بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السابع عشر

الروضة وفيه المواعظ والحكم والخطب

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السابع عشر

الروضة وفيه المواعظ والحكم والخطب

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف





ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحارالانوار]
بحارالانوارالجامعة الدرراخبارالائمة الاطهار عليهم السلام /تألیف
محمدباقرمجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياءالكتب الاسلاميه.ـ
قم:نوروحی، ١٤٣٠ق.=١٣٨٨.ج ١٧
ـ ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4 (دوره)
ـ ISBN 978 - 964 - 2592 - 70 - 8 (شابک)
فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا
كتابنامه.مندرجات:ج ١٧ . روضة.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق.الف.موسسه احياءالكتب الاسلاميه.
ب.عنوان
BP ١٣٦/ ٣م ٣ب١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحارالانوارج ١٧
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٧٠ـ٠
◆ صفحه آرا — جوادرحمتى
◇ ناظرچاپ — روح‌الله گلستانى



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ



1/77

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه و خليفته في خليقته محمد و آله الطاهرين.

أما بعد فهذا هو المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار تأليف المولى الأستاد الاستناد مولانا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي قدس الله روحهما و نور ضريحهما[1] و هذا هو كتاب الروضة منه و هو يحتوي على المواعظ و الحكم و الخطب و أمثالها المأثورة عن الله تعالى و الرسول صلى الله عليه و آله و السادة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و عن أتباعهم عليهم السلام و ما شاكل ذلك.

١. جاء في هامش المطبوعة: «قال المولى المتبحر النحرير الحاج الميرزا حسين النوري نور الله ضريحه: إنّ المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار من المجلدات التي لم تخرج في حياة مصنفها (العلامة المجلسي) إلى البياض وإنّما أخرجه بعد وفاته تلميذه العالم الأجل والنحرير الأكمل الميرزا عبد الله الأفندي رحمه الله».

أبواب المواعظ و الحكم

باب ١ مواعظ الله عز و جل في القرآن المجيد

٢/٧٧ **الآيات النساء:** ﴿وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيداً وَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ ذٰلِك قَدِيراً مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ كانَ اللّٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[١].

الأنعام: ﴿قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٢].

و قال سبحانه ﴿وَ رَبُّك الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ كَما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ﴾[٣].

الأعراف: ﴿وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلّا أَنْ قالُوا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾[٤].

٣/٧٧ **التوبة:** ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥].

يونس: ﴿وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذٰلِك نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٦].

و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلىٰ دارِ السَّلامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى قوله تعالى وَ إِمّا نُرِيَنَّك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّك فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ ما يَفْعَلُونَ وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ إلى قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

١. سورة النساء، الآيات: ١٣١ ـ ١٣٤.
٢. سورة الأنعام: آية: ٦٥.
٣. سورة الأنعام: الآيات: ١٣٢ ـ ١٣٥.
٤. سورة الأعراف، الآيات: ٤ و ٥.
٥. سورة التوبة، آية: ١٠٥.
٦. سورة يونس، الآيات: ١٣ و ١٤.

إلى قوله وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لا أَكْبَرَ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَ يُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2].

٤/٧٧ **هود:** ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِيدٌ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ ما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَ كَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرىٰ وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ إلى قوله تعالى وَ إِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهّارُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثالَ لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[4].

٥/٧٧ **إبراهيم:** ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّٰهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[5].

و قال تعالى ﴿قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[6].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ ما ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ﴾[7].

و قال تعالى ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غافِلًا عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ وَ أَنْذِرِ النّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ فَلا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ﴾[8].

٦/٧٧ **النحل** ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[9].

و قال تعالى ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[10].

الأسرى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلًا﴾[11].

---

١. سورة يونس، الآيات: ٢٥ ـ ٦١.
٢. سورة يونس، آية: ٨٢.
٣. سورة هود، الآيات: ١٠٠ ـ ١١٢.
٤. سورة الرعد، الآيات: ١٦ ـ ١٩.
٥. سورة إبراهيم، آية: ٥.
٦. سورة إبراهيم، آية: ١٠.
٧. سورة إبراهيم، الآيات: ١٩ و ٢٠.
٨. سورة إبراهيم، الآيات: ٤٢ ـ ٤٧.
٩. سورة النحل، الآيات: ٣٣ و ٣٤.
١٠. سورة النحل، آية: ٦٣.
١١. سورة الإسراء، آية: ٨٤.

مريم ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِلّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصٰاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً **إلى قوله تعالى** وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾[1].

الأنبياء ﴿وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّٰى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ **إلى قوله تعالى** وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنّا يُصْحَبُونَ بَلْ مَتَّعْنا هٰؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتّٰى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أَفَهُمُ الْغالِبُونَ﴾[2].

٧/٧٧ **الحج** ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى النّاسَ سُكارىٰ وَ ما هُمْ بِسُكارىٰ وَ لٰكِنَّ عَذابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ﴾[3].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَ مَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾[4].

٨/٧٧ **و قال تعالى** ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ وَ كُذِّبَ مُوسىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ **إلى قوله تعالى** وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُها وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[5].

المؤمنون ﴿حَتّٰى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ﴾[6].

٩/٧٧ **النور** ﴿أَلا إِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[7].

النمل ﴿إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[8].

القصص ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولىٰ بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ **إلى قوله** وَ لٰكِنّا أَنْشَأْنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[9].

١٠/٧٧ **الروم** ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ **إلى قوله** وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[10].

---

١. سورة مريم، الآيات: ٩٣ ـ ٩٨.
٢. سورة الأنبياء، الآيات: ١١ ـ ٤٤.
٣. سورة الحج، الآيات: ١ و ٢.
٤. سورة الحج، الآيات: ١٨ ـ ٢٤.
٥. سورة الحج، الآيات: ٤٢ ـ ٤٨.
٦. سورة المؤمنون، الآيات: ٩٩ ـ ١٠٣.
٧. سورة النور، آية: ٦٤.
٨. سورة النمل، الآيات: ٩١ ـ ٩٣.
٩. سورة القصص، الآيات: ٤٣ ـ ٤٥.
١٠. سورة الروم، الآيات: ٤٢ ـ ٤٧.



التنزيل ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾[1].

سبأ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلىٰ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[2].

و قال تعالى ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[3].

فاطر ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ ما ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ **إلى قوله** أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾[4].

يس ﴿يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ وَ إِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾[5].

11/77 **و قال تعالى** ﴿وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فَأَنّىٰ يُبْصِرُونَ وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلىٰ مَكانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا وَ لا يَرْجِعُونَ﴾[6].

الزمر ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النّارِ لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيعادَ﴾[7].

و قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ فَأَذاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[8].

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[9].

12/77 **المؤمن** ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ واقٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[10].

و قال تعالى ﴿يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفّارِ لا جَرَمَ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا وَ لا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللّٰهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النّارِ فَسَتَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فَوَقاهُ اللّٰهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ﴾[11].

حم عسق ﴿وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ

---

١. سورة السجدة، آية: ٢٦.
٢. سورة سبأ، آية: ٩.
٣. سورة سبأ، آية: ٥٤.
٤. سورة فاطر، الآيات: ١٥ ـ ٤٤.
٥. سورة يس، الآيات: ٣١ ـ ٣٢.
٦. سورة يس، الآيات: ٦٦ و ٦٧.
٧. سورة الزمر، الآيات: ١١ ـ ٢٠.
٨. سورة الزمر، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.
٩. سورة الزمر، الآيات: ٤٧ و ٤٨.
١٠. سورة المؤمن، الآيات: ٢١ و ٢٢.
١١. سورة المؤمن، الآيات: ٤١ ـ ٤٥.

فِي عَذابٍ مُقِيمٍ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾[1].

١٣/٧٧ **الزخرف** ﴿وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَ مَضىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ إلى قوله تعالى وَ كَذٰلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ قالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدىٰ مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

الدخان ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾[3].

الأحقاف ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[4].

ق ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾[5].

١٤/٧٧ **الواقعة** ﴿نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ﴾[6].

التغابن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللّهُ وَ اللّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[7].

الطلاق ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ﴾[8].

١٥/٧٧ **الملك** ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللّهُ وَ مَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾[9].

المعارج ﴿أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلّا إِنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا يَعْلَمُونَ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ إِنّا لَقادِرُونَ عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾[10].

القيامة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَ قِيلَ مَنْ راقٍ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّىٰ وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّىٰ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ أَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ﴾[11].

١٦/٧٧ **المرسلات** ﴿أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[12].

النبأ ﴿إِنّا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾[13].

---

١. سورة الشورى، الآيات: ٤٤ ـ ٤٧.
٢. سورة الزخرف، الآيات: ٦ ـ ٢٥.
٣. سورة الدخان، الآيات: ٢٥ ـ ٢٩.
٤. سورة الأحقاف، آية: ٢٦.
٥. سورة ق، الآيات: ٣٦ و ٣٧.
٦. سورة الواقعة، الآيات: ٦٠ و ٦١.
٧. سورة التغابن، الآيات: ٢ ـ ٦.
٨. سورة الطلاق، الآيات: ٨ ـ ١٠.
٩. سورة الملك، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.
١٠. سورة المعارج، الآيات: ٣٨ ـ ٤٤.
١١. سورة القيامة، الآيات: ٢٢ ـ ٤٠.
١٢. سورة المرسلات، الآيات: ١٦ ـ ١٩.
١٣. سورة النبأ، آية: ٤٠.

١٧/٧٧ **عبس** ﴿فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[١].

الإنفطار ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ﴾[٢].

المطففين ﴿أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٣].

الغاشية ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ لِسَعْيِها راضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[٤].

باب ٢ مواعظ الله عز و جل في سائر الكتب السماوي و في الحديث القدسي و في مواعظ جبرئيل عليه السلام

١٨/٧٧ **١ـ ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي عز و جل أن آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما[٥] دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له حفرة و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست[٦] قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي عز و جل أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي عز و جل أمرني أن لا أويس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز و جل أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا[٧] كان قال لا قيل له:

أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها.

١٩/٧٧ و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة.

و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته.

و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

و أما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها[٨].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة[٩] عن الرضا عليه السلام أن أباه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الله

---

١. سورة عبس، الآيات: ٢٣ ـ ٤٢.
٢. سورة الانفطار، الآيات: ١٣ ـ ١٥.
٣. سورة المطففين، الآيات: ٤ ـ ٦.
٤. سورة الغاشية، الآيات: ١ ـ ١٦.
٥. في المصدر: «فكلّما» بدل «فلمّا».
٦. في المصدر: «فإذا بالطست».
٧. في المصدر: «ما ذاك» بدل «ماذا».
٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٧٥.
٩. فصّل المؤلّف رحمه الله «الأسانيد الثلاثة» في الفصل الرابع من مقدمة كتابه هذا تحت عنوان «تلخيص الأسانيد»، راجع ج ١ ص ٥١ من المطبوعة.

تبارك و تعالى يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم و تتمقت إلي بالمعاصي خيري عليك[1] منزل و شرك إلي صاعد و لا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم و ليلة بعمل قبيح[2] يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك و أنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته[3].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضاعليه السلام عن آبائهعليهم السلام عن النبيمثله و فيه في كل يوم بعمل غير صالح[4].

٢٠/٧٧

٣ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن جرير و الحسن بن عروة و عبد الله بن محمد الوهبي[5] جميعا عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبرئيلعليه السلام إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك مجزي به و اعلم أن شرف المؤمن[6] قيامه بالليل و عزه استغناؤه عن الناس[7].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه في حديث مرفوع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قال جاء جبرئيلعليه السلام إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن الله تبارك و تعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم قلت و ما هي قال الصبر و أحسن منه قلت و ما هو قال الرضا و أحسن منه قلت و ما هو قال الزهد و أحسن منه قلت و ما هو قال الإخلاص و أحسن منه قلت و ما هو قال اليقين و أحسن منه قلت و ما هو قال جبرئيل[8] إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز و جل فقلت و ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

٢١/٧٧

قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء و في الفاقة كما تصبر في الغنى و في البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند الخلق[9] بما يصيب[10] من البلاء قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل و يشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده أصاب الدنيا أم لا[11] و لا يرضى لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج[12] من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها و يتحرج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن تغشاه و يقصر أمله و كان بين عينيه أجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد و إذا وجد رضي و إذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز و جل بالعبودية و إذا وجد فرضي فهو عن الله راض و الله تبارك و تعالى عنه راض و إذا أعطى الله عز و جل فهو على حد الثقة بربه عز و جل قلت فما تفسير اليقين قال الموقن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطيه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه و هذا كله أغصان التوكل و مدرجة الزهد[13].

---

١. في المصدر: «إليك» بدل «عليك».
٢. من المصدر.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٨.
٤. أمالي الطوسي ص ١٢٥، المجلس ٥، الحديث ١٩٧، و ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٢، و ص ٥٧٠، المجلس ٢٢، الحديث ١١٨١.

٥. لم أعثر على ترجمة «عبد الله بن محمد الوهبي» هذا، علماً بأنه جاء في بعض نسخ معاني الأخبار: «الدهني» بدل «الوهبي».
٦. جاء في المصادر الثلاثة: «الرجل» بدل المؤمن.
٧. معاني الأخبار ص ١٧٨، الخصال ج ١ ص ٧، باب الواحد، الحديث ٢٠، أمالي الصدوق ص ١٩٤، المجلس ٤١، الحديث ٥.
٨. في المصدر: «يا جبرائيل، قال» بدل «قال جبرائيل».
٩. في المصدر: «المخلوق» بدل «الخلق».
١٠. في المصدر: «يصيبه» بدل «يصيب».
١١. في المصدر: «أصاب من الدنيا أو لم يصب» بدل «أصاب الدنيا أم لا».
١٢. تحرّج أي تأثم. الصحاح ج ١ ص ٣٠٦.
١٣. معاني الأخبار ص ٢٦٠.

٥ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي بن موسى بن جعفر الكميداني عن أحمد بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لجبرئيل عليه السلام عظني فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب ما شئت فإنك مفارقه و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه شرف المؤمن صلاته بالليل و عزه كفه عن أعراض الناس[١].

٢٢/٧٧

٦ـ عن كتاب إرشاد القلوب للديلمي: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال يا رب أي الأعمال أفضل فقال الله عز و جل ليس شيء عندي أفضل من التوكل علي و الرضا بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين في و وجبت محبتي للمتعاطفين في و وجبت محبتي للمتواصلين في و وجبت محبتي للمتوكلين علي و ليس لمحبتي علم[٢] و لا غاية و لا نهاية و كلما رفعت لهم علما وضعت لهم علما أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم و لا يرفعوا[٣] الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل الحلال نعيمهم في الدنيا ذكري و محبتي و رضاي عنهم.

يا أحمد إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا و ارغب في الآخرة فقال يا إلهي كيف أزهد في الدنيا و أرغب في الآخرة قال خذ من الدنيا خفا[٤] من الطعام و الشراب و اللباس و لا تدخر لغد و دم على ذكري فقال يا رب و كيف أدوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس و بغضك الحلو و الحامض و فراغ بطنك و بيتك من الدنيا.

يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر و الأصفر أحبه[٥] و إذا أعطي شيئا من الحلو و الحامض اغتر به فقال يا رب دلني على عمل أتقرب به إليك قال اجعل ليلك نهارا و نهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك قال اجعل نومك صلاة و طعامك الجوع.

يا أحمد و عزتي و جلالي ما من عبد مؤمن ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه و يحفظ قلبه من الوسواس و يحفظ علمي و نظري إليه و تكون قرة عينه الجوع.

يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع و الصمت و الخلوة و ما ورثوا منها قال يا رب ما ميراث الجوع قال الحكمة و حفظ القلب و التقرب إلي و الحزن الدائم و خفة المئونة بين الناس و قول الحق و لا يبالي عاش بيسر أو بعسر.

يا أحمد هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلى الله قال لا يا رب[٦] قال إذا كان جائعا أو ساجدا.

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد عبد دخل في الصلاة و هو يعلم إلى من يرفع يديه و قدام من هو و هو ينعس و عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره و هو يهتم لغد و عجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أم ساخط عليه و هو يضحك.

٢٣/٧٧

يا أحمد إن في الجنة قصرا من لؤلؤة[٧] فوق لؤلؤة و درة فوق درة ليس فيها قصم و لا وصل فيها الخواص أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة و أكلمهم كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفا و إذا تلذذ أهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذوا[٨] بكلامي و ذكري و حديثي قال يا رب ما علامات أولئك قال هم في الدنيا مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام و بطونهم من فضول الطعام يا أحمد إن المحبة لله هي المحبة للفقراء و التقرب إليهم قال يا رب و من الفقراء قال الذين رضوا بالقليل و صبروا على الجوع و شكروا على الرخاء و لم يشكوا جوعهم و لا ظمأهم و لم يكذبوا بألسنتهم و لم يغضبوا على ربهم و لم يغتموا على ما فاتهم و لم يفرحوا بما آتاهم.

يا أحمد محبتي محبة للفقراء فادن الفقراء و قرب مجلسهم منك[٩] و بعد الأغنياء و بعد مجلسهم منك[١٠] فإن الفقراء أحبائي.

---

١. الخصال ج ١ ص ٧، باب الواحد، الحديث ١٩.
٢. بفتحتين كناية عن عدم المحدودية.
٣. في المصدر: «ولم يرفعوا» بدل «ولا يرفعوا».
٤. الخِف: بكسر الخاء ـ: الخفيف والقليل، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٥. جملة «أحبّه» ساقطة من المصدر.
٦. جملة: «قال: لا يا رب» ساقطة من المصدر.
٧. في المصدر: «لؤلؤ» بدل «لؤلؤة» في الموردين.
٨. من المصدر، وفيه «بذكري وكلامي» بدل «بكلامي وذكري».
٩. جملة «أدنك» ساقطة من المصدر.
١٠. في المصدر: «عنك» بدل «منك».

يا أحمد لا تتزين بلين اللباس و طيب الطعام و لين الوطاء فإن النفس مأوى كل شر و هي[1] رفيق كل سوء تجرها إلى طاعة الله و تجرك إلى معصيته و تخالفك في طاعته و تطيعك فيما تكره و تطغى إذا شبعت و تشكو إذا جاعت و تغضب إذا افتقرت و تتكبر إذا استغنت و تنسى إذا كبرت و تغفل إذا أمنت و هي قرينة الشيطان و مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير و إذا حمل عليها لا تطير و مثل الدفلي[2] لونه حسن و طعمه مر.

يا أحمد أبغض الدنيا و أهلها و أحب الآخرة و أهلها قال يا رب و من أهل الدنيا و من أهل الآخرة قال أهل الدنيا من كثر أكله و ضحكه و نومه و غضبه قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء إليه و لا يقبل معذرة من اعتذر إليه كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية أمله بعيد و أجله قريب لا يحاسب نفسه قليل المنفعة كثير الكلام قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام و إن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء و لا يصبرون عند البلاء كثير الناس عندهم قليل يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون و يدعون بما ليس لهم و يتكلمون بما يتمنون و يذكرون مساوي الناس و يخفون حسناتهم.

٢٤/٧٧ قال يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا قال يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل و الحمق لا يتواضعون لمن يتعلمون منه و هم عند أنفسهم عقلاء و عند العارفين حمقاء.

يا أحمد إن أهل الخير و أهل الآخرة رقيقة وجوههم كثير حياؤهم قليل حمقهم كثير نفعهم قليل مكرهم الناس منهم في راحة و أنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون محاسبين لأنفسهم متعبين[3] لها تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم أعينهم باكية و قلوبهم ذاكرة إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين في أول النعمة يحمدون و في آخرها يشكرون دعاؤهم عند الله مرفوع و كلامهم مسموع تفرح الملائكة بهم يدور دعاؤهم تحت الحجب يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها و لا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين و لا يريدون كثرة الطعام و لا كثرة الكلام و لا كثرة اللباس الناس عندهم موتى و الله عندهم حي قيوم[4] كريم يدعون المدبرين كرما و يريدون المقبلين تلطفا قد صارت الدنيا و الآخرة عندهم واحدة يموت الناس مرة و يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من ٢٥/٧٧ مجاهدة أنفسهم و مخالفة هواهم و الشيطان الذي يجري في عروقهم و لو تحركت ريح لزعزعتهم و إن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص لا أرى في قلبهم شغلا لمخلوق فو عزتي و جلالي لأحيينهم حياة طيبة إذا فارقت أرواحهم من جسدهم لا أسلط عليهم ملك الموت و لا يلي قبض روحهم غيري و لأفتحن لروحهم أبواب السماء كلها و لأرفعن الحجب كلها دوني و لآمرن الجنان فلتزينن و الحور العين فلتزفن و الملائكة فلتصلين و الأشجار فلتثمرن و ثمار الجنة فلتدلين و لآمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور و المسك الأذفر فلتصيرن وقودا من غير النار فلتدخلن به و لا يكون بيني و بين روحه ستر فأقول له عند قبض روحه مرحبا و أهلا بقدومك علي اصعد بالكرامة و البشرى و الرحمة و الرضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم فلو رأيت الملائكة كيف يأخذ بها واحد و يعطيها الآخر.

يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهنؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم و لا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم يبكون على خطاياهم يتعبون أنفسهم و لا يريحونها و إن راحة أهل الجنة في الموت و الآخرة مستراح العابدين مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم و جلوسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم و عن شمائلهم و مناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه و إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء.

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة[5] قال لا يا رب قال يبعث الخلق و يناقشون بالحساب و هم من ذلك آمنون إن أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاءوا و لا أحجب عنهم وجهي و لأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي و لأجلسنهم في مقعد صدق و أذكرنهم ما صنعوا و تعبوا في دار الدنيا و أفتح لهم أربعة أبواب باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة و عشيا من عندي و باب ينظرون منه إلي كيف

---

١. ضمير «هي» ليست في المصدر.

٢. الدفلى ـ بكسر الدال، كذكرى ـ : نبت مرّ، فارسية «خرزهره» قتال زهرة، كالورد الأحمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٧.

٣. في المصدر: «متعيّبين» بدل «متعبين».

٤. كلمة «قيوم» ليست في المصدر.

٥. عبارة «في الآخرة» ليست في المصدر.

شاءوا بلا صعوبة و باب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يعذبون و باب تدخل عليهم منه الوصائف و الحور العين قال يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم قال الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم بخرابه و لا له ولد يموت فيحزن لموته و لا له شيء يذهب فيحزن لذهابه و لا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين و لا له فضل طعام ليسأل عنه و لا له ثوب لين.

٢٦/٧٧ يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل و صوم النهار و ألسنتهم كلال إلا من ذكر الله تعالى قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا[١] أنفسهم من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود من[٢] أنفسهم لا من خوف نار و لا من شوق جنة و لكن ينظرون في ملكوت السماوات و الأرض فيعلمون أن الله سبحانه و تعالى أهل للعبادة كأنما ينظرون إلى من فوقها قال يا رب هل تعطي لأحد من أمتي هذا قال يا أحمد هذه درجة الأنبياء و الصديقين من أمتك و أمة غيرك و أقوام من الشهداء قال يا رب أي الزهاد أكثر زهاد أمتي أم زهاد بني إسرائيل قال إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء فقال يا رب كيف يكون ذلك و عدد بني إسرائيل أكثر من أمتي[٣] قال لأنهم شكوا بعد اليقين و جحدوا بعد الإقرار قال رسول الله ﷺ فحمدت الله للزاهدين كثيرا[٤] و شكرته و دعوت لهم فقلت اللهم احفظهم و ارحمهم و احفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك و زيغ و ورعا ليس بعده رغبة و خوفا ليس بعده غفلة و علما ليس بعده جهل و عقلا ليس بعده حمق و قربا ليس بعده بعد و خشوعا ليس بعده قساوة و ذكرا ليس بعده نسيان و كرما ليس بعده هوان و صبرا ليس بعده ضجر و حلما ليس بعده عجلة و املأ قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت و تبصرهم بآفات الدنيا و آفات أنفسهم و وساوس الشيطان فإنك تعلم ما في نفسي و أنت علام الغيوب.

يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين و وسط الدين و آخر الدين إن الورع يقرب[٥] العبد إلى الله تعالى.

٢٧/٧٧ يا أحمد إن الورع كالشنوف[٦] بين الحلي و الخبز بين الطعام إن الورع رأس الإيمان[٧] و عماد الدين إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن في[٨] البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع يا أحمد ما عرفني عبد و خشع لي إلا و خشعت له[٩].

يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة فتكرم به[١٠] عند الخلق و يصل به إلى الله عز و جل يا أحمد عليك بالصمت فإن أعمر القلوب[١١] قلوب الصالحين و الصامتين و إن أخرب القلوب[١٢] قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.

يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال فإذا طيبت مطعمك و مشربك فأنت في حفظي و كنفي قال يا رب ما أول العبادة قال أول العبادة الصمت و الصوم قال يا رب و ما ميراث الصوم قال الصوم يورث الحكمة و الحكمة تورث المعرفة و المعرفة تورث اليقين فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر و إذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر و كأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته و مرارته و يبشرونه بالبشارة العظمى و يقولون له طبت و طاب مثواك إنك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين و لا يبقى حجاب و لا ستر بينها و بين الله تعالى و الله عز و جل إليها مشتاق و تجلس على عين عند العرش ثم يقال لها كيف تركت الدنيا فتقول إلهي و عزتك و جلالك لا علم لي بالدنيا أنا منذ خلقتني خائفة منك فيقول الله تعالى صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا و روحك معي فأنت بعيني سرك و علانيتك سل أعطك و تمن علي فأكرمك هذه جنتي فتجنح[١٣]

---

١. ضمر ـ بالراء ـ دقّ وقلّ لحمه. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٤، والضامز ـ بالزاي ـ الممسك. النهاية ج ٣ ص ١٠٠، علماً بأنه في المصدر: «مطعونة من كثرة صمتهم» بإسقاط الباقي.

٢. في المصدر «في» بدل «من».

٣. جملة «من أمّتي» ليست في المصدر.

٤. جملة «للزاهدين كثيراً» ليست في المصدر.

٥. في المصدر: «به يتقرب» بدل «يقرّب العبد».

٦. الشُنُف من حلّي الأذن، وجمعه شنوف، وقيل هو ما يعلّق في أعلاها. النهاية ج ٢ ص ٥٠٥.

٧. في المصدر: «زين المؤمن» بدل «رأس الايمان».

٨. كلمة «في» ليست في المصدر.

٩. في المصدر: «إلّا خشع له كل شيء» بدل «إلّا وخشعت له».

١٠. في المصدر: «فيكرم به العبد» بدل «فتكرم به».

١١. في المصدر: «مجلس» بدل «القلوب».

١٢. في المصدر: «مجلس» بدل «القلوب».

١٣. في المصدر: «هذه جنّتي مباح فتبيح فتبحبح فيها» بدل «هذه جنّتي فتجنح فيها».

فيها و هذا جواري فأسكنه فتقول الروح إلهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك و عزتك و جلالك لو كان رضاك في أن أقطع إربا إربا و أقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إلي إلهي كيف أعجب بنفسي و أنا ذليل إن لم تكرمني و أنا مغلوب إن لم تنصرني و أنا ضعيف إن لم تقوني و أنا ميت إن لم تحيني بذكرك و لو لا سترك لافتضحت أول مرة عصيتك إلهي كيف لا أطلب رضاك و قد أكملت عقلي حتى عرفتك و عرفت الحق من الباطل و الأمر من النهي و العلم من الجهل و النور من الظلمة فقال الله عز و جل و عزتي و جلالي لا أحجب بيني و بينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأحبائي.

٢٨/٧٧

يا أحمد هل تدري أي عيش أهنأ و أي حياة أبقى قال اللهم لا قال أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري و لا ينسى نعمتي و لا يجهل حقي يطلب رضاي في[١] ليله و نهاره و أما الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا و تصغر في عينه[٢] و تعظم الآخرة عنده و يؤثر هواي على هواه و يبتغي مرضاتي و يعظم حق عظمتي و يذكر علمي به و يراقبني بالليل و النهار عند كل سيئة أو معصية و ينقي قلبه عن كل ما أكره و يبغض الشيطان و وساوسه و لا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا و سبيلا فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبا حتى أجعل قلبه لي و فراغه و اشتغاله و همه و حديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي و أفتح عين قلبه و سمعه حتى يسمع بقلبه و ينظر بقلبه إلى جلالي و عظمتي و أضيق عليه الدنيا و أبغض الدنيا و أبغض إليه ما فيها من اللذات و أحذره من الدنيا و ما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا و ينقل من دار الفناء إلى دار البقاء و من دار الشيطان إلى دار الرحمن.

٢٩/٧٧

يا أحمد و[٣] لأزيننه بالهيبة و العظمة فهذا هو العيش الهنيء و الحياة الباقية و هذا مقام الراضين فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل و ذكرا لا يخالطه النسيان و محبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين فإذا أحبني أحببته و أفتح عين قلبه إلى جلالي و لا أخفي عليه خاصة خلقي و أناجيه في ظلم الليل و نور النهار حتى ينقطع حديثه مع[٤] المخلوقين و مجالسته معهم و أسمعه كلامي و كلام ملائكتي و أعرفه السر الذي سترته عن خلقي و ألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم و يمشي على الأرض مغفورا له و أجعل قلبه واعيا و بصيرا و لا أخفي عليه شيئا من جنة و لا نار و أعرفه ما يمر على الناس في يوم القيامة من الهول و الشدة و ما أحاسب[٥] الأغنياء و الفقراء و الجهال و العلماء و أنومه[٦] في قبره و أنزل عليه منكرا و نكيرا حتى يسألاه و لا يرى غمرة[٧] الموت و ظلمة القبر و اللحد و هول المطلع[٨] ثم[٩] أنصب له ميزانه و أنشر[١٠] ديوانه ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشورا ثم لا أجعل بيني و بينه ترجمانا فهذه صفات المحبين.

يا أحمد اجعل همك هما واحدا فاجعل لسانك لسانا واحدا و اجعل بدنك حيا لا تغفل عني[١١] من يغفل[١٢] عني لا أبالي بأي واد هلك.

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ و لا يطغى.

يا أحمد ألم[١٣] تدر لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء قال اللهم لا قال باليقين و حسن الخلق و سخاوة النفس و رحمة الخلق[١٤] و كذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا.

يا أحمد إن العبد إذا أجاع بطنه و حفظ لسانه علمته الحكمة و إن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه و وبالا و إن

---

١. كلمة «في» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «عينيه» بدل «عينه».
٣. حرف «و» ساقط من المصدر.
٤. في المصدر: «من» بدل «مع».
٥. من المصدر.
٦. في المصدر: «وأنوّر له» بدل «وأنوّمه».
٧. في المصدر: «غم» بدل «غمزة».
٨. المطّلع ـ بتشديد الطاء المهملة وفتح اللام ـ المأتي، يقال: أين مطّلع هذا الأمر أي مأتاه، وهو موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار، وفي الحديث: «من هول المطّلع» شبّه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٤.
٩. في المصدر: «حتى» بدل «ثم».
١٠. في المصدر إضافة «له» بعد «أنشر».
١١. في المصدر: «أبداً» بدل «عنّي».
١٢. في المصدر: «غفل».
١٣. في المصدر: «هل» بدل «ألم».
١٤. في المصدر: «بالخلق».

كان مؤمنا تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاء و رحمة فيعلم ما لم يكن يعلم و يبصر ما لم يكن يبصر فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل[1] عن عيوب غيره و أبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحب إلي من الصمت و الصوم فمن صام و لم يحفظ لسانه كان كمن قام و لم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام و لم أعطه أجر العابدين.

٣٠/٧٧ يا أحمد هل تدري متى تكون[2] العبد عابدا قال لا يا رب قال إذا اجتمع فيه سبع خصال ورع يحجزه عن المحارم و صمت يكفه عما لا يعنيه و خوف يزداد كل يوم من بكائه و حياء يستحيي مني في الخلاء و أكل ما لا بد منه و يبغض الدنيا لبغضي لها و يحب الأخيار لحبي إياهم.

يا أحمد ليس كل من قال أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتا و يلبس دونا و ينام سجودا و يطيل قياما و يلزم صمتا و يتوكل علي و يبكي كثيرا و يقل ضحكا و يخالف هواه و يتخذ المسجد بيتا و العلم صاحبا و الزهد جليسا و العلماء أحباء و الفقراء رفقاء و يطلب رضاي و يفر من العاصين فرارا و يشغل بذكري اشتغالا و يكثر التسبيح دائما و يكون بالوعد صادقا و بالعهد وافيا و يكون قلبه طاهرا و في الصلاة زاكيا و في الفرائض مجتهدا و فيما عندي في الثواب راغبا و من عذابي راهبا و لأحبائي قرينا و جليسا.

يا أحمد لو صلى العبد صلاة أهل السماء و الأرض و يصوم[3] صيام أهل السماء و الأرض و يطوي[4] من الطعام مثل الملائكة و لبس لباس العاري ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سعتها أو رئاستها أو حليها[5] أو زينتها لا يجاورني في داري و لأنزعن من قلبه محبتي و عليك سلامي و رحمتي[6] و الحمد لله رب العالمين[7].

أقول و رأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سندا هكذا قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي البلخي عن أحمد بن إسماعيل الجوهري عن أبي محمد علي بن مظفر بن إلياس العبدي عن أبي نصر أحمد بن عبد الله الواعظ عن أبي الغنائم عن أبي الحسن عبد الله بن الواحد بن محمد بن عقيل عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشام عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عبد الحميد بن أحمد بن سعيد عن أبي بشر عن الحسن بن علي المقري عن أبي مسلم محمد بن الحسن المقري عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال هذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه و آله ربه ليلة المعراج و ذكر نحوه إلى آخر الخبر.

٣١/٧٧ و وجدت في نسخه قديمة أخرى قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن محمد البلخي أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الجوهري قال حدثنا أبو علي المطر بن إلياس بن سعد بن سليمان[8] قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن إسحاق الواعظ قال أخبرنا أبو الغنائم الحسن بن حماد المقري قراءة بأهواز في آخر شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين و أربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم محمد بن الحسن المقري قراءة عليه من أصله قال حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عقيل قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشام قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد قال حدثنا إسحاق بن بشر عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام و ذكر نحوه.

٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك و تعالى فقال له في مناجاته يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك و قاسي القلب مني بعيد.

يا موسى كن كمسرتي فيك[9] فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى و أمت قلبك بالخشية و كن خلق[10] الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض و تعرف في أهل السماء حلس[11] البيوت مصباح الليل و اقنت بين يدي قنوت الصابرين و صح إلي من كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوه و استعن بي على ذلك فإني نعم العون و نعم المستعان.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «وصام» بدل «ويصوم».
٤. في المصدر: «وطوى» بدل «ويطوي».
٥. في المصدر: «أو حليتها».
٦. في المصدر: «ومحبّتي» بدل «ورحمتي».
٧. إرشاد القلوب ج ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٦، الباب الخامس والأربعون. وليس فيه جملة «والحمد لله رب العالمين».
٨. راجع تعليقنا قبل هذا.
٩. أي كن على حال أكون مسروراً بفعالك.
١٠. ثوب خَلَق ـ بفتح اللام ـ أي بالي. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢.
١١. أحلاس البيوت: ما يبسط تحت الحُرّ من الثياب، وفي الحديث: «كن حِلس البيت» أي لا تبرح. الصحاح ج ٢ ص ٩١٩.

٣٢/٧٧ يا موسى إني أنا الله فوق العباد و العباد دوني و كل لي داخرون[١] فاتهم نفسك على نفسك و لا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين.

يا موسى اغسل و اغتسل و اقترب من عبادي الصالحين.

يا موسى كن إمامهم في صلاتهم و إمامهم فيما يتشاجرون و احكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا و برهانا نيرا و نورا ينطق بما كان في الأولين و بما هو كائن في الآخرين.

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان[٢] و البرنس[٣] و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها و أنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون و يكون في زمانه أزل[٤] و زلزال و قتل و قلة من المال اسمه أحمد محمد الأمين من الباقين من ثلة الأولين الماضين يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين و يشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته فيه فصدق و مناهجه فاتبع فإنه أخوك.

٣٣/٧٧ يا موسى إنه أمي و هو عبد صدق مبارك[٥] له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه كذلك كان في علمي و كذلك خلقته به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه و لا يخذلوه و إنهم لفاعلون و حبه لي حسنة فأنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبهم الغالبون فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها و لأعبدن بكل مكان و لأنزلن عليه قرآنا فرقانا شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه و ملائكتي.

يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك لا تستذل الحقير الفقير و لا تغبط الغني بشيء يسير و كن عند ذكري خاشعا و عند تلاوته برحمتي طامعا و أسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري و ذكر بي من يطمئن إلي و اعبدني و لا تشرك بي شيئا و تحر[٦] مسرتي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة من ماء مهين[٧] من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة[٨] فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فتبارك وجهي و تقدس صنعي ليس كمثلي شيء و أنا الحي الدائم الذي لا أزول.

٣٤/٧٧ يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا عفر وجهك لي في التراب و اسجد لي بمكارم بدنك و اقنت بين يدي في القيام و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل و أحي بتوراتي أيام الحياة و علم الجهال محامدي و ذكرهم آلائي و نعمتي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد.

يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني و قم بين يدي مقام العبد الحقير الفقير ذم نفسك فهي أولى بالذم و لا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظا لقلبك و منيرا و هو كلام رب العالمين جل و تعالى.

يا موسى متى ما دعوتني و رجوتني و إني سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لي وجلا و الملائكة من مخافتي مشفقون و الأرض تسبح لي طمعا و كل الخلق يسبحون لي داخرين ثم عليك بالصلاة الصلاة فإنها مني بمكان و لها عندي عهد وثيق و ألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي و أقرن مع ذلك صلة الأرحام فإني أنا الله الرحمن الرحيم و الرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد و لها عندي سلطان في معاد الآخرة و أنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيع أمري.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس و لا جان ملائكة الرحمن

---

١. الدخور: الصغار والذل. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥. ٢. الأتان ـ بفتح الهمزة ـ الحمارة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٧.
٣. البُرْنس ـ بضم الباء والنون ـ قُلَنْسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، الصحاح ج ٢ ص ٩٠٨.
٤. الأزل ـ بسكون الزاي ـ الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢. ٥. في المصدر: «يبارك» بدل «مبارك».
٦. فلان يتحرّى الأمر أي يتوخّاه، ويقصده. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.
٧. مُهين ـ بضم الياء ـ من الإهانة. ومهين ـ بفتح الميم ـ من المهانة: الحقارة والصغر. النهاية ج ٤ ص ٣٧٦.
٨. مشج: خلط. ونطفة مختلطة بماء المرأة ودمها. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٥.

يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خولتك و اخشع لي بالتضرع و اهتف لي بولولة[١] الكتاب و اعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين.

٣٥/٧٧ يا موسى لا تنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة و عصياني شقاء الثقلين و أنا الرحمن الرحيم رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء و بالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك و ملكي قائم دائم لا يزول و لا يخفى علي شيء في الأرض و لا في السماء و كيف يخفى علي ما مني مبتدؤه و كيف لا يكون همك فيما عندي و إلي ترجع لا محالة.

يا موسى اجعلني حرزك و ضع عندي كنزك من الصالحات و خفني و لا تخف غيري إلي المصير.

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا موسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي و رحمتي فقربا قربانا و لا أقبل إلا من المتقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ و الوزير.

يا موسى ضع الكبر و دع الفخر و اذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات.

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب و تأن في المكث بين يدي في الصلاة و لا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد و حصنا لملمات الأمور.

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لا تعرف فضلي عليها و كيف تعرف فضلي عليها و هي لا تنظر فيه و كيف تنظر فيه و هي لا تؤمن به و كيف تؤمن به و هي لا ترجو ثوابا و كيف ترجو ثوابا و هي قد قنعت بالدنيا و اتخذتها مأوى و ركنت إليها ركون الظالمين.

٣٦/٧٧ يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه و دع الشر لكل مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار تغنم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك إخوانا وجد[٢] معهم يجدون معك[٣].

يا موسى الموت لاقيك[٤] لا محالة فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد.

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف به[٥] و مسئول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل و كل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مرتادا[٦] لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال فهنالك يخسر المبطلون.

يا موسى ألق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين.

يا موسى سلني من فضلي و رحمتي فإنهما بيدي لا يملكها أحد غيري و انظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء و قد يجزى الكفور بما سعى.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انطو[٧] عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا العامل[٨] فيها بالخير فإنها له نعم الدار.

---

١. الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة. النهاية ج ٥ ص ٢٢٦.
٢. الجدّ بمعنى العظمة. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٩٢. فيكون «وجدّ معهم» أي عظّمهم.
٣. جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ «وجد معهم يحودون معك».
٤. في المصدر: «يأتيك» بدل «لاقيك».
٥. عبارة «به» ليست في المصدر.
٦. المرتاد من «ريد» بمعنى طلب، راجع النهاية ج ٢ ص ٢٧٦.
٧. انطو، من «طوى» بمعنى أعرض، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٠.
٨. في المصدر: «لعامل» بدل «العامل».

٣٧/٧٧ يا موسى ما آمرك به فاسمع و مهما أراه فاصنع خذ حقائق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل و النهار و لا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير.

يا موسى أبناء الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن من زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر قد حالت شهوتها بينه و بين لذة العيش فادلجته[١] بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظل كئيبا و يمسي حزينا و طوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور.

يا موسى الدنيا نطفة[٢] ليست بثواب للمؤمن و لا نقمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة[٣] لم تبق و بلعسة[٤] لم تدم[٥] و كذلك فكن كما أمرتك و كل أمري رشاد.

٣٨/٧٧ يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت إلى[٦] عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر و إن طال يذم آخره و ما ضرك ما زوي[٧] عنك إذا حمدت مغبته[٨].

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا[٩] بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادي[١٠] في الغفلة و الاتباع للشقوة و التتابع للشهوة و من دون هذا يجزع الصديقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقروا لي أني أرحم الراحمين مجيب المضطرين[١١] و أبدل الزمان و آتي بالرخاء و أشكر اليسير و أثيب الكثير و أغني الفقير و أنا الدائم العزيز القدير فمن لجأ إليك و انضوى[١٢] إليك من الخاطئين فقل أهلا و سهلا يا رحب الفناء[١٣] بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن لهم كأحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري

٣٩/٧٧ وأنا ذو الفضل العظيم طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين و جليس المضطرين و مستغفر للمذنبين إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي و اللسان الصادق و كن كما أمرتك أطع أمري و لا تستطل[١٤] على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك و أن تتقرب إلي بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما و ابك على نفسك ما دمت في الدنيا و تخوف العطب[١٥] و المهالك و لا تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فإني للظالم رصيد حتى أديل[١٦] منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك و لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و

---

١. الدلج ـ محركة ـ والدلجة ـ بالضم والفتح ـ السير من أول الليل، وقد أدلجوا، فإن ساروا من آخره فادّلجوا، بالتشديد. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٥.

٢. قال ابن الأثير: «ومنه الحديث «قال لأصحابه: هل من وَضوء؟ فجاء رجل بنطفة في إداوة» أراد بها هنا الماء القليل. وبه سمّي المني نطفة لقلّته، وجمعها: نطف». النهاية ج ٥ ص ٧٥.

٣. اللعقة ـ بضم اللام ـ اسم ما تأخذه المِلْعقة ـ بفتح اللام ـ المرة الواحدة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٠.

٤. اللعس: العض، راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٨.

٥. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض النسخ: «بلعقة لم تبق وبلعة لم تدم».

٦. في المصدر: «لي» بدل «إلي».

٧. قال ابن الأثير: «ومنه حديث الدعاء «وما زويت عنّي مما أحبّ» أي صرفته عنّي وقبضته». النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.

٨. المغبّة: عاقبة الشيء، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١١٣.

٩. جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض نسخ المصدر: «صرح الكتاب صراحاً».

١٠. يتمادي أي يتطاول ويتأخر، وهو يتفاعل من «المدى»، راجع النهاية ج ٤ ص ٣١٠.

١١. من المصدر.

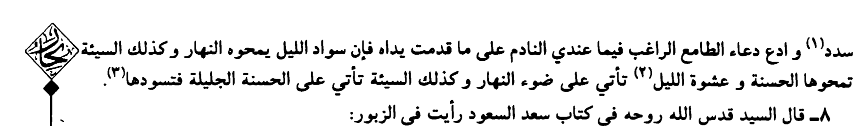
١٢. ضوى أي مال، راجع النهاية ج ٣ ص ١٠٥.

١٣. الرُحب ـ بالضم ـ السعة، تقول منه: فلان رُحب الصدر. والرَحب ـ بالفتح: الواسع، تقول منه: بلد رَحبٌ وأرض رحبة. الصحاح ج ١ ص ١٣٤.

١٤. يقال: طال عليه، واستطال، وتطاول: إذا علاه وترفّع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.

١٥. العطب ـ بالتحريك ـ الهلاك. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٥٦.

١٦. الإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا. النهاية ج ٢ ص ١٤١.



سدد[1] و ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها الحسنة و عشوة الليل[2] تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها[3].

٨ـ قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في الزبور:

٤٠/٧٧ في السورة السادسة[4] و الثلاثين ثياب العاصي ثقال على الأبدان و وسخ على الوجه و وسخ الأبدان[5] ينقطع بالماء و وسخ الذنوب لا ينقطع إلا بالمغفرة طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم و من كانت له ودائع فرح بها يوم الآزفة و من عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على إسرارها مني قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق و نبات البر و طير السماء و من جميع الثمرات و رزقتكم ما لم تحتسبوا و ذلك كله على الذنوب معشر الصوام بشر الصائمين بمرتبة الفائزين و قد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم داود سوف تحرف كتبي و يفتري علي كذبا فمن صدق بكتبي و رسلي فقد أنجح و أفلح و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور.

و في السورة السابعة و الستين ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة و إن الرجل منكم يستأجر الرجل فيطلب حسابه فترعد فرائصه من أجل ذلك و ليس يخاف عقوبة النار و أنتم مكثرون التمرد[6] و تجعلون المعاصي في الظلم الدجى إن الظلام لا يستركم علي بل استخفيتم على الآدميين و تهاونتم بي و لو أمرت فطرات الأرض تبتلعكم فتجعلكم نكالا[7] و لكن جدت عليكم بالإحسان فإن استغفرتموني تجدوني غفارا فإن تعصوني اتكالا على رحمتي فقد يجب أن يتقي من يتوكل عليه سبحان خالق النور.

و في الثامنة و الستين ابن آدم لما رزقكم اللسان و أطلقت لكم الأوصال و رزقتكم الأموال جعلتم الأوصال كلها عونا على المعاصي كأنكم بي تغترون و بعقوبتي تتلاعبون و من أجرم الذنوب و أعجبه حسنه فلينظر الأرض كيف لعبت بالوجوه في القبور و تجعلها رميما إنما الجمال جمال من عوفي من النار و إذا فرغتم من المعاصي رجعتم إلي‌حسبتم أني خلقتكم عبثا إني إنما جعلت الدنيا رديف الآخرة فسددوا و قاربوا و اذكروا رحلة الدنيا و ارجوا ثوابي و خافوا عقابي و اذكروا صولة الزبانية و ضيق المسلك في النار و غم أبواب جهنم و برد الزمهرير ازجروا أنفسكم حتى تنزجر و أرضوها باليسير من العمل سبحان خالق النور.

٤١/٧٧ و في الحادية و السبعين طلب الثواب بالمخادعة يورث الحرمان و حسن العمل يقرب مني أرأيتم لو أن رجلا أحضر سيفا لا نصل[8] له أو قوسا لا سهم له أكان يردع عدوه و كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل و إطعام الطعام لرضاي سبحان خالق النور.

و في الرابعة و الثمانين مولج الليل في النهار و مغيب النور في الظلمة و مذل العزيز و معز الذليل و أنا الملك الأعلى معشر الصديقين كيف مساعدتكم أنفسكم على الضحك و أيامكم تفنى و الموت بكم نازل و تموتون و ترعى الدود في أجسادكم و تنساكم الأهلون و الأقرباء سبحان خالق النور.

٤٢/٧٧ و في المائة من فزع نفسه بالموت هانت عليه الدنيا و من أكثر الهم و الأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لا يشعر إن الله لا يدع شابا لشبابه و لا شيخا لكبره إذا قربت آجالكم توفتكم رسلي و هم لا يفرطون فالويل لمن توفته رسلي و هو على الفواحش لم يدعها و الويل كل الويل لمن تتبع عورات المخلوقين و الويل كل الويل لمن كان لأحد قبله تبعة خردلة حتى يؤديها من حسناته و الليل إذا أظلم و الصبح إذا استنار[9] و السماء الرفيعة و السحاب المسخر ليخرجن المظالم و لتؤدي كائنة ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم تجعل على سيئاتكم و السعيد من أخذ كتابه بيمينه و انصرف إلى أهله مضيء الوجه و الشقي من أخذ كتابه بشماله و من وراء ظهره و انصرف إلى أهله

---

١. في النهاية: «وفيه «سدّدوا وقاربوا» أي اقتصدوا في الأمور كلّها، واتركوا الغلوّ فيها والتقصير» النهاية ج ٤ ص ٣٣.
٢. العشوة: السواد من الليل، ويجمع على عشوات. النهاية ج ٣ ص ٢٤٢.
٣. روضة الكافي ص ٤٢ ـ ٤٩، الحديث ٨.
٤. في المطبوعة «الثالثة»، وما أثبتناه من المصدر.
٥. في المصدر: «والوسخ» بدل «ووسخ الأبدان».
٦. في المصدر: «الثمر» بدل «التمرّد».
٧. النكال: العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء. النهاية ج ٥ ص ١١٧.
٨. النصل: حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن مقبض. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٨.
٩. في المصدر «والنهار إذا أنار» «والصبح إذا استنار».

باسر الوجه بسرا[١] قد شحب لونه و ورمت قدماه و خرج لسانه دالعا على صدره و غلظ شعره فصار في النار محسورا مبعدا مدحورا[٢] و صارت عليه اللعنة و سوء الحساب و أنا القادر القاهر الذي أعلم غيب السماوات والأرض و أعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور و أنا السميع العليم[٣].

٩ـ من خط الشهيد رحمه الله قيل في التوراة قل لصاحب المال الكثير لا يغتر بكثرة ماله و غناه فإن اغتر فليطعم الخلق غداء و عشاء و قل لصاحب العلم لا يغتر بكثرة علمه فإن اغتر فليعلم أنه متى يموت و قل لصاحب العضد القوي لا يغتر بقوته فإن اغتر بقوته فليدفع الموت عن نفسه.

١٠ـ عدة الداعي: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن وهب بن منبه قال أوحى الله إلى داودعليه السلام يا داود من أحب حبيبا صدق قوله و من رضي بحبيب رضي فعله و من وثق بحبيب اعتمد عليه و من اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا داود ذكري للذاكرين و جنتي للمطيعين و حبي للمشتاقين و أنا خاصة للمحبين و قال سبحانه أهل طاعتي في ضيافتي و أهل شكري في زيادتي و أهل ذكري في نعمتي و أهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم و إن دعوا فأنا مجيبهم و إن مرضوا فأنا طبيبهم أداويهم بالمحن و المصائب لأطهرهم من الذنوب و المعايب[٤].

أعلام الدين: للديلمي مثله[٥].

١١ـ و فيه: قال كعب الأحبار مكتوب في التوراة يا موسى من أحبني لم ينسني و من رجا معروفي ألح في مسألتي يا موسى إني لست بغافل عن خلقي و لكن أحب أن يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي و ترى حفظتي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقويهم عليه و مسببه لهم يا موسى قل لبني إسرائيل لا تبطرنكم[٦] النعمة فيعاجلكم السلب و لا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذل و ألحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة و تهنيكم العافية[٧].

٤٣/٧٧

١٢ـ و روي في زبور داود يقول الله تعالى ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك فكم من جميل أصنع معك و كم قبيح تصنع معي يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبدا[٨].

و من الإنجيل ألا تدينوا و أنتم خطاء فيدان منكم بالعذاب لا تحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم و بالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم.

و من الإنجيل أيضا احذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم لا يمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثمارا ردية و لا الشجرة الردية أن تثمر ثمارا صالحة.

١٣ـ ختص: [الإختصاص] عن رفاعة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال في التوراة أربع مكتوبات و أربع إلى جانبهن من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على ربه[٩] ساخطا و من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضعضع له لشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه و من دخل من هذه الأمة النار ممن قرأ القرآن هو ممن يتخذ آيات الله هزوا و الأربعة إلى جانبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر يندم و الفقر هو الموت الأكبر[١٠].

٤٤/٧٧

١٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن الله عز و جل أوحى إلى آدم أني جامع لك الكلام كله في أربع كلم قال يا رب و ما هن فقال واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس قال يا رب بينهن لي حتى أعمل بهن قال أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك[١١].

---

١. بسر: أعجل وعبس وقهر. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٥. علماً بأنه جاء في المصدر: «بسوء» بدل «بسراً».
٢. الدحر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والاذلال. النهاية ج ٢ ص ١٠٣. علماً بأن «محسوراً» ليس في المصدر.
٣. سعد السعود ص ٥٠ ـ ٥٣، باختلاف يسير.
٤. عدة الداعي ص ٢٥٢.
٥. أعلام الدين ص ٢٧٩.
٦. البطر: الطغيان بالنعمة. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٨.
٧. عدة الداعي ص ٢٠٢، في الآداب المتأخرة عن الدعاء.
٨. عدة الداعي ص ٢١١.
٩. في المصدر: «الله» بدل «ربّه».
١٠. الاختصاص ص ٢٢٦.
١١. الزهد ص ٢٣، الباب ٢، الحديث ٥٠.



١٥ـ كنز الكراجكي: روي أن الله يقول يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك[١].

باب ٣ ما أوصى رسول الله(ص) إلى أمير المؤمنين عليه السلام

١ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن مرار[٢] عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب.

يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مواساتك[٣] الأخ في الله عز و جل و ذكرك[٤] الله تبارك و تعالى على كل حال.

٤٥/٧٧

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان و الإفطار من[٥] الصيام و التهجد في[٦] آخر الليل.

يا علي ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث خصال[٧] من حقائق الإيمان الإنفاق في الإقتار[٨] و إنصاف الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم.

يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك و تصل من قطعك و تعفو عمن ظلمك[٩].

٢ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن الصالح التميمي عن أبيه عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له يا علي ثلاث من لقي الله بهن فهو من أفضل الناس من أتى الله بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس و من ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس و من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الأمة المواساة للأخ في ماله و إنصاف الناس من نفسه و ذكر الله على كل حال و ليس هو سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز و جل عنده و تركه.

يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور و المشي في خف واحد و الرجل ينام وحده.

٤٦/٧٧

يا علي ثلاث مجالستهم تميت القلب مجالسة الأنذال[١٠] و مجالسة الأغنياء و الحديث مع النساء.

يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن السقم اللبان[١١] و السواك و قراءة القرآن.

يا علي ثلاثة من الوسواس أكل الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية.

يا علي أنهاك من ثلاث خصال الحسد و الحرص و الكبرياء يا علي ثلاث يقسين القلب استماع اللهو و طلب الصيد و إتيان باب السلطان.

يا علي العيش في ثلاثة دار قوراء[١٢] و جارية حسناء و فرس قباء قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه[١٣]

---

١. كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٠٤.

٢. هو «إسماعيل بن مرار» كما جاء في المصدر، علماً بأن الطوسي رحمه الله ذكر «إسماعيل بن مرّار» في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام من رجاله ص ٤٤٧.

٣. في المصدر: «مواساة» بدل «مواساتك».

٤. في المصدر: «وذكر» بدل «وذكرك».

٥. في المصدر: «في» بدل «من».

٦. في المصدر: «من» بدل «في».

٧. كلمة «خصال» ليست في المصدر.

٨. أقتر الرجل: افتقر. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦.

٩. الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.

١٠. النذالة: السفالة. وقد نذل ـ بالضم ـ فهو نذل ونذيل أي خسيس. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٨.

١١. اللبان ـ بالضم ـ الكُنْدُرُ. الصحاح ج ٤ ص ٢١٩٣.

١٢. القوراء: الواسعة. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٧.

الفرس القباء الضامر البطن يقال فرس أقب و قباء لأن الفرس يذكر و يؤنث و يقال للأنثى قباء لا غير[١٤].

٣ـمكا: [مكارم الأخلاق] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمنا و إيمانا يجد طعمه.

يا علي من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته و لم يملك الشفاعة يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا علي شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره.

يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه و شر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا علي من لم يقبل العذر من متنصل[١٥] صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتي.

يا علي إن الله عز و جل أحب الكذب في الصلاح و أبغض الصدق في الفساد يا علي من ترك الخير لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال علي لغير الله قال نعم و الله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك.

يا علي شارب الخمر كعابد وثن يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز و جل صلاته أربعين يوما فإن مات في الأربعين مات كافرا.

يا علي كل مسكر حرام و ما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.

يا علي جعلت الذنوب كلها في بيت و جعل مفتاحها شرب الخمر.

يا علي تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز و جل.

يا علي إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه يا علي من لم تنتفع بدينه و دنياه فلا خير لك في مجالسته و من لم يوجب لك فلا توجب له و لا كرامة.

يا علي ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال وقار عند الهزاهز و صبر عند البلاء و شكر عند الرخاء و قنوع بما رزقه الله عز و جل و لا يظلم الأعداء و لا يتحامل[١٦] على الأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

يا علي أربعة لا ترد لهم دعوة إمام عادل و والد لولده و الرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب و المظلوم يقول الله جل جلاله و عزتي و جلالي لأنتصرن لك و لو بعد حين.

يا علي ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها و المتأمر على رب البيت و طالب الخير من أعدائه و طالب الفضل من اللئام و الداخل بين اثنين في سر لم يدخلاه فيه و المستخف بالسلطان و الجالس في مجلس ليس له بأهل و المقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا علي حرم الله الجنة على كل فاحش بذي[١٧] لا يبالي ما قال و لا ما قيل له يا علي طوبى لمن طال عمره و حسن عمله.

يا علي لا تمزح فيذهب بهاؤك و لا تكذب فيذهب نورك و إياك و خصلتين الضجرة و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا.

يا علي لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب.

يا علي أربعة أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك و رجل عاهدته على أمر فوفيت له و غدر بك و رجل وصل قرابته فقطعوه.

---

١٣. يعني الصدوق رحمه الله. ١٤. الخصال ج ١ ص ١٢٥ و ١٢٦، باب الثلاثة، الحديث ١٢٢.

١٥. تنصّل فلان من ذنبه أي تبرأ. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.

١٦. تحامل عليه أي كلّفه بشيء فيه مشقة. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٨.

١٧. البذيّ ـكرضي ـ الرجل الفاحش والذي تكلم بالكلام القبيح، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا علي اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة أربع منها فريضة و أربع منها سنة و أربع منها أدب فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل و التسمية و الشكر و الرضا و أما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى و الأكل بثلاث أصابع و أن يأكل مما يليه و مص الأصابع و أما الأدب فتصغير اللقمة و المضغ الشديد و قلة النظر في وجوه الناس و غسل اليدين.

٤٩/٧٧ يا علي خلق الله عز و جل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصاها اللؤلؤ و ترابها الزعفران و المسك الأذفر[١] ثم قال لها تكلمي فقالت لا إله إلا هو الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله و عزتي و جلالي لا يدخلها مدمن خمر و لا نمام و لا شرطي و لا مخنث و لا نباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدري.

يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة القتات[٢] و الساحر و الديوث و ناكح المرأة حراما في دبرها و ناكح البهيمة و من نكح ذات محرم و الساعي في الفتنة و بائع السلاح من أهل الحرب و مانع الزكاة و من وجد سعة فمات و لم يحج.

يا علي لا وليمة إلا في خمس في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز فالعرس التزويج و الخرس النفاس بالولد و العذار الختان و الوكار في شرى الدار و الركاز الرجل يقدم من مكة.

يا علي لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم.

يا علي ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم عمن جهل عليك.

٥٠/٧٧ يا علي بادر بأربع قبل أربع شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و حياتك قبل موتك.

يا علي كره الله عز و جل لأمتي العبث في الصلاة و المن في الصدقة و إتيان المساجد جنبا و الضحك بين القبور و التطلع في الدور و النظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى و كره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس و كره النوم بين العشاءين لأنه يحرم الرزق و كره الغسل تحت السماء إلا بمئزر و كره دخول الأنهار إلا بمئزر فإن فيها سكانا من الملائكة و كره دخول الحمام إلا بمئزر و كره الكلام بين الأذان و الإقامة في صلاة الغداة و كره ركوب البحر في وقت هيجانه و كره النوم فوق سطح ليس بمحجر و قال من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة و كره أن ينام الرجل في بيت وحده و كره أن يغشى الرجل امرأته و هي حائض فإن فعل و خرج الولد مجذوما أو به برص فلا يلومن إلا نفسه و كره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه و بينه قدر ذراع و قال ﷺ فر من المجذوم فرارك من الأسد و كره أن يأتي الرجل أهله و قد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فإن فعل و خرج الولد مجنونا فلا يلومن إلا نفسه و كره البول على شط نهر جار و كره أن يحدث الرجل تحت الشجرة أو نخلة قد أثمرت و كره أن يتنعل الرجل و هو قائم و كره أن يدخل الرجل بيتا مظلما إلا مع السراج.

يا علي آفة الحسب الافتخار.

يا علي من خاف الله عز و جل خاف منه كل شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا علي ثمانية لا يقبل منهم الصلاة العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه[٣] و الناشز و زوجها عليها ساخط و مانع الزكاة و تارك الوضوء و الجارية المدركة تصلي بغير خمار و إمام قوم يصلي بهم و هم له كارهون و السكران و الزبين و هو الذي يدافع البول و الغائط.

٥١/٧٧ يا علي أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة من آوى اليتيم و رحم الضعيف و أشفق على و الديه و رفق بمملوكه.

---

١. مسك أذفر: بين الذفر ـ بالتحريك ـ أي بيّن الرائحة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٦٣.
٢. القتّ: نمّ الحديث، والقتّات: النمّام. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٦٠.
٣. في المصدر: «مولاه» بدل «مواليه».

يا علي ثلاث من لقي الله عز و جل بهن فهو أفضل الناس من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس و من ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس و مع قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا علي ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة المواساة للأخ في ماله و إنصاف الناس من نفسه و ذكر الله على كل حال و ليس هو سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز و جل عنده و تركه.

يا علي ثلاثة و إن أنصفتهم ظلموك السفلة و أهلك و خادمك و ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حر من عبده و عالم من جاهل و قوي من ضعيف.

يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه.

يا علي لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده و راكب الفلاة وحده و النائم في بيت وحده.

٥٢/٧٧ يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور و المشي في خف واحد و الرجل ينام وحده يا علي ثلاثة يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس و ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة الأنذال و مجالسة الأغنياء و الحديث مع النساء.

يا علي ثلاثة من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار و إنصافك الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم.

يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان و تفطير الصائم و التهجد في آخر الليل.

يا علي أنهاك عن ثلاث خصال الحسد و الحرص و الكبر.

يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و بعد الأمل و حب البقاء.

يا علي ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث مهلكات و ثلاث منجيات فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات[1] و انتظار الصلاة بعد الصلاة و المشي بالليل و النهار إلى الجماعات فأما الكفارات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و التهجد بالليل و الناس نيام فأما المهلكات فشح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فخوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط.

يا علي لا رضاع بعد فطام و لا يتم بعد احتلام.

يا علي سر سنتين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخا في الله سر خمسة أميال أغث[2] الملهوف سر ستة أميال انصر المظلوم و عليك بالاستغفار.

٥٣/٧٧ يا علي للمؤمن ثلاث علامات الصلاة و الزكاة و الصيام و للمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا حضر و يغتاب إذا غاب و يشمت بالمصيبة و للظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة و من فوقه بالمعصية و يظاهر الظلمة و للمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس و يكسل إذا كان وحده و يحب أن يحمد في جميع أموره و للمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان.

يا علي تسعة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض و أكل الكزبرة و الجبن و سؤر الفأرة و قراءة كتابة القبور و المشي بين امرأتين و طرح القملة و الحجامة في النقرة[3] و البول في الماء الراكد.

يا علي العيش في ثلاثة دار قوراء و جارية حسناء و فرس قباء.

---

١. السبرات جمع سبرة ـ بالفتح ـ: الغداة الباردة. الصحاح ج ٢ ص ٦٧٥.

٢. في المصدر: «أجب» بدل «أغث».

٣. النقرة: حفرة صغيرة في الأرض، ومنه نقرة القفا. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٥.



يا علي و الله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز و جل إليه ريحا يرفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.

يا علي من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله و من منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله و من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله فقيل يا رسول الله و ما ذلك الحدث قال القتل.

يا علي المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم و دمائهم و المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المهاجر من هجر السيئات.

يا علي أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله.

يا علي من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار فقال علي عليه السلام و ما تلك الطاعة قال يأذن في الذهاب إلى الحمامات و العرسات و النائحات و لبس ثياب الرقاق.

٥٤/٧٧ يا علي إن الله تبارك و تعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرهم بآبائهم ألا و إن الناس من آدم و آدم من تراب و أكرمهم عند الله أتقاهم.

يا علي من السحت ثمن الميتة و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر الزانية و الرشوة في الحكم و أجر الكاهن.

يا علي من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار.

يا علي إذا مات العبد قال الناس ما خلف و قالت الملائكة ما قدم.

يا علي الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.

يا علي موت الفجأة راحة المؤمن و حسرة الكافر.

يا علي أوحى الله تبارك و تعالى إلى الدنيا اخدمي من خدمني و أتعبي من خدمك.

يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله عز و جل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا علي ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتا.

يا علي شر الناس من اتهم الله في قضائه.

يا علي أنين المؤمن المريض[1] تسبيح و صياحه تهليل و نومه على الفراش عبادة و تقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله فإن عوفي يمشي في الناس و ما عليه من ذنب.

يا علي لو أهدي إلي كراع لقبلت و لو دعيت إلى ذراع لأجبت.

٥٥/٧٧ يا علي ليس على النساء جمعة و لا جماعة و لا إقامة و لا عيادة مريض و لا اتباع جنازة و لا هرولة بين الصفا و المروة و لا استلام الحجر و لا حلق و لا تولي القضاء و لا أن تستشار و لا تذبح إلا عند الضرورة و لا تجهر بالتلبية و لا تقيم عند قبر و لا تسمع الخطبة و لا تتولى التزويج و لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله و جبرئيل و ميكائيل و لا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه و لا تبيت و زوجها عليها ساخط و إن كان ظالما لها.

يا علي الإسلام عريان و لباسه الحياء و زينته الوفاء و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.

يا علي سوء الخلق شؤم و طاعة المرأة ندامة.

يا علي إن كان الشؤم في شيء ففي لسان المرأة.

يا علي نجا المخفون و هلك المثقلون.

يا علي من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن البلغم اللبان و السواك و قراءة القرآن.

يا علي السواك من السنة و مطهرة للفم و يجلو البصر و يرضي الرحمن و يبيض الأسنان و يذهب بالبخر[2] و يشد اللثة و يشهي الطعام و يذهب بالبلغم و يزيد في الحفظ و يضاعف الحسنات و تفرح به الملائكة.

---

١. كلمة «المريض» ليست في المصدر.

٢. البخر ـ بالتحريك ـ: نتن الفم. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٦.

يا علي النوم أربعة نوم الأنبياء عليهم السلام على أقفيتهم و نوم المؤمنين على أيمانهم و نوم الكفار و المنافقين على أيسارهم و نوم الشياطين على وجوههم.

يا علي ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و جعل ذريته من صلبه و جعل ذريتي من صلبك و لولاك ما كانت لي ذرية.

يا علي أربعة من قواصم الظهر إمام يعصي الله عز و جل و يطاع أمره و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه و فقر لا يجد صاحبه مداويا و جار سوء في دار مقام.

٥٦/٧٧

يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز و جل في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز و جل ﴿وَ لٰا تَنْكِحُوا مٰا نَكَحَ آبٰاؤُكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ﴾[1] و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و تصدق به فأنزل اللّه تبارك و تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ﴾ الآية[2] و لما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية[3] و سن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام.

يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام و لا يعبد الأصنام و لا يأكل ما ذبح على النصب و يقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام.

يا علي أعجب الناس إيمانا و أعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي و حجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد على بياض.

يا علي ثلاث يقسين القلب استماع اللهو و طلب الصيد و إتيان باب السلطان.

يا علي لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه و لا تأكل لحمه و لا تصل في ذات الجيش[4] و لا في ذات الصلاصل[5] و لا في ضجنان.

يا علي كل من البيض ما اختلف طرفاه و من السمك ما كان له قشور و من الطير ما دف و اترك منه ما صف و كل من طير الماء ما كانت له قانصة[6] أو صيصية[7].

٥٧/٧٧

يا علي كل ذي ناب[8] من السباع و مخلب[9] من الطير فحرام أكله.

يا علي لا قطع[10] في ثمر و لا كثر[11].

يا علي ليس على زان عقر[12] و لا حد في التعريض[13] و لا شفاعة في حد و لا يمين في قطيعة رحم و لا يمين لولد مع والده و لا لامرأة مع زوجها و لا للعبد مع مولاه و لا صمت يوما إلى الليل و لا وصال في صيام و لا تعرب بعد هجرة.

يا علي لا يقتل والد بولده.

يا علي لا يقبل الله عز و جل دعاء قلب ساه.

---

١. سورة النساء، آية: ٢٦.　٢. سورة الأنفال، آية: ٤٢.

٣. سورة التوبة، آية: ١٩.

٤. ذات الجيش، قال ياقوت: «جعلها بعضهم من العتيق» ثم قال: «وقال بعضهم: أولات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين ذي الحليفة وبرثان» معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠.

٥. ذات السلاسل، قال ياقوت: السلاسل: ماء بأرض جذام، وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل». معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٣.

٦. القانصة ـ واحدة القوانص ـ وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.

٧. صيصة الديك التي في رجليه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٤.

٨. الناب من السن، والجمع أنياب ونيوب أيضاً على غير قياس. الصحاح ج ١ ص ٢٣٠.

٩. المخلب ـ بكسر الميم وفتح اللام ـ للطائر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان. الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

١٠. في المصدر: «لا تقطع» بدل «لا قطع».　١١. في المصدر: «كنز» بدل «كثر».

١٢. العقر ـ بضم العين ـ: مهر المرأة إذا وطئت على شبهة. الصحاح ج ٢ ص ٧٥٥.

١٣. التعريض: خلاف التصريح، يقال: عرّضتُ لفلان وبفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ومنه المعاريض في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء. الصحاح ج ١ ص ١٠٨٧.



يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل[1].

يا علي ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد.

58/77 يا علي لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها و لا يصوم العبد تطوعا[2] إلا بإذن مولاه و لا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه.

يا علي صوم يوم الفطر و صوم يوم الأضحى حرام و صوم الوصال[3] حرام و صوم الصمت[4] حرام و صوم نذر المعصية حرام و صوم الدهر حرام.

يا علي في الزناء ست خصال ثلاث منها في الدنيا و ثلاث منها في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء و يعجل الفناء و يقطع الرزق و أما التي في الآخرة فسوء الحساب و سخط الرحمن و الخلود في النار.

يا علي الربا سبعون جزءا فأيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام.

يا علي درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم.

يا علي من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن و لا مسلم و لا كرامة.

يا علي تارك الصلاة[5] يسأل الرجعة إلى الدنيا و ذلك قول الله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[6] الآية.

يا علي تارك الحج و هو يستطيع كافر قال الله تبارك و تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[7].

يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا.

يا علي الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراما.

يا علي صلة الرحم يزيد في العمر.

يا علي افتتح بالملح و اختم بالملح فإن فيه شفاء من اثنين و سبعين داء.

يا علي لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي و أمي و عمي و أخ كان لي في الجاهلية[8].

59/77 يا علي لا صدقة و ذو رحم محتاج.

يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله و فيه أربع عشرة خصلة يطرد الريح من الأذنين و يجلو البصر و يلين الخياشيم و يطيب النكهة و يشد اللثة و يذهب بالصنان[9] و يقل وسوسة الشيطان و تفرح به الملائكة و يستبشر به المؤمن و يغيظ به الكافر و هو زينة و طيب و يستحيي منه منكر و نكير و هو براءة له في قبره.

يا علي لا خير في قول إلا مع الفعل و لا في منظر إلا مع المخبر[10] و لا في المال إلا مع الجود و لا في الصدق إلا مع الوفاء و لا في العفة إلا مع الورع و لا في الصدقة إلا مع النية و لا في الحياة إلا مع الصحة و لا في الوطن إلا مع الأمن و السرور يا علي حرم من الشاة سبعة أشياء الدم و المذاكير و المثانة و النخاع و الغدد و الطحال و المرارة.

يا علي لا تماكس[11] في أربعة أشياء في شراء الأضحية و الكفن و النسمة و الكرى إلى مكة.

---

١. كلمة «الجاهل» ليست في المصدر.
٢. كلمة «تطوعاً» ساقطة من المصدر.
٣. صوم الوصال وهو: أن يجعل عشاءه سحوره. النهاية للطوسي ص ١٧٠، وقال ابن إدريس في تعريفه: هو أن يصوم يومين من غير أن يفطر بينهما ليلاً» السرائر ج ١ ص ٤٢٠.
٤. صوم الصمت: أن ينوي الصوم ساكتاً. راجع اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ١٤١، وراج التفاصيل في مدارك الأحكام ج ٦ ص ٢٨٢.
٥. في المصدر: «الزكاة» بدل «الصلاة».
٦. سورة المؤمنون، آية: ١٠١.
٧. سورة آل عمران، آية: ٩٧.
٨. سقطت هنا خمسة أسطر تأتي بعد ٤٢ سطراً، أي بعد قوله: «يا علي من مسح يده...».
٩. الصُنان ـ بضم الصاد ـ ذفر الأبط، أي ريحه، راجع الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٢.
١٠. في المصدر: «ولا في نظر إلا مع الخبرة».
١١. قال الجزري: «المماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه». النهاية ج ٤ ص ٣٤٩.



يا علي ألا أخبرك[1] بأشبهكم بي خلقا قال بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدكم من نفسه إنصافا.

يا علي أمان لأمتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن فقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[2] ﴿بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

يا علي أمان لأمتي من السرق ﴿قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ﴾ إلى آخر السورة[4].

يا علي أمان لأمتي من الهدم ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[5].

٦٠/٧٧ يا علي أمان لأمتي من الهم ﴿لا حول و لا قوة إلا بالله لا ملجأ و لا منجى من الله إلا إليه﴾ يا علي أمان لأمتي من الحرق ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتٰابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰالِحِينَ﴾[6] ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[7].

يا علي من خاف السباع فليقرأ ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة[8] يا علي و من استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى ﴿وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[9].

يا علي من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ الآية[10].

يا علي من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي و يشربه فإنه برأ بإذن الله عز و جل.

يا علي حق الولد على والده أن يحسن اسمه و أدبه و يضعه موضعا صالحا و حق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس أمامه و لا يدخل معه الحمام.

يا علي ثلاثة من الوسواس أكل الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية.

يا علي لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما.

يا علي يلزم الوالدين من ولدهما ما يلزم لهما من عقوقهما.

يا علي رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما يا علي من أحزن والديه فقد عقهما يا علي من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا و الآخرة.

يا علي من كفى يتيما في نفقة بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة.

يا علي من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز و جل بكل شعرة نورا يوم القيامة.

٦١/٧٧ يا علي أنا ابن الذبيحين[11] أنا دعوة أبي إبراهيم.

يا علي العقل ما اكتسب به الجنة و طلب به رضا الرحمن.

يا علي إن أول خلق خلقه الله عز و جل العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر و قال و عزتي و جلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك بك آخذ و بك أعطي و بك أثيب و بك أعاقب.

يا علي لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف عن محارم الله و عما لا يليق و لا حسب كحسن الخلق و لا عبادة مثل التفكر.

يا علي آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الفترة و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحلم الحسد.

---

١. في المصدر: «أخبركم» بدل «أخبرك».
٢. سورة الزمر، آية: ٦٧.
٣. سورة هود، آية: ٤٣.
٤. سورة الإسراء، الآيتان: ١١٠ و ١١١.
٥. سورة فاطر، آية: ٣٩.
٦. سورة الأعراف، آية: ١٩٦.
٧. سورة الأنعام، آية: ٩١.
٨. سورة التوبة، آية: ١٢٨.
٩. سورة آل عمران، آية: ٧٨.
١٠. سورة يونس، آية: ٣.
١١. جاء في هامش المطبوعة: «يعني بهما إسماعيل عليه السلام وعبد الله أباه صلى الله عليه وآله وإشارة إلى قول إبراهيم عليه السلام: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين». علماً بأن جملة «يا علي أنا ابن الذبيحين» إلى وله: «وبك أعاقب» جاءت بعد «كان لي أخ في الجاهلية».



يا علي أربعة يذهبن ضياعا الأكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة[١] والصنيعة عند غير أهلها.

يا علي من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة.

يا علي إياك و نقرة الغراب و فريسة الأسد.

يا علي لئن أدخل يدي في فم التنين[٢] إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان.

٦٢/٧٧ يا علي إن أعتى الناس على الله عز و جل القاتل غير قاتله و الضارب غير ضاربه و من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز و جل.

يا علي تختم باليمين فإنه فضيلة من الله عز و جل للمقربين قال بم أتختم يا رسول الله قال بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقر لله عز و جل بالوحدانية و لي بالنبوة و لك بالوصية و لولدك بالإمامة و لشيعتك بالجنة و لأعدائك بالنار.

يا علي إن الله عز و جل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.

يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فآنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل عليه السلام من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبا على قوائمه أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد حبيبي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره.

يا علي إن الله تبارك و تعالى أعطاني فيك سبع خصال أنت أول من ينشق عنه القبر معي و أنت أول من يقف على الصراط معي و أنت أول من يكسى إذا كسيت و يحيا إذا حييت و أنت أول من يسكن معي عليين و أنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك.

ثم قال صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي رحمة الله عليه يا سلمان إن لك في علتك إذا اعتللت ثلاث خصال أنت من الله بذكر و دعاؤك فيها مستجاب و لا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك.

٦٣/٧٧ ثم قال صلى الله عليه وآله لأبي ذر رحمة الله عليه يا أبا ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر و فقر متعجلة[٣] و فيه حساب طويل يوم القيامة.

يا أبا ذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تدخل الجنة وحدك و يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك.

يا أبا ذر لا تسأل بكفك فإن أتاك شيء فاقبله.

ثم قال لأصحابه ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب[٤].

٤ـ ف: [تحف العقول] وصيته صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله و لا تحمد أحدا بما آتاك الله و لا تذم أحدا على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص و لا تصرفه كراهة كاره إن الله بحكمه و فضله جعل الروح و الفرح في اليقين و الرضا و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أحسن من المشاورة و لا عقل كالتدبير و لا حسب كحسن الخلق و لا عبادة كالتفكر.

---

١. السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية ج ٢ ص ٣٣٣.

٢. التنين ـ كسكين ـ ضرب من الحيّات. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٧.

٣. في المطبوعة: «متعجلة»، وما أثبتناه من المصدر.

٤. مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣١٧ ـ ٣٣٧.



يا علي آفة الحديث الكذب على الله و آفة العلم النسيان و آفة العباد الفترة و آفة السماحة المن و آفة الشجاعة البغي و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر.

يا علي عليك بالصدق و لا تخرج من فيك كذبة أبدا و لا تجترين على خيانة أبدا و الخوف من الله كأنك تراه و ابذل مالك و نفسك دون دينك و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها و عليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها.

٦٤/٧٧ يا علي أحب العمل إلى الله ثلاث خصال من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس و من ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس و من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك.

يا علي ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و يسعك بيتك.

يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مساواة الأخ في الله و ذكر الله على كل حال.

يا علي ثلاثة من حلل الله رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله و حق على الله أن يكرم زوره[1] و يعطيه ما سأل و رجل صلى ثم عقب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله و حق على الله أن يكرم ضيفه و الحاج و المعتمر فهما وفد الله و حق على الله أن يكرم وفده.

يا علي ثلاث ثوابهن في الدنيا و الآخرة الحج ينفي الفقر و الصدقة تدفع البلية و صلة الرحم تزيد في العمر.

يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله و علم يرد به جهل السفيه و عقل يداري به الناس.

يا علي ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه و رجل بلغه أمر فلم يقدم فيه و لم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضا أو سخط و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب عن نفسه فإنه كلما أصلح من نفسه عيبا بدا له منها آخر و كفى بالمرء في نفسه شغلا.

يا علي ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى.

٦٥/٧٧ يا علي في التوراة أربع إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حريصا أصبح و هو على الله ساخط و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه و من دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزوا و لعبا.

أربع إلى جنبهن أربع من ملك استأثر و من لم يستشر يندم كما تدين تدان و الفقر الموت الأكبر فقيل له الفقر من الدينار و الدرهم فقال الفقر من الدين.

يا علي كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عين سهرت في سبيل الله و عين غضت عن محارم الله و عين فاضت من خشية الله.

يا علي طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد غير الله.

يا علي ثلاث موبقات و ثلاث منجيات فأما الموبقات فهوى متبع و شح مطاع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فالعدل في الرضا و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و خوف الله في السر و العلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

يا علي ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس.

يا علي ثلاث يقبح فيهن الصدق النميمة و إخبار الرجل عن أهله بما يكره و ترسك الرجل عن الخير.

يا علي أربع يذهبن ضلالا[2] الأكل بعد الشبع و السراج في القمر و الزرع في الأرض السبخة و الصنيعة عند غير أهلها.

---

١. الزَوْر ـ بفتح الزاي وسكون الواو ـ بمعنى الزائرون. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٣.

٢. في المصدر: «ضياعاً» بدل «ضلالاً».



٦٦/٧٧ يا علي أربع أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك و رجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك و رجل تصل رحمه و يقطعها.

يا علي أربع من يكن فيه كمل إسلامه الصدق و الشكر و الحياء و حسن الخلق.

يا علي قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر و كثرة الحوائج إلى الناس مذلة و هو الفقر الحاضر[١].

٥ـ ف: [تحف العقول] يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات الصيام و الصلاة و الزكاة و إن للمتكلف من الرجال ثلاث علامات يتملق إذا شهد و يغتاب إذا غاب و يشمت بالمصيبة و للظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة و من فوقه بالمعصية و يظاهر الظلمة و للمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس و يكسل إذا كان وحده و يحب أن يحمد في جميع الأمور و للمنافق ثلاث علامات إن حدث كذب و إن اؤتمن خان و إن وعد أخلف و للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و ليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا عمل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق إن الكذب آفة الحديث و آفة العلم النسيان و آفة السماحة المن.

يا علي إذا رأيت الهلال فكبر ثلاثا و قل الحمد لله الذي خلقني و خلقك و قدرك منازل و جعلك آية للعالمين.

٦٧/٧٧ يا علي إذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثا و قل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي.

يا علي إذا هالك أمر فقل اللهم بحق محمد و آل محمد إلا فرجت عني.

قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ ما هذه الكلمات قال يا علي إن الله أهبط آدم بالهند و أهبط حواء بجدة و الحية بإصفهان و إبليس بميسان[٢] و لم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية و الطاوس و كان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس جوفها فغر آدم و خدعه فغضب الله على الحية و ألقى عنها قوائمها و قال جعلت رزقك التراب و جعلت تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك و غضب على الطاوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسخ منه صوته و رجليه فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء واضعا يده على رأسه يبكي على خطيئته فبعث الله إليه جبرئيل فقال يا آدم الرب عز و جل يقرئك السلام و يقول يا آدم ألم أخلقك بيدي لم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ألم أسكنك جنتي فما هذا البكاء يا آدم تتكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك قل سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

يا علي إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة.

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فإني قد اشترطت على الجن ألا يظهروا في صورة الحيات.

يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و بعد الأمل و حب الدنيا من الشقاء.

٦٨/٧٧ يا علي إذا أثني عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

يا علي إذا جامعت فقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتني فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبدا.

يا علي ابدأ بالملح و اختم فإن الملح شفاء من سبعين داء أولها الجنون و الجذام و البرص.

يا علي ادهن بالزيت فإن من ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة.

يا علي لا تجامع أهلك ليلة النصف و لا ليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال و ليلة النصف كثيرا.

---

١. تحف العقول ص ٦ ـ ٨.

٢. مَيْسان ـ بفتح الميم وسكون الياء ـ: «اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان». معجم البلدان ج ٥ ص ٢٤٢.

يا علي إذا ولد لك غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمنى و أقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبدا.

يا علي ألا أنبئك بشر الناس قلت بلى يا رسول الله قال من لا يغفر الذنب و لا يقيل العثرة ألا أنبئك بشر من ذلك قلت بلى يا رسول الله قال من لا يؤمن شره و لا يرجى خيره[1].

٦ـ ف: [تحف العقول] يا علي إياك و دخول الحمام بغير مئزر فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر و المنظور إليه.

يا علي لا تتختم في السبابة و الوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما و لا تعر الخنصر[2].

٦٩/٧٧ يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يقول يا ملائكتي عبدي هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له.

يا علي إياك و الكذب فإن الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذابا و إن الصدق يبيض الوجه و يكتب عند الله صادقا و اعلم أن الصدق مبارك و الكذب مشئوم.

يا علي احذر الغيبة و النميمة فإن الغيبة تفطر و النميمة توجب عذاب القبر.

يا علي لا تحلف بالله كاذبا و لا صادقا من غير ضرورة و لا تجعل الله عرضة ليمينك فإن الله لا يرحم و لا يرعى من حلف باسمه كاذبا.

يا علي لا تهتم لرزق غد فإن كل غد يأتي برزقه.

يا علي إياك و اللجاجة فإن أولها جهل و آخرها ندامة.

يا علي عليك بالسواك فإن السواك مطهرة للفم و مرضاة للرب و مجلاة للعين و الخلال يحببك إلى الملائكة فإن الملائكة تتأذى بريح فم من لا يتخلل بعد الطعام.

يا علي لا تغضب فإذا غضبت فاقعد و تفكر في قدرة الرب على العباد و حلمه عنهم و إذا قيل لك اتق الله فانبذ غضبك و راجع حلمك.

يا علي احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذخورا.

يا علي أحسن خلقك مع أهلك و جيرانك و من تعاشر و تصاحب من الناس تكتب عند الله في الدرجات العلى.

يا علي ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك و ما أحببته لنفسك فأحبه لأخيك تكن عادلا في حكمك مقسطا في عدلك محبا[3] في أهل السماء مودودا[4] في صدور أهل الأرض احفظ وصيتي إن شاء الله تعالى[5].

٧٠/٧٧ ٧ـ سن: [المحاسن] أبيه عن أبيه عن حماد بن عمرو عن السري بن خالد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي أوصيك بوصية فاحفظها عني فقال له علي يا رسول الله أوص فكان في وصيته أن قال إن اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله و لا تحمد أحدا على ما آتاك الله و لا تذم أحدا على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص و لا يصرفه كراهية كاره إن الله بحكمه و فضله جعل الروح و الفرح في اليقين و الرضا و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أوثق من المشاورة و لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق و لا عبادة كالتفكر.

يا علي آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف الصلف[6] و آفة السماحة المن و آفة الشجاعة البغي و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر.

---

١. تحف العقول ص ٩ ـ ١١.
٢. الخِنْصِر ـ بكسر الخاء والصاد، وسكون النون ـ الإصبع الصغرى. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٦.
٣. في المصدر: «محبياً».
٤. مودوداً من الود أي محبوباً، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧.
٥. تحف العقول ص ١١ و ١٢.
٦. الظرف ـ بفتح الظاء وسكون الراء ـ: الكياسة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨. والصلف ـ بفتح الصاد و سكون اللام ـ التمدّح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف، والادّعاء فوق ذلك تكبّراً. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.



يا علي إنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق و الحق معك[١].

٧١/٧٧ ٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كان في وصية النبيلعليعليه السلام أن قال يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم أعنه أما الأولى فالصدق و لا تخرجن من فيك كذبة أبدا و الثانية الورع و لا تجترئ على خيانة أبدا و الثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه و الرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة و الخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك و السادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أما الصلاة فالخمسون ركعة و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أوله و الأربعاء في وسطه و الخميس في آخره و أما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت و لم تسرف و عليك بصلاة الليل [و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل][٢] و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال و عليك بتلاوة القرآن على كل حال و عليك برفع يديك في صلاتك و تقليبهما و عليك بالسواك عند كل وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها و مساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك[٣].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن جعفر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعلي و ذكر نحوه[٤].

و وجدته منقولا من خط الشهيد ره نقلا من كتاب الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار مثله.

٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الفضل الأشعري عن الرضا عن آبائهعليهم السلام أن رسول اللهصلى الله عليه وآله بعث علياعليه السلام إلى اليمن فقال له و هو يوصيه يا علي أوصيك بالدعاء فإنه مع الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد و أنهاك من أن تخفر عهدا[٥] و تعين عليه و أنهاك عن المكر فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله و أنهاك عن البغي فإنه من بغى عليه لينصرنه الله[٦].

باب ٤ ما أوصى به رسول الله ص إلى أبي ذر رحمه الله

٧٢/٧٧ ١ـمع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] عن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس السجزي عن عمرو بن حفص عن عبيد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله قال دخلت يوما[٧] على رسول اللهصلى الله عليه وآله و هو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال لي يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت و ما تحيته قال ركعتان تركعهما فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء أقل و من شاء أكثر قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز و جل فقال إيمان بالله و جهاد في سبيله قلت أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا قلت و أي المؤمنين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه و يده قلت و أي الهجرة أفضل قال من هجر السوء قلت فأي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد من مقل إلى فقير في سر[٨] قلت ما الصوم قال فرض مجزي و عند الله أضعاف كثيرة قلت فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا و أنفسها عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده و أهريق دمه في سبيل الله[٩] قلت فأي آية أنزلها الله عليك أعظم قال آية الكرسي.

---

١. المحاسن ج ١ ص ٨٠ و ٨١، الحديث ٤٧.
٢. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.
٣. روضة الكافي ص ٧٩، الحديث ٣٣.
٤. الزهد ص ٢١، الباب ٢، الحديث ٤٧.
٥. أخفرته إذا نقضت عهده وغدرت به. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٩، وجاء في المصدر: «تغيّر» بدل «تعين».
٦. أمالي الطوسي ص ٥٩٧، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣٩.
٧. كلمة «يوماً» ليست في المعاني.
٨. في الخصال «إلى فقير ذي سن».
٩. جملة «في سبيل الله» ليست في المصدرين.

٧٣/٧٧ ثم قال يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثة عشر جماء غفيراء[1] قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت و كان من الأنبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه.

ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و أخنوخ و هو إدريس‌عليه‌السلام و هو أول من خط بالقلم و نوح‌عليه‌السلام و أربعة من الأنبياء من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد و أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى بينهما[2] ستمائة نبي.

٧٤/٧٧ قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب و أربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و أنزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها و كان فيها أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها و إن كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع[3] ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز و جل و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز و جل إليه و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات و استجمام[4] للقلوب و توزيع لها[5] و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه و على العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم.

قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها و فيها عجب[6] لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنار لم يضحك و لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها لم يطمئن إليها و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب[7] و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل.

قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى قال يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[8].

٧٥/٧٧ قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله قلت زدني قال عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله كثيرا فإنه ذكر لك في السماء و نور لك في الأرض قلت زدني قال الصمت فإنه مطردة للشياطين و عون لك على أمر دينك قلت زدني قال إياك و كثرة الضحك فإنه يميت القلب و يذهب بنور الوجه قلت زدني قال انظر إلى من هو تحتك و لا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك و إن قطعوك قلت زدني قال أجب المساكين [9]و مجالستهم قلت زدني قال قل الحق و إن كان مرا قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك و لا تجد[10] عليهم فيما تأتي.

ثم قال كفى بالمرء عيبا أن يكون فيه ثلاث خصال يعرف من الناس ما يجهل من نفسه و يستحيي لهم مما هو فيه و يؤذي جليسه بما لا يعنيه[11].

---

١. قال الجوهري: «قولهم: جاؤوا جمّاء غفيراء ـ ممدوداً ـ والجمّاء الغفير، وجمّ الغفير، وجمّاء الغفير، أي جاؤوا بجماعتهم: الشريف والوضيع، ولم يتخلّف أحد، وكانت فيهم كثرة». الصحاح ج ٢ ص ٧٧١.

٢. في المصدرين «و» بدل «بينهما».

٣. ليس في المصدرين.

٤. قال الجوهري: «جمّ المال وغيره: إذا كثر» وقال: «استجمّ الفرس والبئر أي جمّ، ويقال: إني لأستجمّ قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق». الصحاح ج ص ١٨٨٩ و ١٨٩١.

٥. في المعاني «تفريغ لها» بدل «توزيع لها».

٦. في المصدرين: «عجبت».

٧. النصب: التعب. النهاية ج ٥ ص ٦٢.

٨. سورة الأعلى، آية: ١٤ ـ ١٩.

٩. في المعاني: «عليك بحبّ المساكين». علماً بأنه جاء في المطبوعة «أجب» بدل «أحبّ».

١٠. تجد ـ من وجد ـ بمعنى تغضب. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.

١١. في المطبوعة «يعينه»، وما أثبتناه من المصدر.



ثم قالﷺ يا أبا ذر لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق[1].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] مرسلا مثله[2].

أقول و رواه الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات مرسلا مثلهما أيضا و لكن إلى قولهﷺ و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة و قال اختصرناه و أخذنا منه موضع الحاجة[3].

٢ـ ل: [الخصال] عن الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن محمد بن منصور الفقيه و إسماعيل و المكي و حمدان جميعا عن المكي بن إبراهيم و حدثني محمد بن أبي عبد الله الشافعي عن مجاهد بن أعين عن عبد الصمد بن الفضل البلخي عن مكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني رسول اللهﷺ بسبع أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أوصاني بحب المساكين و الدنو منهم و أوصاني أن أقول الحق و إن كان مرا و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة[4].

٧٦/٧٧ ٣ـمن كتاب مكارم الأخلاق: يقول مولاي أبي طول الله عمره الفضل بن الحسن هذه الأوراق من وصية رسول اللهﷺ لأبي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي و الشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قالا أملى علينا الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي و أخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضاؑ قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال حدثني أبي الشيخ أبو جعفر رحمه الله قال أخبرنا جماعة عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتائي الكاتب سنة أربع عشر و ثلاثمائة و فيها مات قال حدثنا محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الفضل بن يسار عن وهب بن عبد الله الهنائي[5] قال حدثني أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبي الأسود قال قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر.

جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو ذر قال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول اللهﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول اللهﷺ و علي إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال نعم و أكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت و إني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير و سبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك و اعلم أن أول عبادة الله المعرفة به فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله و الفرد فلا ثاني له و الباقي لا إلى غاية فاطر السماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء و هو الله اللطيف الخبير و هو على كل شيء قدير ثم الإيمان بي و الإقرار بأن الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.



و اعلم يا أبا ذر أن الله عز و جل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من رغب عنها غرق و مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنا.

يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيدا في الدنيا و الآخرة.

يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ.

يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك.

---

١. معاني الأخبار ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥. والخصال ج ٢ ص ٥٢٣ ـ ٥٢٦، أبواب العشرين، الحديث ١٣.
٢. أمالي الطوسي ص ٥٣٩ ـ ٥٤١، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٣.
٣. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٧.
٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥، باب السبعة، الحديث ١٢.
٥. جاء في هامش المطبوعة: «الهنائي ـ بضم الهاء ونون ومد ـكما في التقريب». وجاء في المصدر «الهناء» بدل «الهنائي».



يا أبا ذر إياك و التسويف بأملك فإنك بيومك و لست بما بعده فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم و إن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله و منتظر غدا لا يبلغه.

يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل و مصيره لأبغضت الأمل و غروره.

يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب أو كعابر سبيل و عد نفسك من أصحاب القبور.

يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك قبل سقمك و حياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

يا أبا ذر إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة و لا تمكن من الرجعة و لا يحمدك من خلفت بما تركت و لا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به.

٧٨/٧٧

يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك.

يا أبا ذر هل ينتظر أحد إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا[1] أو موتا مجهزا أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى و أمر.

يا أبا ذر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه و من طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا أعلمه تنج من تبعته و لا تفت بما لا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة.

يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار و قد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم و تعليمكم فيقولون إنا كنا نأمر بالخير و لا نفعله.

يا أبا ذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد و إن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد و لكن أمسوا و أصبحوا تائبين.

ژيا أبا ذر إنكم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتي بغتة و من يزرع خيرا يوشك أن يحصد خيرا و من يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة و لكل زارع مثل ما زرع.

٧٩/٧٧

يا أبا ذر لا يسبق بطيء بحظه و لا يدرك حريص ما لم يقدر له و من أعطي خيرا فإن الله أعطاه و من وقي شرا فإن الله وقاه.

يا أبا ذر المتقون سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم زيادة إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه و إن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة و الإثم عليه ثقيلا وبيلا[2] و إذا أراد بعبد شرا أنساه ذنوبه.

يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة و لكن انظر إلى من عصيت.

يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضا[3] من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه.

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه و من خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.

يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه.

يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء و لا تنطق فيما لا يعنيك و اخزن لسانك كما تخزن ورقك.

---

١. الفند ـ بالتحريك ـ ضعف الرأي من هرم، وأفند الرجل اهتر. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٠، هذا وقد جاء في المصدر: «مقعداً» بدل «مفنداً».

٢. الوبيل: الوخيم وزناً ومعنى. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩.

٣. الارتكاض: الاضطراب، راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٨٠.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا و فوقهم قوم في الدرجات العلي فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون و يظمئون حين تروون و يقومون حين تنامون و يشخصون حين تحفظون.

يا أبا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة و حبب إلي الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام و إلى الظمآن الماء و إن الجائع إذا أكل شبع و إن الظمآن إذا شرب روي و أنا لا أشبع من الصلاة.

٨٠/٧٧ يا أبا ذر أيما رجل تطوع في يوم و ليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة.

يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك الجبار و من يكثر قرع باب الملك يفتح له.

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلا تناثر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في الصلاة و من تناجي ما انفتلت[١].

يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألا و هم السابقون إلى المساجد بالأسحار و غير الأسحار.

يا أبا ذر الصلاة عماد الدين و اللسان أكبر و الصدقة تمحو الخطيئة و اللسان أكبر و الصوم جنة من النار و اللسان أكبر و الجهاد نباهة و اللسان أكبر[٢].

يا أبا ذر الدرجة في الجنة كما بين السماء و الأرض و إن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور أخيك فيقول أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا و قد فضل علي هكذا فيقال له إنه كان أفضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى.

يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و ما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن و قد أوعده الله جل ثناؤه أنه وارد جهنم و لم يعده أنه صادر عنها[٣] و ليلقين أمراضا[٤] و مصيبات و أمورا تغيظه و ليظلمن فلا ينتصر يبتغي ثوابا من الله تعالى فما يزال فيها حزينا حتى يفارقها فإذا فارقها أفضى إلى الراحة و الكرامة.

٨١/٧٧ يا أبا ذر ما عبد الله عز و جل على مثل طول الحزن.

يا أبا ذر من أوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد أوتي علم ما لا ينفعه[٥] لأن الله نعت العلماء فقال جل و عز ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[٦].

يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن و ليتباك إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى و لكن لا تشعرون.

يا أبا ذر يقول الله تبارك و تعالى لا أجمع على عبد خوفين و لا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة و إذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن ذنب ذنوبه[٧] فيقول أما إني كنت مشفقا فيغفر له.

يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها و يعمل المحقرات حتى يأتي الله و هو عليه غضبان و إن الرجل ليعمل السيئة فيفرق[٨] منها فيأتي الله عز و جل آمنا يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقلت و كيف ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فارا إلى الله عز و جل حتى يدخل الجنة.

يا أباذر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله عز و جل الأماني.

---

١. انفتل أي انصرف، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.

٢. نبه ـ بضم الباء ـ الرجل: شرف واشتهر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٢.

٣. جاء في هامش المطبوعة: «أشار إلى قوله تعالى في سورة مريم: ٧٢ و ٧٣: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾. ﴿ثم ننجّي الذين اتقوا﴾ الآية».

٤. في المصدر: «أعراضاً» بدل «أمراضاً».

٥. في المصدر: «أوتي علماً لا ينفعه».

٦. سورة الإسراء، آية: ١٠٧ ـ ١٠٩.

٧. من المصدر.

٨. الفرق ـ بالتحريك ـ الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.

يا أبا ذر إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة و الخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا.

٨٢/٧٧ يا أبا ذر و الذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا أبا ذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله و ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها[1] فلم ينظر إليها و لا ينظر إليها حتى تقوم الساعة و ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به و ترك ما أمر بتركه.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام يا عيسى لا تحب الدنيا فإني لست أحبها و أحب الآخرة فإنما هي دار المعاد.

يا أبا ذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا و لا ينقصك من حظك عند ربك فقلت يا حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها إذا شبعت شكرت ربي و إذا جعت سألته.

يا أبا ذر إذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فقهه في الدين و زهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه.

يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و يبصره عيوب الدنيا و داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام.

يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر و البلى و ترك فضل زينة الدنيا و آثر ما يبقى على ما يفنى و لم يعد غدا من أيامه و عد نفسه في الموتى.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لم يوح إلي أن أجمع المال و لكن أوحى إلي أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[2].

يا أبا ذر إني ألبس الغليظ و أجلس على الأرض و ألعق أصابعي و أركب الحمار بغير سرج و أردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني.

٨٣/٧٧ يا أبا ذر حب المال و الشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم[3] فأغارا فيها حتى أصبحا فما ذا أبقيا منها.

قال قلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا أهم يسبقون الناس إلى الجنة فقال لا و لكن فقراء المسلمين فإنهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجود و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا.

يا أبا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب و الأبدان و إن الله تبارك و تعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه.

يا أبا ذر إني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف و إن يعطي من يبغضني كثرة المال و الولد.

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و اتخذوا كتاب الله شعارا و دعاءه دثارا يقرضون الدنيا قرضا.

يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح و حرث الدنيا المال و البنون.

يا أبا ذر إن ربي أخبرني فقال و عزتي و جلالي ما أدرك العابدون درك البكاء و إني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد.

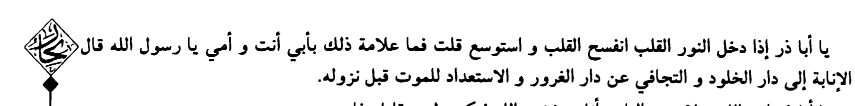
قال قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا.

---

١. في المصدر: «أعرض عنها» بدل «عرضها».

٢. سورة الحجر، آية: ٩٨ و ٩٩.

٣. الزرب: حظيرة للغنم من خشب. الصحاح ج ١ ص ١٤٢.



يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب و استوسع قلت فما علامة ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله.

يا أبا ذر اتق الله و لا ترى الناس أنك تخشى الله فيكرموك و قلبك فاجر.

٨٤/٧٧ يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم و الأكل.

يا أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم أخزه و عند الخنزير اللهم أخزه.

يا أبا ذر إن لله ملائكة قياما من خيفته ما رفعوا رءوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد.

يا أبا ذر و لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ و لو أن دلوا صبت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها و لو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا خر جاثيا[١] على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاقعليه السلام يقول يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني.

يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما يضيئها القمر ليلة البدر و لوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض و لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم.

يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز و عند القتال و عند القرآن.

يا أبا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر و الخشوع و اعلم أنك لاحق به.

يا أبا ذر اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء.

و اعلم أن فيكم خلقين الضحك من غير عجب و الكسل من غير سهو.

يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة و القلب ساه يا أبا ذر الحق ثقيل مر و الباطل خفيف حلو و رب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا.

٨٥/٧٧ يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك و تعالى أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها.

يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم.

يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غدا و زن نفسك قبل أن توزن و تجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية.

يا أبا ذر استحي من الله فإني و الذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بثوبي أستحي من الملكين اللذين معي.

يا أبا ذر أتحب أن تدخل الجنة قلت نعم فداك أبي قال فاقصر من الأمل و اجعل الموت نصب عينيك و استح من الله حق الحياء قال قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس ذلك الحياء و لكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر و البلى و الجوف و ما وعى و الرأس و من حوى و من أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله.

يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.

٨٦/٧٧ يا أبا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و الدور حوله ما دام فيهم.

يا أبا ذر إن ربك عز و جل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك

---

١. جثا على ركبتيه أي جلس عليها أو قام على أطراف أصابعه، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٢.

للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي و لا يراه غيري فينزل سبعين ألف ملك يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم و رجل قام من الليل فصلى وحده فسجد و نام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي و جسده ساجد و رجل في زحف فر أصحابه و ثبت هو و يقاتل حتى يقتل.

يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا و أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم.

يا أبا ذر ما من صباح و لا رواح إلا و بقاع الأرض تنادي بعضها بعضا يا جار هل مر بك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله فمن قائلة لا و من قائلة نعم فإذا قالت نعم اهتزت و انشرحت و ترى أن لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض و خلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض و الشجر كذلك حتى تتكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم ﴿اتخذ الله ولدا﴾[1] فلما قالوها اقشعرت الأرض و ذهبت منفعة الأشجار.

يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحا.

يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قي يعني قفر فتوضأ أو تيمم ثم أذن و أقام و صلى أمر الله عز و جل الملائكة فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده و يؤمنون على دعائه.

يا أبا ذر من أقام و لم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه.

يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا و لهوها و أهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقا.

يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين.

يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من جليس السوء و إملاء الخير خير من السكوت و السكوت خير من إملاء الشر.

يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقي و لا تأكل طعام الفاسقين.

يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه في الله و كل طعام من يحبك في الله عز و جل.

يا أبا ذر إن الله عز و جل عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ و ليعلم ما يقول.

يا أبا ذر اترك فضول الكلام و حسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع.

يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان.

يا أبا ذر إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم و إكرام حملة القرآن العاملين و إكرام السلطان المقسط.

يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه.

يا أبا ذر لا تكن عيابا و لا مداحا و لا طعانا و لا مماريا.

يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما ساء خلقه.

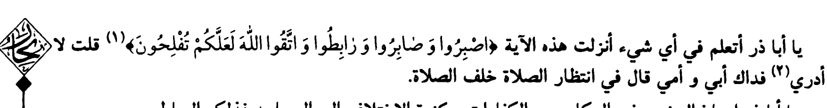
يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة و كل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

يا أبا ذر من أجاب داعي الله و أحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله قال لا ترفع فيها الأصوات و لا يخاض فيها بالباطل و لا يشتر فيها و لا يباع و اترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك.

يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة و تصلي عليك الملائكة _ تكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات و تمحى عنك عشر سيئات.

---

١. سورة البقرة، الآية: ١١٦، ويونس، الآية: ٦٨ و الكهف، الآية: ٤.



يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية ﴿اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] قلت لا أدري[2] فداك أبي و أمي قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة.

٨/٧

يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات و كثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط.

يا أبا ذر يقول الله تبارك و تعالى إن أحب العباد إلي المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد و المستغفرون بالأسحار أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.

يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذكر الله أو سائل عن علم.

يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل يقول الله عز و جل ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه و من أين مشربه و من أين ملبسه أمن حل ذلك[4] أم من حرام.

يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز و جل من أين أدخله النار.

يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز و جل.

يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكرا له و أكرمكم عند الله عز و جل أتقاكم له و أنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفا.

يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون الله عز و جل[5] من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة.

يا أبا ذر من أطاع الله عز و جل فقد ذكر الله و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته للقرآن.

يا أبا ذر أصل الدين الورع و رأسه الطاعة.

يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس و خير دينكم الورع.

٨٠/٧٨

يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة و اعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا و صمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع.

يا أبا ذر إن أهل الورع و الزهد في الدنيا هم أولياء الله حقا.

يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر قلت و ما الثلاث فداك أبي و أمي قال ورع يحجزه عما حرم الله عز و جل عليه و حلم يرد به جهل السفيه و خلق يداري به الناس.

يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله و إن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله و إن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز و جل أوثق منك بما في يديك.

يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ﴾[6].

يا أبا ذر يقول الله جل ثناؤه و عزتي و جلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه و همومه في آخرته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كففت عليه ضيعته[7] و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه[8] كما يدركه الموت.

٩٠/٧٧

يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز و جل بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و إذا سألت فاسأل الله عز و جل و إذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه و

---

١. سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.
٢. كلمة «أدري» ليست في المصدر.
٣. سورة المائدة، آية: ٣٠.
٤. كلمة «ذلك» ساقطة من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. سورة الطلاق، آية: ٢ و ٣.
٧. في المصدر: «ضيقه» بدل «ضيعته».
٨. كلمة «رزقه» ليست في المصدر.

لو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله عز و جل بالرضا في اليقين فافعل و إن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و إن النصر مع الصبر و الفرج مع الكرب و إن مع العسر يسرا.

يا أبا ذر استغن بغنى الله يغنك الله فقلت و ما هو يا رسول الله قال غداءة يوم و عشاءة ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا أبا ذر إن الله عز و جل يقول إني لست كلام الحكيم أتقبل و لكن همه و هواه فإن كان همه و هواه فيما أحب و أرضى جعلت صمته حمدا لي و ذكرا و وقارا و إن لم يتكلم.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أموالكم[١] و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم.

يا أبا ذر التقوى هاهنا التقوى هاهنا و أشار إلى صدره.

يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن الصمت و هو أول العبادة و التواضع لله سبحانه و ذكر الله تعالى على كل حال و قلة الشيء يعني قلة المال.

يا أبا ذر هم بالحسنة و إن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين.

يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه و بين لحييه دخل الجنة قلت يا رسول الله إنا لنؤخذ بما ينطق به ألسنتنا قال يا با ذر و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم إنك لا تزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك.

يا أبا ذر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء و الأرض.

يا أبا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له.

يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذبة أبدا قلت يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا فقال الاستغفار و صلوات الخمس تغسل ذلك.

يا أبا ذر إياك و الغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا قلت يا رسول الله و لم ذاك بأبي أنت و أمي قال لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أبا ذر سباب المسلم[٢] فسوق و قتاله كفر و أكل لحمه من معاصي الله و حرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله و ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قلت يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به قال اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته و إذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.

يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله عز و جل أن يعتقه من النار.

يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز و جل في الدنيا و الآخرة فإن خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا و الآخرة.

يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات قلت و ما القتات قال النمام.

يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز و جل في الآخرة.

يا أبا ذر من كان ذا وجهين و لسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار.

يا أبا ذر المجالس بالأمانة و إفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشيرة.

يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين[٣] الإثنين و الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا كان بينه و بين أخيه شحناء[٤] فقال اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا.

يا أبا ذر إياك و هجران أخيك فإن العمل لا يتقبل من الهجران.

---

١. في المصدر إضافة «وأقوالكم».

٢. في المصدر: «المؤمن» بدل «المسلم».

٣. في المصدر: «يوم» بدل «يومين».

٤. الشحناء: العداوة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤١.



٩٢/٧٦ يا أبا ذر أنهاك عن الهجران و إن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره فوق ثلاثة أيام كملا فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به.

يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار.

يا أبا ذر من مات و في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي و قبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك قال كيف تجد قلبك قال أجده عارفا للحق مطمئنا إليه قال ليس ذلك بالكبر و لكن الكبر أن تترك الحق و تتجاوزه إلى غيره و تنظر إلى الناس و لا ترى أن أحدا عرضه كعرضك و لا دمه كدمك.

يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل و هل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال نعم من لبس الصوف و ركب الحمار و حلب العنز[١] و جالس المساكين.

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق.

يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز و جل إليه يوم القيامة.

يا أبا ذر أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه و لا جناح عليه فيما بينه و بين كعبيه.

يا أبا ذر من رفع ذيله و خصف نعله و عفر وجهه فقد برئ من الكبر.

يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما و ليلبس الآخر أخاه.

يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم و يغذون به همتهم ألوان الطعام و الشراب و يمدحون بالقول أولئك شرار أمتي.

٩٣/٧٧ يا أبا ذر من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا لله عز و جل فقد كساه حلة الكرامة.

يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة و أذل نفسه في غير مسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية و رحم أهل الذل و المسكنة و خالط أهل الفقه و الحكمة طوبى لمن صلحت سريرته و حسنت علانيته و عزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذر البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب[٢] لئلا يجد الفخر فيك مسلكا.

يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات و الأرض.

يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل أشعث أغبر ذي طمرين[٣] لا يؤبه[٤] به لو أقسم على الله لأبره[٥].

أقول وجدت في بعض نسخ الأمالي و كانت مصححه قديمة أملى علينا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحه يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع و خمسين و أربعمائة قال أخبرنا جماعة عن أبي المفضل و ساق الحديث إلى آخره.

و رواه الشيخ في أماليه عن جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتائي الكاتب سنة أربع عشرة و ثلاثمائة و فيها مات عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الفضيل بن يسار عن وهب بن عبد الله بن أبي ذبى الهنائي عن أبي الحرب بن أبي الأسود الدؤلي مثله[٦] و رواه الورام في جامعه[٧] أيضا.

١. في المصدر «حلب الشاة».
٢. ثوب صفيق: خلاف سخيف. المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٣.
٣. الطمر ـ بالكسر ـ الثوب الخلق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.
٤. يؤبه ـ من أبّه ـ لا يؤبه أي لا يقصد ولا يعتنى به. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧.
٥. مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٦٢ ـ ٣٨١، الحديث ٢٦٦١.
٦. الأمالي ص ٥٢٥ ـ ٥٣٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.
٧. تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥١ ـ ٦٦.

باب ٥ وصية النبي(ص) إلى عبد الله بن مسعود[1]

٩٤/٧٧

١ـ مكا: [مكارم الأخلاق] عن عبد الله بن مسعود قال دخلت أنا و خمسة رهط من أصحابنا يوما على رسول الله(ص) و قد أصابتنا مجاعة شديدة و لم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء و اللبن و ورق الشجر قلنا يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة قال رسول الله(ص) لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا لله شكرا فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل علي و على من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون.

يا ابن مسعود قال الله تعالى ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2] ﴿أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾[3] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[4].

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾[5] ﴿أُولٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾[6] يقول الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ﴾[7] ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ﴾[8] قلنا يا رسول الله فمن الصابرون قال(ص) الذين يصبرون على طاعة الله و عن معصيته الذين كسبوا طيبا و أنفقوا قصدا و قدموا فضلا فأفلحوا و أنجحوا.

٩٥/٧٧

يا ابن مسعود عليهم الخشوع و الوقار و السكينة و التفكر و اللين و العدل و التعليم و الاعتبار و التدبير و التقوى و الإحسان و التحرج[9] و الحب في الله و البغض في الله و أداء الأمانة و العدل في الحكم و إقامة الشهادة و معاونة أهل الحق و البغية[10] على المسيء و العفو لمن ظلم.

يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا و إذا أعطوا شكروا و إذا حكموا عدلوا و إذا قالوا صدقوا و إذا عاهدوا وفوا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أحسنوا استبشروا ﴿و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[11] ﴿و إذا مروا باللغو مروا كراما﴾[12] ﴿و الذين يبيتون لربهم سجدا و قياما﴾[13] و يقولون للناس حسنا.

يا ابن مسعود و الذي بعثني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون.

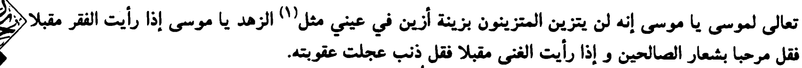
يا ابن مسعود فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فإن النور إذا وقع في القلب انشرح و انفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزول الفوت فمن زهد في الدنيا قصر أمله فيها و تركها لأهلها.

٩٦/٧٧

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[14] يعني أيكم أزهد في الدنيا إنها دار الغرور و دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له إن أحمق الناس من طلب الدنيا قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾[15] قال الله تعالى ﴿وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[16] يعني الزهد في الدنيا و قال الله

---

١. عدّ الطوسي عبد الله بن مسعود بن أصحاب النبي(ص) راجع رجال الطوسي ص ٢٣، وجاء في رجال الكشي أنه خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم، راجع رجال الكشي ص ٣٨، الرقم ٧٨.
٢. سورة الزمر، آية: ١٠.
٣. سورة الفرقان، آية: ٧٥.
٤. سورة المؤمنون، آية: ١١١.
٥. سورة الدهر، آية: ١٢.
٦. سورة القصص، آية: ٥٤.
٧. سورة البقرة، آية: ٢١٤.
٨. سورة البقرة، آية: ١٥٥.
٩. تحرّج أي تأثم. الصحاح ج ١ ص ٣٠٦.
١٠. بغى عليه أي علا واستطال، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.
١١. سورة الفرقان،، آية: ٦٣.
١٢. سورة الفرقان، آية: ٧٢.
١٣. سورة الفرقان، آية: ٦٤.
١٤. سورة هود، آية: ٧. سورة الملك، آية: ٢.
١٥. سورة الحديد، آية: ١١٩.
١٦. سورة مريم، آية: ١٣.



تعالى لموسى يا موسى إنه لن يتزين المتزينون بزينة أزين في عيني مثل[1] الزهد يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته.

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَيْهٰا يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمّٰا مَتٰاعُ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] و قوله ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْعٰاجِلَةَ عَجَّلْنٰا لَهُ فِيهٰا مٰا نَشٰاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنٰا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلٰاهٰا مَذْمُوماً مَدْحُوراً وَ مَنْ أَرٰادَ الْآخِرَةَ وَ سَعىٰ لَهٰا سَعْيَهٰا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ كٰانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾[3].

يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات و من خاف النار ترك الشهوات و من ترقب الموت أعرض عن اللذات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

يا ابن مسعود قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ الشَّهَوٰاتِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنٰاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾[4] الآية.

٩٧/٧٧ يا ابن مسعود إن الله اصطفى موسى بالكلام و المناجاة حين ترى خضرة البقل من بطنه من هزاله[5] و ما سأل موسى حين تولى إلى الظل إلا طعاما يأكله من جوع.

يا ابن مسعود إن شئت نبأتك بأمر نوح نبي الله عليه السلام أنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو إلى الله فكان إذا أصبح قال لا أمسي و إذا أمسى قال لا أصبح فكان لباسه الشعر و طعامه الشعير و إن شئت نبأتك بأمر داود عليه السلام خليفة الله في الأرض و كان لباسه الشعر و طعامه الشعير و إن شئت نبأتك بأمر سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك كان يأكل الشعير و يطعم الناس الحواري[6] و كان لباسه الشعر و كان إذا جنه الليل شد يده إلى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح و إن شئت نبأتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان لباسه الصوف و طعامه الشعير و إن شئت نبأتك بأمر يحيى عليه السلام كان لباسه الليف و كان يأكل ورق الشجر و إن شئت نبأتك بأمر عيسى ابن مريم عليه السلام و هو العجب كان يقول إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و دابتي رجلاي و سراجي بالليل القمر و صلاي[7] في الشتاء مشارق الشمس و فاكهتي و ريحانتي بقول الأرض مما يأكل الوحوش و الأنعام و أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني.

٩٨/٧٧ يا ابن مسعود كل هذا منهم يبغضون ما أبغض الله و يصغرون ما صغر الله و يزهدون ما أزهد الله و قد أثنى الله عليهم في محكم كتابه فقال لنوح ﴿إِنَّهُ كٰانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[8] و قال لإبراهيم ﴿اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلًا﴾[9] و قال لداود ﴿إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[10] و قال لموسى ﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[11] و قال أيضا لموسى عليه السلام ﴿وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا﴾[12] و قال ليحيى عليه السلام ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[13] و قال لعيسى عليه السلام ﴿يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ وٰالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّٰاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا إلى قوله وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾[14] و قال ﴿إِنَّهُمْ كٰانُوا يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ وَ يَدْعُونَنٰا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كٰانُوا لَنٰا خٰاشِعِينَ﴾[15].

يا ابن مسعود كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه من قوله ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهٰا سَبْعَةُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[16] قال الله تعالى ﴿وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لٰا يُظْلَمُونَ﴾[17].

---

١. في المصدر: «من» بدل «مثل».
٢. سورة الزخرف، آية: ٣٣ ـ ٣٥.
٣. سورة الإسراء، آية: ١٨ و ١٩.
٤. سورة آل عمران، آية: ١٤.
٥. في المصدر: «حتى كان تُرى خضرة البقل في بطنه من هزاله». والهزال ـ بضم الهاء ـ ضد السمن. الصحاح ج ٣ ص ١٨٥٠.
٦. الحوارى ـ بالضم وتشديد الواو المفتوحة ـ: ما حوّر من الطعام، أي بيض. وهذا دقيق حُوّاري. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٠.
٧. في المصدر «اصطلائي في الشتاء» والصيلاء ـ بالكسر والمد: الشواء. لأنه يصلى بالنار. الصحاح جع ٤ ص ٢٤٠٣.
٨. سورة الإسراء، آية: ٣.
٩. سورة النساء، آية: ١٢٥.
١٠. سورة ص، آية: ٢٦.
١١. سورة النساء، آية: ١٦٤.
١٢. سورة مريم،، آية: ٥٢.
١٣. سورة مريم، آية: ١٢.
١٤. سورة المائدة، آية: ١١٠.
١٥. سورة الأنبياء، آية: ٩٠.
١٦. سورة الحجر، آية: ٤٣ و ٤٤.
١٧. سورة الزمر، آية: ٦٩.

يا ابن مسعود النار لمن ركب محرما و الجنة لمن ترك الحلال فعليك بالزهد فإن ذلك مما يباهي الله به الملائكة و به يقبل الله عليك بوجهه و يصلي عليك الجبار.

يا ابن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام و ألوانها و يركبون الدواب و يتزينون بزينة المرأة لزوجها و يتبرجون تبرج النساء و زيهن مثل زي الملوك الجبابرة و هم منافقو هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات[1] لاعبون بالكعاب[2] راكبون الشهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرطون في العدوات يقول الله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3].

99/77

يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلي[4] زهرتها حسنة و طعمها مر كلامهم الحكمة و أعمالهم داء لا يقبل الدواء ﴿أَفَلٰا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[5].

يا ابن مسعود ما يغني من يتنعم في الدنيا إذا أخلد في النار ﴿يَعْلَمُونَ ظٰاهِراً مِنَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰافِلُونَ﴾[6] **يبنون الدور و يشيدون القصور و يزخرفون المساجد و ليست همتهم إلا الدنيا عاكفون عليها معتمدون فيها آلهتهم بطونهم قال الله تعالى** ﴿وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ﴾[7] **قال الله تعالى** ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ **إلى قوله** أَفَلٰا تَذَكَّرُونَ﴾[8] **و ما هو إلا منافق جعل دينه هواه و إلهه بطنه كلما اشتهى من الحلال و الحرام لم يمتنع منه قال الله تعالى** ﴿وَ فَرِحُوا بِالْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فِي الْآخِرَةِ إِلّٰا مَتٰاعٌ﴾[9].

يا ابن مسعود محاريبهم[10] نساؤهم و شرفهم الدراهم و الدنانير و همتهم بطونهم أولئك هم شر الأشرار الفتنة معهم و إليهم يعود[11].

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا كٰانُوا يُوعَدُونَ مٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[12].

يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع و قلوبهم لا تخشع.

100/77

يا ابن مسعود الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فمن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تسلموا في ناديهم و لا تشيعوا جنائزهم و لا تعودوا مرضاهم فإنهم يستنون بسنتكم و يظهرون بدعواكم و يخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم أولئك ليسوا مني و لا أنا منهم فلا تخافن أحدا غير الله فإن الله تعالى يقول ﴿أَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[13] **و يقول** ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونٰا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ **إلى قوله** وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ هِيَ مَوْلٰاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[14].

يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني و من جميع المرسلين و الملائكة المقربين و عليهم غضب الله و سوء الحساب في الدنيا و الآخرة و قال الله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ **إلى قوله** وَ لٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ﴾[15].

يا ابن مسعود أولئك يظهرون الحرص الفاحش و الحسد الظاهر و يقطعون الأرحام و يزهدون في الخير قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ

---

١. القهوات جمع قهوة بمعنى الخمر، يقال: سمّيت بذلك لأنها تقهي أي تذهب بشهوة الطعام. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٠.
٢. الكعاب: فصوص النرد، واحدها: كعب وكعبة. النهاية ج ٤ ص ١٧٩.
٣. سورة مريم، آية: ٥٩.
٤. دفلى ـ كذكرى ـ نبت مرّ، فارسيته: «خر زهره»، قتّال زهره كالورد الأحمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.
٥. سورة محمد، آية: ٢٤.
٦. سورة الروم، آية: ٧.
٧. سورة الشعراء، آية: ١٢٩ ـ ١٣١.
٨. سورة الجاثية، آية: ٢٣.
٩. سورة الرعد، آية: ٢٦.
١٠. المحاريب: جمع محراب. والمحراب: الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الإمام من المسجد. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥.
١١. في المصدر: «الفتنة منهم وإليهم تعود».
١٢. سورة الشعراء، آية: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
١٣. سورة النساء، آية: ٧٨.
١٤. سورة الحديد، آية: ١٤ و ١٥.
١٥. سورة المائدة، آية: ٧٨ ـ ٨١.



﴿وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ﴾[1] و يقول الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً﴾[2].

يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفه يقول لذلك الزمان إن كان في[3] ذلك الزمان ذئبا و إلا أكلته الذئب.

١٠١/٧٧ يا ابن مسعود علماؤهم و فقهاؤهم خونة فجرة ألا إنهم أشرار خلق الله و كذلك أتباعهم و من يأتيهم و يأخذ منهم و يحبهم و يجالسهم و يشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لٰا يَرْجِعُونَ﴾[4] ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمٰا خَبَتْ زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً﴾[5] ﴿كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ﴾[6] ﴿و إِذٰا أُلْقُوا فِيهٰا سَمِعُوا لَهٰا شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ تَكٰادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[7] ﴿كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهٰا وَ قيل لهم ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾[8] ﴿لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يَسْمَعُونَ﴾[9] يدعون أنهم على ديني و سنتي و منهاجي و شرائعي إنهم مني براء و أنا منهم بريء.

يا ابن مسعود لا تجالسوهم في الملإ و لا تبايعوهم في الأسواق و لا تهدوهم الطريق و لا تسقوهم الماء قال الله تعالى ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يُبْخَسُونَ﴾[10] الآية يقول الله تعالى ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[11].

يا ابن مسعود ما بلوا[12] أمتي بينهم العداوة و البغضاء و الجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم و الذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم و يمسخهم قردة و خنازير.

قال فبكى رسول الله و بكينا لبكائه و قلنا يا رسول الله ما يبكيك قال رحمة للأشقياء يقول الله تعالى ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلٰا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ﴾[13] يعني العلماء و الفقهاء.

يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا و آثر عليه حب الدنيا و زينتها استوجب سخط الله عليه و كان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود و النصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى ﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[14].

١٠٢/٧٧ يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا و زينتها حرم الله عليه الجنة.

يا ابن مسعود من تعلم العلم و لم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى و من تعلم العلم رياء و سمعة يريد به الدنيا نزع الله بركته و ضيق عليه معيشته و وكله الله إلى نفسه و من وكله الله إلى نفسه فقد هلك قال الله تعالى ﴿فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا يُشْرِك بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[15].

يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار و إخوانك الأتقياء و الزهاد لأن الله تعالى قال في كتابه ﴿الْأَخِلّٰاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[16].

يا ابن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكرا و المنكر معروفا ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق و لا القوامون بالقسط قال الله تعالى ﴿كُونُوا قَوّٰامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ وَ لَوْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ﴾[17].

يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم و أموالهم يقول الله تعالى ﴿وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ إِلَّا ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾[18].

---

١. سورة الرعد، آية: ٢٥.
٢. سورة الجمعة، آية: ٥.
٣. كلمة «في» ليست في المصدر.
٤. سورة البقرة، آية: ١٨.
٥. سورة الإسراء، آية: ٩٧.
٦. سورة النساء، آية: ٥٦.
٧. سورة الملك، آية: ٧ و ٨.
٨. سورة الحج، آية: ٢٢.
٩. سورة الأنبياء، آية: ١٠٠.
١٠. سورة هود، آية: ١٥.
١١. سورة الشورى، آية: ٢٠.
١٢. في المصدر: «بلوى» بدل «بلوا».
١٣. سورة سبأ، آية: ٥١.
١٤. سورة البقرة، آية: ٨٩.
١٥. سورة الكهف، آية: ١١٠.
١٦. سورة الزخرف، آية: ٦٧.
١٧. سورة النساء، آية: ١٣٥.
١٨. سورة الليل، آية: ١٩ ـ ٢١.

يا ابن مسعود عليك بخشية الله و أداء الفرائض فإنه يقول ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[1] و يقول ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[2].

يا ابن مسعود دع عنك ما لا يعنيك و عليك بما يغنيك[3] فإن الله تعالى يقول ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[4].

١٠٣/٧٧ يا ابن مسعود إياك أن تدع طاعة و تقصد معصية[5] شفقة على أهلك لأن الله تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾[6].

يا ابن مسعود احذر الدنيا و لذاتها و شهواتها و زينتها و أكل الحرام و الذهب و الفضة و المراكب و النساء فإنه سبحانه يقول: ﴿زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الأنعام و الحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا و الله عنده حسن المآب قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و أزواج مطهرة و رضوان من الله و الله بصير بالعباد﴾[7].

يا ابن مسعود لا تغترن بالله و لا تغترن بصلاتك[8] و عملك و برك و عبادتك.

يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر و نهي فرددها نظرا و اعتبارا فيها و لا تسه عن ذلك فإن نهيه يدل على ترك المعاصي و أمره يدل على عمل البر و الصلاح فإن الله تعالى يقول ﴿فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[9].

يا ابن مسعود لا تحقرن ذنبا و لا تصغرنه و اجتنب الكبائر فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحا و دما يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[10].

يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله فلا تغضب فإنه يقول ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾[11].

١٠٤/٧٧ يا ابن مسعود قصر أملك فإذا أصبحت فقل إني لا أمسي و إذا أمسيت فقل إني لا أصبح و أعزم على مفارقة الدنيا و أحب لقاء الله و لا تكره لقاءه فإن اللّه يحب لقاء من أحب لقاءه و يكره لقاء من يكره لقاءه.

يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار و لا تجري[12] الأنهار و لا تزخرف البنيان و لا تتخذ الحيطان و البستان فإن الله يقول ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾[13].

يا ابن مسعود و الذي بعثني بالحق ليأتي على الناس زمان يستحلون الخمر يسمونه النبيذ عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين أنا منهم بريء و هم مني براء.

يا ابن مسعود الزاني بأمه أهون عند الله ممن يدخل في ماله من الربا مثقال حبة من خردل و من شرب المسكر قليلا أو كثيرا فهو أشد عند الله من آكل الربا لأنه مفتاح كل شر.

يا ابن مسعود أولئك يظلمون الأبرار و يصدقون الفجار و الفسقة الحق عندهم باطل و الباطل عندهم حق هذا كله للدنيا و هم يعلمون أنهم على غير الحق و لكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون.

---

١. سورة المدثر، آية: ٥٦.
٢. سورة البينة، آية: ٨.
٣. في المصدر: «يعينك».
٤. سورة عبس، آية: ٣٧.
٥. في المصدر: «تدع طاعة الله وتقصد معصيته».
٦. سورة لقمان، آية: ٣٣.
٧. سورة آل عمران، آية: ١٤ و ١٥، علماً بأنّ عبارة «فإنّه سبحانه يقول ـ إلى ـ من النساء» ساقطة من المطبوعة.
٨. في المصدر: «بصلاحك وعلمك وعملك» بدل «بصلاتك وعملك».
٩. سورة آل عمران، آية: ٢٥.
١٠. سورة آل عمران، آية: ٣٠.
١١. سورة البقرة، آية: ٢٠٦.
١٢. في المصدر: «لا تجرّ» بدل «لا تجري».
١٣. سورة التكاثر، آية: ١.

يا ابن مسعود قال الله تعالى من رد عن ذكري و ذكر الآخرة ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتّٰى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[1].

يا ابن مسعود إنهم ليعيبون على من يقتدي بسنتي فرائض الله قال الله تعالى ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتّٰى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[2].

١٠٥/٧٧ يا ابن مسعود احذر سكر الخطيئة فإن للخطيئة سكرا كسكر الشراب بل هي أشد سكرا منه يقول الله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[3] و يقول ﴿إِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً﴾[4].

يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها ملعون من طلبها و أحبها و نصب لها و تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ﴾[5] و قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ﴾[6].

يا ابن مسعود إذا عملت عملا فاعمل لله خالصا لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصا فإنه يقول ﴿وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾[7].

يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا و أكلها و حلاوتها و حارها و باردها و لينها و طيبها و ألزم نفسك الصبر عنها فإنك مسئول عن ذلك[8] كله قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[9].

يا ابن مسعود فلا تلهينك الدنيا و شهواتها فإن الله تعالى يقول ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾[10].

يا ابن مسعود إذا عملت عملا من البر و أنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثوابا فإنه يقول ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾[11].

يا ابن مسعود إذا مدحك الناس فقالوا إنك تصوم النهار و تقوم الليل و أنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فإن الله تعالى يقول ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[12].

١٠٦/٧٧ يا ابن مسعود أكثر من الصالحات و البر فإن المحسن و المسيء يندمان يقول المحسن يا ليتني ازددت من الحسنات و يقول المسيء قصرت و تصديق ذلك قوله تعالى ﴿وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾[13].

يا ابن مسعود لا تقدم الذنب و لا تؤخر التوبة و لكن قدم التوبة و أخر الذنب فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ﴾[14].

يا ابن مسعود إياك أن تسن سنة بدعة فإن العبد إذا سن سنة سيئة لحقه وزرها و وزر من عمل بها قال الله تعالى ﴿وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ﴾[15] و قال سبحانه ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ﴾[16].

يا ابن مسعود لا تركن إلى الدنيا و لا تطمئن إليها فستفارقها عن قليل فإن الله تعالى يقول ﴿فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ﴾[17] ﴿وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾[18].

يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية و الملوك الجبابرة الذين مضوا فإن الله يقول ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[19].

---

١. سورة الزخرف، آية: ٣٦ ـ ٣٨.
٢. سورة المؤمنون، آية: ١١٠ و ١١١.
٣. سورة البقرة، آية: ١٨.
٤. سورة الكهف، آية: ٧ و ٨.
٥. سورة الرحمن، آية: ٢٦ و ٢٧.
٦. سورة القصص، آية: ٨٨.
٧. سورة الليل، آية: ١٩ ـ ٢١.
٨. في المصدر: «هذا» بدل «ذلك».
٩. سورة التكاثر، آية: ٨.
١٠. سورة المؤمنون، آية: ١١٥.
١١. سورة الكهف، آية: ١٠٥.
١٢. سورة آل عمران، آية: ١٨٨.
١٣. سورة القيامة، آية: ٢.
١٤. سورة القيامة، آية: ٥.
١٥. سورة يس، آية: ١٢.
١٦. سورة القيامة، آية: ١٣.
١٧. سورة الشعراء، آية: ٥٧.
١٨. سورة الشعراء، آية: ١٤٨.
١٩. سورة الفرقان، آية: ٣٨.

يا ابن مسعود انظر أن تدع[1] الذنب سرا وعلانية صغيرا وكبيرا فإن الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها.

يا ابن مسعود اتق الله في السر و العلانية و البر و البحر و الليل و النهار فإنه يقول ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِك وَ لا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾[2].

١٠٧/٧٧ يا ابن مسعود اتخذ الشيطان عدوا فإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[3] و يقول عن إبليس ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ﴾[4] و يقول ﴿فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْك وَ مِمَّنْ تَبِعَك مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5].

يا ابن مسعود فانظر أن لا تأكل الحرام و لا تلبس الحرام و لا تأخذ من الحرام و لا تعص الله لأن الله تعالى يقول لإبليس ﴿وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِك وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِك وَ رَجِلِك وَ شٰارِكْهُمْ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ وَ عِدْهُمْ وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلّا غُرُوراً﴾[6] و قال ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيا وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ﴾[7].

يا ابن مسعود لا تقربن من الحرام من المال و النساء فإن الله تعالى يقول ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[8] و لا تؤثرن الحياة الدنيا على الآخرة باللذات و الشهوات فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿فَأَمّٰا مَنْ طَغىٰ وَ آثَرَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[9] يعني الدنيا الملعونة و الملعون ما فيها إلا ما كان لله.

يا ابن مسعود لا تخونن أحدا في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنك عليها فإن الله يقول ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾[10].

١٠٨/٧٧ يا ابن مسعود لا تتكلم إلا بالعلم بشيء سمعته و رأيته فإن الله تعالى يقول ﴿وَ لا تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَك بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِك كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[11] و قال ﴿سَتُكْتَبُ شَهٰادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ﴾[12] و قال ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِيدٌ مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[13] و قال ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[14].

يا ابن مسعود لا تهتمن[15] للرزق فإن الله تعالى يقول ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾[16] و قال ﴿وَ فِي السَّمٰاءِ رِزْقُكُمْ وَ مٰا تُوعَدُونَ﴾[17] و قال ﴿وَ إِنْ يَمْسَسْك اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلا كٰاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْك بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[18].

يا ابن مسعود و الذي بعثني بالحق نبيا[19] إن من يدع الدنيا و يقبل على تجارة الآخرة فإن الله تعالى يتجر له من وراء تجارته و يربح الله تجارته يقول الله تعالى ﴿رِجٰالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰةِ وَ إِيتٰاءِ الزَّكٰاةِ يَخٰافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ﴾[20].

قال ابن مسعود بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة فقال لا تريحن لسانك عن ذكر الله و ذلك أن تقول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فهذه التجارة المربحة يقول الله تعالى ﴿يَرْجُونَ تِجٰارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[21].

يا ابن مسعود كلما أبصرته بعينك و استحلاه[22] قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لأن الله يقول ﴿مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ بٰاقٍ﴾[23].

---

١. جملة «أن تدع» ليست في المصدر.
٢. سورة المجادلة، آية: ٧.
٣. سورة فاطر، آية: ٦.
٤. سورة الأعراف، آية: ١٧.
٥. سورة ص، آية: ٨٥.
٦. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٧. سورة لقمان، آية: ٣٣، وسورة فاطر، آية: ٥.
٨. سورة الرحمن، آية: ٤٦.
٩. سورة النازعات، آية: ٣٧ ـ ٣٩.
١٠. سورة النساء، آية: ٥٨.
١١. سورة الإسراء، آية: ٣٦.
١٢. سورة الزخرف، آية: ١٩.
١٣. سورة ق، آية: ١٧ و ١٨.
١٤. سورة ق، آية: ١٦.
١٥. في المصدر: «لا تهتمّ» بدل «لا تهتمنّ».
١٦. سورة هود، آية: ٦.
١٧. سورة الذاريات، آية: ٢٢.
١٨. سورة الأنعام، آية: ١٧.
١٩. من المصدر.
٢٠. سورة النور، آية: ٣٧.
٢١. سورة فاطر، آية: ٢٩ و ٣٠.
٢٢. في المصدر: «استخلاه» بدل «استحلاه».
٢٣. سورة النحل، آية: ٩٦.

١٠٩/٧٧ يا ابن مسعود و إذا تكلمت بلا إله إلا الله و لم تعرف حقها فإنه مردود عليك و لا يزال[١] لا إله إلا الله يرد غضب الله عن العباد حتى إذا لم يبالوا[٢] ما ينقص من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم يقول الله تعالى كذبتم لستم بها بصادقين فإنه يقول الله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣].

يا ابن مسعود أحب الصالحين فإن المرء مع من أحبه[٤] فإن لم تقدر على أعمال البر فأحب العلماء فإن الله تعالى يقول ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٥].

يا ابن مسعود إياك أن تشرك بالله طرفة عين و إن نشرت بالمنشار أو قطعت أو صلبت أو أحرقت بالنار يقول الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٦].

يا ابن مسعود اصبر مع الذين يذكرون الله و يسبحونه و يهللونه و يحمدون و يعملون بطاعته و يدعونه بكرة و عشيا فإن الله يقول ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ﴾[٧] ﴿ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ﴾[٨].

يا ابن مسعود لا تختارن[٩] على ذكر الله شيئا فإنه يقول ﴿وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾[١٠] و يقول ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ﴾[١١] و يقول ﴿إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ﴾[١٢] و يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١٣].

١١٠/٧٧ يا ابن مسعود عليك بالسكينة و الوقار و كن سهلا لينا عفيفا مسلما تقيا نقيا بارا طاهرا مطهرا صادقا خالصا سليما صحيحا لبيبا صالحا صبورا شكورا مؤمنا ورعا عابدا زاهدا رحيما عالما فقيها يقول الله تعالى ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾[١٤] ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً﴾[١٥] ﴿و يقولون للناس حسنا﴾[١٦] ﴿وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً﴾[١٧] و يقول الله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلّا عَلىٰ أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغىٰ وَراءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ العادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[١٨] يقول الله تعالى ﴿أُولٰئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[١٩] و قال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ إلى قوله أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٢٠].

يا ابن مسعود لا تحملنك الشفقة على أهلك و ولدك على الدخول في المعاصي و الحرام فإن الله تعالى يقول ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢١] و عليك بذكر الله و العمل الصالح فإن الله تعالى يقول ﴿وَ الْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً﴾[٢٢].

---

١. في المصدر: إضافة: «يقول» بعد «لا يزال».
٢. في المصدر: «لم ينالوا» بدل «لم يبالوا».
٣. سورة فاطر، آية: ١٠.
٤. في المصدر: «أحب» بدل «أحبّه».
٥. سورة النساء، آية: ٦٩.
٦. سورة الحديد، آية: ١٩.
٧. سورة الكهف، آية: ٢٨.
٨. سورة الأنعام، آية: ٥٢.
٩. في المصدر: «لا تختر».
١٠. سورة العنكبوت، آية: ٤٥.
١١. سورة البقرة، آية: ١٥٢.
١٢. سورة البقرة، آية: ١٨٦.
١٣. سورة المؤمن، آية: ٦٠.
١٤. سورة هود، آية: ٥٥.
١٥. سورة الفرقان، آية: ٦٣ و ٦٤.
١٦. سورة البقرة، آية: ٨٣.
١٧. سورة الفرقان، آية: ٧٢ ـ ٧٦.
١٨. سورة المؤمنون، آية: ١ ـ ١١.
١٩. سورة المعارج، آية: ٣٥.
٢٠. سورة الأنفال، آية: ٢ ـ ٤.
٢١. سورة الشعراء، آية: ٨٨ و ٨٩.
٢٢. سورة الكهف، آية: ٤٦.

١١١/٧٧ يا ابن مسعود لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير و يأمرهم بالخير و هو غافل عنه يقول الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[١].

يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فإن الله تعالى يقول ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢].

يا ابن مسعود عليك بالسرائر[٣] فإن الله تعالى يقول ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ﴾[٤].

يا ابن مسعود احذر يوما تنشر فيه الصحائف و تظهر فيه الفضائح فإن الله تعالى يقول ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفىٰ بِنا حاسِبِينَ﴾[٥].

يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك يقول الله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[٦].

يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك و انصح الأمة و ارحمهم فإذا كنت كذلك و غضب الله على أهل بلدة و أنت فيها و أراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى ﴿وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾[٧].

يا ابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع و التواضع للآدميين و أنت فيما بينك و بين ربك مصر على المعاصي و الذنوب يقول الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٨].

١١٢/٧٧ يا ابن مسعود فلا تكن ممن يشدد على الناس و يخفف على[٩] نفسه يقول اللّٰه تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[١٠].

يا ابن مسعود إذا عملت عملا فاعمل بعلم و عقل و إياك و أن تعمل عملا بغير تدبير و علم فإنه جل جلاله يقول ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً﴾[١١].

يا ابن مسعود عليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذبة أبدا و أنصف الناس من نفسك و أحسن و ادع الناس إلى الإحسان و صل رحمك و لا تمكر الناس[١٢] و أوف الناس بما عاهدتهم فإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١٣] تمت الموعظة و بالله التوفيق[١٤].

باب ٦ جوامع وصايا رسول الله(ص) ومواعظه وحكمه

١١٣/٧٧ ١ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن العتبي يعني محمد بن عبد الله عن أبيه و أخبرنا عبد الله بن شبيب البصري عن زكريا بن يحيى المنقري عن العلاء بن محمد بن الفضيل[١٥] عن أبيه عن جده قال قال قيس بن عاصم وفدت مع

---

١. سورة البقرة، آية: ٤٤.
٢. سورة يس، آية: ٦٥.
٣. في المصدر: «عليك باصلاح السريرة».
٤. سورة الطارق، آية: ٩ و ١٠.
٥. سورة الأنبياء، آية: ٤٧.
٦. سورة ق، آية: ٣٣ و ٣٤.
٧. سورة هود، آية: ١١٧.
٨. سورة المؤمن، آية: ١٩.
٩. في المصدر: «عن» بدل «على».
١٠. سورة الصف، آية: ٢.
١١. سورة النحل، آية: ٩٢.
١٢. في المصدر: «بالناس» بدل «الناس».
١٣. سورة النحل، آية: ٩٠.
١٤. مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٣٨ ـ ٣٦١، الحديث ٢٦٦٠.
١٥. في المعاني «العلاء بن فضيل»، وفي الأمالي «العلاء بن محمد بن الفضل»، وفي الخصال «العلاء بن الفضل»، وفي ج ٦٨ ص ١٧٠ من

جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت و عنده الصلصال بن الدلهمش فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعير[1] في البرية فقال رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيبا و إن لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و لكل أجل كتابا و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح آنست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فعلك.

فقال يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب و ندخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان قال قيس فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب[2] لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد فقال النبي ﷺ قل يا قيس فقلت.

تخير خليطا[3] من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
و لا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل[4]

١١٤/٧٧

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال الاشتهار بالعبادة ريبة إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال أعبد الناس من أقام الفرائض و أسخى الناس من أدى زكاة ماله و أزهد الناس من اجتنب الحرام و أتقى الناس من قال الحق فيما له و عليه و أعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه و كره ما يكره لنفسه و أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت و أغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب و أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال و أعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا و أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه و أشجع الناس من غلب هواه و أكثر الناس قيمة أكثرهم علما و أقل الناس قيمة أقلهم علما و أقل الناس لذة الحسود و أقل الناس راحة البخيل و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عز و جل عليه و أولى الناس بالحق أعلمهم به و أقل الناس حرمة الفاسق و أقل الناس وفاء الملوك و أقل الناس صديقا الملك و أفقر الناس الطامع[5] و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا و أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا و أكرم الناس أتقاهم و أعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه و أورع الناس من ترك المراء و إن كان محقا و أقل الناس مروة من كان كاذبا و أشقى الناس الملوك[6] و أمقت الناس المتكبر و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب و أحلم الناس من فر من جهال الناس و أسعد الناس من خالط كرام الناس و أعقل الناس أشدهم مداراة للناس و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة و أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أحق الناس بالذنب السفيه المغتاب و أذل الناس من أهان الناس و أحزم الناس أكظمهم للغيظ و أصلح الناس أصلحهم للناس و خير الناس من انتفع به الناس[7].

كتاب الغايات، روي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال الاشتهار بالعبادة[8] إلى آخره

المطبوعة مثل ما في المتن.

١. نعير أي نذهب. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٦٣، وفي الخصال «نعبر» وفي ج ٦٨ ص ١٧٠ من المطبوعة «نعمر».

٢. استتبّ أي استقام واستمر، النهاية ج ١ ص ١٧٨.

٣. في المعاني «قريناً» بدل «خليطاً».

٤. معاني الأخبار ص ٢٣٢، الخصال ص ١١٤، و ١١٥، باب الثلاثة، الحديث ٩٣، أمالي الصدوق ص ١٢ المجلس الأول، الحديث ٤.

٥. في المصدر: «الطمع» بدل «الطامع».

٦. في المصدر: «المملوك» بدل «الملوك»، والظاهر أن ما في المتن هو الصحيح.

٧. أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.

٨. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧١ ـ ١٧٣.

115/77 مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام مثله[1].

كنز الكراجكي[2]، مرسلا مثله.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز و جل و ويل لمن طال عمره و ساء عمله فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز و جل[3].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن أيوب بن نوح عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم عن الصادق بن جعفر عن أبيه عن آبائهم عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول و الآخر[4].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الطالقاني عن محمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد الصدائي[5] عن أبي شيبة الجوهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا و إذا وعدتم فلا تخلفوا و إذا ائتمنتم فلا تخونوا و غضوا أبصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا أيديكم و ألسنتكم[6].

116/77 ٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليه السلام قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما[7].

٧ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الوهبي و أحمد بن عمير و محمد بن أبي أيوب قالوا حدثنا عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمن قال حدثنا أبي عن عمه إبراهيم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه[8] عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك و وارى عورتك فإن يكن بيت يكنك فذاك و إن تكن دابة تركبها فبخ بخ و إلا فالخبز و ماء الحبر[9] و ما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب[10].

117/77 ٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن هذا القول قول من هو أسأل الله الإيمان و التقوى و أعوذ بالله من شر عاقبة الأمور إن أشرف الحديث ذكر الله و رأس الحكمة طاعته و أصدق القول و أبلغ الموعظة و أحسن القصص كتاب الله و أوثق العرى الإيمان بالله و خير الملل ملة إبراهيم و أحسن السنن سنة الأنبياء و أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله و خير الزاد التقوى و خير العلم ما نفع و خير الهدى ما اتبع و خير الغنى غنى النفس و خير ما ألقي في القلب اليقين و زينة الحديث الصدق و زينة العلم الإحسان و أشرف الموت قتل الشهادة و خير الأمور خيرها عاقبة و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى و الشقي من شقي في بطن أمه و السعيد من وعظ بغيره و أكيس الكيس التقى و أحمق الحمق الفجور و شر الرواية رواية الكذب و شر الأمور محدثاتها و شر العمى عمى القلب و شر الندامة ندامة يوم القيامة و أعظم المخطئين عند الله عز و جل لسان كذاب و شر الكسب كسب الربا و شر المأكل أكل مال اليتيم ظلما و أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان و من يبتغ السمعة يسمع الله به و من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره و

---

١. معاني الإخبار ص ١٩٥.
٢. كنز الفوائد ج ١ ص ٢٩٩ ـ ٣٠١.
٣. أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٨.
٤. أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٩.
٥. في المصدر: «الصيداوي» بدل «الصدائي».
٦. أمالي الصدوق ص ٨٢، المجلس ٢٠، الحديث ٢.
٧. أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٣.
٨. السرب ـ بكسر السين ـ: النفس، وبفتحها: الطريق، وبفتحتين: بيت في الأرض. الصحاح ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.
٩. في المطبوعة «الحبر» وفي الأمالي «البحر»، وما أثبتناه من الخصال. والجر جمع الجرة من الخزف. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٢.
١٠. الخصال ج ١ ص ١٦١، باب الثلاثة، الحديث ٢١١ و أمالي الصدوق ص ٣١٥، المجلس ٦١، الحديث ٣.

الريب كفر و من يستكبر يضعه الله و من يطع الشيطان يعص الله و من يعص الله يعذبه الله و من يشكر الله يزده الله و من يصبر على الرزية يغثه الله و من يتوكل على الله فحسبه الله لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه و لا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز و جل فإن الله ليس بينه و بين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرفه به عنه السوء إلا بطاعته و ابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى و نجاة من كل شر يتقى و إن الله يعصم من أطاعه و لا يعتصم منه من عصاه و لا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله و لو كره الخلائق و كل ما هو آت قريب ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لٰا تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ قال فقال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام هذا قول رسول الله صلى الله عليه و آله[1].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن الجوهري و فضالة عن أبان بن عثمان عن الصباح بن سيابة قال سمعت كلاما يروى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال السعيد من سعد في بطن أمه و ذكر نحوه إلى آخر الخبر[2].

١١٨/٧٧

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللهاستحيوا من اللّه حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا[3].

ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون مثله إلا أن فيه حوى مكان وعى و وعى مكان حوى[4].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة[5] و ما من هم إلا و له فرح[6] إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا و عليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء.

قال المفسر و إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام على حد التأديب للناس لا بأن لأمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها[7].

١١ـ فس: [تفسير القمي] عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه و آله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره إلى ما في يد غيره كثر همه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو في ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطا و من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا و من أتى ذا ميسرة فيتخشع له طلبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه ثم قال و لا تعجل و ليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيبجله[8] و يوقره فقد يجب ذلك له عليه و لكن يريه أنه يريد بتخشعه ما عند الله و يريد أن يختله[9] عما في يديه[10].

١١٩/٧٧

١٢ـ ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول اللهغريبتان فاحتملوها كلمة حكم من سفيه فاقبلوها و كلمة سفه من حكيم فاغفروها[11].

---

١. أمالي الصدوق ص ٣٩٤، المجلس ٧٤، الحديث ١.
٢. الزهد ص ١٤، الباب ٢، الحديث ٢٨.
٣. أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.
٤. قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.
٥. الترح ـ محرّكة ـ الهمّ. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٤، علماً بأنه جاء في المصدر: «تبعها» بدل «يتبعها».
٦. في المصدر: «فرج» بدل «فرح».
٧. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤، وفيه: «لا بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام له سيئات عملها».
٨. في المصدر: «فيجلّه» بدل «فيبجّله»، وبجّله تبجيلاً: عظّمه، أو قال له: «بجل» كنَعَم أي حسبك حيث انتهيت. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣.
٩. في المصدر: «يحيله» بدل «يختله»، وختله أي خدعه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١، باختلاف يسير، والآية من سورة الحجر: ٨٨.
١١. الخصال ج ١ ص ٣٤، باب الإثنين، الحديث ٣.

١٣ـ ل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر الزهري عن علي بن أبي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول اللهﷺ إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى و طول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة و هذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة و هذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة و لكل واحد منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فإنكم اليوم في دار عمل و لا حساب و أنتم غدا في دار حساب و لا عمل[١].

ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم محمد عن علي بن أبي علي اللهبي عن ابن المنكدر عن جابر مثله[٢].

١٢٠/٧٧

١٤ـ ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن ابن عوف عن مكي بن إبراهيم البلخي عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله عمر قال نزلت هذه السورة ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[٣] على رسول اللهﷺ في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر و أول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في هذيل فقتله بنو الليث أو قال كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل و كل ربا كان في الجاهلية فموضوع و أول رباء وضع ربا العباس بن عبد المطلب أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة[٤] يوم خلق السماوات و الأرضين و إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾[٥] ﴿فإن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾[٦] فكانوا يحرمون المحرم عاما و يستحلون صفر و يحرمون صفر عاما و يستحلون المحرم أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد و رضي منكم بمحقرات الأعمال أيها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه

١٢١/٧٧

عليها أيها الناس إن النساء عندكم عوار لا يملكن لأنفسهن ضرا و لا نفعا أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله فلكم عليهن حق و لهن عليكم حق و من حقكم عليهن أن لا يوطئين فرشكم و لا يعصينكم في معروف فإذا فعلن ذلك فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف و لا تضربوهن أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله عز و جل فاعتصموا به يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال يا أيها الناس فأي شهر هذا قالوا شهر حرام ثم قال يا أيها الناس أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله عز و جل حرم عليكم دماءكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبي بعدي و لا أمة بعدكم ثم رفع يديه حتى إنه ليرى بياض إبطيه ثم قال اللهم اشهد أني قد بلغت[٧].

١٥ـ ب: [قرب الإسناد] ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عنه قال قال رسول اللهﷺ قلة العيال أحد اليسارين[٨].

و قالﷺ إن الله تبارك و تعالى ينزل المعونة على قدر المئونة و ينزل الصبر على قدر قلة اليسار[٩].

و قالﷺ الأمانة تجلب الغنى و الخيانة تجلب الفقر[١٠].

١٦ـ ب: [قرب الإسناد] علي عن أخيه قال ابتدر[١١] الناس إلى قراب[١٢] سيف رسول اللهﷺ بعد موته فإذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها من آوى محدثا فهو كافر و من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله و أعتى[١٣] الناس على الله عز و جل من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه[١٤].

---

١. الخصال ج ١ ص ٥١، باب الإثنين، الحديث ٦٢.
٢. الخصال ج ١ ص ٥٢، باب الإثنين، الحديث ٦٣، باختلاف يسير.
٣. سورة النصر، آية: ١.
٤. في المصدر: «كهيئته».
٥. سورة التوبة، آية: ٣٦.
٦. سورة التوبة، آية: ٣٧.
٧. الخصال ج ٢ ص ٤٨٦، الباب ١٢، الحديث ٦٣.
٨. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٦.
٩. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٧، وفيه: «على قدر شدة البلاء» بدل «على قدر قلّة اليسار».
١٠. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٨.
١١. ابتدروا السلاح: تسارعوا إلى أخذه. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٦.
١٢. قراب السيف: جَفْنه، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته. الصحاح ج ١ ص ٢٠٠.
١٣. العتوّ: التجبّر والتكبّر. النهاية ج ٣ ص ١٨١، وفي المصدر: «ومن أعتى» بدل «وأعتى».
١٤. قرب الإسناد ص ٢٥٨، الحديث ١٠٢٠.

١٢٢/٧٧ ١٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال وجد في غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها من أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله و الضارب غير ضاربه و من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و من تولى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله[١].

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اختاروا الجنة على النار و لا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكسين خالدين فيها أبدا[٢].

١٩ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ثلاثة هن أم الفواقر سلطان إن أحسنت إليه لم يشكر و إن أسأت إليه لم يغفر و جار عينه ترعاك و قلبه تبغاك[٣] إن رأى حسنة دفنها و لم يفشها و إن رأى سيئة أظهرها و أذاعها و زوجة إن شهدت لم تقر عينك بها و إن غبت لم تطمئن إليها[٤].

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن حسين الخلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسر ما يرضي الله عز و جل أظهر الله له ما يسره و من أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله تعالى له ما يحزنه و من كسب مالا من غير حله أفقره الله عزوجل و من تواضع لله رفعه الله و من سعى في رضوان الله أرضاه الله و من أذل مؤمنا أذله الله

١٢٣/٧٧ و من عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة و أومأ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حقويه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة و من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له و من كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا و من أعرض عن محرم أبدله الله به عبادة[٥] تسره و من عفا من مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا و الآخرة و من بنى مسجدا و لو كمفحص[٦] قطاة بنى الله له بيتا في الجنة و من أعتق رقبة فهي فداء عن النار كل عضو منها فداء عضو منه و من أعطى درهما في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة و من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية كل حرف منها بعشر حسنات و من لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة و من أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة و من سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم و من كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق و الحرير و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك[٧].

٢١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن من أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما[٨].

٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك و من انقطع رجاه مما فات استراح بدنه و من رضي بما رزقه الله قرت عينه[٩].

١٢٤/٧٧ ٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عبد الملك عن هارون بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن الرضا عن أبيه عن جده عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته إن أحسن الحديث كتاب الله و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل

---

١. قرب الإسناد ص ١٠٣، الحديث ٣٤٨.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٠٠.
٣. في المصدر: «ينعاك» بدل «تبغاك».
٤. قرب الإسناد ص ٨١، الحديث ٢٦٦.
٥. في المصدر: «بعبادة» بدل «به عبادة».
٦. المفحص: موضع القطاة الذي تجثم فيه وتبيض، كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه. راجع النهاية ج ٣ ص ٤١٥.
٧. أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.
٨. أمالي الطوسي ص ١٢٠، المجلس ٤، الحديث ١٨٧.
٩. أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣.

بدعة ضلالة و كان إذا خطب قال في خطبته أما بعد فإذا ذكر الساعة اشتد صوته و احمرت وجنتاه ثم يقول صبحتكم الساعة أو مستكم ثم يقول بعثت أنا و الساعة كهذه من هذه و يشير بإصبعيه[1].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الحمامي عن أحمد بن محمد بن عبيد الله القطان عن يعقوب بن إسحاق النحوي عن عبد السلام بن مطهر عن موسى بن خلف عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابري سبيل[2] و عد نفسك في أصحاب القبور قال قال مجاهد و قال لي عبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمسي و خذ من حياتك لموتك و من صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا[3].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن حمويه عن أبي الحسين عن أبي خليفة عن الحجبي عن حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مثله[4].

١٢٥/٧٧ ٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن سابور عن أيوب بن محمد الرقي عن سلام بن رزين عن إسرائيل بن يونس الكوفي عن جده أبي إسحاق عن حارث الهمداني عن علي ﵇ عن النبي ﷺ قال الأنبياء قادة و الفقهاء سادة و مجالستهم زيادة و أنتم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة[5].

٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن جده محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل الصيرفي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﵇ قال قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله علمني عملا صالحا لا يحال بينه و بين الجنة قال لا تغضب و لا تسأل شيئا و ارض للناس ما ترضى لنفسك فقال يا رسول الله زدني قال إذا صليت العصر فاستغفر الله سبعا و سبعين مرة تحط عنك عمل سبع و سبعين سيئة[6] قال ما لي سبع و سبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ فاجعلها لك و لأبيك قال ما لي و لأبي سبع و سبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ اجعلها لك و لأبيك و لأمك قال يا رسول الله ما لي و لأبي و أمي سبع و سبعون سيئة قال اجعلها لك و لأبيك و أمك و لقرابتك[7].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن سهل العاقولي عن موسى بن عمر بن يزيد عن معمر بن خلاد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﵇ قال جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني و أقلل لعلي أن أحفظ قال أوصيك بخمس باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى و إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضر و صل صلاة مودع و إياك و ما تعتذر منه و أحب لأخيك ما تحب لنفسك[8].

١٢٦/٧٧ ٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين ﵇ قال سمعت رسول الله ﷺ من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال سقطت مروته و ذهبت كرامته ثم قال رسول الله ﷺ لم يزل جبرئيل ﵇ ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة أوثان[9].

٢٩ـ ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن سعد عن البرقي عن بكر بن صالح عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه ﵇ قال قال رسول الله ﷺ إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقابا البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه و يعير الناس بما لا يستطيع تركه و يؤذي جليسه بما لا يعنيه[10].

---

١. أمالي الطوسي ص ٣٣٧، المجلس ١٢، الحديث ٦٨٦.
٢. في المصدر: «أو كأنّك عابر سبيل».
٣. أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٩.
٤. أمالي الطوسي ص ٤٠٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٩٦، باختلاف يسير.
٥. أمالي الطوسي ص ٤٧٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٢.
٦. في المصدر: «سنة» بدل «سيئة»، وكذا فيما يأتي.
٧. أمالي الطوسي ص ٥٠٧، المجلس ١٨، الحديث ١١١٠، وفيه سقط راجعه.
٨. أمالي الطوسي ص ٥٠٨، المجلس ١٨، الحديث ١١١١.
٩. أمالي الطوسي ص ٥١٢، المجلس ١٨، الحديث ١١١٩.
١٠. الخصال ج ١ ص ١١٠، باب الثلاثة، الحديث ٨١.

٣٠ـمع: [معاني الأخبار] عن الوراق عن سعيد عن إبراهيم بن معروف عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن سعيد عن الحارث بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز و جل و من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما في يده.

ثم قال عليه السلام ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أبغض الناس و أبغضه الناس ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يقيل عثرة و لا يقبل معذرة و لا يغفر ذنبا قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يؤمن شره و لا يرجى خيره.

١٢٧/٧٧ و إن عيسى ابن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه و أمر تبين لك غيه فاجتنبه و أمر اختلف فيه فرده إلى الله عز و جل[١].

٣١ـمع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو عبد الله عليه السلام وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه و آله صحيفة فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله و من ضرب غير ضاربه و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه و آله و من أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا قال ثم قال تدري ما يعني بقوله من تولى غير مواليه قلت ما يعني به قال يعني أهل الدين.

و الصرف التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام و العدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام[٢].

٣٢ـف: [تحف العقول] قال النبي صلى الله عليه و آله ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذا الدنيا على غيرهم كتب و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب و حتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر[٣] عما قليل إليهم راجعون تبوءونهم[٤] أجداثهم و تأكلون تراثهم و أنتم مخلدون بعدهم هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا و نسوا كل موعظة في كتاب الله و أمنوا شر كل عاقبة سوء و لم يخافوا نزول فادحة[٥] و لا بوائق[٦] كل حادثة.

١٢٨/٧٧ طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس.

طوبى لمن طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت علانيته و استقامت خليقته.

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره و زهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتي و رفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي و اتبع الأخيار من عترتي من بعدي و خالط أهل الفقه و الحكمة و رحم أهل المسكنة.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصيته و عاد[٧] به على أهل المسكنة و جانب أهل الخيلاء و التفاخر و الرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنتي العاملين بغير سيرتي.

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه و بذل لهم معونته و عدل عنهم شره[٨].

١٢٩/٧٧ ٣٣ـف: [تحف العقول] وصيته صلى الله عليه و آله لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن يا معاذ علمهم كتاب الله و أحسن أدبهم

١. معاني الأخبار ص ١٩٦، الحديث ٢، من باب الغايات.
٢. معاني الأخبار ص ٣٧٩، الحديث ٣، من باب نوادر المعاني.
٣. قال ابن الأثير: «السفر والمسافرون بمعنى» النهاية ج ٢ ص ٣٧١.
٤. في المصدر: «ويبوتهم» بدل «تبوّؤنهم».
٥. الفادحة: النازلة وفوادح الدهر: خطوبه. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٨.
٦. البائقة ـ جمعه بوائق ـ: الداهية. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.
٧. العود: الصرف والردّ. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٠.
٨. تحف العقول ص ٢٢، وفيه سقط وهو قوله: «طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه» وسيأتي الحديث هذا تحت الرقم ٤٢ من هذا الباب.

على الأخلاق الصالحة و أنزل الناس منازلهم خيرهم و شرهم و أنفذ فيهم أمر الله و لا تحاش[1] في أمره و لا ماله أحدا فإنها ليست بولايتك و لا مالك و أد إليهم الأمانة في كل قليل و كثير و عليك بالرفق و العفو في غير ترك للحق يقول الجاهل قد تركت من حق الله و اعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك و أمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام و أظهر أمر الإسلام كله صغيره و كبيره و ليكن أكثر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين و ذكر الناس بالله و اليوم الآخر و اتبع الموعظة فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ثم بث فيهم المعلمين و اعبد الله الذي إليه ترجع و لا تخف في الله لومة لائم.

و أوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و الوفاء بالعهد و أداء الأمانة و ترك الخيانة و لين الكلام و بذل السلام و حفظ الجار و رحمة اليتيم و حسن العمل و قصر الأمل و حب الآخرة و الجزع من الحساب و لزوم الإيمان و الفقه في القرآن و كظم الغيظ و خفض الجناح و إياك أن تشتم مسلما أو تطيع آثما أو تعصي إماما عادلا أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا و اذكر ربك عند كل شجر و حجر و أحدث لكل ذنب توبة السر بالسر و العلانية بالعلانية.

١٣٠/٧٧ يا معاذ لو لا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة لقصرت في الوصية و لكنني أرى أن لا نلتقي أبدا ثم اعلم يا معاذ أن أحبكم إلي من يلقاني على مثل الحال التي فارقني عليها[2].

٣٤ـ ف: [تحف العقول] من كلامهﷺ إن لكل شيء شرفا و إن شرف المجالس ما استقبل به القبلة من أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله و من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

ثم قال ألا أنبئكم بشرار الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده و منع رفده[3] و جلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة و لا يقبل معذرة ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس و يبغضونه.

١٣١/٧٧ إن عيسىؑ قام خطيبا في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تظلموا[4] و لا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر بين رشده فاتبعوه و أمر بين غيه فاجتنبوه و أمر اختلف فيه فردوه إلى الله أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من الشيبة قبل الكبر و من الحياة قبل الموت و الذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب و ما بعد الدنيا دار إلا الجنة و النار[5].

٣٥ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع رفعه قال قال سلمان الفارسي ره أوصاني خليلي بسبعة خصال لا أدعهن على كل حال أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أن أحب الفقراء و أدنو منهم و أن أقول الحق و إن كان مرا و أن أصل رحمي و إن كانت مدبرة و لا أسأل الناس شيئا و أوصاني أن أكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة[6].

١٣٢/٧٧ ٣٦ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن القاسم عن جده عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال أتى رسول اللهﷺ رجل فقال علمني يا رسول الله فقال عليك باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك خيرا و رشدا فاتبعه و إن يك غيا فدعه[7].

٣٧ـ سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن عطية قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن

---

١. لا تحاش أي لا تفزع ولا تكثرت. راجع النهاية ج ١ ص ٤٦٠.
٢. تحف العقول ص ١٩ و ٢٠.
٣. الرفد ـ بالكسر ـ : العطاء والصلة. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٦.
٤. جملة «ولا تظلموا» ليست في المصدر.
٥. تحف العقول ص ٢٠، بتقديم وتأخير في بعض العبارات.
٦. المحاسن ج ١ ص ٧٤، الحديث ٣٤.
٧. المحاسن ج ١ ص ٨٠، الحديث ٤٦.

علياﷺ وجد كتابا في قراب سيف رسول اللهﷺ مثل الإصبع فيه إن أعتى الناس على الله القاتل غير قـاتله و الضارب غير ضاربه و من والى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمدﷺ و من أحدث حدثا أو آوى محدثا فلا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و لا يجوز[١] لمسلم أن يشفع في حد[٢].

٣٨ـجا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن جعفر التميمي عن هشام بن يونس النهشلي عن يحيى بن يعلى عن أحمد بن محمد الأعرج عن عبد الله بن حارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول اللهﷺ عجب لغافل و ليس بمغفول عنه و عجب لطالب الدنيا و الموت يطلبه و عجب لضاحك ملء فيه و هو لا يدري أرضي الله أم سخط له[٣].

٣٩ـجا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي خالد القماط عن أبي عبد اللهﷺ قال خطب رسول اللهﷺ يوم منى فقال نضر الله[٤] عبدا سمع مقالتي فوعاها و بلغها من لم يسمعها فكم من حامل فقه غير فقيه و كم حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاثة لا يغل[٥] عليها قلب عبد مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون[٦] إخوة تتكافى دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم.

١٣٣/٧٧ ٤٠ـكشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ عبد العزيز عن سليمان بن بلال قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كانت خطبة رسول اللهﷺ يوم الجمعة يحمد الله و يثني عليه ثم يقول أثر ذلك و قد علا صوته و اشتد غضبه و احمرت وجنتاه كأنه منذر جيش صبحكم أو مساكم ثم يقول بعثت و الساعة كهاتين ثم أشار بالسبابة و الوسطى التي تلي الإبهام ثم يقول إن أفضل الحديث كتاب الله عز و جل و خير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها و كل بدعة ضلالة فمن ترك مالا فلأهله و من ترك دينا أو ضياعا فإلي[٧].

٤١ـجع: [جامع الأخبار] قال رسول اللهﷺ العفاف زينة البلاء و التواضع زينة الحسب و الفصاحة زينة الكلام و العدل زينة الإيمان و السكينة زينة العبادة و الحفظ زينة الرواية و حفظ الحجاج زينة العلم و حسن الأدب زينة العقل و بسط الوجه زينة الحلم و الإيثار زينة الزهد و بذل الموجود زينة اليقين و التقلل زينة القناعة و ترك المن زينة المعروف و الخشوع زينة الصلاة و ترك ما لا يعني زينة الورع[٨].

١٣٤/٧٧ ٤٢ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن السري عن أبي مريم عن أبي جعفر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إن رسول اللهﷺ مر بنا ذات يوم و نحن في نادينا و هو على ناقته و ذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم و رددناﷺ ثم قال ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب و حتى كأن لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون بيوتهم أجداثهم و يأكلون تراثهم يظنون أنهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا و نسوا كل وعظ في كتاب الله و أمنوا شر كل عاقبة سوء و لم يخافوا نزول فادحة و بوائق حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عز و جل عن خوف الناس.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره و زهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتي و رفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي و اتبع الأخيار من عترتي من بعدي و جانب أهل الخيلاء و التفاخر و الرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنتي العاملين بغير سيرتي.

---

١. في المصدر: «ولا يحلّ» بدل «ولا يجوز».
٢. المحاسن ج ١ ص ٨٢، الحديث ٤٩.
٣. مجالس المفيد ص ٧٤، المجلس ٨، الحديث ٩.
٤. نضره ونضّره أي نعمه، ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة، وهي في الأصل: حُسن الوجه والبريق، وإنما أراد حسّن خلقه وقدره. النهاية ج ٥ ص ٧١.
٥. الغل: الخيانة في كل شيء. النهاية ج ٣ ص ٣٨١، وجاء في المصدر «عليهنّ» بدل «عليها».
٦. في المصدر: «المؤمنون» بدل «المسلمون».
٧. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٣.
٨. جامع الأخبار ص ٣٣٧، الحديث ٩٤٧.

135/77 طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه في غير معصية و عاد به على أهل المسكنة طوبى لمن حسن مع الناس خلقه و بذل لهم معونته و عدل عنهم شره.

طوبى لمن أنفق القصد و بذل الفضل و أمسك قوله عن الفضول و قبيح الفعل[1].

٤٣ـ ختص: [الإختصاص] خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله و أوثق العرى كلمة التقوى و خير الملل ملة إبراهيم و خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وآله و أشرف الحديث ذكر الله و أحسن القصص القرآن و خير الأمور عزائمها و شر الأمور محدثاتها و أحسن الهدي هدي الأنبياء و أشرف القتل قتل الشهداء و أعمى الهدي الضلالة بعد الهدى و خير الأعمال ما نفع و خير الهدي ما اتبع و شر العمى عمى القلب و اليد العليا خير من اليد السفلى و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى و شر المعذرة حين يحضر الموت و شر الندامة ندامة يوم القيامة و من الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذرا و منهم من لا يذكر الله إلا هجرا و من أعظم الخطايا اللسان الكذوب و خير الغنى غنى النفس و خير الزاد التقوى و رأس الحكمة مخافة الله و خير ما ألقي في القلب اليقين و الارتياب من الكفر و النياحة من عمل الجاهلية و الغلول من جمر جهنم و السكر جمر من[2] النار و الشعر من إبليس و الخمر جماع الآثام و النساء حبالات إبليس و الشباب شعبة من الجنون و شر المكاسب كسب الربا و شر المأكل أكل مال اليتيم و السعيد من وعظ بغيره و الشقي من شقي في بطن أمه و إنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع و الأمر إلى آخره و ملاك العمل خواتيمه و أربى الربا الكذب و كل ما هو آت قريب و سباب المؤمن فسوق و قتال المؤمن كفر و أكل لحمه معصية و حرمة ماله كحرمة دمه و من يتأل[3] على الله يكذبه و من يعف يعفو الله عنه و من كظم الغيظ يأجره الله و من يصبر على الرزية يعوضه الله و من يتبع[4] السمعة يسمع الله به و من يصم بصره و من يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي و لأمتي اللهم اغفر لي و لأمتي أستغفر الله لي و لكم[5].

136/77 ٤٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تشرك بالله شيئا و إن قطعت و حرقت بالنار و لا تنهر والديك و إن أمراك على أن تخرج من دنياك فاخرج منها و لا تسب الناس و إذا لقيت أخاك المسلم فالقه ببشر حسن و صب له من فضل دلوك أبلغ من لقيت من المسلمين عني السلام و ادع الناس إلى الإسلام و اعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب و اعلم أن الصغيراء عليهم حرام يعني النبيذ و هو الخمر و كل مسكر عليهم حرام[6].

٤٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخذ بغرز راحلته و هو يريد بعض غزواته فقال يا رسول الله علمني عملا أدخل الجنة فقال ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم و ما كرهت أن يأتيه إليك فلا تأته إليهم خل سبيل الراحلة[7].

٤٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس إنكم في زمان هدنة و أنتم على ظهر سفر و السير بكم سريع فقد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل وعد و وعيد فأعدوا الجهاز لبعد المجاز فقام مقداد بن الأسود فقال يا رسول الله فما تأمرنا نعمل فقال إنها دار بلاء و ابتلاء و انقطاع و فناء فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم

137/77 فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و ماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة و من جعله خلفه ساقه إلى النار و من جعله الدليل يدله على السبيل و هو كتاب تفصيل و بيان تحصيل هو الفصل ليس بالهزل و له ظهر و بطن و ظاهره

---

١. روضة الكافي ص ١٦٨، الحديث ١٩٠، ومرّ أكثره نقلاً عن تحف العقول، راجع رقم ٣٢ من هذا الباب.

٢. كلمة «من» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «يبالى» بدل «يتألّ». قال الجوهري: «الإلّ ـ بالكسر ـ: هو الله عز وجل، والإل أيضاً: العهد والقرابة»، الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٦.

٤. في المصدر: «يبتغ» بدل «يتّبع».

٥. الاختصاص، ص ٣٤٢.

٦. كتاب الزهد ص ٢٠، الباب ٢، الحديث ٤٤، باختلاف.

٧. كتاب الزهد ص ٢٠، الباب ٢، الحديث ٤٥.

حكم الله و باطنه علم الله تعالى فظاهره وثيق و باطنه عميق له نجوم و على نجومه نجوم[1] لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف النصفة فليرع رجل بصره و ليبلغ النصفة نظره ينجو من عطب و يتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات و النور يحسن التخلص و يقل التربص[2].

٤٧ـ و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس الموتة الموتة الوحية الوحية[3] لا تردها سعادة أو شقاوة جاء الموت بما فيه بالروح و الراحة لأهل دار الحيوان الذي كان لها سعيهم و فيها جاء الموت بما فيه بالويل و الحسرة و الكرة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم بئس العبد عبد له وجهان يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده و إن ابتلي خذله بئس العبد عبد أوله نطفة ثم يعود جيفة لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك بئس العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة فاز بالرغبة العاجلة عن الآجلة و شقي بالعاقبة بئس العبد عبد تجبر و اختال و نسي الكبير المتعال بئس العبد عبد عتا و بغى و نسي الجبار الأعلى بئس العبد عبد له هوى يضله و نفس تذله بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع[4].

١٣٨/٧٧ ٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عمار عن أحمد بن رزق عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة فإذا هو بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلفي فاعتنق رسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه و إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئا قد قدر لك لم يستطيعوا و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئا لم يقدر لك لم يستطيعوا و اعلم أن النصر مع الصبر و أن الفرج مع الكرب و أن اليسر مع العسر و كل ما هو آت قريب إن الله يقول و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة و لو أني أعطيت كل عبد ما سألني ما كان ذلك إلا مثل إبرة جاءها عبد من عبادي فغمسها في البحر و ذلك أن عطائي كلام و عدتي كلام و إنما أقول لشيء كن فيكون[5].

٤٩ـ كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السعيد من وعظ بغيره[6].

باب ٧ ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله و جوامع كلمه

١٣٩/٧٧ أقول: قد أورد القاضي القضاعي من العامة شطرا من كلماته صلى الله عليه وآله في كتاب الشهاب ثم جمع بينها و بين كلمات علي عليه السلام الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني من أصحابنا في كتاب مجمع البحرين و مطلع السعادتين أيضا و أوردها أيضا جماعة أخرى أيضا من الخاصة و العامة في مطاوي الكتب المؤلفة في ذكر جوامع كلماتهما و كلمات سائر السادة المعصومين كما سيجيء الإشارة إليه في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام.

---

١. في المصدر «له تخوم وعلى تخومه تخوم».
٢. نوادر الراوندي ص ٢١، باختلاف يسير.
٣. الوحي: السرعة ـ يمد و يقصر ـ ويقال: الوحى الوحى يعني البدر البدر، الوحي على فعيل: السريع، يقال: موت وَحِيّ. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٠.
٤. نوادر الراوندي ص ٢٢، باختلاف يسير.
٥. أمالي الطوسي ص ٦٧٥، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٢٤.
٦. جامع الأحاديث ص ٨٧، حرف السين.

١ـ ف: [تحف العقول] قال النبي ﷺ كفى بالموت واعظا و كفى بالتقى غنى و كفى بالعبادة شغلا و كفى بالقيامة موئلا[١] و بالله مجازيا.

٢ـ و قال ﷺ خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الإيمان بالله و النفع لعباد الله و خصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله و الضر لعباد الله.

١٤٠/٧٧ ٣ـ و قال له رجل أوصني بشيء ينفعني الله به فقال أكثر ذكر الموت يسلك[٢] عن الدنيا و عليك بالشكر يزيد في النعمة و أكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك و إياك و البغي فإن الله قضى أنه مَن... ﴿بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ﴾[٣] و قال ﴿أَيُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾[٤] و إياك و المكر فإن الله قضى ﴿وَ لٰا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّٰا بِأَهْلِهِ﴾[٥].

٤ـ و قال ﷺ ستحرصون على الإمارة تكون حسرة[٦] و ندامة فنعمت المرضعة و بئست الفاطمة[٧].

٥ـ و قال ﷺ لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة.

٦ـ و قيل له ﷺ أي الأصحاب أفضل قال إذا ذكرت أعانك و إذا نسيت ذكرك.

٧ـ و قيل أي الناس شر قال ﷺ العلماء إذا فسدوا.

١٤١/٧٧ ٨ـ و قال ﷺ أوصاني ربي بتسع أوصاني بالإخلاص في السر و العلانية و العدل في الرضا و الغضب و القصد في الفقر و الغنى و أن أعفو عمن ظلمني و أعطي من حرمني و أصل من قطعني و أن يكون صمتي فكرا و منطقي ذكرا و نظري عبرا.

٩ـ و قال ﷺ قيدوا العلم بالكتاب.

١٠ـ و قال ﷺ إذا ساد القوم فاسقهم و كان زعيم القوم أذلهم و أكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء.

١١ـ و قال ﷺ سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن.

١٢ـ و قال ﷺ لا يزول المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرما من السارق.

١٣ـ و قال ﷺ إن الله يحب الجواد في حقه.

١٤ـ و قال ﷺ إذا كان أمراؤكم خياركم و أغنياؤكم سمحاءكم و أمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها و إذا كان أمراؤكم شراركم و أغنياؤكم بخلاءكم و أموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

١٤٢/٧٧ ١٥ـ و قال ﷺ من أصبح و أمسى و عنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا من أصبح و أمسى معافا في بدنه آمنا في سربه[٨] عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا و الآخرة و هو الإيمان.

١٦ـ و قال ﷺ ارحموا عزيزا ذل و غنيا افتقر و عالما ضاع في زمان جهال.

١٧ـ و قال ﷺ خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة و الفراغ.

١٨ـ و قال ﷺ جبلت القلوب على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها.

١٩ـ و قال ﷺ إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

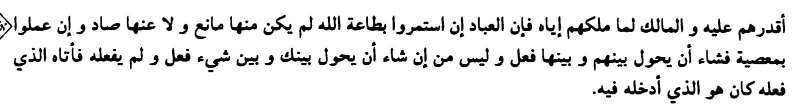
٢٠ـ و قال ﷺ ملعون من ألقى كله على الناس.

٢١ـ و قال ﷺ العبادة سبعة أجزاء أفضلها طلب الحلال.

٢٢ـ و قال ﷺ إن الله لا يطاع جبرا و لا يعصى مغلوبا و لم يهمل العباد من المملكة و لكنه القادر على ما

---

١. الموئل من «وأل، يئل، فهو وائل»: إذا التجأ إلى موضع ونجى. النهاية ج ٥ ص ١٤٣.
٢. السَلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.
٣. سورة الحج، آية: ٦٠. ٤. سورة يونس، آية: ٢٣.
٥. سورة فاطر، آية: ٤٣. ٦. في المصدر: «ستحرصون على الإمارة ثم تكون عليكم حسرة».
٧. قا في النهاية: ضرب المرضعة مثلاً للإمارة و ما توصّله الى صاحبها من المنافع، و ضرب الفاطمة مثلاً للموت الذي يهدم عليه لذاته، و يقطع منافعها دونه ـ النهاية ج ٢ ص ٢٣٠، مادة «رضع».
٨. السرب ـ بالكسر ـ النفس، وأيضاً الطريق، وأيضاً بيت في الأرض. راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.


أقدرهم عليه و المالك لما ملكهم إياه فإن العباد إن استمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع و لا عنها صاد و إن عملوا بمعصية فشاء أن يحول بينهم و بينها فعل و ليس من إن شاء أن يحول بينك و بين شيء فعل و لم يفعله فأتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه.

٢٣ـو قال‌ﷺ لابنه إبراهيم و هو يجود بنفسه لو لا أن الماضي فرط الباقي و أن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك يا إبراهيم ثم دمعت عينه و قال تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول إلا ما يرضى الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

١٤٣/٧٧ ٢٤ـ و قال‌ﷺ الجمال في اللسان.

٢٥ـ و قال‌ﷺ لا يقبض العلم انتزاعا من الناس و لكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا استفتوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا.

٢٦ـو قال‌ﷺ أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج.

٢٧ـو قال‌ﷺ مروتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا و إعطاء من حرمنا.

٢٨ـو قال‌ﷺ أغبط أوليائي عندي من أمتي رجل خفيف الحال ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضا[١] في الناس و كان رزقه كفافا فصبر عليه إن مات قل تراثه و قل بواكيه.

١٤٤/٧٧ ٢٩ـو قال‌ﷺ ما أصاب المؤمن من نصب و لا وصب[٢] و لا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به عنه من سيئاته.

٣٠ـ و قال‌ﷺ من أكل ما يشتهي و لبس ما يشتهي و ركب ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك.

٣١ـ و قال‌ﷺ مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر مرة و تستقيم مرة و مثل الكافر مثل الأرزة[٣] لا يزال مستقيما لا يشعر و سئل‌ﷺ من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأماثل فالأماثل و يبتلى المؤمن على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه و من سخف إيمانه و ضعف عمله قل بلاؤه.

١٤٥/٧٧ ٣٢ـ و قال‌ﷺ لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى كافرا و لا منافقا منها شيئا.

٣٣ـو قال‌ﷺ الدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك و من انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه و من رضي بما قسمه الله قرت عينه.

٣٤ـ و قال‌ﷺ إنه و الله ما من عمل يقربكم من النار إلا و قد نبأتكم به و نهيتكم عنه و ما من عمل يقربكم إلى[٤] الجنة إلا و قد نبأتكم به و أمرتكم به فإن الروح الأمين نفث[٥] في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجملوا في الطلب و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله بمعاصيه[٦] فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته.

٣٥ـو قال‌ﷺ صوتان يبغضهما الله إعوال عند مصيبة و مزمار عند نعمة.

١٤٦/٧٧ ٣٦ـو قال‌ﷺ علامة رضا الله عن خلقه رخص أسعارهم و عدل سلطانهم و علامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم و غلاء أسعارهم.

٣٧ـو قال‌ﷺ أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و من إذا أصابته مصيبة قال إنا لله و إنا إليه راجعون و من إذا أصاب خيرا قال الحمد لله و من إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله و أتوب إليه.

---

١. قال ابن أثير: «فكان غامضاً في الناس أي مغموراً غير مشهور». النهاية ج ٣ ص ٣٨٧.
٢. النصب ـ محركة ـ التعب. والوصب ـ محركة ـ: المرض. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٣٣.
٣. الأَرَزَة ـ بالتحريك ـ شجر الأرزن. الصحاح ج ٢ ص ٨٦٣، والأرزن: شجر صلب تتخذ منه العصي. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢٣.
٤. في المصدر: «من» بدل «إلى».
٥. نفث في روعي أي أوحى وألقى، من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل. النهاية ج ٥ ص ٨٨.
٦. في المصدر: «إلا بمعاصيه».

٣٨ـ و قال ﷺ من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة.

٣٩ـ و قال ﷺ العلم خزائن و مفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فإنه يؤجر أربعة السائل و المتكلم و المستمع و المحب لهم.

٤٠ـ و قال ﷺ سائلوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقراء.

٤١ـ و قال ﷺ فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة و أفضل دينكم الورع.

٤٢ـ و قال ﷺ من أفتى الناس بغير علم لعنه ملائكة السماء و الأرض.

٤٣ـ و قال ﷺ إن عظيم[١] البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضا و من سخط فله السخط.

١٤٧/٧٧ ٤٤ـ و أتاه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال لا تشرك بالله شيئا و إن حرقت بالنار و إن عذبت و إلا و قلبك مطمئن بالإيمان و والديك فأطعمهما و برهما حيين أو ميتين فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإن ذلك من الإيمان و الصلاة المفروضة فلا تدعها متعمدا فإنه من ترك صلاة فريضة متعمدا فإن ذمة الله منه بريئة و إياك و شرب الخمر و كل مسكر فإنهما مفتاحا كل شر.

٤٥ـ و أتاه رجل من بني تميم يقال له أبو أمية فقال له: إلى ما تدعو الناس يا محمد فقال له رسول الله ﷺ أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و أدعو لي من إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك و إن استعنت به و أنت مكروب أعانك و إن سألته و أنت مقل أغناك فقال أوصني يا محمد فقال لا تغضب قال زدني قال ارض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك فقال زدني فقال لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم قال زدني قال لا تزهد في المعروف عند أهله قال زدني قال تحب الناس يحبوك و الق أخاك بوجه منبسط و لا تضجر فيمنعك الضجر حظك[٢] من الآخرة و الدنيا و اتزر إلى نصف الساق و إياك و إسبال الإزار[٣] و القميص فإن ذلك من المخيلة[٤] و الله لا يحب المخيلة.

٤٦ـ و قال ﷺ إن الله يبغض الشيخ الزان و الغني الظلوم و الفقير المختال[٥] و السائل الملحف[٦] و يحبط أجر المعطي المنان و يمقت البذخ[٧] الجريء الكذاب.

٤٧ـ و قال ﷺ من تفاقر افتقر.

٤٨ـ و قال ﷺ مداراة الناس نصف الإيمان و الرفق بهم نصف العيش.

٤٩ـ و قال ﷺ رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق و من سعادة المرء خفة لحيته.

٥٠ـ و قال ﷺ ما نهيت عن شيء بعد عبادة الأوثان ما نهيت عن ملاحاة[٨] الرجال.

١٤٨/٧٧ ٥١ـ و قال ﷺ ليس منا من غش مسلما أو ضره أو ماكره.

٥٢ـ و قام ﷺ في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها و بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه و رب حامل فقه إلى غير فقيه ثلاث لا يغل عليهم قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و لزوم جماعتهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم[٩].

٥٣ـ و قال ﷺ إذا بايع المسلم الذمي فليقل اللهم خر لي و له.

٥٤ـ و قال ﷺ رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم.

٥٥ـ و قال ﷺ ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له.

---

١. في المصدر: «أعظم» بدل «عظيم».
٢. كلمة «حظك» ليست في المصدر.
٣. أسبل إزاره أي أرخاه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٣.
٤. المخيلة: الكبر، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٩١.
٥. ختله وخاتله أي خدعه. الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٢.
٦. ألحف السائل: ألحّ. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.
٧. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
٨. الملاحاة: المنازعة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨١.
٩. مرّ معنى «يسعى بذمتهم أدناهم» في هامش الرقم ٣٩ من باب جوامع وصايا رسول الله ﷺ ومواعظه وحكمه.



٥٦ـ و قال ﷺ من بلغ حدا في غير حد[١] فهو من المعتدين.

٥٧ـ و قال ﷺ قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة و ذكر الله أفضل من الصدقة و الصدقة أفضل من الصوم و الصوم حسنة ثم قال لا قول إلا بعمل و لا قول و لا عمل إلا بنية و لا قول و لا عمل و لا نية إلا بإصابة السنة.

١٤٩/٧٧ ٥٨ـ و قال ﷺ الأناة من الله و العجلة من الشيطان.

٥٩ـ و قال ﷺ إن من تعلم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوأ مقعده من النار فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله و لأهلها و من وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله و من دعا إلى نفسه فقال أنا رئيسكم[٢] و ليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال و يتوب إلى الله مما ادعى.

٦٠ـ و قال ﷺ قال عيسى ابن مريم للحواريين تحببوا إلى الله و تقربوا إليه قالوا يا روح الله بما ذا نتحبب إلى الله و نتقرب قال ببغض أهل المعاصي و التمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس إذا قال من يذكركم الله رؤيته و يزيد في عملكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله.

٦١ـ و قال ﷺ أبعدكم بي شبها البخيل البذي[٣] الفاحش.

٦٢ـ و قال ﷺ سوء الخلق شؤم.

٦٣ـ و قال ﷺ إذ رأيتم الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه فإنه لبغية[٤] أو شيطان.

١٥٠/٧٧ ٦٤ـ و قال ﷺ إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال و ما قيل فيه أما إنه إن تنسبه لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان قيل يا رسول الله و في الناس شياطين قال نعم أو ما تقرأ قول الله ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[٥].

٦٥ـ و قال ﷺ من تنفعه ينفعك و من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز و من قرض الناس قرضوه[٦] و من تركهم لم يتركوه قيل فاصنع ما ذا يا رسول الله قال أقرضهم من عرضك[٧] ليوم فقرك.

٦٦ـ وقال ﷺ ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.

٦٧ـ وخرج ﷺ يوما و قوم يدحون حجرا فقال أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحملكم من عفا بعد المقدرة

٦٨ـ وقال ﷺ قال الله هذا دين أرتضيه[٨] لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ماصحبتموه.

٦٩ـ و قال ﷺ أفضلكم إيمانا أحسنكم أخلاقا.

٧٠ـ و قال ﷺ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم فقيل له ما أفضل ما أعطي العبد قال حسن الخلق.

٧١ـ و قال ﷺ حسن الخلق يثبت المودة.

٧٢ـ و قال ﷺ حسن البشر يذهب بالسخيمة[٩].

١٥١/٧٧ ٧٣ـ و قال ﷺ خياركم أحسنكم أخلاقا الذين يألفون و يؤلفون.

٧٤ـ و قال ﷺ الأيدي ثلاثة سائلة و منفقة و ممسكة و خير الأيدي المنفقة.

٧٥ـ و قال ﷺ الحياء حياءان حياء عقل و حياء حمق فحياء العقل العلم و حياء الحمق الجهل.

٧٦ـ و قال ﷺ من ألقى جلباب الحياء لا غيبة له.

---

١. في المصدر: «حق» بدل «حدّ». ٢. في المصدر: «أنا وليكم» بدل «أنا رئيسكم».
٣. البذي ـ كرضي ـ الرجل الفاحش، والذي تكلم بالقبيح. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.
٤. في المصدر: «لبغي» بدل «لبغيّة». ٥. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٦. قرضه يقرضه: قطعه وجازاه. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٤، وفي المصدر: «أقرضوه» بدل «قرضوه».
٧. العرض: المتاع، وكل شيء فهو عَرْض سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين. الصحاح ج ٢ ص ١٠٨٣.
٨. في المصدر: «ارتضيته» بدل «ارتضيه». ٩. السخيمة: الضغينة الموجودة في النفس. الصحاح ج ٤ ص ١٩٤٨.

٧٧ـ و قالﷺ من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليف إذا وعد.

٧٨ـ و قالﷺ الأمانة تجلب الرزق و الخيانة تجلب الفقر.

٧٩ـ و قالﷺ نظر الولد إلى والديه حبا لهما عبادة.

٨٠ـ و قالﷺ جهد البلاء أن يقدم الرجل فتضرب رقبته صبرا و الأسير ما دام في وثاق العدو و الرجل يجد على بطن امرأته رجلا.

٨١ـ و قالﷺ العلم خدين[1] المؤمن و الحلم وزيره و العقل دليله و الصبر أمير جنوده و الرفق والده و البر أخوه و النسب آدم و الحسب التقوى و المروة إصلاح المال.

٨٢ـ و جاءه رجل بلبن و عسل ليشربه فقالﷺ شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه أشربه[2] و لا أحـرمه و لكني أتواضع لله فإنه من تواضع لله رفعه الله و من تكبر يضعه[3] الله و من اقتصد في معيشته رزقه الله و من بذر حرمه الله و من أكثر ذكر الله آجره الله.

١٥٢/٧٧ ٨٣ـ و قالﷺ أقربكم مني غدا في الموقف أصدقكم للحديث و آداكم للأمانة و أوفاكم بالعهد و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس.

٨٤ـ و قالﷺ إذا مدح الفاجر اهتز العرش و غضب الرب.

٨٥ـ و قال له رجل ما الحزم قالﷺ تشاور امرأ ذا رأي ثم تطيعه.

٨٦ـ و قالﷺ يوما أيها الناس ما الرقوب فيكم قالوا الرجل يموت و لم يترك ولدا فقال بل الرقـوب حـق الرقوب رجل مات و لم يقدم من ولده أحدا يحتسبه عند الله و إن كانوا كثيرا بعده ثم قال ما الصعلوك فيكم قالوا الرجل الذي لا مال له فقال بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدم من ماله شيئا يحتسبه عند الله و إن كان كثيرا من بعده ثم قال ما الصرعة فيكم قالوا الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه فقال بل الصرعة حق الصرعة رجـل وكـز الشيطان في قلبه و اشتد غضبه و ظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه.

٨٧ـ و قالﷺ من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

٨٨ـ و قالﷺ الجلوس في المسجد انتظارا للصلاة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله و ما يحدث قالﷺ الاغتياب.

٨٩ـ و قالﷺ الصائم في عبادة و إن كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما.

٩٠ـ و قالﷺ من أذاع فاحشة كان كمبدئها و من عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه.

٩١ـ و قالﷺ ثلاثة و إن لم تظلمهم ظلموك السفلة و زوجتك و خادمك.

١٥٣/٧٧ ٩٢ـ و قالﷺ أربع من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص في طلب الدنيا و الإصرار على الذنب.

٩٣ـ و قال له رجل أوصني فقالﷺ لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب ثم قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

٩٤ـ و قالﷺ إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا.

٩٥ـ و قالﷺ ما كان الرفق في شيء إلا زانه و لا كان الخرق[4] في شيء إلا شأنه.

٩٦ـ و قالﷺ الكسوة تظهر الغنى و الإحسان إلى الخادم يكبت العدو.

٩٧ـ و قالﷺ أمرت بمداراة الناس كما أمرت بتبليغ الرسالة.

٩٨ـ و قالﷺ استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود.

---

١. الخِدن والخَدين: الصديق. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٧.
٢. في المصدر: «لا أشربه» بدل «أشربه».
٣. في المصدر: «وضعه» بدل «يضعه».
٤. الخُرق ـ بضم الخاء ـ الجهل والحمق. النهاية ج ٢ ص ٢٦.



٩٩ـ و قالﷺ الإيمان نصفان نصف في الصبر و نصف في الشكر.

١٠٠ـ و قالﷺ حسن العهد من الايمان.

١٠١ـ و قالﷺ الأكل في السوق دناءة.

١٠٢ـ و قالﷺ الحوائج إلى الله و أسبابها فاطلبوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بصبر.

١٠٣ـ و قالﷺ عجبا للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيرا له سره أو ساءه إن ابتلاه كان كفارة لذنبه و إن أعطاه و أكرمه كان قد حباه[١].

١٥٤/٧٧ ١٠٤ـ و قالﷺ من أصبح و أمسى و الآخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه و جمع له أمره و لم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه و من أصبح و أمسى و الدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه و شتت عليه أمره و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له.

١٠٥ـ و قال لرجل سأله عن جماعة أمته فقال جماعة أمتي أهل الحق و إن قلوا.

١٠٦ـ و قالﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له و من أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار.

١٠٧ـ و قالﷺ لا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقا قالوا بلى يا رسول الله فقال أحسنكم أخلاقا و أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدكم إنصافا من نفسه في الغضب و الرضا.

١٠٨ـ و قالﷺ الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت.

١٠٩ـ و قال ود المؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان و من أحب في الله و أبغض في الله و أعطى في الله و منع في الله فهو من أصفياء الله.

١١٠ـ وقالﷺ أحب عباد الله إلى الله جل جلاله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقه الذين يحبب إليهم المعروف وفعاله.

١١١ـ و قالﷺ من أتى إليكم معروفا فكافئوه و إن لم تجدوا فأثنوا فإن الثناء جزاء.

١١٢ـ و قالﷺ من حرم الرفق فقد حرم الخير كله.

١١٣ـ و قالﷺ لا تمار[٢] أخاك و لا تمازحه و لا تعده فتخلفه.

١١٤ـ و قالﷺ الحرمات التي تلزم كل مؤمن رعايتها و الوفاء بها حرمة الدين و حرمة الأدب و حرمة الطعام.

١٥٥/٧٧ ١١٥ـ و قالﷺ المؤمن دعب[٣] لعب و المنافق قطب[٤] و غضب.

١١٦ـ و قالﷺ نعم العون على تقوى الله الغنى.

١١٧ـ و قالﷺ أعجل الشر عقوبة البغي.

١١٨ـ و قالﷺ الهدية على ثلاثة وجوه هدية المكافاة و هدية مصانعة و هدية لله.

١١٩ـ و قالﷺ طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره.

١٢٠ـ و قالﷺ من عد غدا من أجله فقد أساء صحبة الموت.

١٢١ـ و قالﷺ كيف بكم إذا فسد نساؤكم و فسق شبانكم[٥] و لم تأمروا بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر قيل له و يكون ذلك يا رسول الله قال نعم و شر من ذلك و كيف بكم إذا أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر قيل يا رسول الله و يكون ذلك قال نعم و شر من ذلك و كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا و المنكر معروفا.

١٢٢ـ و قالﷺ إذا تطيرت فامض و إذا ظننت فلا تقض و إذا حسدت فلا تبغ.

١٥٦/٧٧ ١٢٣ـ و قالﷺ رفع عن أمتي تسع الخطاء و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة و لا لسان.

---

١. حباه أي أعطاه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.
٢. المراء: الجدل. النهاية ج ٤ ص ٣٢٢.
٣. الدعابة: المزاح. الصحاح ج ١ ص ١٢٥.
٤. قطّب وجهه تقطيباً أي عبس. الصحاح ج ١ ص ٢٠٤.
٥. في المصدر: «شبابكم» بدل «شبّانكم».

١٢٤ـ و قال ﷺ لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فإنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا.

١٢٥ـ و قال ﷺ صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي و إذا فسدا فسدت أمتي قيل يا رسول الله و من هم قال الفقهاء و الأمراء.

١٢٦ـ و قال ﷺ أكمل الناس عقلا أخوفهم لله و أطوعهم له و أنقص الناس عقلا أخوفهم للسلطان و أطوعهم له.

١٥٧/٧٧ ١٢٧ـ و قال ﷺ ثلاثة مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الأنذال[١] و الحديث مع النساء و الجلوس مع الأغنياء.

١٢٨ـ و قال ﷺ إذا غضب الله على أمة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم تربح تجارتها و لم تزك ثمارها و لم تغزر[٢] أنهارها و حبس عنها أمطارها و سلط عليها أشرارها.

١٢٩ـ و قال ﷺ إذا كثر الزنى بعدي كثر موت الفجأة و إذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين و النقص و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع و الثمار و المعادن و إذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.

١٥٨/٧٧ ١٣٠ـ و لما نزلت عليه ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ﴾[٣] إلى آخر الآية قال من لم يتعز بعزاء الله انقطعت نفسه حسرات على الدنيا و من مد عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه و من سخط ما قسم الله له من رزقه و تنغص[٤] عليه عيشه و لم ير أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم الله و ضل سعيه و دنا منه عذابه.

١٣١ـ و قال ﷺ لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما.

فقال أبو ذر يا رسول الله و ما الإسلام فقال الإسلام عريان و لباسه التقوى و شعاره الهدى و دثاره الحياء و ملاكه الورع و كماله الدين و ثمرته العمل الصالح و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.

١٣٢ـ و قال ﷺ من طلب رضا مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز و جل عليه ذلك المخلوق.

١٣٣ـ و قال ﷺ إن الله خلق عبيدا من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف و يعدون الجود مجدا و الله يحب مكارم الأخلاق.

١٥٩/٧٧ ١٣٤ـ و قال ﷺ إن لله عبادا يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة.

١٣٥ـ و قال ﷺ إن المؤمن يأخذ بأدب الله إذا أوسع الله عليه اتسع و إذا أمسك عنه أمسك.

١٣٦ـ و قال ﷺ يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه.

١٣٧ـ و قال ﷺ إن الله جبل[٥] قلوب عباده على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها.

١٣٨ـ و قال ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله ما هن قال إذا أخذوا المغنم دولا و الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات في المساجد و أكرم الرجل مخافة شره و كان زعيم القوم أرذلهم و إذا لبس الحرير و شربت الخمر و اتخذ القيان[٦] و المعازف[٧] و لعن آخر هذه الأمة أولها فليرقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء و مسخا و فسخا.

١٣٩ـ و قال ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.

---

١. الأنذال ـ جمع النذل. النذل: الخسيس من الناس والمحتقر في جميع أحواله. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٧.

٢. الغزارة: الكثرة. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠. ٣. سورة طه، آية: ١٣١.

٤. نغّص الله عليه العيش تنغيصاً أي كدّره. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.

٥. في المصدر: «جعل» بدل «جبل».

٦. القيان جمع القَينة: الأمة مغنّية كانت أو غير مغنّية. الصحاح ج ٤٤ ص ٢١٨٦.

٧. المعازف: الملاهي، والعازف: اللاعب بها والمغنّي. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.



١٤٠ـ و قال ﷺ يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئابا فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب.

١٤١ـ و قال ﷺ أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال.

١٦٠/٧٧ ١٤٢ـ و قال ﷺ احترسوا من الناس بسوء الظن.

١٤٣ـ و قال ﷺ إنما يدرك الخير كله بالعقل و لا دين لمن لا عقل له.

١٤٤ـ و أثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله ﷺ كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة و أصناف الخير تسألنا عن عقله فقال ﷺ إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر و إنما يرتفع العباد غدا في الدرجات و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

١٤٥ـ و قال قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله و من لم تكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة لله و حسن الطاعة لله و حسن الصبر على أمر الله.

١٤٦ـ و قدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران و كان فيه بيان و له وقار و هيبة فقيل يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني فزجر القائل و قال مه[١] إن العاقل من وحد الله و عمل بطاعته.

١٤٧ـ و قال ﷺ العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل دليله و العمل قيمه و الصبر أمير جنوده و الرفق والده و البر أخوه و النسب آدم و الحسب التقوى و المروة إصلاح المال.

١٤٨ـ و قال ﷺ من تقدمت إليه يد كان عليه من الحق أن يكافئ فإن لم يفعل فالثناء فإن لم يفعل فقد كفر النعمة.

١٤٩ـ و قال ﷺ تصافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة[٢].

١٥٠ـ و قال ﷺ يطبع المؤمن على كل خصلة و لا يطبع على الكذب و لا على الخيانة.

١٦١/٧٧ ١٥١ـ و قال ﷺ إن من الشعر حكما و روي حكمة و إن من البيان سحرا[٣].

١٥٢ـ و قال ﷺ لأبي ذر أي عرى الإيمان أوثق قال الله و رسوله أعلم فقال الموالاة في الله و المعادة في الله و الحب في الله و البغض في الله.

١٥٣ـ و قال ﷺ من سعادة ابن آدم استخارته الله و رضاه بما قضى الله و من شقوة ابن آدم تركه استخارة الله و سخطه بما قضى الله.

١٥٤ـ و قال ﷺ الندم توبة.

١٥٥ـ و قال ﷺ ما آمن بالقرآن من استحل حرامه.

١٥٦ـ و قال له رجل أوصني فقال له احفظ لسانك ثم قال له يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ثم قال يا رسول الله أوصني فقال ويحك و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم.

١٥٧ـ و قال ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الصدقة الخفية تطفئ غضب الله و صلة الرحم زيادة في العمر و كل معروف صدقة و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة و أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة و أول من يدخل الجنة أهل المعروف.

١٥٨ـ و قال ﷺ إن الله يحب إذا أنعم على عبده أن يرى أثر نعمته عليه و يبغض البؤس و التبؤس[٤].

١٦٢/٧٧ ١٥٩ـ و قال ﷺ حسن المسألة نصف العلم و الرفق نصف العيش.

١٦٠ـ و قال ﷺ يهرم بن آدم و تشب منه اثنتان الحرص و الأمل.

١٦١ـ و قال ﷺ الحياء من الإيمان.

---

١. كلمة «مه» اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. النهاية ج ٤ ص ٣٧٧.

٢. السخيمة: الضغينة الموجودة في النفس. الصحاح ج ٤ ص ١٩٤٨.

٣. في المصدر: «لسحراً».

٤. قال الجوهري: «بئس الرجل يبأس بؤساً وبيئساً: اشتدّت حاجته فهو بائس» وقال أيضاً: «لا تبتئس أي لا تحزن ولا تشتك». الصحاح ج ٢ ص ٩٠٧.

١٦٢ـ و قال ﷺ إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه و عن شبابه فيم أبلاه و عما اكتسبه[١] من أين اكتسبه و فيم أنفقه و عن حبنا أهل البيت.

١٦٣ـ و قال ﷺ من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت إخوته[٢] و حرمت غيبته.

١٦٤ـ و قال ﷺ المؤمن حرام كله عرضه و ماله و دمه.

١٦٥ـ و قال ﷺ صلوا أرحامكم و لو بالسلام.

١٦٦ـ و قال ﷺ الإيمان عقد بالقلب و قول باللسان و عمل بالأركان.

١٦٧ـ و قال ﷺ ليس الغنى من[٣] كثرة العرض[٤] و لكن الغنى غنى النفس.

١٦٨ـ و قال ﷺ ترك الشر[٥] صدقة.

١٦٩ـ و قال ﷺ أربعة تلزم كل ذي حجى و عقل من أمتي قيل يا رسول الله ما هن قال استماع العلم و حفظه و نشره و العمل به.

١٧٠ـ و قال ﷺ إن من البيان سحرا و من العلم جهلا و من القول عيا[٦].

١٦٣/٧٧

١٧١ـ و قال ﷺ السنة سنتان سنة في فريضة الأخذ بعدي بها هدى و تركها ضلالة و سنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة و تركها غير خطيئة.

١٧٢ـ و قال ﷺ من أرضى سلطانا بما يسخط الله خرج من دين الله.

١٧٣ـ و قال ﷺ خير من الخير معطيه و شر من الشر فاعله.

١٧٤ـ و قال ﷺ من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا أنيس و من خاف الله أخاف منه كل شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مئونته و رخي باله و نعم عياله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالما إلى دار القرار.

١٧٥ـ و قال ﷺ أقيلوا ذوي الهنات[٧] عثراتهم.

١٧٦ـ و قال ﷺ الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عن كل ما حرم الله.

١٧٧ـ و قال ﷺ لا تعمل شيئا من الخير رياء و لا تدعه حياء.

١٧٨ـ و قال ﷺ إنما أخاف على أمتي ثلاثا شحا مطاعا و هوى متبعا و إماما ضالا.

١٧٩ـ و قال ﷺ من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال ذهبت مروته و كرامته.

١٦٤/٧٧

١٨٠ـ و قال ﷺ ألا إن شر أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم ألا و من أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني.

١٨١ـ و قال ﷺ من أصبح من أمتي و همته غير الله فليس من الله و من لم يهتم بأمور المؤمنين فليس منهم و من أقر بالذل طائعا فليس منا أهل البيت.

١٨٢ـ و كتب ﷺ إلى معاذ يعزيه بابنه من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فإني أحمد الله

---

١. في المصدر: «عن ماله» بدل «عما اكتسبه».
٢. في المصدر: «ووجب أجره» بدل «ووجبت أخوّته».
٣. في المصدر: «عن» بدل «من».
٤. العَرض ـ بالتحريك ـ: متاع الدنيا وحطامها. النهاية ج ٣ ص ٢٤١.
٥. في المصدر: «الشرك» بدل «الشرّ».
٦. عيّ بالأمر و عي ـ كرضي ـ: لم يهتد لوجه مراده، أوعجز عنه و لم يطق إحكامه ـ القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠. علماً بأنه جاء في المصدر: (غيا) بدل (عياً). و الغي نقيض الرشد. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥١.
٧. في المصدر: «ذوي الهنا» بدل «ذوي الهنات»، والظاهر أن ما في المتن هو الصحيح، ومعنى «هنات» أي الشدائد والأمور العظام، راجع النهاية ج ٥ ص ٢٧٩.



إليك[1] الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه و إنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة و عواريه المستودعة عندك فمتعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت المعلوم فإنا لله و إنا إليه راجعون لا يحبطن جزعك أجرك و لو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لأهل التسليم و الصبر و اعلم أن الجزع لا يرد ميتا و لا يدفع قدرا فأحسن العزاء و تنجز الموعود فلا يذهبن أسفك على ما لازم لك و لجميع الخلق نازل بقدره و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

١٦٥/٧٧ ١٨٣ـ و قال ﷺ من أشراط الساعة كثرة القراء و قلة الفقهاء و كثرة الأمراء و قلة الأمناء و كثرة المطر و قلة النبات.

١٨٤ـ و قال ﷺ أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة.

١٨٥ـ و قال ﷺ غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها و كلمة سيئة من حكيم فاغفروها.

١٨٦ـ و قال ﷺ للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم.

١٨٧ـ و قال ﷺ من لم يستحي من الحلال نفع نفسه و خفت مئونته و نفي عنه الكبر و من رضي من اللـه باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل و من يرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها و من زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علما بغير تعلم و هدى بغير هداية و أذهب عنه[2] العمى و جعله بصيرا ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و التجبر و لا يستقيم لهم الغنى إلا بـالبخل و لا تستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى و التيسير في الدين[3] ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على البغضاء في الناس و هو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله و الدار الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صديقا.

١٦٦/٧٧ ١٨٨ـ و قال ﷺ إياكم و تخشع النفاق و هو أن يرى الجسد خاشعا و القلب ليس بخاشع.

١٨٩ـ و قال ﷺ المحسن المذموم مرحوم.

١٩٠ـ و قال ﷺ اقبلوا الكرامة و أفضل الكرامة الطيب أخفه محملا و أطيبه ريحا.

١٩١ـ و قال ﷺ إنما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو ذي حسب و جهاد الضعفاء الحج و جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها و التودد نصف الدين و ما عال[4] امرؤ قط على اقتصاد و استنزلوا الرزق بالصدقة أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون.

١٩٢ـ و قال ﷺ لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس[5].

٢ـ غو: [غوالي اللئالي] قال النبي ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له وزيرا صالحا إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه سيروا سير أضعفكم الفرار مما لا يطاق من استوى يوماه فهو مغبون الدنيا دار محنة الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة مع كل فرحة ترحة[6] استعينوا على الحوائج بالكتمان لها لكل شيء سنام[7] و سنام القرآن سورة البقرة من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها اختلاف أمتي رحمة ابدأ بنفسك شر الناس من أكل وحده و منع رفده و جلد عبده إذا تغير السلطان تغير الزمان إذا كان الداء من السماء فقد ١٦٧/٧٧ بطل هناك الدواء الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر اختلف السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس اجتنب خمسا الحسد و الطيرة و البغي و سوء الظن و النميمة أنا عند ظن عبدي بي من فتح له

---

١. كلمة «إليك» ليست في المصدر. ٢. في المصدر: «فأذهب عنه».
٣. قال الجوهري: «تيسر لفلان الخروج واستيسر له بمعنى، أي تهيأ» الصحاح ج ٢ ص ٨٥٧.
٤. العَيْلة والعالة: الفاقة، يقال: عال يعيل عيلة وعُيُولاً، إذا افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٩.
٥. تحف العقول ص ٢٥ ـ ٤٢.
٦. الترح ـ بالتحريك ـ ضد الفرح، والهلاك والانقطاع أيضاً، والترحة: المرة الواحدة. النهاية ج ١ ص ١٨٦.
٧. سنام كل شيء أعلاه. النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.

باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه الأمور بتمامها و الأعمال بخواتمها شاوروهن و خالفوهن حبك للشيء يعمي و يصم المرأة كالضلع العوجاء بلوا[1] أرحامكم و لو بالسلام الفرار في وقته ظفر الشباب شعبة من الجنون لا خير في السرف و لا سرف في الخير إن الله يحب الفأل الحسن رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس المقدور كائن و الهم فاضل الصدقة تزيد في العمر و تستنزل الرزق و تقي مصارع السوء و تطفئ غضب الرب ترك الفرص غصص الفرص تمر مر السحاب أضيق الأمر أدناه من الفرج حسن العهد من الإيمان من تعلمت منه حرفا صرت له عبدا الظفر الجزم و الحزم إذا جاء القضاء ضاق الفضاء الدنيا سجن المؤمن طالب العلم محفوف بعناية الله الندم توبة الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له الحزم بإجالة الرأي و الرأي بتحصين الأسرار أعقل الناس محسن خائف و أجهلهم مسيء آمن طالب العلم لا يموت أو يمتع جده بقدر كده المؤمنون عند شروطهم الكعبة تزار و لا تزور السكوت عند الضرورة بدعة السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم العدل جنة واقية و جنة باقية أصلح وزيرك فإنه الذي يقودك إلى الجنة أو إلى[2] النار الجاه أحد الرفدين و الآخر المال[3]. الأمور مرهونة بأوقاتها الهدية تذهب السخيمة تصافحوا فإنه يذهب بالغل الهدية تورث المودة و تجدر[4] الأخوة و تذهب الضغينة و تهادوا تحابوا نعم الشيء الهدية أمام الحاجة اهد لمن يهديك الهدية تفتح الباب المصمت نعم مفتاح الحاجة الهدية المرء مخبو تحت لسانه ما يصلح للمولى فعلى العبد حرام الهدايا رزق الله من أهدي إليه شيء فليقبله إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم.

١٦٨/٧٧ في حديث القدسي يا داود فرغ لي بيتا أسكنه إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فترصدوا لها السعيد من وعظ بغيره من نظر في العواقب سلم في النوائب لا منع و لا إسراف و لا بخل و لا إتلاف خير الأمور أوسطها ما العلم إلا ما حواه الصدر الدنيا دار بلية تعمموا تزادوا حلما العمامة من المروة هذان محرمان على ذكور أمتي يعني الذهب و الحرير[5].

٣ـ الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، قال رسول اللهﷺ العلم وديعة الله في أرضه و العلماء أمناؤه عليه فمن عمل بعلمه أدى أمانته و من لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الله من الخائنين.

قالﷺ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

و قالﷺ تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من أقبل على الله تعالى بقلبه جعل الله قلوب العباد منقادة إليه بالود و الرحمة و كان الله إليه بكل خير أسرع.

و قالﷺ لا يرد القدر إلا الدعاء و لا يزيد في العمر إلا البر و إن الرجل ليحرم الرزق بالذهب يصيبه.

و قالﷺ حسن الظن بالله من عبادة الله[6].

و قالﷺ لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل الذي يرى لنفسه[7].

١٦٩/٧٧ ٤ـ أقول وجدت بخط الشيخ الجليل محمد بن علي الجبعي[8] رحمه الله هذه أحاديث محذوفة الأسناد كتبها الشيخ ابن مكي رحمه الله من خط سديد الدين بن مطهر رحمه الله و أجازها له شيخه السيد المرتضى النقيب المعظم النسابة العلامة مفخر العترة الطاهرة تاج الملة و الدين أبو عبد الله محمد بن السيد العلامة النقيب الزاهد جلال الدين أبي جعفر القاسم ابن السيد النقيب فخر الدين أبي القاسم الحسين ابن السيد نقيب جلال الدين أبي جعفر القاسم بن أبي منصور الحسن بن رضي الدين محمد بن أبي طالب ولي الدين الحسن بن أحمد بن محسن بن الحسين القصري بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الخطيب بالكوفة ابن علي المعروف بابن المعية بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم العمر بن الحسن المثنى ابن الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالبؑ عن شيوخه الثقات و هم عن رسول اللهﷺ.

---

١. بلّوا أرحامكم أي ندّوها بصلتها، وهم يطلقون النداوة على الصلة، كما يطلقون اليبس على القطيعة. النهاية ج ١ ص ١٥٣.
٢. في المطبوعة: «والنار» بدل «أو إلى النار»، وما أثبتناه من المصدر.
٣. جملة: «، الآخر المال» ليست في المصدر.
٤. جدّره تجديراً: شيّده. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٢، وفي المصدر: «تجدّد» بدل «تجدر».
٥. غوالي اللئالي ج ١ ص ٢٨٤ ـ ٢٩٦.
٦. الدرة الباهرة ص ٢٣، أحاديث ١ ـ ٥.
٧. الدرة الباهرة ص ٢٤، الحديث ٧.
٨. لم أعثر على خط الجبعي هذا.



الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب و إذا ائتمن فلا يخن و إذا وعد فلا يخلف غضوا أبصاركم و كفوا أيديكم و احفظوا فروجكم.

قال أحمد بن أبي الحواري تمنيت أن أرى أبي سليمان الداراني في المنام فرأيته بعد سنة فقلت له يا معلم ما فعل الله بك فقال يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيح فأخذت منه عودا ما أدري تخللت به أو رميت به فأنا في حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية تم الخبر و الحمد لله رب العالمين.

١٧٠/٧٧ و بخطه أيضا ما صورته و على هذه الأحاديث خط السيد تاج الدين بن معية رحمه الله ما صورته سمع هذه الأحاديث من لفظ مولانا الشيخ الإمام العالم الفاضل العامل الزاهد الورع مفخر العلماء سلالة الفضلاء شمس الملة و الحق و الدين محمد بن مكي أدام الله فضائله في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة أربع و خمسين و سبعمائة و أجزت له روايتها عني بالسند المتقدم و غيره من طرقي مشايخ الحلة الذين رووها إلى آخر ما سيأتي في آخر مجلدات الكتاب.

و بخطه أيضا في أول هذه الأحاديث إجازة أخرى من السيد تاج الدين أبي عبد الله مفخر العلماء و الفضلاء شمس الحق و الدين صحيح و كتبه محمد بن معية في حادي عشر شوال سنة أربع و خمسين و سبعمائة و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم.

و بخطه نقلا من خط الشهيد رحمهما الله. عن النبي صلى الله عليه وآله أن أعمى العمى الضلالة بعد الهدى خير الغنى غنى النفس من يعص الله يعذبه عفو الملوك بقاء الملك لا يجني على المرء إلا يده و لسانه صحبة عشرين سنة قرابة خير الرزق ما يكفي الصحة و الفراغ نعمتان مكفورتان.

٥ـ دعوات الراوندي: قال أسود بن أصرم قلت يا رسول الله أوصني فقال أتملك يدك قلت نعم قال فتملك لسانك قلت نعم قال صلى الله عليه وآله فلا تبسط يدك إلا إلى خير و لا تقل بلسانك إلا معروفا[1].

٦ـ كنز الكراجكي: قال النبي صلى الله عليه وآله من سرته حسنة[2] و ساءته سيئة[3] فهو مؤمن لا خير في عيش إلا لرجلين عالم مطاع و مستمع واع كفى بالنفس غنى و بالعبادة شغلا لا تنظروا إلى صغر[4] الذنب و لكن انظروا إلى من اجترأتم.

١٧١/٧٧ قال صلى الله عليه وآله آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف الصلف[5] لا حسب إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بيقين[6].

و قال صلى الله عليه وآله من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله عز و جل.

و قال صلى الله عليه وآله من خاف الله سخت نفسه الدنيا و من رضي من الدنيا بما يكفيه كان أيسر ما فيها يكفيه.

و قال صلى الله عليه وآله الدنيا خضرة حلوة و الله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون.

و قال صلى الله عليه وآله من ترك معصية الله مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة و من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإيمان.

و قال صلى الله عليه وآله دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله عز و جل.

و قال صلى الله عليه وآله باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحا.

وقال صلى الله عليه وآله بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا[7] عنه واحذروا الذنوب فإن العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق[8].

---

١. الدعوات للراوندي ص ٩٨، الرقم ٢٣١.
٢. في المصدر: «حسنته».
٣. في المصدر: «سيئته».
٤. في المصدر: «صغير».
٥. تقدم معناه في هامش الحديث ٧ من باب ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام.
٦. كنز الكراجكي ج ١ ص ٥٥.
٧. في المصدر: «تشتغلوا».
٨. كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٥١ و ٣٥٢.

٧ـ و منه: قال من كلام رسول الله ﷺ في الخصال من واحدة إلى عشرة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال خصلة من لزمها أطاعته الدنيا و الآخرة و ربح الفوز في الجنة قيل و ما هي يا رسول الله قال التقوى من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله عز و جل ثم تلا ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[١].

وقال ﷺ المؤمن بين مخافتين بين أجل[٢] قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي ما الله قاض فيه.

١٧٢/٧٧ و قال ﷺ من وقي شر ثلاث فقد وقي الشر كله لقلقة و قبقبة و ذبذبة فلقلقة لسانه و قبقبة بطنه و ذبذبة فرجه.

و قال ﷺ أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و الإصرار على الذنب و الحرص على الدنيا.

و قال ﷺ خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة النور في القلب و الفقه في الإسلام و الورع و المودة في الناس و حسن السمت في الوجه.

و قال ﷺ اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم و أوفوا إذا وعدتم و أدوا إذا ائتمنتم و احفظوا فروجكم و غضوا أبصاركم و كفوا أيديكم.

و قال ﷺ أوصاني ربي بسبع أوصاني بالإخلاص في السر و العلانية و أن أعفو عمن ظلمني و أعطي من حرمني و أصل من قطعني و أن يكون صمتي فكرا و نظري عبرا.

و حفظ عنه ﷺ ثمان قال ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا و أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدكم حبا لإخوانه في دينه و أصبركم على الحق و أكظمكم للغيظ و أحسنكم عفوا و أشدكم من نفسه إنصافا.

و قال ﷺ الكبائر تسع أعظمهن الإشراك بالله عز و جل و قتل النفس المؤمنة و أكل الربا و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة و الفرار من الزحف و عقوق الوالدين و استحلال البيت الحرام و السحر فمن لقي الله عز و جل و هو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها[٣] من ذهب.

و قال ﷺ الإيمان في عشرة المعرفة و الطاعة و العلم و العمل و الورع و الاجتهاد و الصبر و اليقين و الرضا و التسليم فأيها فقد صاحبه بطل نظامه[٤].

١٧٣/٧٧ و عن النبي ﷺ قال صل من قطعك و أحسن إلى من أساء إليك.

و قال ﷺ قل الحق و لو على نفسك.

و قال ﷺ اعتبروا فقد خلت المثلات[٥] فيمن كان قبلكم.

و قال ﷺ كن لليتيم كالأب الرحيم و اعلم أنك تزرع كذلك[٦] تحصد.

و قال ﷺ اذكر الله عند همك إذا هممت و عند لسانك إذا حكمت و عند يدك إذا قسمت[٧].

و قال رسول الله ﷺ أحسنوا مجاورة النعم لا تملوها و لا تنفروها فإنها قل ما نفرت من قوم فعادت إليهم.

و قال عليه الصلاة و السلام من قال قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا للرب.

و قال ﷺ من عف عن محارم الله كان عابدا و من رضي بقسم الله كان غنيا و من أحسن مجاورة من جاوره كان مسلما و من صاحب الناس بالذي يجب أن يصاحبوه كان عدلا.

و قال عليه و آله السلام من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق[٨] من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من ارتقب الموت سارع في الخيرات[٩].

و قال عليه و آله السلام اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم الضعف فكفوا عن المعاصي.

---

١. سورة الطلاق، آية: ٢ و ٣.
٢. في المصدر: «عاجل» بدل «أجل».
٣. المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت قافيتان في بيت وبابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما في الوسط منهما. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥١ و ٥٢.
٤. كنز الكراجكي ج ٢ ص ١٠ و ١١.
٥. المثلة ـ بفتح الميم و ضم الثاء ـ: العقوبة، والجمع المثلات. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٦.
٦. في المصدر: «كل ما» بدل «كذلك».
٧. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣١.
٨. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
٩. كنز الكراجكي ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣.



١٧٤/٧٧

٨ـ أعلام الدين: قال رسول الله ﷺ لا عيش إلا لرجلين عالم ناطق و متعلم واع.
و قال ﷺ إن للقلوب صدأ كصدإ النحاس فاجلوها بالاستغفار و تلاوة القرآن.
و قال ﷺ الزهد ليس بتحريم الحلال و لكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه.
و قال ﷺ خصلتان[١] لا تجتمعان في مؤمن البخل و سوء الظن بالرزق.
و قال رسول الله ﷺ من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب.
و قال ﷺ كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة.
و قال ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء و صدقة السر تطفئ غضب الرب و صلة الرحم تزيد في العمر و تدفع ميتة السوء و تنفي الفقر و تزيد في العمر و من كف غضبه و بسط رضاه و بذل معروفه و وصل رحمه و أدى أمانته أدخله الله تعالى في النور الأعظم و من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات و من لم ير أن لله عنده نعمة إلا في مطعم و مشرب قل عمله و كبر جهله و من نظر إلى ما في أيدي الناس طال حزنه و دام أسفه.
و قال ﷺ حسن الخلق و صلة الأرحام و بر القرابة تزيد في الأعمار و تعمر الديار و لو كان القوم فجارا.
و قال ﷺ إن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفقدوا[٢] قلوبهم مصابيح الهدى منجون[٣] من كل غبراء مظلمة.

١٧٥/٧٧

و قال ﷺ الوحدة من قرين السوء و الحزم أن تستشير ذا الرأي و تطيع أمره.
و قال ﷺ جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم و باينوهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم.
و قال ﷺ لو أن المؤمن أقوم من قدح لكان له من الناس عامر واعلموا أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.
و قال ﷺ ما من أحد ولي شيئا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرا إلا جعل الله له وزيرا صالحا إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه و إن هم بشر كفه و زجره.
و قال ﷺ إن الله يبغض البخيل في حياته السخي عند[٤] وفاته.
و قال ﷺ ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل.
و قال ﷺ الأمل رحمة لأمتي و لو لا الأمل ما رضعت والده ولدها و لا غرس غارس شجرا.
و قال ﷺ إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل و إياك و الخلاف عليهم فإن فيه الهلاك.
و عاد ﷺ رجلا من الأنصار فقال جعل الله ما مضى كفارة و أجرا و ما بقي عافية و شكرا.
و قال ﷺ خلقان لا يجتمعان في مؤمن الشح و سوء الخلق.
و قال ﷺ ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم كلامهم أحلى من العسل و قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون أم علي يجترءون فو عزتي و جلالي لأبعثن عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران.

١٧٦/٧٧

و كتب ﷺ إلى بعض أصحابه يعزيه أما بعد فعظم الله جل اسمه لك الأجر و ألهمك الصبر و رزقنا و إياك الشكر إن أنفسنا و أموالنا و أهالينا مواهب الله الهنيئة و عواريه المستردة بها إلى أجل معدود و يقبضها لوقت معلوم و قد جعل الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى و الصبر إذا ابتلى و قد كان ابنك من مواهب الله تعالى في غبطة و سرور و قبضه منك بأجر مدخور إن صبرت و احتسبت فلا تجزعن[٥] أن تحبط جزعك أجرك و أن تندم غدا على ثواب مصيبتك فإنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها و اعلم أن الجزع لا يرد فائتا و لا يدفع حسن قضاء فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك و السلام[٦].

---

١. في المصدر: «خلّتان» بدل «خصلتان».
٢. في المصدر: «لم يفتقدوا».
٣. في المصدر: «ينجون».
٤. في المصدر: «والسخي بعد وفاته».
٥. في المصدر: «تجمعنّ» بدل «تجزعنّ».
٦. أعلام الدين ص ٢٩٣ ـ ٢٩٦.

٩ـكتاب الإمامة و التبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال الشقي من شقي في بطن أمه.

و منه بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله شر الرواية رواية الكذب و شر الأمور محدثاتها و شر العمى عمى القلب و شر الندامة ندامة يوم القيامة و شر الكسب كسب الربا و شر المأكل أكل مال اليتيم ظلما.

و منه بهذا الإسناد قال صلى الله عليه وآله الشباب شعبة من الجنون.

و منه بهذا الإسناد قال صلى الله عليه وآله الشيخ شاب على حب أنيس و طول حياة و كثرة مال[1].

و منه عن الحسن الحمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله.

و قال صلى الله عليه وآله صديق عدو علي عدو علي[2].

و منه عن سهل بن أحمد عن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العلم رائد و العقل سائق و النفس حرون[3].

١٧٧/٧٧ و منه بهذا الإسناد قال صلى الله عليه وآله العقل هدية.

و منه بهذا الإسناد قال صلى الله عليه وآله عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت فإنك مفارقه و أعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

و منه بهذا الإسناد العلم رأس الخير كله و الجهل رأس الشر كله.

و منه بهذا الإسناد علموا و لا تعنفوا[4] فإن المعلم العالم خير من المعنف[5].

و منه عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله غريبتان غريبة كلمة حكم من سفيه فاقبلوها و كلمة سفه من حكيم فاغفروها[6].

١٠ـأعلام الدين: للديلمي أربعون حديثا رواها ابن ودعان[7] بحذف الأسناد:

الأول عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء فقال أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق على غيرنا وجب و كأن ما نسمع[8] من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة و أمنا كل جائحة طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية و جالس أهل الفقه و الحكمة و خالط أهل الذلة و المسكنة طوبى لمن ذلت نفسه و حسنت خليقته و صلحت سريرته و عزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنة و لم تشتهره[9] البدعة.

١٧٨/٧٧ الثاني عن علقمة بن الحصين قال سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من جماعة من[10] بني تميم فقال لي اغتسل بماء و سدر ففعلت ثم عدت إليه و قلت يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها فقال يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيبا و إن لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و إن لكل أجل كتابا و إنه يا قيس لا بد لك من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك لا يحشر إلا معك و لا تحشر إلا معه و لا تسأل إلا عنه و لا تبعث إلا معه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به و إن كان فاحشا لا تستوحش إلا منه و

---

١. جامع الأحاديث ص ٩٠، حرف الشين.
٢. جامع الأحاديث ص ٩٢، حرف الصاد.
٣. فرس حرون: لا ينقاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.
٤. التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم. النهاية ج ٣ ص ٣٠٩.
٥. جامع الأحاديث ص ١٠١ و ١٠٢، حرف العين، وفيه: «المعلّم» بدل «المعلم العالم».
٦. جامع الأحاديث ص ١٠٢، حرف الغين.
٧. هو محمد بن علي بن ودعان القاضي، أبو نصر الموصلي، ذكره ابن حجر وأرّخ وفاته عام ٤٩٤. ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٧.
٨. في المصدر: «وكأنّ الذين نشيّع».
٩. في المصدر: «ولم تستهوه».
١٠. كلمة «من» ليست في المصدر.

هو عملك فقال ليس قيس يا رسول الله لو نظم هذا شعر لافتخرت[1] به على من يلينا من العرب فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال قد حضر فيه شيء يا رسول الله أفتأذن لي بإنشاده فقال نعم فأنشأ يقول.

تخير قرينا من فعالك إنما — قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فلا بد للإنسان من أن يعده — ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن — بغير الذي يرضى به الله تشغل
فما يصحب الإنسان من بعد موته — و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله — يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

الثالث عن أبي الدرداء قال خطبنا رسول اللهﷺ يوم جمعة فقال أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا و أصلحوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا و أكثروا من الصدقة ترزقوا و أمروا بالمعروف تحصنوا و انتهوا[2] عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكرا للموت و إن أحزمكم أحسنكم استعدادا له ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب[3] ليوم النشور.

179/77 الرابع عن ابن عباس قال سمعت رسول اللهﷺ يقول في خطبته أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه و يوم قد بقي لا يدري ما الله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من شبابه لهرمه و من صحته لسقمه و من حياته لوفاته فو الذي نفسي بيده و ما بعد الموت من مستعتب و لا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

الخامس عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول اللهﷺ قال في خطبته لا عيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس إنكم في زمان هدنة و إن السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار كيف يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله و ما الهدنة فقال دار بلاء و انقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و صادق مصدق و من جعله أمامه قاده إلى الجنة و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق و من عمل به أجر و من حكم به عدل.

السادس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللهﷺ لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضا بقضاء الله و الصبر على بلاء الله إنه من أحب في الله و أبغض في الله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الإيمان.

180/77 السابع عن أبي هريرة قال سمعت رسول اللهﷺ يقول في خطبته أيها الناس إن العبد لا يكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده و لسانه و لا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه[4] و جاره بوادره[5] و لا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذارا عما به البأس إنه من خاف البيات أدلج[6] و من أدلج المسير وصل و إنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله و نية الفاسق شر من عمله.

الثامن عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ من انقطع إلى الله كفاه كل مئونة و من انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها و من حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا و أقرب مما اتقى[7] و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما و من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم و من أحسن ما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس و من أحسن سريرته أصلح الله علانيته و من عمل لآخرته كفى[8] الله أمر دنياه.

---

١. في المصدر: «لافتخرنا» بدل «لافتخرت».
٢. في المصدر: «وانهوا» بدل «وانتهوا».
٣. تأهّب: استعدّ. الصحاح ج ١ ص ٨٩.
٤. البوائق جمع بائقة وهي الداهية راجع النهاية ج ١ ص ١٦٢.
٥. بوادر جمع بادرة، والبادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. النهاية ج ١ ص ١٠٦.
٦. أدلج ـ بسكون الدال ـ: إذا سار من أول الليل، وادّلج ـ بتشديد الدال ـ: إذا سار من آخره. النهاية ج ٢ ص ١٢٩.
٧. في المصدر: «أبقى» بدل «اتّقى».
٨. في المصدر: «كفاه» بدل «كفى».

التاسع عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا و إن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم فقال و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه و ليحرس ما انطوى عليه جنانه و ليحسن عمله و ليقصر أمله ثم لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[١].

العاشر عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فأخذ الشريف الرضي بهذا المعنى فنظمه بيتا.

يقولون الزمان به فساد فهم فسدوا و ما فسد الزمان

١٨١/٧٧ الحادي عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ[٢] يرى جزاء ما قدم و قلة غنا ما خلف و لعله من حق منعه و من باطل جمعه.

الثاني عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرأ ما قسم له فأجملوا في الطلب و إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل و الأعمال المحصية.

الثالث عشر عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه و مواعظه أما رأيتم المأخوذين على العزة[٣] و المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات و جنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ماكانوا أملوا أدركوا و لا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا و ندموا على ما خلفوا و لن يغني الندم و قد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا و أنفق قصدا و قال صدقا و ملك دواعي شهوته و لم تملكه و عصى أمر نفسه فلم تملكه[٤].

الرابع عشر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم و لا تراءوا الناس فيحبط عملكم و لا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه و أمر استبان غيه فاجتنبوه و أمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين خفيف مئونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما طول الصمت و حسن الخلق.

الخامس عشر عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت[٥] منها العيون و وجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس إن أفضل الناس عبدا من تواضع عن رفعة و زهد عن رغبة[٦] و أنصف عن قوة و حلم عن قدرة ألا و إن أفضل الناس عبد أخذ في الدنيا الكفاف و صاحب فيها العفاف و تزود للرحيل و تأهب للمسير ألا و إن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه و عرف عدوه فعصاه و عرف دار إقامته فأصلحها و عرف سرعة رحيله فتزود لها ألا و إن خير الزاد ما صحبه التقوى و خير العمل ما تقدمته النية و أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه.

١٨٢/٧٧ السادس عشر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إنما يؤتى الناس يوم القيامة عن[٧] إحدى من ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة[٨] للذة آثروها أو عصبية لحمة[٩] أعملوها فإذا لاحت[١٠] لكم شبهة في الدين فاجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت[١١] لكم غضبة فأدوها[١٢] بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العافون ألم تسمعوا قوله تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[١٣].

---

١. سورة النساء، آية: ١١٤.
٢. في المصدر زيادة عدة أسطر هنا مع بياض راجعها.
٣. في المصدر: «الغرّة» بدل «العزّة».
٤. في المصدر: «لم تهلكه» بدل «لم تملكه».
٥. ذَرَفَت العين، تذرف: إذا جرى دمعها. النهاية ج ٢ ص ١٥٩.
٦. في المصدر: «غنية» بدل «رغبة».
٧. في المصدر: «من» بدل «عن».
٨. في المصدر: «الشهوة» بدل «شهوة».
٩. في المصدر: «لحمية» بدل «لحمة».
١٠. لاح النجم وألاح: إذا بدا. الصحاح ج ١ ص ٤٠٢.
١١. عنّ لي الشيء أي اعترض. النهاية ج ٣ ص ٣١٣.
١٢. في المطبوعة «فأدّوها»، وما أثبتناه من المصدر. ادرأوا أي ادفعوا. النهاية ج ٢ ص ١٠٩.
١٣. سورة الشورى، آية: ٤٠.

السابع عشر قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك و أنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك و أنت تفرح أنت فيما يكفيك و تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع و لا من كثير تشبع.

الثامن عشر عن أبي هريرة قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذا رأيناه ضاحكا حتى بدت ثناياه فقلنا يا رسول الله مما ضحكت فقال رجلان من أمتي جيئا بين يدي ربي فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من آخر فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ و قال إن ذلك اليوم ليوم تحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع بصرك إلى الجنة فانظر ما ذا ترى فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير و النعمة فقال يا رب لمن هذا فقال لمن أعطاني ثمنه فقال يا رب و من يملك ثمن ذلك فقال أنت فقال كيف بذلك فقال بعفوك عن أخيك فقال قد عفوت فقال الله تعالى فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة فقال رسول الله ﷺ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَصْلِحُوا ذٰاتَ بَيْنِكُمْ.

١٨٣/٧٧ التاسع عشر عن أنس بن مالك قال قالوا يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فاهتموا بآجلها حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه و لا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها و خربت بينهم فما يعمرونها و ماتت في صدورهم فما يحبونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم و يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون و لا خوفا دون ما يحذرون.

العشرون عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما أنتم خلف ماضين و بقية متقدمين كانوا أكبر منكم بسطة و أعظم سطوة فأزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها و غدرت بهم[1] و أخرجوا منها أوثق ما كانوا بها فلم يمنعهم قوة عشيرة و لا قبل منهم بذل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تأخذوا على فجأة و قد غفلتم عن الاستعداد.

الحادي و العشرون عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال قال لي رسول الله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب و عابر سبيل و اعدد نفسك في الموتى و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك لسقمك و من شبابك لهرمك و من حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

الثاني و العشرون عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه أو مواعظه أيها الناس لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم و لا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و مهدوا لها قبل أن تعذبوا و تزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنها[2] موقف عدل و اقتضاء حق و سؤال عن واجب و قد أبلغ في الإعذار من تقدم بالإنذار.

١٨٤/٧٧ الثالث و العشرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من أحد و الناس يحدقون[3] به و قد أسند ظهره إلى طلحة أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم و أعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم و لا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بنقمته و اجعلوا شغلكم في التماس مغفرته و اصرفوا هممكم بالتقرب إلى طاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة و لم يدرك منها ما يريد و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا.

الرابع و العشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إياكم و فضول المطعم فإنه يسم[4] القلب بالقسوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن سماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبدر[5] الهوى و يولد الغفلة و إياكم و استشعار الطمع فإنه يشوب[6] القلب شدة الحرص و يختم على القلوب بطابع[7] حب الدنيا و هو مفتاح كل سيئة و رأس كل خطيئة و سبب إحباط كل حسنة.

---

١. من المصدر.

٢. في المصدر: «فإنما هو» بدل «فإنها».

٣. في المصدر: «محدقون» بدل «يحدقون».

٤. وَسَمَه يسمه سمة ووسماً، إذا أثّر فيه بكي. النهاية ج ٥ ص ١٨٦.

٥. في المصدر: «يبذر» بدل «يبدر». ومعنى بذرت البذر: زرعته. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

٦. الشوب: الخلط. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.

٧. في المصدر: «بطبائع».

الخامس و العشرون عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إنما هو خير يرجى أو شر يتقى أو باطل عرف فاجتنب أو حق يتعين[1] فطلب و آخرة أظل إقبالها فسعى لها و دنيا عرف نفادها فأعرض عنها و كيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدنيا رغبته و لا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء و هو يسعى لدار الفناء و عرف أن رضا الله في طاعته و هو يسعى في مخالفته.

١٨٥/٧٧ السادس و العشرون عن أبي أيوب الأنصاري قال سمعت رسول اللهﷺ يقول حلوا أنفسكم الطاعة و ألبسوها قناع المخالفة فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم و سعيكم لمستقركم و اعلموا أنكم عن قليل راحلون و إلى الله صائرون و لا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه و حسن ثواب أحرزتموه فإنكم إنما تقدمون على ما قدمتم و تجازون على ما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياب و لاقى كل امرئ مستقره و عرف مثواه و منقلبه.

السابع و العشرون عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ في خطبته[2] لا تكونوا ممن خدعته العاجلة و غرته الأمنية فاستهوته الخدعة فركن إلى دار السوء سريعة الزوال وشيكة[3] الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة[4] راكب أو صر[5] حالب فعلى ما تعرجون و ما ذا تنتظرون فكأنكم و الله و ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن و ما يصيرون إليه من الآخرة لم يزل فخذوا أهبة[6] لا زوال لنقله و أعدوا الزاد لقرب الرحلة و اعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم و على ما خلف نادم.

١٨٦/٧٧ الثامن و العشرون عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول اللهﷺ يقول أيها الناس بسط الأمل متقدم حلول الأجل و المعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب[7] غانم و متيسر بما فاته نادم أيها الناس إن الطمع فقر و اليأس غنى و القناعة راحة و العزلة عبادة و العمل كنز و الدنيا معدن و الله ما يساوي ما مضى من دنياكم هذه بأهداب[8] بردي هذا و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء و كل إلى بقاء وشيك و زوال قريب فبادروا العمل و أنتم في مهل الأنفاس و جدة الأحلاس[9] قبل أن تأخذوا بالكظم فلا ينفع الندم.

التاسع و العشرون عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول اللهﷺ يقول يكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يحبون جمع المال و ادخاره و لا يسعون في اقتنائه و احتكاره و إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة و ستر عورة و غناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك الآمنون الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

و أما الطبق الثاني فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه و أحسن سبيله يصلون به أرحامهم و يبرون به إخوانهم و يواسون به فقراءهم و لعض أحدهم على الرضيف[10] أيسر عليه من أن يكتسب درهما من غير حله أو يمنعه من حقه أن يكون له خازنا إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا و إن عفي عنهم سلموا.

و أما الطبق الثالث فإنهم يحبون جمع المال مما حل و حرم و منعه مما افترض و وجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافا و بدارا و إن أمسكوه أمسكوه بخلا و احتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم.

١٨٧/٧٧ الثلاثون عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله تعالى و أن تحمدهم على رزق الله تعالى و أن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص و لا يرده كراهة كاره إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح و الفرح في الرضا و اليقين و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط إنك إن تدع شيئا لله إلا أتاك الله خيرا منه و إن تأتي شيئا تقربا إلى الله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا همتكم الآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه و لا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه.

---

١. في المصدر: «تيقّن» بدل «يتعيّن».
٢. في المصدر: «في خطبة».
٣. وشك ـ بضم الشين ـ: سرع. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.
٤. الإناخة: الإقامة. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨١.
٥. الصّرار ـ وزان كتاب ـ خرقة تشد على حلمة ضرع الناقة لئلا يرتضعها فصيلها. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٣٣٨.
٦. الأهبة: العدة، و أهبه الحرب عدتها الصحاح ج ١ ص ٨٩.
٧. احتقب فلان الإثم كأنه جمعه. الصحاح ج ١ ص ١١٤.
٨. الهُدبة: الخَملة، وهدب الثوب وهدّاب الثوب: ما على أطرافه. الحصاح ج ١ ص ٢٣٧، والبُرد من الثياب. الصحاح ج ١ ص ٤٤٧.
٩. الأحلاس جمع جلس: وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. النهاية ج ١ ص ٤٢٣.
١٠. الرضف: الحجارة المحماة يوغر بها اللبن. الحصاح ج ٣ ص ١٣٦٥.

الحادي و الثلاثون عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ليس شيء تباعدكم من النار إلا و قد ذكرته لكم و لا شيء يقربكم من الجنة إلا و قد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا و إن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه و وسعه و من لم يرض به لم يبارك له فيه و لم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله.

الثاني و الثلاثون عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء و منزل بلغة[1] و عناء قد نزعت عنها نفوس السعداء و انتزعت بالكرة من أيدي الأشقياء فأسعد الناس بها أرغبهم عنها و أشغلهم[2] بها أرغبهم فيها فهي الغاشة لمن استنصحها و المغوية لمن أطاعها و الخاترة[3] لمن انقاد إليها و الفائز من أعرض عنها و الهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى منها[4] ربه و قدم توبته و غلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة[5] ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنته و لا ينقص من سيئته ثم ينشر فيحشر إما إلى الجنة يدوم نعيمها أو إلى النار لا ينفد عذابها.

١٨٨/٧٧ الثالث و الثلاثون عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا معشر المسلمين شمروا فإن الأمر جد و تأهبوا فإن الرحيل قريب و تزودوا فإن السفر بعيد و خففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كئودا[6] و لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا و أهوالا عظاما و زمانا صعبا يتملك فيه الظلمة و يتصدر فيه الفسقة و يضام[7] فيه الآمرون بالمعروف و يضطهد فيه الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الإيمان و عضوا عليه بالنواجذ[8] و الجئوا إلى العمل الصالح و أكرهوا عليه النفوس تفضوا[9] إلى النعيم الدائم.

الرابع و الثلاثون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله و ازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح[10] و يريح قلبه و بدنه في الدنيا و الآخرة و الراغب فيها يتعب قلبه و بدنه في الدنيا و الآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أمصلون كانوا قال نعم كانوا يصلون و يصومون و يأخذون وهنا من الليل لكنهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا عليه.

١٨٩/٧٧ الخامس و الثلاثون عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس هذه دار ترح لا دار فرح و دار التواء لا دار استواء فمن عرفها لم يفرح لرجاء و لم يحزن لشقاء ألا و إن الله خلق الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي و إنها لسريعة الذهاب و وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها و اهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها و لا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين و لعقوبته مستحقين.

السادس و الثلاثون عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس اتقوا الله حق تقاته و اسعوا في مرضاته و أيقنوا من الدنيا بالفناء و من الآخرة بالبقاء و اعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن و بالآخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف و ما في أيديهم عارية و إن الضيف مرتحل و العارية مردودة ألا و إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و الفاجر و الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر فرحم الله امرأ ينظر لنفسه و مهد لرمسه ما دام رسنه مرخيا و حبله على غاربه ملقيا قبل أن ينفد أجله و ينقطع عمله.

---

١. البُلغة ما يكتفى به من العيش. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.
٢. في المصدر: «أشقاهم» بدل «أشغلهم».
٣. الختر: الغدر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٢.
٤. في المصدر: «فيها» بدل «منها».
٥. ليلة مدلهمة أي مظلمة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٢١.
٦. عقبة كؤود: شاقة المصعد. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
٧. الضيم: الظلم. وقد ضامه يضيمه واستضامة فهو مَضيم ومستضام أي مظلوم. الصحاح ج ٤ ص ١٩٧٣.
٨. الناجذ: آخر الأضراس، وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء. الصحاح ج ٢ ص ٥٧١.
٩. الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٥.
١٠. في المصدر: «يرتجى» بدل «يريح».

١٩٠/٧٧ السابع و الثلاثون عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ لرجل و هو يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر و أقلل من الذنوب يسهل عليك الموت و قدم مالك أمامك يسرك اللحاق به و اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب و لا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فإنه ليس بفائتك ما قد قسم لك و لست بلاحق ما قد زوي عنك فلا تك جاهدا فيما أنصح نافدا و اسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه.

الثامن و الثلاثون عن ابن عباس قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط[١] فيها بثلاث شغل لا ينفد عناؤه و فقر لا يدرك غناه و أمل لا ينال منتهاه ألا إن الدنيا و الآخرة طالبتان و مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذه الموت بـغتة[٢] ألا و إن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها و قدم لما تقدم[٣] عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه و قد شقي هو بجمعه.

التاسع و الثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الآخرة قد احتملت مقبلة ألا و إنكم في يوم عمل لا حساب فيه و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل و إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب و إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا و ما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا و لا آخرة.

١٩١/٧٧ الأربعون عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أجله و انقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كرباته و غمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها الصارخة بويلها الباكية بشجوها[٤] فيقول ملك الموت ويلكم مم الجزع و فيم الفزع و الله ما أذهبت لأحد منكم مالا و لا قربت له أجلا و لا أتيته حتى أمرت و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا ثم قال رسول اللهﷺ و الذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و بكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي و ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حله و من غير حله و خلفته لغيري و المهنأ له و التبعات علي فاحذروا من مثل ما نزل[٥].

١١ـروى الشهيد الثاني قدس الله روحه في كتاب الغيبة بإسناده عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادقؑ فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم و أوصل إليه كتابه ففضه و قرأه إذا أول سطر فيه بسم الله الرحـمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي و جعلني من كل سوء فداءه و لا أراني فيه مكروها فإنه ولي ذلك و القادر عليه اعلم سيدي و مولاي إلى أن قال إني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي و مولاي أن يحد لي حدا أو يمثل لي مثالا لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز و جل و إلى رسوله و يلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به و فيما أبذله و ابتذله و أين أضع زكاتي و فيمن أصرفها و بمن آنس و إلى من أستريح و بمن أثق و آمن و ألجأ إليه بسري فعسى أن يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه و أمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد اللهؑ:

١٩٢/٧٧ بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه و لطف بك بمنه و كلأك برعايته فإنه ولي ذلك أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأته و فهمت جميع ما ذكرته و سألت عنه و زعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسـرني ذلك و ساءني و سأخبرك بما ساءني من ذلك و ما سرني إن شاء الله فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيث الله بك ملهوفا خائفا من أولياء آل محمدﷺ و يعز بك ذليلهم و يكسو بك عاريهم و يقوي بك ضعيفهم و يطفي بك نار

---

١. لطّ بالأمر يلطّ لطّاً: لزمه. ولططت الشيء: ألصقته. الصحاح ج ٢ ص ١١٥٦.
٢. في المصدر: «يأخذ الموت بعنقه» بدل «يأخذه الموت بغتة».
٣. في المصدر: «يقدم» بدل «تقدّم».
٤. الشجو: الهمّ والحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٩.
٥. أعلام الدين ص ٣٣١ ـ ٣٤٦.

المخالفين عنهم و أما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فإني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به و لم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله.

أخبرني يا عبد الله أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال من استشاره أخوه المسلم فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه و اعلم أني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه و اعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء و كف الأذى عن أولياء الله و الرفق بالرعية و التأني و حسن المعاشرة مع لين في غير ضعف و شدة في غير عنف و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله و ارتق فتق رعيتك بأن توفقهم على ما وافق الحق و العدل إن شاء الله.

إياك و السعاة و أهل النمائم فلا يلتزقن بك أحد منهم و لا يراك الله يوما و لا ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا فيسخط الله عليك و يهتك سترك و احذر مكر خوز الأهواز فإن أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الإيمان لا يثبت في قلب يهودي و لا خوزي أبدا فأما من تأنس به و تستريح إليه و تلجيء أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك و ميز أعوانك و جرب الفريقين فإن رأيت هناك رشدا فشأنك و إياه.

و إياك أن تعطي درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزح إلا أعطيت مثله في ذات الله و لتكن جوائزك و عطاياك و خلعك.

١٩٣/٧٧ للقواد و الرسل و الأخبار و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس و ما أردت أن تصرفه في وجوه البر و النجاح و العتق و الصدقة و الحج و المشرب و الكسوة التي تصلي فيها و تصل بها و الهدية التي تهديها إلى الله عز و جل و إلى رسوله صلى الله عليه و آله من أطيب مكسبك و من طرق الهدايا يا عبد الله اجهد أن لا تكنز ذهبا و لا فضة فتكون من أهل هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1].

و لا تستصغرن شيئا من حلو أو من فضل طعام و تصرفه في بطون خالية فسكن بها غضب الرب تبارك و تعالى و اعلم أني سمعت أبي يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي يقول لأصحابه يوما ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعانا [شبعان] و جاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم و من فضل تمركم و ورقكم و خلقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب و سأنبئك بهوان الدنيا و هوان زخرفها على من مضى من السلف و التابعين.

ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا و طلاقه لها[2] إلى أن قال ـ:

١٩٤/٧٧ و قد وجهت إليك بمكارم الدنيا و الآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه و آله فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي ثم كانت عليك من الذنوب و الخطايا كمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جل و عز بقدرته يا عبد الله إياك عن تخيف مؤمنا فإن أبي محمد بن علي حدثني عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله و حشره في صورة الذر لحمه و جسده و جميع أعضائه حتى يورده مورده.

و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله و آمنه يوم الفزع الأكبر و آمنه من سوء المنقلب و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة و من كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة و إستبرقها و حريرها و لم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك و من أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة و من سقاه من ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم رية و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين و أسكنه مع أوليائه الطاهرين

١. سورة التوبة، آية: ٣٥ و ٣٦.
٢. راجعه في ج ٧٢ ص ٣٦٢ من المطبوعة، ويأتي أيضاً بالرقم ١٢ من هذا الباب نقلاً عن كتاب الأربعين لابن زهرة.

ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة و باهى به الملائكة المقربين يوم القيامة و من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها و تشد عضده و يستريح إليها زوجه الله من الحور العين و آنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته و إخوانه و آنسهم به و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلة الأقدام و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله و كان حقيقا على الله أن يكرم زائره.

١٩٥/٧٧ يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام أنه سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله و هو يقول لأصحابه يوما معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة و فضحه في جوف بيته و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام أنه قال أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته و لا ينتصف من عدوه و على أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم و ذلك لغاية قصيرة و راحة طويلة و أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه و يحسده و الشيطان يغويه و يضله و السلطان يقفو أثره و يتبع عثراته و كافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دينا و إباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال نزل علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام و يقول اشتققت للمؤمن اسما من أسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني و أنا منه و من استهان مؤمنا فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر إلى سريرته فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز و جل لم يكن ليخذل وليه و إن يكن سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل في معاصي الله عز و جل ما قدرت عليه.

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق[1] لهم.

١٩٦/٧٧ يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه و سمعت أذناه ما يشينه و يهدم مروته فهو من الذين قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن عليعليه السلام قال من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته و ثلبه[3] أوبقه الله بخطيئة حتى يأتي بمخرج مما قال و لن يأتي بالمخرج منه أبدا و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل بيت رسول الله سرورا و من أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول اللهصلى الله عليه وآله سرورا و من أدخل على رسول اللهصلى الله عليه وآله سرورا فقد سر الله و من سر الله فحقيق على الله أن يدخله جنته.

ثم إني أوصيك بتقوى الله و إيثار طاعته و الاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم فاتق الله و لا تؤثر أحدا على رضاه و هواه فإنه وصية الله عز و جل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها و لا يعظم سواها و اعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادقعليه السلام إلى النجاشي نظر فيه و قال صدق و الله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته.

١٢ـ كتاب الأربعين: في قضاء حقوق المؤمنين لابن أخ السيد عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني عن الشريف أبي الحارث محمد بن الحسن الحسيني عن الفقيه قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي عن الشيخ محمد بن علي بن محسن الحلبي عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي قال و أخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد و أبي محمد عبد الله بن

---

١. الخلاق: النصيب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧١.
٢. سورة النور، آية: ١٩.
٣. ثلبه ثلباً إذا صرّح بالعيب وتنقّصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.

عمر الطرابلسي عن القاضي عبد العزيز أبي كامل الطرابلسي عن الكراجكي عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه مثله.

١٩٧/٧٧ و فيه بعد قوله و هوان زخرفها على من مضى من السلف و التابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة فأتاه ابن عباس فناشده الله و الرحم أن يكون المقتول بالطف فقال أنا أعرف بمصرعي منك و ما كدي من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام و الدنيا فقال بلى لعمري إني لأحب أن تحدثني بأمرها فقال قال علي بن الحسين عليه السلام سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليها السلام قال فإذا أنا بامرأة قد هجمت علي و في يدي مسحاة و أنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي و كانت من أجمل نساء قريش فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحاة و أدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك فقال لهامن أنت حتى أخطبك من أهلك قالت أنا الدنيا قال قلت لها فارجعي و اطلبي زوجا غيري فلست من شأني و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية	و ما هي أن غرت قرونا بطائل
أتتنا على زي العزيز بثينة	و زينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فإنني	عزوف[1] عن الدنيا و لست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فإن محمدا	أحل صريعا بين تلك الجنادل[2]
و هبها أتتنا بالكنوز و درها	و أموال قارون و ملك القبائل
أ ليس جميعا للفناء مصيرنا	و يطلب من خزانها بالطوائل[3]
فغري سواي إنني غير راغب	بما فيك من عز و ملك و نائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل[4]
فإني أخاف الله يوم لقائه	و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا و ليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم و لا مذموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يخلطوا بشيء من بوائقها عليهم السلام أجمعين و أحسن مثواهم[5].

باب ٨ وصية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام و إلى محمد بن الحنفية

١٩٨/٧٧ ١ـ قال السيد بن طاوس في كتاب الوصايا و قد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه و رسالته إلى الشيعة و ذكر المتقدمين عليه و رسالته في ذكر الأئمة من ولده و رأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين و المؤالفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا و الدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر و المواعظ في الجزء الأول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة ما هذا لفظه وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده و لو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه و حدثني بها

---

١. عَزَفَت نفسي عن الشيء، تعزُف وتعزِف عُزُوفاً أي زهدت فيه وانصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٢. الجَنْدل: الحجارة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٤.
٣. الطوائل جمع الطائلة أي العداوة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٥٥.
٤. الغائلة: الشر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
٥. الأربعون حديثاً في حقوق الإخوان ص ٤٦ ـ ٥٥، الحديث السادس.

جماعة فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي قال أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال حدثني بعض أهل العلم قال لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام من الوالد الفاني المقر للزمان اه و حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن الربيع النهدي قال حدثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال حدثنا صباح بن يحيى المزني ١٩٩/٧٧ و حدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام أن عليا عليه السلام كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام و حدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال حدثنا جعفر بن عنبسة قال حدثنا عباد بن زياد قال حدثنا عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام و حدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا عبد الله بن داهر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال كتب علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرسالة إلى الحسن عليه السلام و أخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد و أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا الحسن بن عبدل قال حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد كذا:

و اعلم[1] يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك و رعايته لك أن قد روى الشيخ المتفق على ثقته و أمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما.

و روى رسالة أخرى مختصرة عن مولانا علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه و ذكر الرسالتين في كتاب الرسائل و وجدنا نسخة عتيقة يوشك أن يكون كتابتها في زمن حياة محمد بن يعقوب ره و هذا الشيخ محمد بن يعقوب ره كان حياته في زمن وكلاء مولانا المهدي عليه السلام عثمان بن سعيد العمري و ولده أبي جعفر محمد و أبي القاسم الحسين بن روح و علي بن محمد السمري و توفي محمد بن يعقوب قبل وفاة محمد بن علي السمري لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و هذا محمد بن يعقوب الكليني ٢٠٠/٧٧ توفي ببغداد سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب و رواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته و تصديق مصنفاته و رأيت يا ولدي بين رواية حسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب الزواجر و المواعظ الذي قدمناه و بين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتا فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل و أفضل فيما قصدناه فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه و على جده و أبيه و أمه و أخيه الصلاة و السلام.

٢٠١/٧٧ بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان المقر[2] للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض[3] الأسقام و رهينة الأيام و رمية المصائب و عبد الدنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و رصيد الآفات و صريع الشهوات و خليفة الأموات.

أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني و جموح[4] الدهر علي و إقبال الآخرة إلي ما يزعني[5] عن ذكر من

---

١. هكذا كلا ابن طاووس.
٢. أقرّ بالحق: اعترف به. الصحاح ج ٢ ص ٧٩٠.
٣. في المصـ ـر: «هلك بغرض الأسقام».
٤. جمح الفرس جموحاً وجماحاً إذا اعتز فارسه وغلبه، فهو فرس جُموح. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
٥. وزعته أزعه وزعاً: كففته، فاتزع هو أي كفّ. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٧. وجاء في المصدر: «يمنعني» بدل «يزعني».

سواي و الاهتمام بما ورائي[1] غير أني حيث تفرد بي دون هم الناس هم نفسي فصدفني رأيي و صرفني عن هواي و صرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب و صدق لا يشوبه[2] كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني و حتى كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني[3] من أمري ما يعنيني عن أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت.

فأوصيك بتقوى الله يا بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله جل جلاله إن[4] أخذت به فأحي قلبك بالموعظة و أمته بالزهد و قوه باليقين و نوره بالحكمة و ذلله بذكر الموت و قرره بالفناء و أسكنه بالخشية و أشعره بالصبر و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش تقلبه و تقلب الليالي و الأيام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين و سر في ديارهم و اعتبر آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و نزلوا و عمن[5] انتقلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة و حلوا دار الغربة و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول فيما لا تعرف و النظر[6] فيما لا تكلف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال و أمر بالمعروف تكن من أهله و أنكر المنكر بلسانك و يدك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومة لائم و خض الغمرات إلى الحق حيث كان و تفقه في الدين و عود نفسك التصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر و ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز[7] و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة و تفهم وصيتي و لا تذهبن عنك صفحا[8] فإن خير القول ما نفع و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

يا بني إني لما رأيتك قد بلغت سنا و رأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا و تكون كالصعب النفور[9] و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبك و تستقبل[10] بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته[11] و تجربته فتكون قد كفيت مئونة الطلب و عوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه و استبان لك منها[12] ما ربما أظلم علينا فيه.

يا بني إني و إن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضرره و استخلصت لك من كل أمر نخيله[13] و توخيت[14] لك جميله و صرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني[15] من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة و نفس صافية و أن ابتدأك بتعليم كتاب الله عز و جل و تأويله و شرائع الإسلام و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز بك ذلك[16] إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم و كان أحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن[17] عليك فيه الهلكة و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لقصدك[18] فعهدت إليك وصيتي بهذه.

---

١. في المصدر: «وراي» بدل «ورائي».
٢. الشوب: الخلط. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.
٣. المعاناة: المقاساة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤١.
٤. في المصدر: «إن أنت» بدل «إن».
٥. في المصدر: «وعمّا» بدل «وعمّن».
٦. في المصدر: «والخطاب والنظر» بدل «والنظر».
٧. الحرز: الموضع الحصين، يقال: هذا حرز حريز. الصحاح ج ٢ ص ٨٧٣.
٨. ضربت عنه صفحاً إذا أعرضت عنه وتركته، الصحاح ج ١ ص ٣٨٣.
٩. يقال: نفر ينفر نفوراً ونفاراً، إذ فرّ وذهب النهاية ج ٥ ص ٩٢.
١٠. في المصدر: «لتستقبل» بدل «وتستقبل».
١١. في المصدر: «بعينه».
١٢. في المصدر: «منه» بدل «منها».
١٣. في المطبوعة «نخيله»، وما أثبتناه من المصدر.
١٤. توخّيت مرضاتك أي تحرّيت وقصدت. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢١.
١٥. المعاناة: المقاساة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤١.
١٦. في المصدر: «ذلك بك» بدل «بك ذلك».
١٧. في المصدر: «لم آمن» بدل «لا آمن».
١٨. جملة «لقصدك» ساقطة من المصدر.

٢٠١/٧٧

٢٠٢/٧٧

٢٠٤/٧٧ و اعلم مع ذلك يا بني إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك و الأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك و الصالحون من أهل بيتك فإنهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر و فكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك عن[١] أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهم و تعلم لا بتورط الشبهات و علو الخصومات و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه و الرغبة إليه و في توفيقك و نبذ كل شائبة أدخلت عليك[٢] كل شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإن[٣] أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع و تم رأيك فاجتمع و كان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك و إن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك و فراغ نظرك و فكرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء[٤] و تتورط الظلماء و ليس طالب الدين من خبط و لا خلط و الإمساك عند[٥] ذلك أمثل.

و إن أول ما أبدؤك به في ذلك و آخره أني أحمد إليك الله إلهي[٦] و إله الأولين و الآخرين و رب من في السماوات و الأرضين بما هو أهله و كما يجب و ينبغي له و نسأله أن يصلي على سيدنا محمد النبي ﷺ و على أنبياء الله بجميع صلاة[٧] من صلى عليه من خلقه و أن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات.

٢٠٥/٧٧ يا بني[٨] قد أنبأتك عن الدنيا و حالها و انتقالها و زوالها بأهلها و أنبأتك عن الآخرة و ما أعد الله فيها لأهلها و ضربت لك أمثالا لتعتبر و تحذو عليها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبا[٩] بهم منزل جدب[١٠] فأموا منزلا خصيبا فاحتملوا وعثاء[١١] الطريق و فراق الصديق و خشونة السفر في الطعام و المنام ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما و لا يرون لنفقته معزما و لا شيء أحب إليهم مما يقربهم من منزلهم و مثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جدب[١٢] فليس شيء أكره إليهم و لا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه و يصيرون إليه ثم فزعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فإن[١٣] العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا و ازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا فما يزال للعلم طالبا و فيه راغبا و له مستفيدا و لأهله خاشعا و لرأيه متهما[١٤] و للصمت لازما و للخطإ جاحدا و منه مستحييا و إن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدر به نفسه من الجهالة و إن الجاهل من عد نفسه بما[١٥] جهل من معرفة العلم عالم و برأيه مكتفيا فما يزال من العلماء مباعدا[١٦] و عليهم زاريا[١٧] و لمن خالفه مخطيا[١٨] و لما لم يعرف من الأمور مضللا و إذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره و كذب به و قال بجهالته ما أعرف هذا و ما أراه كان و ما أظن أن يكون و أنى كان و لا أعرف ذلك لثقته برأيه و قلة معرفته بجهالته فما ينفك[١٩] مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه[٢٠] و مما لا يعرف للجهل مستفيدا و للحق منكرا و في اللجاجة متجريا[٢١] و عن طلب العلم مستكبرا.

٢٠٦/٧٧ يا بني تفهم وصيتي و اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك و أحب لغيرك ما تحب لنفسك و أكره له ما تكره لها لا تظلم كما لا تحب أن تظلم و أحسن كما تحب أن يحسن إليك و استقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك و ارض

---

١. كلمة «عن» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «أولجتك في» بدل «أدخلت عليك».
٣. في المصدر: «فإذا» بدل «فإن».
٤. العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخبط بيديها كل شيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٧.
٥. في المصدر: «عن» بدل «عند».
٦. في المصدر: «أحمد الله» بدل «أحمد إليك الله إلهي».
٧. في المصدر: «بصلاة جميع» بدل «بجميع صلاة».
٨. في المصدر: «يا بني إني» بدل «يا بني».
٩. نبا أي تجافى وتباعد. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.
١٠. في المصدر: «جديب» بدل «جدب»، والجَدْب نقيض الخصب. الصحاح ج ١ ص ٩٧.
١١. وَعْثاء السفر: مشقته. الصحاح ج ١ ص ٢٩٦.
١٢. في المصدر: «جديب» بدل «جدب».
١٣. في المصدر: «لأن» بدل «فإن».
١٤. في المصدر: «مفهّماً» بدل «متهماً».
١٥. في المصدر: «لما» بدل «بما».
١٦. في المصدر: «للعلماء معانداً» بدل «من العلماء مباعداً».
١٧. الزارِي على الإنسان: الذي لا يعدّه شيئاً وينكر عليه فعله. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٨.
١٨. في المصدر: «مخبطاً» بدل «مخطيّاً».
١٩. في المصدر: «ينفعك» بدل «ينفكّ».
٢٠. في المصدر «برأيه» بدل «رأيه».
٢١. في المصدر: «متحرياً» بدل «متجرياً»، قال الجوهري: «فلان يتحرى أي يتوخاه ويقصده». الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.

من الناس ما ترضى لهم منك و لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلما علمت مما لا تحب أن يقال لك و اعلم أن الإعجاب[1] ضد الصواب و آفة الألباب و إذا هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك و أسعى في كدحك و لا تكن خازنا لغيرك.

و اعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة و أهوال شديدة و أنه لا غنا بك عن حسن الارتياد[2] و قدر بلاغك[3] من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا و وبالا عليك و إذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه و اغتنم من استقرضك في حال غناك و جعل قضاءه لك[4] في يوم عسرتك و حمله إياه و أكثر من تزويده و أنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده و اعلم أن أمامك عقبة كئودا[5] لا محالة أن مهبطها بك على جنة أو نار فارتد لنفسك قبل نزولك.

و اعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا و الآخرة قد أذن لدعائك و تكفل لإجابتك و أمرك أن تسأله ليعطيك و هو رحيم كريم لم يجعل بينك و بينه من يحجبك عنه و لم يلجئك إلى من يشفع لك إليه و لم يمنعك أن أسأت من التوبة و لم يعيرك بالإنابة و لم يعاجلك بالنقمة و لم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة و لم يناقشك بالجريمة و لم يؤيسك من الرحمة و لم يشدد عليك في التوبة فجعل توبتك التورع عن الذنب و حسب سيئتك واحدة و حسنتك عشرا و فتح لك باب المتاب و الاستعتاب فمتى شئت سمع نداك و نجواك فأفضيت إليه بحاجتك و أبثثته[6] ذات نفسك و شكوت إليه همومك و استعنته على أمورك ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح[7] عليه في المسألة[8] يفتح لك أبواب الرحمة لا[9] يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإن العطية على قدر المسألة و ربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة و أجزل للعطية ربما[10] سألت الشيء فلم تؤتاه و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته و فيه هلاك دينك و دنياك لو أوتيته و لتكن مسألتك فيما يعنيك مما يبقى لك جماله و ينفي عنك وباله و المال لا يبقى لك و لا تبقى له فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو العفو الكريم.

(٢٠١/٧٧)

و اعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة و أنك في منزل قلعة[11] و دار بلغة[12] و طريق إلى الآخرة و أنك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه و لا بد أنه مدركك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك و بين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بني أكثر من ذكر الموت و ذكر ما تهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه و اجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرك و شددت له أزرك و لا يأتيك بغتة فيبهرك[13] و لا يأخذك على غرتك[14] و أكثر ذكر الآخرة و ما فيها من النعيم و العذاب الأليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا و يصغرها عندك.

(٢٠٨/٧٧)

و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها[15] و تكالبهم عليها و قد نبأك الله جل جلاله عنها و نعت إليك نفسها و تكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهر[16] بعضها بعضا و يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها و كثيرها قليلها نعم[17] معقلة و أخرى مهملة[18] قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها سروح عاهة في

---

١. أعجب زيد نفسه ـ بالبناء للمفعول ـ إذا ترفع وتكبر. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٩٣.
٢. ارتاده أي طلبه. الصحاح ج ١ ص ٤٧٨. وجاء في المصدر: «الارتباط» بدل «الارتياد».
٣. البلاغ: الكفاية. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٦.
٤. في المصدر: «قضائك له» بدل «قضاءه لك».
٥. عقبة كؤود: شاقة المصعد. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
٦. ابثثتك سرّي أي أظهرته لك. الصحاح ج ١ ص ٢٧٣. وجاء في المصدر: «أثبته» بدل «أبثثته».
٧. في المصدر: «فلحّ» بدل «فألحح».
٨. في المصدر: «بالمسألة».
٩. في المصدر: «ولا» بدل «لا».
١٠. في المصدر: «وربّما» بدل «ربّما».
١١. قُلعة ـ بضم القاف ـ أي ليس بمستوطن. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧١.
١٢. البُلغة ما يكتفى به من العيش. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.
١٣. بَهَرَه بهراً أي غلبه. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٨.
١٤. الغِرّة ـ بكسر الغين ـ : الغفلة. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
١٥. في المصدر: «من إخلاد أهل الدنيا إليها» بدل «من إخلاد أهلها».
١٦. هرّ أي كره. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٥٤.
١٧. النَعَم ـ واحد الأنعام ـ وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٣.

دار وعث ليس لها راع يقيمها ألعبتهم[19] الدنيا فلعبوا بها و نسوا ما وراءها رويدا حتى يسفر الظلام[20] كان و رب الكعبة يوشك من أسرع أن يلحق.

و اعلم أن كل من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان لا يسير أبى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة.

209/77 يا بني فإن تزهد فيما زهدتك فيه و تعزف[21] نفسك عنها فهي أهل ذلك و إن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لا تعدو أجلك فإنك في سبيل من كان قبلك فخفض[22] في الطلب و أجمل في المكتسب[23] فإنه رب طلب قد جر إلى حرب[24] و ليس كل طالب بناج و كل مجمل بمحتاج و أكرم نفسك عن دنية و إن ساقتك إلى الرغائب[25] فإنك لن تعتاض[26] بما تبذل شيئا من دينك و عرضك بثمن و إن جل و من خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبن عنهم لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك و بين صديق صفحا[27] بئس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها و التصبر على المكروه يعصم القلب و إذا كان الرفق خرفا كان الخرق[28] رفقا و ربما كان الداء دواء[29] و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح[30] و إياك و الاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى[31] و مطل عن[32] الآخرة و الدنيا زك قلبك بالأدب كما يذكى النار بالحطب و لا تكن كحاطب الليل و غثاء[33] السيل.

210/77 و كفر النعمة لؤم و صحبة الجاهل شؤم و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك و من الكرم لين الشيم[34] بادر الفرصة قبل أن تكون غصة و من الحزم العزم و من سبب الحرمان التواني[35] ليس كل طالب يصيب و لا كل راكب يئوب[36] و من الفساد إضاعة الزاد لكل امرئ عاقبة رب مصير بما تصير[37] و لا خير في معين مهين[38] و لا تبيتن[39] من أمر على عذر من حلم ساد و من تفهم ازداد و لقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل[40] الدهر ما ذل لك قعوده[41] و إياك أن تطيح[42] بك مطية اللجاج و إن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة و لا تخن من ائتمنك و إن خانك و لا تذع سره و إن أذاع سرك و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و اطلب فإنه يأتيك ما قسم لك و التاجر مخاطر و خذ بالفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا.

211/77 و أي كلمة حكم[43] جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لها إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إذا فضلت عليه و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم[44] و الصدود[45] آية المقت[46] و كثرة

---

١٨. في المصدر: «وأخرى مجفلة مهملة» بدل «وأخرى مهملة». قال الجوهري: «وأجفلت الريح فهي مجفل أي أسرعت». الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٧.
١٩. في المصدر: «لعبت بهم» بدل «ألعبتهم».
٢٠. أسفر الصبح أي أضاء. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٦.
٢١. عَزَفت نفسي عن الشيء أي زهدت فيه وانصرفت عنه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣. وفي المصدر: «تعزب نفسك منها».
٢٢. خفّض عليك الأمر أي هوّن. الصحاح ج ٢ ص ١٠٧٥.
٢٣. في المصدر: «المكسب» بدل «المكتسب».
٢٤. حَرَبَ ماله أي سلبه. الصحاح ج ١ ص ١٠٨. وجاء في المصدر: «ربما طلب جرّ إلى حرب» بدل «رب طلب قد جرّ إلى حرب».
٢٥. الرغائب جمع الرغبة: العطاء الكثير. الصحاح ج ١ ص ١٣٧.
٢٦. اعتاض أي أخذ العِوَض. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٣. وجاء في المصدر: «تعارض» بدل «تعتاض».
٢٧. صفحتُ عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه. الصحاح ج ١ ص ٣٨٣.
٢٨. الخرق ـ بالضم وبالتحريك ـ ضد الرفق، وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
٢٩. جاء في النهج «ربما كان الدواء داءً والداء دواءً». نهج البلاغة ص ٤٠٢، الرسالة رقم ٣١.
٣٠. استنصحه: عدّه نصيحاً. الصحاح ج ١ ص ٤١١.
٣١. النوكى: الحمقى. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٣.
٣٢. المَطْل: التسويف بالعِدَة والدَين.. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٢. وجاء في المصدر: «ومطل في الآخرة».
٣٣. الغُثاء ـ بالضم والمد ـ: ما يحمله السيل من القماش وكذلك الغُثّاء ـ بالتشديد ـ والجمع الأغثاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.
٣٤. الشِيَم جمع الشيمة. والشيمة بمعنى الطبيعة. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٩.
٣٥. تأنّى في الأمر أي ترفّق وتنظّر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٣.
٣٦. آبَ أي رجع. الصحاح ج ١ ص ٨٩.
٣٧. في النهج: «وربّ يسير أنمى من كثير». راجع ص ٤٠٢، الرسالة رقم ٣١.
٣٨. رجل مهين أي حقير. الصحاح ج ٣ ص ٢٢٠٩.
٣٩. في المصدر: «يلين» بدل «تبيتنّ».
٤٠. التساهل: التسامح. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٣.
٤١. القَعود: الظهر. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٢٥.
٤٢. طاح يطوح ويطيح: هلك وسقط. الصحاح ج ١ ص ٣٨٩.
٤٣. في المصدر: «وأحسن كلمة حكم» بدل: «وأي كلمة حكم».
٤٤. الذِمَمْ جمع الذمة ـ بالكسر ـ العهد والكفالة. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧.
٤٥. الصدود: المنع. راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٩٥. علماً بأنه جاء في المصدر: «الصدق» بدل «الصدود».

العلل[٤٧] آية البخل و لبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف[٤٨] و من الكرم صلة الحرم و من يثق بك أو يرجو صلتك[٤٩] إذا قطعت قرابتك التجرم[٥٠] وجه القطيعة احمل نفسك من أخيك عند صرمه[٥١] إياك على الصلة وعند صدوره على لطف المسألة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند تجرمه[٥٢] على الإعذار حتى كأنك له عبد و كأنه ذو النعمة عليك و إياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله.

و لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و لا تعمل بالخديعة فإنه[٥٣] خلق لئيم و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة و ساعده على كل حال و زل معه حيث زال و لا تطلبن مجازاة أخيك و إن حثا[٥٤] التراب بفيك و جد على عدوك بالفضل فإنه أحرى[٥٥] للظفر و تسلم من الدنيا بحسن الخلق و تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألذ منها مغبة[٥٦] و لا تصرم[٥٧] أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب[٥٨] و لن[٥٩] لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك.

٢١٢/٧٧ ما أقبح القطيعة بعد الصلة و الجفاء بعد الإخاء و العداوة بعد المودة و الخيانة لمن ائتمنك و الغدر بمن استأمن إليك و إن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له و لك يوما ما و من ظن لك[٦٠] خيرا فصدق ظنه و لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الناس بك و لا ترغبن في من زهد فيك و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته و لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان و لا على البخل أقوى منك على البذل و لا على التقصير أقوى منك على الفضل و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك و إنما يسعى في مضرته و نفعك و ليس جزاء من سرك أن تسوءه و الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

٢١٣/٧٧ و اعلم يا بني أن الدهر ذو صروف[٦١] فلا تكن ممن يشتد لائمته[٦٢] و يقل عند الناس عذره ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك[٦٣] فأنفق في حق و لا تكن خازنا لغيرك و إن كنت جارعا على ما تفلت[٦٤] من بين يديك فاجزع على كل[٦٥] ما لم يصل إليك و استدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه و لا تكفر ذا نعمة فإن كفر النعمة من ألأم الكفر و اقبل العذر و لا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالأدب و البهائم لا يتعظ إلا بالضرب أعرف الحق لمن عرفه[٦٦] لك رفيعا كان أو وضيعا و اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين من ترك القصد جار[٦٧] و نعم حظ المرء القنوع و من شر ما صحب المرء الحسد و في القنوط التفريط و الشح[٦٨] يجلب الملامة و الصاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى شريك العمى و من التوفيق الوقوف عند الحيرة و نعم طارد الهموم اليقين و عاقبة الكذب الندم

---

٤٦. مقته مقتاً: أبغضه. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٦٦.
٤٧. في المصدر: «التعلّل» بدل «العلل». قال الجوهري: «علّله بالشيء أي لهّاه به كما يعلّل الصبي بشيء من الطعام يتجزّأ به عن اللبن. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.
٤٨. الجَنَف: الميل والجور. النهاية ج ١ ص ٣٠٧.
٤٩. في المصدر: «يرجوك أويثق بصلتك» بدل «يرجو صلتك».
٥٠. تجرّم عليّ فلان أي ادعى ذنباً لم أفعله. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٦.
٥١. صَرَمت الشيء صَرْماً إذا قطعته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥ وفي المصدر: «من صَرَمه» بدل «عند صَرَمه».
٥٢. مرّ معناه قبل قليل.
٥٣. في المصدر: «فإنّها» بدل «فإنّه».
٥٤. حثا أي رَمى. «احثوا في وجوه المدّاحين التراب» أي ارموه. يقال حثاً يحثو حثواً ويحثى حثواً ويحثى حثياً، يريد به الخيبة، وألاّ يعطوا عليه شيئاً. النهاية ج ١ ص ٣٣٩.
٥٥. أحرى: أحجى. حري: خليق وجدير. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.
٥٦. الغِبّ ـ بالكسر ـ عاقبة الشيء، كالمَغَبّة ـ بالفتح ـ القاموس المحيط ج ١ ص ١١٣.
٥٧. مرّ معنا «صَرَم» قبل قليل، بمعنى قطع، راجعه.
٥٨. تقول: استعتبته فاعتبني، أي استرضيته فأرضاني. الصحاح ج ١ ص ١٧٦.
٥٩. في المصدر: «ألِنْ» بدل «لن».
٦٠. في المصدر: «ظنّ بك» بدل «ظنّ لك».
٦١. صرف الدهر: حدثانه ونوائبه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٠.
٦٢. اللائمة: الملامة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٣٤.
٦٣. المثوى: المنزل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١١.
٦٤. أفلّ الرجل: ذهب مالُه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٣.
٦٥. كلمة «كلّ» ليست في المصدر، وفيه: «على ما يصل إليك» بدل «على كل ما لم يصل إليك».
٦٦. في المصدر: «عونه» بدل «عرفه»، والصحيح ما في المتن.
٦٧. في المصدر: «حار» ـ بالحاء ـ بدل «جار».
٦٨. الشحّ: البخل مع حرصٍ. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.

و في الصدق السلامة و رب بعيد أقرب من قريب و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من شفيق سوء الظن و من حم ظمئ[١] و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له نعم الخلق التكرم[٢] و ألأم اللؤم البغي عند القدرة و الحياء سبب إلى كل جميل و أوثق العرى التقوى و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين اللّه سرك من أعتبك[٣] و الإفراط في الملامة يشب نيران اللجاجة كم من دنف[٤] قد نجا و صحيح قد هوى و قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا و ليس كل عورة تظهر و لا كل فريضة تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى[٥] رشده و ليس كل من طلب وجد و لا كل من توفي نجا أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و أحسن إن أحببت أن يحسن إليك و احتمل أخاك على ما فيه و لا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة[٦] و استعتب من رجوت عتباه و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل و من الكرم منع الحزم و من كابر الزمان عطب و من ينتقم[٧] عليه غضب ما أقرب النقمة من أهل البغي و أخلق بمن غدر أن لا يوفى له زلة المتوقي أشد زلة و علة الكذب أقبح علة و الفساد يبير[٨] الكثير و الاقتصاد ينمي اليسير و القلة ذلة[٩] و بر الوالدين من أكرم الطباع و المخافة شر يخاف[١٠] و الزلل مع العجل و لا خير في لذة تعقب ندما العاقل من وعظته التجارب و رسولك ترجمان عقلك و الهدى يجلو العمى و ليس مع الخلاف ائتلاف من خير خوانا[١١] فقد خان لن يهلك من اقتصد و لن يفتقر من زهد ينبئ عن امرئ[١٢] دخيلة[١٣] رب باحث عن حتفه[١٤] لا يشوبن بثقة رجاء و ما كل ما يخشى يضر[١٥] و لرب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه و من تعظم عليه أهانه و من ترغم عليه أرغمه و من لجأ إليه أسلمه و ليس كل من رمى أصاب و إذا تغير السلطان تغير الزمان خير أهلك من كفاك المزاح تورث الضغائن أعذر من اجتهد و ربما أكدى[١٦] الحريص.

٢١٤/٧٧ ٢١٥/٧٧

رأس الدين صحة اليقين تمام الإخلاص تجنب المعاصي خير المقال ما صدقه الفعال السلامة مع الاستقامة و الدعاء مفتاح الرحمة سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار و كن عن الدنيا على قلعة[١٧] احمل من أدل[١٨] عليك و اقبل عذر من اعتذر إليك و خذ العفو من الناس و لا تبلغ من أحد مكروها و أطع أخاك و إن عصاك و صله و إن جفاك و عود نفسك السماح[١٩] و تخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة.

٢١٦/٧٧

و إياك أن تكثر من الكلام هذرا و أن تكون مضحكا و أن حكيت ذلك عن غيرك و أنصف من نفسك و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن[٢٠] و عزمهن إلى الوهن[٢١] و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك و لهن من الارتياب و ليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل و لا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها و أرخى لبالها و أدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة[٢٢] و لا تعد[٢٣] بكرامتها نفسها و لا تعطيها أن تشفع لغيرها فيميل من

---

١. جاء في تحف العقول ص ٥٦: «من حمأ ضمأ» وحمأ بمعنى غضب. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥. والظمأ بمعنى شدة العطش. راجع النهاية ج ٣ ص ١٦٢.
٢. التكرّم: تكلّف الكرم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢١.
٣. استعتب واعتب بمعنىً: طلب أن يُعْتب يقول: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني. الصحاح ج ١ ص ١٧٦.
٤. الدَنَف ـ بالتحريك ـ المرض الملازم. ورجل دَنَف وامرأة دَنَف وقوم دَنَف. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠.
٥. في المصدر: «العمى».
٦. الضغينة: الحقد. الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٤.
٧. في المصدر: «تنقّم» بدل «ينتقم».
٨. بارَ فلان أي هلك. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧. وفي المصدر: «سر» بدل «يبير».
٩. في المصدر: «زلة».
١٠. في المصدر: «الخائف» بدل «يخاف».
١١. الخَوْن أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢. والخوان من يخون.
١٢. في المصدر: «أمر»، والصحيح ما في المتن.
١٣. دخيل الرجل: الذي يداخله في أموره ويختصّ به. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
١٤. الحتف: الموت. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٠.
١٥. في المصدر: «يصير» بدل «يضرّ».
١٦. أكدى: بخل أوقلّ خيره أو قلّل عطاءه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٤.
١٧. قُلعة ـ بالضم ـ أي ليس بمستوطن. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧١.
١٨. في المصدر: «أجمل من أذلّ» بدل «أحمل من أدلّ».
١٩. في المصدر: «للسماح» بدل «السماح».
٢٠. الأفن ـ بالتحريك ـ: ضعف الرأي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧١.
٢١. الوهن: الضعف. الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٥.
٢٢. القهرمان: الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. النهاية ج ٤ ص ١٢٩.
٢٣. عداه يعدوه أي جاوزه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢١.

شفعت له عليك معها و لا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك و تمللهن[١] و استبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن و هن ترين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار و إياك و التغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو

٢١٧/٧٧ الصحيحة منهن إلى السقم و لكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيبا فعجل النكير[٢] على الكبير و الصغير و إياك أن تعاتب فيعظم الذنب و يهون العتب و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا و ما خير بخير لا ينال إلا بشر و يسر لا ينال إلا بعسر و إياك أن توجف[٣] بك مطايا الطمع و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك و آخذ سهمك و إن اليسير من الله أكرم و أعظم من الكثير من خلقه و إن كان كل منه فإن نظرت فلله المثل الأعلى فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السفلة[٤] لعرفت أن لك في يسير ما تصيب[٥] من الملوك افتخارا و أن عليك في كثير ما تطلب من الدناة[٦] عارا إنك ليس بائعا شيئا من دينك و عرضك بثمن و المغبون من غبن نفسه من الله فخذ من الدنيا ما آتاك و تول عما تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب و إياك و مقاربة من رهبته على دينك و عرضك و باعد السلطان لتأمن خدع الشيطان و تقول متى أرى ما أنكر نزعت فإنه[٧] هكذا هلك من كان قبلك إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمت[٨] بعضهم ببيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا و قد يتخيله الشيطان بخدعه و مكره حتى يورطه في هلكة بعرض[٩] من الدنيا يسير حقير و ينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله و يدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الإسلام و أحكامه فإن نفسك أبت إلا حب الدنيا و قرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشدك فاملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب فلا تسأل عن أخبارهم و لا تنطق بأسرارهم و لا تدخل فيما بينهم.

٢١٨/٧٧ و في الصمت السلامة من الندامة و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك و حفظ ما في الوعاة بشد الوكاء[١٠] و حفظ ما في يديك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك و لا تحدث إلا عن ثقة فتكون كذابا و الكذب ذل و حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف و حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس و العفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور و المرء أحفظ سره و رب ساع فيما يضره من أكثر هجر و من تفكر أبصر.

و أحسن المماليك الأدب و أقلل الغضب و لا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منك ذنبا فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل و لا تمسك من لا عقل له و خف القصاص و اجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا و أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير و أصلك الذي إليه تصير و أنك بهم تصول[١١] و بهم تطول اللذة عند الشدة و أكرم كريمهم و عد سقيمهم و اشركهم في أمورهم و تيسر عند معسورهم و استعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين و استودع الله دينك و دنياك و اسأله خير القضاء في الدنيا و الآخرة[١٢].

٢١٩/٧٧ أقول إن الشيخ الحسن بن علي بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول لكن باختلاف كثير فأردت أن أورده بهذه الرواية أيضا لأنه المسك كلما كررته يتضوع[١٣].

٢ـ من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها إليهم غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد[١٤] هلك غرض الأسقام و رهينة الأيام و رمية المصائب و عبد الدنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و نصب الآفات و

---

١. مَلِلْتُ الشيء إذا سئمته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٠.
٢. النكير: تغيير المنكر. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٧.
٣. وجف الشيء أي اضطرب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٣٧.
٤. السفلة: السُقاط من الناس. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٠.
٥. في المصدر: «تطلب» بدل «تصيب».
٦. في المصدر: «الزيادة» بدل «الدناة». والدناة جمع الدنيء: الخسيس من الرجال الدون. الصحاح ج ١ ص ٥٠.
٧. في المصدر: «وتقول ما ترى أنك ترغب وهكذا» بدل «وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فإنه هكذا».
٨. في المصدر: «سمعت أنّ بعضهم يبيع» بدل «سُمْت بعضهم ببيع». وسُمت من السوم، والسوم في المبايعة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٦.
٩. العَرَض: المتاع. الصحاح ج ٢ ص ١٠٨٣.
١٠. الوكاء: الذي يشدّ به رأس القربة، الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٨.
١١. صال أي وثب. الصحاح ج ٣ ص ١٧٤٦.
١٢. كشف المحجبة لثمرة المهجة ص ١٦٣ ـ ١٧٨.
١٣. تضوّع المسك أي تحرّك وانتشرت رائحته. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٢.
١٤. من المصدر.

صريع الشهوات و خليفة الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني و جموح الدهر علي و إقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي و الاهتمام بما ورائي غير أنه حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي و صرفني هواي و صرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب و صدق لا يشوبه كذب و[1] وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو[2] أصابك أصابني و كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت.

فإني أوصيك بتقوى الله أي بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن أنت[3] أخذت به.

أحي قلبك بالموعظة و موته بالزهد و قوه باليقين و ذلله بالموت و قرره بالفناء و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش[4] تقلب الليالي و الأيام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبله و سر في بلادهم و آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و عمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة و حلوا دار الغربة و ناد في ديارهم أيتها الديار الخالية أين أهلك ثم قف على قبورهم فقل أيتها الأجساد البالية و الأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها أي بني و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول.

٢٢٠/٧٧ فيما لا تعرف و الخطاب فيما لا تكلف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال و أمر بالمعروف تكن من أهله و أنكر المنكر بلسانك و يدك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومة لائم و خض الغمرات إلى الحق حيث كان و تفقه في الدين و عود نفسك التصبر و ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة و تفهم وصيتي و لا تذهبن عنها[5] صفحا فإن خير القول ما نفع و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم حتى لا يقال به[6].

أي بني إني لما رأيتك قد بلغت سنا و رأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إياك خصالا منهن مخافة[7] أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا فتكون كالصعب النفور و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشغل[8] لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته فتكون قد كفيت مئونة الطلب و عوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و استبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه.

٢٢١/٧٧ أي بني و إني و إن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت[9] كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله و توخيت لك جميله و صرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل بين ذي النقية و النية و إن أبدأك بتعليم كتاب الله و تأويله و شرائع الإسلام و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواؤهم مثل الذي لبسهم و كان أحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه و اعلم مع ذلك[10].

أي بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله و الاقتصار على ما افترض عليك و الأخذ بما مضى

---

١. ليس في المصدر.
٢. كلمة «لو» من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. في المصدر: «تحش» بدل «فحش».
٥. في المصدر: «منك» بدل «عنها».
٦. في المصدر: «يحق تعلمه» بدل «لا يقال به».
٧. كلمة «مخافة» ليست في المصدر.
٨. في المصدر: «يشتغل» بدل «يشغل».
٩. في المصدر: «عددت» بدل «عدت».
١٠. في المصدر: «وأحكم مع ذلك».

عليه الأولون من آبائك و الصالحون من أهل ملتك فإنهم لم يدعوا أن ي[1] نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر و فكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما[2] كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم و تعلم لا بتورط[3] الشبهات و علو الخصومات و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه و الرغبة إليه في توفيقك و ترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة و أسلمتك إلى ضلالة و إذا أنت أيقنت أن قد صفا لك[4] قلبك فخشع و تم رأيك فاجتمع و كان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك و إن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من فراغ فكرك و نظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء و ليس طالب الدين من خبط و لا خلط و الإمساك عند ذلك أمثل.

و إن أول ما أبدأ به من ذلك و آخره أني أحمد إليك إلهي و إلهك و إله آبائك الأولين و الآخرين و رب من في السماوات و الأرضين بما هو أهله و[5] كما هو أهله و كما يحب و ينبغي و نسأله أن يصلي عنا على نبينا صلى الله عليه وآله و على أهل بيته و على أنبياء الله و رسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه و أن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالإجابة لنا فإن بنعمه تتم الصالحات.

فتفهم أي بني وصيتي و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة و أن الخالق هو المميت و أن المفني هو المعيد و أن المبتلي هو المعافي و أن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك و تعالى عليه من النعماء و الابتلاء و الجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به و أنك أول ما خلقت خلقت[6] جاهلا ثم علمت و ما أكثر ما تجهل من الأمر و يتحير فيه رأيك و يضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك و رزقك و سواك فليكن له تعمدك و إليه رغبتك و منه شفقتك.

و اعلم يا بني[7] أن أحدا لم ينبئ عن الله تبارك و تعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا و إلى النجاة قائدا[8] فإني لم آلك نصيحة و إنك لم تبلغ في النظر لنفسك و إن أجهدت مبلغ[9] نظري لك و اعلم يا بني[10] أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه و لعرفت صفته و فعاله و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك أحد و لا يحاجه و أنه خالق كل شيء و أنه أجل من أن يثبت لربوبيته بالإحاطة قلب أو بصر و إذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرك و قلة مقدرتك و عظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته و الرهبة له و الشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن و لم ينهك إلا عن قبيح.

أي بني إني قد أنبأتك عن الدنيا و حالها و زوالها و انتقالها بأهلها و أنبأتك عن الآخرة و ما أعد لأهلها فيها و ضربت لك فيها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جدب فأموا منزلا خصيبا و جنابا مريعا[11] فاحتملوا وعثاء الطريق و فراق الصديق و خشونة السفر في الطعام و المنام ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما و لا يرون نفقته مغرما و لا شيئا أحب إليهم مما قربهم من منزلهم و مثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبا بهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم و لا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه و يصيرون إليه و قرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فإن ورد عليك شيء لا تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا فما يزال للعلم طالبا و فيه راغبا و له مستفيدا و لأهله خاشعا و لرأيه متهما[12] و للصمت لازما و للخطإ حاذرا و منه مستحييا.

و إن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة و إن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما و برأيه مكتفيا فما يزال للعلماء مباعدا و عليهم زاريا و لمن خالفه مخطئا و لما لم يعرف من

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «بتطور» بدل «بتورّط».
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. في المصدر: «ولأهله خاشعاً متهماً».

الأمور مضللا فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره و كذب به و قال بجهالته ما أعرف هذا و ما أراه كان و ما أظن أن يكون و أنى كان و ذلك لثقته برأيه و قلة معرفته بجهالته فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيدا و للحق منكرا و في الجهالة متحيرا و عن طلب العلم مستكبرا.

أي بني تفهم وصيتي و اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك و اكره له ما تكره لنفسك و لا تظلم كما لا تحب أن تظلم و أحسن كما تحب أن يحسن إليك و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك و ارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك و لا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم و لا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

و اعلم أن الإعجاب ضد الصواب و آفة الألباب فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك و اعلم أن أمامك طريقا ذا مشقة بعيدة و أهوال شديدة و أنه لا غنى بك فيه عن حسن ارتياد و قدر بلاغك من الزاد و خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقلا و وبالا عليك و إذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه و اغتنم من استقرضك في حال غناك و اجعل وقت قضائك في يوم عسرتك.

و اعلم أن أمامك عقبة كئودا لا محالة مهبطا بك على جنة أو على نار المخف فيها أحسن حالا من المثقل فارتد لنفسك قبل نزولك.

٢٢٥/٧٧ و اعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا و الآخرة قد أذن بدعائك و تكفل بإجابتك و أمرك أن تسأله ليعطيك و هو رحيم لم يجعل بينك و بينه ترجمانا و لم يحجبك عنه و لم يلجئك إلى من يشفع إليه لك و لم يمنعك أن أسأت التوبة و لم يعيرك بالإنابة و لم يعاجلك بالنقمة و لم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة و لم يناقشك بالجريمة و لم يؤيسك من الرحمة و لم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة و حسب سيئتك واحدة و حسب حسنتك عشرا و فتح لك باب المتاب و الاستئناف[1] فمتى شئت سمع نداءك و نجواك فأفضيت إليه بحاجتك و أنبأته عن ذات نفسك و شكوت إليه همومك و استعنته على أمورك و ناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرك ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فألحح في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته.

٢٢٦/٧٧ فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح و لا يقنطك إن أبطأت عنك الإجابة فإن العطية على قدر المسألة و ربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة و أجزل للعطية و ربما سألت الشيء فلم تؤته و أوتيت خيرا منه عاجلا و آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته و لتكن مسألتك فيما يعنيك مما يبقى لك جماله أو[2] ينفي عنك وباله و المال لا يبقى لك و لا تبقى له فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو العفو الكريم.

و اعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة و أنك في منزل قلعة و دار بلغة و طريق إلى الآخرة أنك طريد الموت الذي لا ينجو منه[3] هاربه و لا بد أنه يدركك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فتحول بينك و بين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

أي بني أكثر ذكر الموت و ذكر ما تهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه و اجعله أمامك حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرك و لا يأخذك على غرتك و أكثر ذكر الآخرة و ما فيها من النعيم و العذاب الأليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا و يصغرها عندك و قد نبأك الله عنها و نعتت لك نفسها و كشفت عن مساويها فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها

٢٢٧/٧٧ إليها و تكالبهم عليها و إنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها قد أضلت أهلها عن قصد السبيل و سلكت بهم طريق العمى و أخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتاهوا في حيرتها و غرقوا في فتنتها و اتخذوها ربا فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها.

فإياك يا بني أن تكون قد شانته كثرة عيوبها نعم معقلة[4] و أخرى مهملة قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها رويدا حتى يسفر الظلام كأن قد وردت الظعينة يوشك من أسرع أن يئوب.

---

١. في المصدر: «الاستيتاب» بدل «الاستيناف».
٢. في المصدر: «و» بدل «أو».
٣. ليس في المصدر.
٤. في المصدر: «معلّقة» بدل «معقّلة»، والصحيح ما في المتن.

و اعلم أن من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان لا يسير أبى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة.

أي بني فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا و تعزف نفسك عنها فهي أهل ذلك و إن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لن تعدو أجلك و أنك في سبيل من كان قبلك فاخفض في الطلب و أجمل (٢٢٨/٧٧) في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب و ليس كل طالب بناج و كل مجمل بمحتاج و أكرم نفسك كل دنية و إن ساقتك إلى رغبة فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا و ما خير خير لا ينال إلا بشر و يسر لا ينال إلا بعسر.

و إياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك و آخذ سهمك و إن اليسير من الله تبارك و تعالى أكثر و أعظم من الكثير من خلقه و إن كان كل منه و لو نظرت و لله المثل الأعلى فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخارا و أن عليك في كثير ما تصيب من الدناة عارا فاقتصد في أمرك تحمد مغبة علمك إنك لست بائعا شيئا من دينك و عرضك بثمن و المغبون من غبن نصيبه من الله فخذ من الدنيا ما أتاك و اترك ما تولى فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب.

و إياك و مقارنة من رهبته على دينك و باعد السلطان و لا تأمن خدع الشيطان و تقول متى أرى ما أنكر نزعت فإنه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة و قد أيقنوا بالمعاد فلو سمت[1] بعضهم بيع آخرته بالدنيا لم يطب بذلك نفسا ثم قد يتخيله الشيطان بخدعه و مكره حتى يورطه في هلكته بعرض من الدنيا حقير و ينقله من شر إلى شر حتى يؤيسه من رحمة الله و يدخله في القنوط فيجد الوجه إلى ما خالف الإسلام و أحكامه فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا و قرب السلطان فخالفت ما نهيتك عنه بما فيه رشدك فاملك عليك لسانك فإنه لا بقية[2] للملوك عند الغضب و لا تسأل عن أخبارهم و لا تنطق عند أسرارهم و لا تدخل فيما بينك و بينهم.

(٢٢٩/٧٧) و في الصمت السلامة من الندامة و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء[3] و حفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك و لا تحدث إلا عن ثقة فتكون كاذبا و الكذب ذل و حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف و حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس و العفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور و المرء أحفظ سره[4].

و رب ساع فيما يضره من أكثر أهجر[5] و من تفكر أبصر و من خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبن عنهم و لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك و بين خليل صلحا و قد يقال من الحزم سوء الظن بئس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها و التصبر على المكروه يعصم القلب[6] و إن كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا و ربما كان الدواء داء و الداء دواء و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح و إياك و الاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى و تثبط عن خير الآخرة و الدنيا زك[7] قلبك بالأدب كما تذكى النار (٢٣٠/٧٧) بالحطب و لا تكن كحاطب الليل وغثاء السبيل وكفر النعمة لؤم و صحبة الجاهل شؤم و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك و من الكرم لين الشيم.

بادر الفرصة قبل أن تكون غصة من الحزم العزم و من سبب الحرمان التواني ليس كل طالب يصيب و لا كل راكب يئوب و من الفساد إضاعة الزاد و لكل أمر عاقبة رب يسير أنمى من كثير سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر و لا خير في معين مهين لا تبيتن من أمر على غرر من حكم ساد و من تفهم ازداد و لقاء أهل الخير عمارة القلوب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده و إياك أن تجمح[8] بك مطية اللجاج و إن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة و لا تخن من ائتمنك و إن خانك و لا تذع سره و إن أذاعه و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و اطلب فإنه يأتيك ما قسم لك خذ بالفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا.

---

١. في المصدر: «سمعت» بدل «سمت».
٢. في المصدر: «ثقة» بدل «بقية».
٣. من المصدر.
٤. في المصدر: «أحفظ لسرّه».
٥. في المصدر: «أهجر».
٦. في المصدر: «نقص للقلب» بدل «يعصم القلب».
٧. في المصدر: «ذكّ» ـ بالذال ـ.
٨. في المصدر: «تجمع» بدل «تجمح» والصحيح ما في المتن.



و أي كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لها إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم أن تتفضل عليه.

و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم و الدفع عن الحرم و الصدود آية المقت و كثرة العلل آية البخل و لبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف و من التكرم صلة الحرم و من يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك و التحريم وجه القطيعة احمل نفسك مع أخيك عند صرمه على الصلة و عند صدوده على اللطف و المسألة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمة عليك و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه و أن تفعله بغير أهله.

٢٣١/٧٧

لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و لا تعمل بالخديعة فإنها خلق اللئيم و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة و ساعده على كل حال و زل معه حيث زال و لا تطلبن مجازاة أخيك و لو حثا التراب بفيك و خذ على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر و تسلم من الناس بحسن الخلق و تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألذ مغبة و لا تصرم أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب و لن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك ما أقبح القطيعة بعد الصلة و الجفاء بعد الإخاء و العداوة بعد المودة و الخيانة لمن ائتمنك و خلف الظن لمن ارتجاك و الغدر بمن استأمن إليك فإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا ذلك له يوما و من ظن بك خيرا فصدق ظنه و لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك و لا ترغبن فيمن زهد فيك و لا تزهدن فيمن رغب لك إذا كان للخلطة موضعا و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان و لا على البخل أقوى منك على البذل و لا على التقصير أقوى منك على الفضل و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما يسعى في مضرته و نفعك و ليس جزاء من سرك أن تسوءه و الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

و اعلم أي بني أن الدهر ذو صروف فلا تكونن ممن تشتد لائمته و يقل عند الناس عذره ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق و لا تكن خازنا لغيرك و إن كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك و استدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه و لا تكفرن ذا نعمة فإن كفر النعمة من ألأم الكفر و اقبل العذر و لا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه فإن العاقل ينتفع بالأدب و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب أعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضيعا و اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين.

٢٣٢/٧٧

من ترك القصد جار و نعم حظ المرء القناعة و من شر ما صحب المرء الحسد و في القنوط التفريط و الشح يجلب الملامة و الصاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى شريك العمى و من التوفيق الوقوف عند الحيرة و نعم طارد الهم اليقين و عاقبة الكذب الذم و في الصدق السلامة و عاقبة الكذب شر عاقبة رب بعيد أقرب من قريب و قريب أبعد من بعيد و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من حبيب سوء ظن و من حمى طنى[1] و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له نعم الخلق التكرم و ألأم اللؤم البغي عند القدرة و الحياء سبب إلى كل جميل و أوثق العرى التقوى و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله و منك من أعتبك و الإفراط في الملامة تشب نيران اللجاج و كم من دنف قد نجا و صحيح قد هوى فقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا و ليس كل عورة تظهر و لا كل فريضة[2] تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده ليس كل من طلب وجد و لا كل من توقى نجا أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و أحسن إن أحببت أن يحسن إليك و احتمل أخاك على ما فيه و لا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة و يجر إلى البغضة و استعتب من رجوت إعتابه[3] و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل و من الكرم منع الحزم من كابر الزمان عطب و من ينقم عليه غضب ما أقرب النقمة من أهل البغي و أخلق بمن غدر ألا يوفى[4] له.

٢٣٣/٧٧

---

١. في المصدر: «حمأ ظمأ».
٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «عتباه» بدل «إعتابه».
٤. في المصدر: «يعفى» بدل «يوفى».

زلة المتوقي أشد زلة و علة الكذب أقبح علة و الفساد يبير[1] الكثير و الاقتصاد يثمر[2] اليسير و القلة ذلة و بر الوالدين من كرم الطبيعة و الزلل مع العجل و لا خير في لذة تعقب ندما و العاقل من وعظته التجارب و الهدى يجلو العمى و لسانك ترجمان عقلك ليس مع الاختلاف ائتلاف من حسن الجوار تفقد الجار لن يهلك من اقتصد و لن يفتقر من زهد بين[3] عن امرئ دخيله رب باحث عن حتفه لا تشترين بثقة رجاء ما كل ما يخشى يضر رب هزل عاد جدا من أمن الزمان خانه و من تعظم عليه أهانه و من ترغم عليه أرغمه و من لجأ إليه أسلمه و ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان و خير أهلك من كفاك و المزاح يورث الضغائن و ربما أكدى الحريص رأس الدين صحة اليقين و تمام الإخلاص تجنبك المعاصي و خير المقال ما صدقه الفعال و السلامة مع الاستقامة و الدعاء مفتاح الرحمة سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار و كن من الدنيا على قلعة احمل لمن أدل عليك و اقبل عذر من اعتذر إليك و خذ العفو من الناس و لا تبلغ إلى أحد مكروهه أطع أخاك و إن عصاك و صله و إن جفاك و عود نفسك السماح و تخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة و إياك أن تذكر من الكلام قذرا أو تكون مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك.

و أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن و اكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك و لهن.

و ليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها و أرخى لبالها و أدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة و لا تعد بكرامتها نفسها و لا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها و لا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك أو تملهن و استبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن و هن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار و إياك و التغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم و لكن أحكم أمرهن فإن رأيت ذنبا فعاجل النكير على الكبير و الصغير و إياك أن تعاقب فتعظم الذنب و تهون العتب و أحسن للمماليك الأدب و أقلل الغضب و لا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منهم ذنبا فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشد من الضرب لمن كان له عقل و التمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص.

و اجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكلوا و أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير و أصلك الذي إليه تصير و بهم تصول و هم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم و عد سقيمهم و اشركهم في أمورهم و تيسر عند معسور لهم[4] و استعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين.

استودع الله دينك و دنياك و اسأله خير القضاء لك في الدنيا و الآخرة و السلام عليك و رحمة الله[5].

جش: [الفهرست للنجاشي] الأصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده روى عنه عهد الأشتر و وصيته إلى محمد ابنه أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب عن أبي بكر الدوري عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن جعفر بن محمد الحسني عن علي بن عبدل عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة بالوصية[6].

بيان: قوله عليه السلام[7].

٣ـ د: [العدد القوية] من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام كيف و أنى بك يا بني إذا صرت في قوم صبيهم غاو و شابهم فاتك و شيخهم لا يأمر بمعروف و لا ينهى عن منكر و عالمهم خب[8] مواه مستحوذ عليه هواه متمسك بعاجل دنياه أشدهم عليك إقبالا يرصدك بالغوائل و يطلب الحيلة بالتمني و يطلب الدنيا بالاجتهاد خوفهم أجل و

---

١. في المصدر: «يبيد».
٢. في المصدر: «ينمي».
٣. في المصدر: «ينبىء» بدل «بيّن».
٤. في المصدر: «معسورهم» بدل «معسور لهم».
٥. تحف العقول ص ٤٦ ـ ٥٨.
٦. رجال النجاشي ص ٨. ترجمة الأصبغ بن نباتة.
٧. جاء في هامش المطبوعة: «كان هنا بياض مقدار نصف صفحة».
٨. الخَبّ والخِبّ: الرجل الخدّاع الجُرْبُزُ. الصحاح ج ١ ص ١١٧.

رجاؤهم عاجل لا يهابون إلا من يخافون لسانه و لا يكرمون إلا من[1] يرجون نواله دينهم الربا كل حق عندهم مهجور يحبون من غشهم و يملون من داهنهم قلوبهم خاوية لا يسمعون دعاء و لا يجيبون سائلا قد استولت عليهم سكرة الغفلة إن تركتهم لم يتركوك و إن تابعتهم اغتالوك إخوان الظاهر و أعداء السرائر يتصاحبون على غير تقوى فإذا افترقوا ذم بعضهم بعضا تموت فيهم السنن و تحيا فيهم البدع فأحمق الناس من أسف على فقدهم أو سر بكثرتهم فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون لا ظهر فيركب و لا وبر فيسلب و لا ضرع فيحلب فما طلابك لقوم إن كنت عالما عابوك و إن كنت جاهلا لم يرشدوك و إن طلبت العلم قالوا متكلف متعمق و إن تركت طلب العلم قالوا عاجز غبي و إن تحققت لعبادة ربك قالوا متصنع مراء و إن لزمت الصمت قالوا ألكن و إن نطقت قالوا مهذار و إن أنفقت قالوا مسرف و إن اقتصدت قالوا بخيل و إن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك[2] و ذموك و إن لم تعتد بهم كفروك فهذه صفة أهل زمانك فأصغاك[3] من فرغ عن جورهم و أمن من الطمع فيهم فهو مقبل على شأنه مدار لأهل زمانه.

٢٣٧/٧٧ و من صفة العالم أن لا يعظ إلا من يقبل عظته و لا ينصح معجبا برأيه و لا يخبر بما يخاف إذاعته و لا تودع سرك إلا عند كل ثقة و لا تلفظ إلا بما يتعارفون به الناس و لا تخالطهم إلا بما يفعلون فاحذر كل الحذر و كن فردا وحيدا.

و اعلم أن من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره و من كابد الأمور عطب و من اقتحم اللجج غرق و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل و من تكبر على الناس ذل و من مزح استخف به و من كثر من شيء عرف به و من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه قل دينه و من قل دينه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار.

قيل وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام فقال يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشفيع منك إليه بل إنعاما منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير و لا يرحم الطفل الصغير.

و كان متكئا فاستوى جالسا و قال له من خصمك حتى أنتصف لك منه فقال له الفقر فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع إلى خادمه و قال أحضر ما عندك من موجود فأحضر خمسة آلاف درهم فقال ادفعها إليه ثم قال له بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائرا إلا ما أتيتني منه متظلما[4].

بيان[5]:

باب ٩ وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه للحسين صلى الله عليه

٢٣٨/٧٧ ١ـف: [تحف العقول] يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و بالعدل على الصديق و العدو و بالعمل في النشاط و الكسل و الرضا عن الله في الشدة و الرخاء.

أي بني ما شر بعده الجنة بشر و لا خير بعده النار بخير و كل نعيم دون الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية.

و اعلم أي بني أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره و من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس و من رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته و من سل سيف البغي قتل به و من حفر بئرا لأخيه وقع فيها و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته[6] و من نسي خطيئة استعظم خطيئة غيره و من كابد الأمور عطب[7] و من اقتحم الغمرات غرق و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل و من تكبر على الناس ذل و خالط العلماء وقر و

---

١. ليس في المصدر.
٢. صَرَمت الرجلَ صَرْماً: إذا قطعت كلامه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥.
٣. كذا في المطبوعة.
٤. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩، الرقم ٢٢.
٥. جاء في هامش المطبوعة: «كان هنا بياض مقدار صفحة».
٦. في المصدر: «عوراته» بدل «عورات بيته».
٧. عَطِب ـ بالكسر ـ وأعطبه: أهلكه. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.

من خالط الأنذال حقر و من سفه على الناس شتم و من دخل مداخل السوء اتهم و من مزح استخف به و من أكثر من شيء عرف به و من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار.

أي بني من نظر في عيوب الناس و رضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه و من تفكر اعتبر و من اعتبر اعتزل و من اعتزل سلم و من ترك الشهوات كان حرا و من ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

أي بني عز المؤمن غناه عن الناس و القناعة مال لا ينفد و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير و من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه.

أي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف و رجا الثواب فلم يتب و يعمل.

أي بني الفكرة تورث نورا و الغفلة ظلمة و الجدالة[1] ضلالة و السعيد من وعظ بغيره و الأدب خير ميراث و حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء و لا مع الفجور غنى.

أي بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله و واحد في ترك مجالسة السفهاء.

أي بني من تزيا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا و من طلب العلم علم.

يا بني رأس العلم الرفق و آفته الخرق[2] و من كنوز الإيمان الصبر على المصائب و العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى كثرة الزيارة تورث الملالة و الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم و إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله.

أي بني كم نظرة جلبت حسرة و كم من كلمة سلبت نعمة.

أي بني لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ خفض الدعة.

أي بني الحرص مفتاح التعب و مطية النصب و داع إلى التقحم في الذنوب و الشره جامع لمساوي العيوب و كفاك تأديبا لنفسك ما كرهته من غيرك لأخيك عليك مثل الذي لك عليه و من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول[3] معدم خير من جاف[4] مكثر لكل شيء قوت و ابن آدم قوت الموت.

أي بني لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير و كم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره صائر إلى النار نعوذ بالله منها.

أي بني كم من عاص نجا و كم من عامل هوى و من تحرى الصدق خفت عليه المؤن في خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الأعمار ويل للباغين من أحكم الحاكمين و عالم ضمير المضمرين.

يا بني بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد في كل جرعة شرق و في كل أكلة غصص[5] لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى ما أقرب الراحة من النصب و البؤس من النعيم و الموت من الحياة و السقم من الصحة.

فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله وبخ بخ لعالم عمل فجد و خاف البيات فأعد واستعد إن سئل نصح وإن ترك صمت كلامه صواب وسكوته من غير عي[6] جواب والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره وأزرى[7] على الناس بمثل ما يأتي.

واعلم أي بني أنه من لانت كلمته وجبت محبته وفقك الله لرشده و جعلك من أهل طاعته بقدرته إنه جواد كريم[8].

بيان[9]:

---

١. في المصدر: «الجدالة».
٢. الخرق ـ بالضم وبالتحريك ـ ضدّ الرفق، وأن لا يسحن الرجل العمل والتصرّف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
٣. وَصول ـ على وزن فَعول ـ مبالغة في الصلة.
٤. جاف ـ اسم فاعل ـ من جاف يجفو. قال الجوهري: الجفاء ـ ممدود ـ خلاف البرّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٣.
٥. الغصّة ـ بالضم ـ: الشجا، جمعه: غصص، وما اعترض في الحلق فأشرق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.
٦. العيّ: خلاف البيان. وقد عيّ في منطقة وعي أيضاً، فهو عيّ فعيل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.
٧. زريت عليه، إذا عتبت عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧.
٨. تحف العقول ص ٥٨ ـ ٦٠.
٩. جاء في هامش المطبوعة: «كان بياض مقدار نصف صفحة».

باب ١٠ عهد أميرالمؤمنين(ع) إلى الأشتر ره حين ولاه مصر

٢٤٢/٧٧ ١ـف: [تحف العقول] هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها و مجاهدة عدوها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها.

أمره بتقوى الله و إيثار طاعته ما أمره الله به في كتابه من فرائضه و سننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها و لا يشقى إلا مع[1] جحودها و إضاعتها و أن ينصر الله بيده و قلبه و لسانه فإنه قد تكفل بنصر من نصره إنه قوي عزيز و أمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم و أن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإن فيه تبيان كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون و أن يتحرى[2] رضا الله و لا يتعرض لسخطه و لا يصر على معصيته فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه.

ثم اعلم يا مالك أني قد[3] وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور و إن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم و إنما يستدل على الصالحين ٢٤٣/٧٧ بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع و ما ترعى به رعيتك فاملك هواك و لتسخ[4] بنفسك عما لا يحل لك فإن سخاء النفس[5] الإنصاف منها فيما أحببت و كرهت و أشعر قلبك الرحمة للرعية و المحبة لهم و اللطف بالإحسان إليهم و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا[6] تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين و إما نظير لك في الخلق[7] تفرط[8] منهم الزلل و تعرض لهم العلل و يؤتى[9] على أيديهم في العمد و الخطإ فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه فإنك فوقهم و والي الأمر عليك فوقك و الله فوق من ولاك بما عرفك من كتابه و بصرك من سنن نبيه ﷺ عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته و لا غنى بك عن عفوه و رحمته فلا تندمن على عفو و لا تبجحن[10] بعقوبة و لا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة[11] و لا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال[12] في القلب و منهكة للدين و تقرب من الفتن فتعوذ بالله من درك الشقاء و إذا أعجبك ما أنت فيه من ٢٤٤/٧٧ سلطانك فحدثت لك به أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطأمن إليك من طماحك و يكف عنك من غربك[13] و يفيء إليك ما عزب من عقلك و إياك و مساماته[14] في عظمته أو التشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار و يهين كل مختال فخور.

أنصف الله و أنصف الناس من نفسك و من خاصتك و من أهلك و من لك فيه هوى من رعيتك فإنك إن لا تفعل تظلم و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده و من خاصمه الله أدحض حجته و كان لله حربا حتى ينزع و يتوب و ليس شيء أدعى إلى تغيير نقمة[15] و تعجيل نقمة من إقامة على ظلم فإن الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد و من يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا و الآخرة.

و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و أعمها في العدل و أجمعها للرعية فإن سخط العامة يجحف برضا

---

١. في المصدر: «من» بدل «مع».
٢. فلان يتحرّى الأمر، أي يتوخّاه ويقصده. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.
٣. كلمة «قد» ساقطة من المصدر.
٤. في المصدر: «شح» بدل «لتسخ».
٥. في المصدر: «الشح بالنفس» بدل «سخاء النفس».
٦. الضاري من السباع ما ضري بالصيد ولهج به واعتاده. راجع النهاية ج ٣ ص ٨٦.
٧. في المصدر: «الخلقة» بدل «الخلق».
٨. يفرط: يسبق. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١٤٨.
٩. في المصدر: «يأتي» بدل «يؤتى».
١٠. البجح ـ بالتحريك ـ الفَرَح. الصحاح ج ١ ص ٣٥٣.
١١. مندوحة أي سعة. الصحاح ج ١ ص ٤٠٩.
١٢. الدَغَل ـ بالتحريك ـ الفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
١٣. غَرَبَ أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٩٣.
١٤. تساموْا أي تباروْا. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٢.
١٥. في المصدر: «نعمة» بدل «نقمة وتعجيل نقمة».

الخاصة و إن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مئونة في الرخاء و أقل له معونة في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإلحاف[1] و أقل شكرا عند الإعطاء و أبطأ عذرا عند المنع[2] و أكره للإنصاف و أضعف صبرا عند ملمات الأمور من الخاصة و إنما عمود الدين و جماع المسلمين و العدة للأعداء أهل العامة من الأمة فليكن لهم صغوك[3] و اعمد لأعم الأمور منفعة و خيرها عاقبة و لا قوة إلا بالله. ٢٤٥/٧٧

و ليكن أبعد رعيتك منك و أشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك و استر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك و أطلق عن الناس عقد كل حقد و اقطع عنك سبب كل وتر و اقبل العذر و ادرأ الحدود بالشبهات و تغاب عن كل ما لا يصح[4] لك و لا تستر شبهة[5] و لا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش و إن تشبه بالناصحين.

لا تدخلن في مشورتك بخيلا يخذلك[6] عن الفضل و يعدك الفقر و لا جبانا يضعف عليك الأمور و لا حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل و الجور[7] و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كمونها[8] في الأشرار أيقن أن شر وزرائك من كان للأشرار وزيرا و من شركهم في الآثام[9] و قام بأمورهم في عباد الله فلا يكونن لك بطانة تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأردوهم و أوردوهم مصارع السوء و لا يعجبنك شاهد ما يحضرونك به فإنهم أعوان الأثمة و إخوان الظلمة و عباب كل طمع و دغل[10] و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم[11] و نفاذهم ممن قد تصفح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها فأولئك أخف عليك مئونة و أحسن لك معونة و أحنى[12] عليك عطفا[13] و أقل لغيرك ألفا لم يعاون ظالما على ظلمه و لا آثما على إثمه و لم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت[14] بالمسلمين و المعاهدين فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك و ملائك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق و أحوطهم على الضعفاء بالإنصاف و أقلهم لك مناظرة[15] فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع فإنهم يقفونك على الحق و يبصرونك ما يعود عليك نفعه و ألصق بأهل الورع و الصدق و ذوي العقول و الأحساب ثم رضهم[16] على أن لا يطروك[17] و لا يبجحوك[18] بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو[19] و تدني من الغرة[20] و الإقرار بذلك يوجب المقت من الله. ٢٤٦/٧٧ ٢٤٧/٧٧

لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء فإن في[21] ذلك تزهيد[22] لأهل الإحسان في الإحسان و تدريب لأهل الإساءة فألزم كلا منهم ما ألزم نفسه أدبا منك ينفعك الله به و تنفع به أعوانك.

ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم و تخفيفه المئونات عليهم و قلة استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا[23] طويلا و إن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده و أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده

---

١. ألحف السائل: ألحّ. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.
٢. جاءت جملة «وأكره للإنصاف» في المطبوعة بعد «عند المنع». علماً بأنها قد جاءت قبل سطر كما ترى.
٣. أصغيت إلى فلان، إذا ملت بسمعك نحوه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠١. علماً بأنه جاء في المصدر «صفوك» بدل «صغوك».
٤. في المصدر: «يتّضح» بدل «يصحّ».
٥. جملة «ولا تستر شبهة» في المصدر.
٦. في المصدر: «يعدل بك» بك «يخذلك».
٧. في المطبوعة: «والجور» بدل «والجبن»، وما أثبتناه من المصدر، وهو الموافق للمتن كما ترى.
٨. كَمَنَ يكمنُ كُمُوناً: اختفى. الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٨.
٩. في المصدر: «الآثار».
١٠. الدَغَل ـ بالتحريك ـ الفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
١١. في المصدر: «أدبهم» بدل «آرائهم».
١٢. أحنى: أشفق. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.
١٣. عَطَف يَعْطِف: مال وعليه أشفق. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١.
١٤. أجْحَفَتْ بهم الفاقة أي: أفقرتهم الحاجة، وأذهبت أموالهم. النهاية ج ١ ص ٢٤١.
١٥. في المصدر: «مساعدة» بدل «مناظرة».
١٦. في المصدر: «روضهم» بدل «رضهم».
١٧. أطراه أي مدحه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤١٢.
١٨. البَجَح: الفرح. وبجحته تبجيحاً فتبجح أي أفرحته ففرح. الصحاح ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٥٤.
١٩. الزهو: الكبر و الفخر. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.
٢٠. الغِرّة: الغفلة. ج ٢ ص ٧٦٨.
٢١. كلمة «في» ليست في المصدر.
٢٢. التزهيد في الشيء وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه. الصحاح ج ٢ ص ٤٨١.
٢٣. النصب: التعب. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٥.

فاعرف هذه المنزلة لك و عليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع و استكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد.

و لا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور[١] هذه الأمة و اجتمعت بها الألفة و صلحت عليها الرعية و لا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها و الوزر عليك بما نقضت منها.

و أكثر مدارسة العلماء و مثافنة[٢] الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك و إقامة ما استقام به الناس من قبلك فإن ذلك يحق الحق و يدفع الباطل و يكتفى به دليلا و مثالا لأن السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة اللّه.

٢٤٨/٧٧ ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضا إلا ببعض و لا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله و منا كتاب العامة و الخاصة و منها قضاة العدل و منها عمال الإنصاف و الرفق و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس و منها التجار و أهل الصناعات و منها طبقة السفلى من ذوي الحاجة و المسكنة و كلا قد سمى الله سهمه و وضع على حد فريضته في كتابه أو سنة نبيه ﷺ و عهد عندنا محفوظ.

فالجنود بإذن الله حصون الرعية و زين الولاة و عز الدين و سبيل الأمن و الخفض[٣] و ليس تقوم الرعة إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم و يعتمدون عليه و يكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة و العمال و الكتاب لما يحكمون من الأمـور و يظهرون من الإنصاف و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجار و ذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم و يقيمون من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بـأيديهم مـما لايبلغه رفق غيرهم.

٢٤٩/٧٧ ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفدهم[٤] و في فيء الله لكل سعة و لكل على الوالي حق بقدر يصلحه و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسك على لزوم الحق و الصبر فيما خف عليه و ثقل فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله و لرسوله و لإمامك و أتقاهم جيبا و أفضلهم حلما و أجمعهم علما و سياسة ممن يبطئ عن الغضب و يسرع إلى العذر و يرأف بالضعفاء و ينبو[٥] على الأقوياء ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة ثم أهل النجدة[٦] و الشجاعة و السخاء و السماحة فإنهم جماع من الكرم و شعب من العرف[٧] يهدون إلى حسن الظن بالله و الإيمان بقدره ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده و لا يتفاقمن[٨] في نفسك شيء قويتهم به و لا تحقرن لطفا تعاهدتهم به و إن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة و حسن الظن بك فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه.

٢٥٠/٧٧ و ليكن آثر رءوس جنودك من واساهم في معونته و أفضل عليهم في بذله ممن يسعهم و يسع من ورائهم من الخلوف[٩] من أهلهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو ثم واتر[١٠] أعلامهم ذات نفسك في إيثارهم و التكرمة لهم و الإرصاد بالتوسعة و حقق ذلك بحسن الفعال و الأثر و العطف فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك و إن أفضل قرة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد و ظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مـودتهم إلا سـلامة[١١] صدورهم و لا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم[١٢] على ولاة أمورهم و قلة استثقال دولتهم و ترك استبطاء انـقطاع مدتهم ثم لا تكلن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلا مما سواه مما أفاء الله عـليهم

---

١. صدور جمع صدر، وصدر كل شيء أوله. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩.
٢. ثافنت فلاناً: جالسته. ويقال أيضاً: ثافنت الرجل على الشيء إذا أعنته عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٨.
٣. الخفض: الدعة والسكون ـ النهاية ج ٢ ص ٥٤.
٤. الرفد ـ بكسر الراء ـ: العطاء والصلة. الصحاح ج ١ ص ٤٧٥.
٥. ينبو أي يرتفع. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.
٦. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
٧. العُرف: [illegible] النكر. النهاية ج ٣ ص ٢١٧.
٨. تفاقم الأمر أي عظم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٣.
٩. الخُلُوف، [illegible]ل ابن الأثير: يقال: حي خُلُوف: إذا غاب الرجال وأقام النساء. ويطلق على المقيمين. النهاية ج ٢ ص ٦٨.
١٠. قال الجوهري: «واترك الكتب فتواترت أي جاءت بعضها في إثر بعض وتراً وتراً من غير أن تنقطع». الصحاح ج ٢ ص ٨٤٣.
١١. في النهج: «بسلامة». راجع الرسالة رقم ٥٣ منه.
١٢. أحاط به أي علمه. الصحاح ج ٢ ص ١١٢١.

تستنصر بهم به و يكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله و لدينه و اخصص أهل النجدة[1] في أملهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل و حسن الثناء عليهم و لطيف التعهد لهم رجلا رجلا و ما أبلى في كل مشهد فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهز الشجاع و تحرض الناكل[2] إن شاء الله.

٢٥١/٧٧ ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة و القول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق أولئك بعلمك ببلائهم ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى و لا تضمن[3] بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلائه و كاف كلا منهم بما كان منه و اخصصه منك بهزة و لا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعة امرئ على أن تصغر من بلائه ما كان عظيما و لا يفسدن امرأ عندك علة إن عرضت له و لا نبوة[4] حديث له قد كان له فيها حسن بلاء فإن العزة لله يؤتيه من يشاء و العاقبة للمتقين.

و إن استشهد أحد من جنودك و أهل النكاية[5] في عدوك فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك و يستشعرون به طاعتك و يسلسون[6] لركوب معاريض[7] التلف الشديد في ولايتك.

٢٥٢/٧٧ و قد كانت من رسول الله ﷺ سنن في المشركين و منا بعده سنن قد جرت بها سنن و أمثال في الظالمين و من توجه قبلتنا و تسمى بديننا و قد قال الله لقوم أحب إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[8] و قال ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[9] فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة و نحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه و نميز المتشابه منه و نعرف الناسخ مما نسخ الله و وضع إصره[10].

فسر في عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الأعداء و واتر إلينا الكتب بالأخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام و الله المستعان.

ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فإن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم و الأخذ للضعيف من القوي و إقامة حدود الله على سنتها و منهاجها مما يصلح عباد الله و بلاده فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك و أنفسهم للعلم و الحلم و الورع و السخاء ممن لا تضيق به الأمور و لا تمحكه[11] الخصوم و لا يتمادى في إثبات الزلة و لا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه و أوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج و أقلهم تبرما[12] بمراجعة الخصوم و أصبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم[13] عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه[14] إطراء و لا يستميله إغراق و لا يصغي للتبليغ فول قضاءك من كان كذلك و هم قليل ثم أكثر تعهد قضائه و افتح له في البذل ما يزيح علته و يستعين به و تقل معه حاجته إلى الناس و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك و أحسن توقيره في صحبتك و قربه في مجلسك و امض قضاءه و أنفذ حكمه و اشدد عضده و اجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء و أهل الورع و النصيحة لله و لعباد الله ليناظرهم فيما شبه عليه و يلطف عليهم لعلم ما غاب عنه و يكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله.

(٢٥٣/٧٧ — في الهامش عند «في نفسك و أنفسهم»)

---

١. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
٢. الناكل: الجبان الضعيف. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٥.
٣. في المصدر: «لا تضمّ».
٤. النباوة: طلب الشرف والرياسة. النهاية ج ٥ ص ١١.
٥. نكيت في العدو نكاية، إذا قتلت فيهم وجرحت الصحاح ج ٥ ص ٢٥١٥.
٦. شيء سَلِسٌ أي سهل. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٨.
٧. المعاريض جمع معراض، من التعريض، وهو خلاف التصريح من القول. النهاية ج ٣ ص ٢١٢.
٨. سورة النساء، آية: ٦٢.
٩. سورة النساء، آية: ٨٥.
١٠. الإصر: الذنب والثقل. الصحاح ج ٢ ص ٥٧٩.
١١. المحك: اللجاج. الصحاح ج ٣ ص ١٦٠٧.
١٢. تبرّم به: إذا سئمه، وأبرمه أي أملّه وأضجره. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٩.
١٣. صرم: شجع. المصباح المنير ج ١ ص ٣٣٩.
١٤. يزدهيه ـ من زهو ـ بمعنى تكبّر. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.

254/77 ثم حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه[1] لا يختلفون و لا يتدابرون في حكم الله و سنة رسول اللهﷺ فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل و غرة[2] في الدين و سبب من الفرقة و قد بين الله ما يأتون و ما ينفقون و أمر برد ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه و استحفظه الحكم فيه فإنما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم و اكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته و ليس يصلح الدين و لا أهل الدين على ذلك و لكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر و السنة فإذا أعياه[3] ذلك رد الحكم إلى أهله فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره و ليس لقاضيين من أهله الملة أن يقيما على اختلاف في الحكم[4] دون ما رفع ذلك إلى ولي الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ثم يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا و اكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كل حكم اختلفوا فيه على حقوقه ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله و سنة نبيه و الأثر من إمامك فأمضه و أحملهم عليه و ما اشتبه عليك فأجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين فإن كل أمر اختلف فيه الرعية مردود إلى حكم الإمام و على الإمام الاستعانة بالله و الاجتهاد في إقامة الحدود و جبر الرعية على أمره و لا قوة إلا بالله.

ثم انظر إلى أمور عمالك و استعملهم اختبارا و لا تولهم أمورك محاباة[5] و أثرة[6] فإن المحاباة و الأثرة جماع الجور و الخيانة و إدخال الضرورة على الناس و ليست تصلح الأمور بالإدغال[7] فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع و العلم و السياسة و توخ[8] منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام فإنهم أكرم أخلاقا و أصح أعراضا و أقل في المطامع إشرافا و أبلغ في عواقب الأمور نظرا من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقلدت.

255/77 ثم أسبغ عليهم في العمالات و وسع عليهم في الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم[9] عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك.

ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون عليهم من أهل الصدق و الوفاء فإن تعهدك في السر أمورهم حدوة[10] لهم على استعمال الأمانة و الرفق بالرعية و تحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة فوسمته بالخيانة و قلدته عار التهمة و تفقد ما يصلح أهل الخراج فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد و أهلك العباد و لم يستقم له أمره إلا قليلا فأجمع إليك أهل الخراج من كل بلدانك و مرهم فليعلموك حال بلادهم و ما فيه صلاحهم و رخاء جبايتهم[11] ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم فإن كانوا شكوا ثقلا أو علة من انقطاع شرب أو إحالة[12] أرض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم و إن سألوا

256/77 معونة على إصلاح ما[13] يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مئونته فإن عاقبة كفايتك إياهم صلاحا فلا يثقلن عليك شيء خففت به عنهم المئونات فإنه ذخر يعودون[14] به عليك لعمارة بلادك و تزيين ولايتك مع اقتنائك[15] مودتهم

---

١. كذا في المصدر والمطبوعة. واحتمل البعض أن الصحيح «نفوسهم» بدل «نفسه». راجع هامش المطبوعة.
٢. الغِرّة ـ بالكسر ـ الغفلة. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
٣. عيّ بأمره وعيي إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.
٤. في المصدر: «حكم» بدل «الحكم».
٥. حاباه محاباة وحباء: نصره واختصه ومال إليه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٦.
٦. الأثرة ـ بالتحريك ـ الاسم من استأثر فلان بالشيء أي استبدّ به. الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.
٧. أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٨. توخيت مرضاتك أي تحريت وقصدت. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢١.
٩. كلمة «لهم» ليست في المصدر.
١٠. حدا: زجر وساق. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٧.
١١. الجباية: جمع الخراج. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٧.
١٢. الإحالة: التغيير. راجع النهاية ج ١ ص ٤٦٤.
١٣. في المصدر: «لا» بدل «ما».
١٤. في المصدر: «يعود» بدل «يعودون».
١٥. اقتناء المال وغيره: اتخاذه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٨.

و حسن نياتهم و استفاضة الخير و ما يسهل الله به من جلبهم[1] فإن الخراج لا يستخرج بالكد و الإتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدث كنت عليهم معتمدا لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحمام[2] و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك و رفقك و معرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم فإن العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض لإعواز[3] أهلها و إنما يعوز أهلها لإسراف الولاة و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدخر حسن الثناء من الرعية و المثوبة من الله و الرضا من الإمام و لا قوة إلا بالله.

٢٥٧/٧٧ ثم انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم فاجعل لهم منازل و رتبا فول على أمورك خيرهم و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكيدتك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأدب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور من ذوي الرأي و النصيحة و الذهن أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحا[4] ممن لا تبطره[5] الكرامة و لا تمحق به الدالة فيجترئ بها عليك في خلاء أو يلتمس إظهارها في ملإ و لا تقصر به الغفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك و إصدار جواباتك على الصواب عنك و فيما يأخذ لك[6] و يعطي منك و لا يضعف عقدا اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

و ول ما دون ذلك من رسائلك و جماعات كتب خرجك[7] و دواوين جنودك قوما تجتهد نفسك في اختيارهم فإنها رءوس أمرك أجمعها لنفعك و أعمها لنفع رعيتك ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استنامتك[8] و حسن الظن بهم فإن الرجال يعرفون فراسات الولاة بتضرعهم[9] و خدمتهم و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء[10] و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا و أعرفهم فيها بالنبل[11] و الأمانة فإن ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره ثم مرهم بحسن الولاية و لين الكلمة و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها ثم تفقد ما غاب عنك[12] من حالاتهم و أمور من يرد عليك رسله و ذوي الحاجة و كيف ولايتهم و قبولهم وليهم و حجتهم فإن التبرم[13] و العز و النخوة من كثير من الكتاب إلا من عصم الله و ليس للناس بد من طلب حاجاتهم و مهما كان في كتابك من عيب فتغابيت[14] عنه ألزمته أو فضل نسب إليك مع ما لك عند الله في ذلك من حسن الثواب.

٢٥٨/٧٧ ثم التجار و ذوي الصناعات فاستوص و أوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب[15] بماله و المترفق بيده فإنهم مواد للمنافع و جلابها في البلاد في برك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترءون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم و آمن سبلهم و خذ لهم بحقوقهم فإنهم سلم لا يخاف بائقته[16] و صلح لا تحذر غائلته[17] أحب الأمور إليهم أجمعها للآمن و أجمعها للسلطان فتفقد أمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك و اعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا[18] فاحشا و شحا[19] قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما في البياعات و ذلك باب مضرة للعامة و عيب على الولاية فامنع الاحتكار فإن

---

١. الجَلَب ـ بالتحريك ـ ما جُلِب من خيل أو غيرها. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٨.
٢. في المصدر: «الجمام» ـ بالجيم ـ. ومعنى جَمام ـ بفتح الجيم ـ: الراحة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٠.
٣. الإعواز: الفقر. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٨.
٤. طويت كشحي على الأمر: إذا أضمرته وسترته. الصحاح ج ١ ص ٣٩٩.
٥. البطر: الأشر، وشدة المرح. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٢. وأشر من باب تعب: بَطِر وكفر النعمة فلم يشكرها. المصباح المنير ج ١ ص ١٥.
٦. كلمة «لك» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «خراجك».
٨. استنام أي سكن إليه وأطمان. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٧.
٩. فلان ـ يتضرع: إذا جاء يطلب حاجة. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٤٩.
١٠. كلمة «شيء» ليست في المصدر.
١١. النبل: النبالة والفضل. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٤.
١٢. كلمة «عنك» ليست في المصدر.
١٣. التبرم: السئم. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٩.
١٤. تغابى: تغافل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.
١٥. يعرف من «المقيم» أن المضطرب بماله يعني المنتقل بماله في البلدان.
١٦. البائقة: الداهية. الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.
١٧. الغائلة: الشر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
١٨. ضاق الرجل أي بَخِل. الصحاح ج ٣ ص ١٥١١.
١٩. الشحّ: البخل مع الحرص. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.

رسول الله ﷺ نهى عنه و ليكن البيع و الشراء بيعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين مع البائع و المبتاع فمن قارف[١] حكرة[٢] بعد نهيك فنكل[٣] و عاقب في غير إسراف فإن رسول الله ﷺ فعل ذلك.

٢٥٩/٧٧ ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم و المساكين و المحتاجين و ذوي البؤس و الزمنى[٤] فإن في هذه الطبقة قانعا و معترا[٥] فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيها و اجعل لهم قسما من غلاة صوافي[٦] الإسلام في كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى و كلا قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر فإنك لا تعذر بتضييع الصغير لأحكامك الكبير المهم فلا تشخص همك عنهم و لا تصعر[٧] خدك لهم و تواضع لله يرفعك الله و اخفض جناحك للضعفاء و اربهم إلى ذلك منك حاجة و تفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه[٨] العيون و تحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية و التواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه فإن هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم و كل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه و تعهد أهل اليتم و الزمانة و الرقة في السن ممن لا حيلة له و لا ينصب للمسألة نفسه فأجر لهم أرزاقا فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلصهم و ضعهم[٩] مواضعهم في أقواتهم و حقوقهم[١٠] فإن الأعمال تلخص بصدق النيات ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعود الله لمن صبر و احتسب فكن منهم و استعن بالله و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و ذهنك من كل شغل ثم تأذن لهم عليك و تجلس لهم مجلسا تتواضع فيه لله الذي رفعك و تقعد[١١] عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك و تلين لهم كنفك[١٢] في مراجعتك و وجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع[١٣] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق[١٤] منهم و العي[١٥] و نح عنك الضيق و الأنف[١٦] يبسط الله عليك أكناف رحمته و يوجب لك ثواب أهل طاعة فأعط ما أعطيت هنيئا و امنع في إجمال و إعذار[١٧] و تواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين و ليكن أكرم أعوانك عليك ألينهم جانبا و أحسنهم مراجعة و ألطفهم بالضعفاء إن شاء الله.

٢٦٠/٧٧ (في الهامش قبالة سطر «الرقة في السن»)

٢٦١/٧٧ ثم إن أمورا من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها إجابة عمالك ما يعيا[١٨] عنه كتابك و منها إصدار حاجات الناس في قصصهم و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخزان مما تحت أيديهم فلا تتوان فيما هنالك و لا تغتنم تأخيره و اجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك و همك فكلما أمضيت أمرا فأمضه بعد التروية و مراجعة نفسك و مشاورة ولي ذلك بغير احتشام[١٩] و لا رأي يكسب به عليك نقيضه.

٢٦٢/٧٧ ثم أمض لكل يوم علمه فإن لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل[٢٠] تلك الأقسام و إن كانت كلها لله إذا صحت[٢١] فيها النية و سلمت منها الرعية و ليكن في خاص ما تخلص

---

١. الاقتراف: الاكتساب. الصحاح ج ١ ص ١٤١٥.
٢. الحُكرة ـ بضم الحاء ـ جمع الطعام وحبسه يتربّص به الغلاء. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٥.
٣. نكّل به تنكيلاً، إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٥.
٤. زَمِن الشخص زَمَناً وزَمانة فهو زَمِنٌ من باب تعب وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، والقوم زَمْنى مثل مرضى. المصباح المنير ج ١ ص ٢٥٦.
٥. المعترّ هو الذي يتعرّض للسؤال من غير طلب. النهاية ج ٣ ص ٢٠٥.
٦. الصوافي: ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠١.
٧. صعّر خدّه وصاعره أي أماله من الكبر. الصحاح ج ٢ ص ٧١٢.
٨. قال ابن الأثير: «وفي حديث أم معبد: «لا تقتحمه عين من قِصَر» أي لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً له. النهاية ج ٤ ص ١٩.
٩. في المصدر: «وَوَضْعِهم» بدل «وضِعهم».
١٠. عبارة «وحقوقهم» ليست في المصدر.
١١. تُعقد أي تحبس. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٢٥.
١٢. الكنف ـ بالتحريك ـ الجانب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٤.
١٣. التعتعة في الكلام: التردد فيه من حصر أو عيّ. الصحاح ج ٣ ص ١١٩١.
١٤. الخرق ـ بالضم وبالتحريك ـ ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرّف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
١٥. عيّ بالأمر: لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠.
١٦. أنف من الشيء: استنكف. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٣.
١٧. في المصدر: «اعتذار» بدل «إعذار».
١٨. مرّ معنى «عيّ» قبل قليل.
١٩. الحِشْمة: الاستحياء والغضب. الصحاح ج ٤ ص ١٩٠٠.
٢٠. أجزلت له من العطاء أي أكثرت. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٥.
٢١. في النهج «إذا صلحت» بدل «إذا صحّت».

لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك ما يجب فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[1] فذلك أمر اختص الله به نبيه و أكرمه به ليس لأحد سواه و هو لمن سواه تطوع فإنه يقول ﴿وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّٰهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2] فوفر ما تقربت به إلى الله و كرمه و أد فرائضه إلى الله كاملا غير مثلوب[3] و لا منقوص بالغا ذلك من بدنك ما بلغ فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطولن و لا تكونن منفرا و لا مضيعا فإن في الناس من به العلة و له الحاجة و قد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي[4] بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم و كن بالمؤمنين رحيما.

و بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق و قلة علم بالأمور و الاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير و يقبح الحسن و يحسن القبيح و يشاب[5] الحق بالباطل و إنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور و ليست على القول سمات[6] يعرف بها الصدق من الكذب فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو خلق كريم تسديه[7] و إما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك[8] مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مئونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف فانتفع بما وصفت لك و اقتصر فيه على حظك و رشدك إن شاء الله.

٢٦٣/٧٧ ثم إن للملوك خاصة و بطانة فيهم استئثار و تطاول[9] و قلة إنصاف فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء و لا تقطعن لأحد من حشمك و لا حامتك قطيعة و لا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مئونتهم على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة.

عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك و ألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا محتسبا و افعل ذلك بقرابتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليه[10] منه فإن مغبة ذلك محمودة.

٢٦٤/٧٧ و إن ظنت الرعية بك حيفا[11] فاصحر[12] لهم بعذرك و اعدل عنك ظنونهم بأصحارك فإن تلك رياضة منك لنفسك و رفق منك برعيتك و إعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض[13] و إجمال[14] لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك فيه رضا فإن في الصلح دعة[15] لجنودك و راحة من همومك و أمنا لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و تحصن كل مخوف تؤتى منه و بالله الثقة في جميع الأمور و إن لجت[16] بينك و بين عدوك قضية عقدت له بها صلحا أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة دونه[17] فإنه ليس شيء من فرائض الله جل و عز الناس أشد عليه اجتماعا في تفريق أهوائهم و تشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا[18] من الغدر و الختر فلا تغدرن بذمتك و لا تخفر[19] بعهدك و لا تختلن[20] عدوك فإنه لا

---

١. سورة الإسراء، آية: ٧٩.
٢. سورة البقرة، آية: ١٥٨.
٣. المثلوب: المعيوب. راجع الصحاح ج ١ ص ٩٤.
٤. في المصدر: «نصلّي» بدل «اصلّي».
٥. الشوب: الخلط. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.
٦. سِمات ـ من سما ـ بمعنى العلامات. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.
٧. أسدى: أصاب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٤.
٨. في المصدر: «ذلك» بدل «بذلك».
٩. تطاول عليه إذا علاه وترفع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.
١٠. في المصدر: «عليك».
١١. الحيف: الجور والظلم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٧.
١٢. أصحر لعدوّك أي كن من أمره على أمر واضح منكشف. النهاية ج ٣ ص ١٢.
١٣. الخفض: الدعة والسكون. النهاية ج ٢ ص ٥٤.
١٤. أجملت الصنيعة عند فلان وأجمل في صنيعه. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٢.
١٥. مرّ معناه قبل قليل تحت «خفض».
١٦. الملاجّة: التمادي في الخصومة. الصحاح ج ١ ص ٣٣٧.
١٧. «دون ما أعطيت» بدل «دونه».
١٨. استوبلوا: استوخموا. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩.
١٩. أخفرته، إذا نقضت عهده وغدرت به. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٩.
٢٠. التخاتل: التخادع. الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٢.

يجترئ على الله إلا جاهل قد جعل الله عهده و ذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته و حريما يسكنون إلى منعته و يستفيضون به إلى جواره فلا خداع و لا مدالسة[١] و لا إدغال[٢] فيه.

٢٦٥/٧٧ فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و أن تحيط بك من الله طلبه فيه[٣] و لا تستقيل[٤] فيها دنياك و لا آخرتك.

و إياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة و لا أعظم لتبعة و لا أحرى لزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق و الله مبتدئ بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء فلا تصونن سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك يخلقه و يزيله فإياك و التعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولي من قتل مظلوما سلطانا قال الله ﴿وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾[٥] و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل العمد لأن فيه قود[٦] البدن فإن ابتليت بخطإ و فرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإن في الوكزة[٧] فما فوقها مقتله فلا تطمحن[٨] بك نخوة[٩] سلطانك عن أن تؤدي إلى أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها إلى الله زلفى.

٢٦٦/٧٧ إياك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

و إياك و المن على رعيتك بإحسان أو التزيد[١٠] فيما كان من فعلك أو تعدهم فتتبع موعدك بخلفك أو التسرع إلى الرعية بلسانك فإن المن يبطل الإحسان و الخلف يوجب المقت و قد قال الله جل ثناؤه ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾[١١].

إياك و العجلة بالأمور قبل أوانها و التساقط[١٢] فيها عند زمانها و اللجاجة فيها إذا تنكرت[١٣] و الوهن[١٤] فيها إذا أوضحت فضع كل أمر موضعه و أوقع كل عمل موقعه.

و إياك و الاستئثار بما للناس فيه الأسوة[١٥] و الاعتراض فيما يعنيك و التغابي[١٦] عما يعنى به مما قد وضح لعيون الناظرين فإنه مأخوذ منك لغيرك و عما قليل تكشف عنك أغطية الأمور و يبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلمون من الظالمين.

٢٦٧/٧٧ ثم املك حمية[١٧] أنفك و سورة[١٨] حدتك و سطوة يدك و غرب لسانك و احترس كل ذلك بكف البادرة[١٩] و تأخير السطوة و ارفع بصرك إلى السماء عند ما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد.

ثم اعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلك[٢٠] فيه رشدا إن أحب الله إرشادك و توفيقك أن تتذكر ما كان من كل ما شاهدت منا فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبيك ﷺ أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها و تجتهد نفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي و استوثقت من الحجة لنفسي لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها فليس يعصم من السوء و لا يوفق للخير إلا الله جل

---

١. المدالسة كالمخادعة. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٠.
٢. الدَغَل ـ بالتحريك ـ الإفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٣. كلمة «فيه» ليست في المصدر.
٤. في المصدر: «تستقبل».
٥. سورة الإسراء، آية: ٤٣.
٦. القود ـ بالتحريك ـ: القصاص. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٨.
٧. وَكَزَه: ضربه بُجْمع يده على ذقنه. الصحاح ج ٢ ص ٩٠١.
٨. طمع بصره إلى الشيء: ارتفع، وكل مرتفع طامح، ورجل طمّاح أي شَرِهٌ. الصحاح ج ١ ص ٣٨٨.
٩. النخوة: الكبر والعظمة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٥.
١٠. التزيّد في الحديث: الكذب. الصحاح ج ٢ ص ٤٨٢. فيكون التزيد في الفعل، أن يدّعي كثرته وزيادته.
١١. سورة الصف، آية: ٣.
١٢. تساقط على الشيء أي ألقى بنفسه عليه. الصحاح ج ٢ ص ١٣٢.
١٣. نكّره فتنكّر أي غيّره فتغيّر. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٧.
١٤. الوهن: الضعف. الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٥.
١٥. الإسوة والأسوة ـ بالكسر والضمّ ـ لغتان وهي ما يأتسي به الحزين، يتعزى به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٦٨.
١٦. تغابى: تغافل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.
١٧. الحميّة: الأنفة والغيرة. النهاية ج ١ ص ٤٤٧.
١٨. سورة السلطان: سطوته واعتداؤه. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.
١٩. البادرة: الحِدّة. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.
٢٠. آلك ـ من ألك ـ بمعنى أرسل. قال الجوهري الألوك: الرسالة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٧٣.

ثناؤه و قد كان مما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله في وصايته تحضيضا[١] على الصلاة و الزكاة و ما ملكت أيمانكم فبذلك أختم لك ما عهدت و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و أنا أسأل الله سعة رحمته و عظيم مواهبه و قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه مع حسن الثناء في العباد و حسن الأثر في البلاد و تمام النعمة و تضعيف الكرامة و أن يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة و إنا إليه راغبون و السلام على رسول الله و على آله الطيبين الطاهرين و سلم كثيرا[٢].

٢٦٨/٧٧ جش: [الفهرست للنجاشي] الأصبغ بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده روى عنه عهد الأشتر و وصيته إلى محمد ابنه أخبرنا ابن الجندي عن علي بن همام عن الحميري عن هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بالعهد[٣].

إيضاح: قوله عليه السلام[٤].

باب ١١ وصيته(ع) لكميل بن زياد النخعي

١ـ بشا: [بشارة المصطفى] أخبرنا الشيخ أبو البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري بقراءتي عليه في المحرم سنة ست عشر و خمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي طالب محمد بن الحسن بن عتبة عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد عن محمد بن وهبان الدبيلي عن علي بن أحمد بن كثير العسكري عن أحمد بن أبي سلمة محمد بن كثير عن أحمد بن أحمد بن الفضل الأصفهاني عن أبي راشد بن علي بن وائل القرشي عن عبد الله بن حفص المدني عن أبي[٥] محمد بن إسحاق عن سعيد بن زيد بن أرطاة قال لقيت كميل بن زياد و سألته عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوما هي خير لك من الدنيا بما فيها فقلت بلى فقال أوصاني يوما فقال لي يا كميل بن زياد سم كل يوم باسم الله و لا حول و لا قوة إلا بالله و توكل على الله و اذكرنا و سم بأسمائنا و صل علينا و استعذ بالله بنا و ادرأ بذلك[٦] عن نفسك و ما تحوطه عنايتك تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله[٧].

٢٦٩/٧٧ يا كميل إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله عز و جل و هو أدبني و أنا أؤدب المؤمنين و أورث الأدب المكرمين.

يا كميل ما من علم إلا و أنا أفتحه و ما من سر إلا و القائم عليه السلام يختمه.

يا كميل ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

يا كميل ما من حركة إلا و أنت محتاج[٨] فيها إلى معرفة.

يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء[٩] و هو الشفاء من جميع الأدواء[١٠].

يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به و لا تبخل به فإنك لم ترزق الناس شيئا و الله يجزل لك الثواب بذلك.

يا كميل أحسن خلقك و ابسط جليسك[١١] و لا تنهرن خادمك.

---

١. حضَضَهُ أي حرّضه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٧١.
٢. تحف العقول ص ٨٤ـ ٩٩.
٣. رجال النجاشي ص ٨.
٤. جاء في هامش المطبوعة: «كان هنا بياض مقدار ورقة».
٥. في المصدر «عن محمد بن إسحاق» بدل «عن أبي محمد بن إسحاق».
٦. عبارة «بذلك» ليست في المصدر.
٧. جملة «إن شاء الله» ليست في المصدر.
٨. في المصدر إضافة «إلى معونة» بعد «محتاج».
٩. المصدر: «شيء» بدل «داء».
١٠. في المصدر: «الأسواء» بدل «الأدواء».
١١. في المصدر: «إلى جليسك» بدل «جليسك».

يا كميل إذا أنت[1] أكلت فطول أكلك ليستوفي[2] من معك و يرزق منه غيرك.

يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل لا توقرن[3] معدتك طعاما و دع فيها للماء موضعا و للريح مجالا.

٢٧٠/٧٧ يا كميل لا تنقد طعامك فإن رسول اللهﷺ لا ينقده.

يا كميل لا ترفعن يدك من الطعام إلا و أنت تشتهيه فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه[4].

يا كميل صحة الجسم من قلة الطعام و قلة الماء.

يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة و مواساة المؤمنين و صلة الأقربين و هم الأقربون لنا[5].

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين و كن بهم أرأف و عليهم أعطف و تصدق على المساكين.

يا كميل لا تردن سائلا و لو بشق تمرة أو من شطر عنب.

يا كميل الصدقة تنمى عند الله.

يا كميل حسن خلق المؤمن من[6] التواضع و جماله التعفف و شرفه الشفقة و عزه ترك القال و القيل.

يا كميل إياك و المراء فإنك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت و تفسد الإخاء.

يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء و هذا قول[7] ضرورة.

يا كميل هم على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى ﴿أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهٰاءُ وَ لٰكِنْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[8].

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم و إياك و مناظرة الخسيس منهم و إن أسمعوك فاحتمل و كن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلٰاماً﴾[9].

٢٧١/٧٧ يا كميل قل الحق على كل حال و وازر المتقين و اهجر الفاسقين.

يا كميل جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين.

يا كميل إياك إياك و التطرق إلى أبواب الظالمين و الاختلاط بهم و الاكتساب منهم و إياك أن تطيعهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك[10].

يا كميل إذا[11] اضطررت إلى حضورهم[12] فداوم ذكر الله تعالى و التوكل عليه و استعذ بالله من شرهم و أطرق[13] عنهم و أنكر بقلبك فعلهم و اجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم[14] فإنهم يهابوك و تكفى شرهم[15].

يا كميل إن أحب ما امتثله[16] العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائهعليهم السلام التجمل و التعفف و الاصطبار.

يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرك.

يا كميل لا ترين الناس افتقارك و اضطرارك و اصطبر عليه احتسابا بعز و تستر[17].

يا كميل لا بأس بأن تعلم أخاك سرك[18].

---

١. كلمة «أنت» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «يستوف» بدل «ليستوف».
٣. الوَقْر ـ بفتح الواو ـ: الثِقل في الاذن ـ والوِقْر ـ بكسر الواو ـ: الحِمْل. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٨.
٤. استمرأت الطعام: وجدته مريئاً. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.
٥. من المصدر.
٦. كلمة «من» ليست في المصدر.
٧. كلمة «قول» ليست في المصدر.
٨. سورة البقرة، آية: ١٣.
٩. سورة الفرقان، آية: ٦٤.
١٠. كلمة «عليك» ليست في المصدر.
١١. في المصدر: «إن» بدل «إذا».
١٢. في المصدر: «حضورها».
١٣. أطرق الرجل، إذا سكت فلم يتكلم. الصحاح ج ٣ ص ١٥١٥.
١٤. في المصدر: «وأسمعهم» بدل «لتسمعهم».
١٥. عبارة «شرّهم» ليست في المصدر.
١٦. في المصدر: «امتّ» بدل «امتثله». والمت: توسّل بقرابة، والماتة: الحرمة والوسيلة. الصحاح ج ١ ص ٢٦٦.
١٧. في المصدر: «تعرف بستر» بدل «بعزّ وتستّر».
١٨. هذه الفقرة ليست في المصدر.

يا كميل و من[١] أخوك أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة و لا يغفل عنك عند الجريرة[٢] و لا يخدعك حين تسأله و لا يتركك و أمرك حتى تعلمه[٣] فإن كان مميلا[٤] أصلحه.

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لأنه[٥] يتأمله و يسد فاقته و يجمل حالته.

يا كميل المؤمنون إخوة و لا شيء آثر عند كل أخ من أخيه.

يا كميل إذا لم تحب أخاك فلست أخاه.

٢٧٢/٧٧ يا كميل إنما المؤمن[٦] من قال بقولنا فمن تخلف عنا قصر عنا و من قصر عنا لم يلحق بنا و من لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

يا كميل كل مصدور[٧] ينفث فمن نفث إليك منا بأمر أمرك[٨] بستره فإياك أن تبديه فليس لك من إبدائه توبة فإذا لم تكن[٩] توبة فالمصير إلى لظى.

يا كميل إذاعة سر آل محمد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها و لا يحتمل أحدا عليها[١٠].

يا كميل و ما قالوه لك مطلقا فلا تعلمه إلا مؤمنا موفقا.

يا كميل لا تعلموا الكافرين من[١١] أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها إلى[١٢] يوم يعاقبون عليها.

يا كميل لا بد لماضيكم من أوبة[١٣] و لا بد لنا فيكم من غلبة.

يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء و العاقبة.

يا كميل أنتم ممتعون بأعدائكم تطربون بطربهم و تشربون بشربهم و تأكلون بأكلهم و تدخلون مداخلهم و ربما غلبتم على نعمتهم إي و الله على إكراه منهم لذلك و لكن الله عز و جل ناصركم و خاذلهم فإذا كان و الله يومكم و ظهر صاحبكم لم يأكلوا و الله معكم و لم يردوا مواردكم و لم يقرعوا أبوابكم و لم ينالوا نعمتك أذلة خاسئين أينما ثقفوا أخذوا و قتلوا تقتيلا.

يا كميل احمد الله تعالى و المؤمنون على ذلك و على كل نعمة.

يا كميل قل عند كل شدة لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم تكفها و قل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها و إذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

٢٧٣/٧٧ يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي و أعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر و قضي و أعوذ بإله الناس من شر الجنة و الناس أجمعين و سلم تكفي مئونة إبليس و الشياطين معه و لو أنهم كلهم أبالسة مثله.

يا كميل إن لهم خدعا[١٤] و شقاشق[١٥] و زخارف و وساوس و خيلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة و المعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

يا كميل لا عدو أعدى منهم و لا ضار أضر بك[١٦] منهم أمنيتهم أن تكون معهم غدا إذا اجتثوا[١٧] في العذاب الأليم[١٨] لا يفتر عنهم بشرره و لا يقصر عنهم خالدين فيها أبدا.

---

١. في المصدر: «ياكميل أخوك أخوك الذي».
٢. الجريرة: الجناية والذنب. النهاية ج ١ ص ٢٥٨.
٣. في المصدر: «يعلمه».
٤. المميل: الزائغ عن طاعة الله. النهاية ج ٤ ص ٣٨٢.
٥. عبارة «لأنه» ليست في المصدر.
٦. في المصدر: «المؤمنون».
٧. المصدور: الذي يشتكي صدره. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩. والمراد هنا الذي يشكو همومه. والنفث بمعنى الشكوى.
٨. في المصدر: «وأمرك» بدل «أمرك».
٩. في المصدر: «يكن لك» بدل «تكن».
١٠. في المصدر: «عليها أحداً».
١١. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٢. كلمة «إلى» ليست في المصدر.
١٣. الآوبة من آب بمعنى رجع. الصحاح ج ١ ص ٨٩.
١٤. في المصدر: «خداعاً».
١٥. شقشق الفحل شَقشَقة: هدر والعصفور يشقشق في صوته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٠٣.
١٦. عبارة «بك» ليست في المصدر.
١٧. اجتثوا أي فزعوا وخافوا واقتلعوا من مكانهم. راجع النهاية ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩.
١٨. من المصدر.

. يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه و نبيه و جميع عزائمه و عوذه جل و عز و صلى الله على نبيه و آله و سلم.

يا كميل إنهم يخدعونك بأنفسهم فإذا لم تجبهم مكروا بك و بنفسك بتحسينهم[١] إليك شهواتك و إعطائك أمانيك و إرادتك و يسولون لك و ينسونك و ينهونك و يأمرونك و يحسنون ظنك بالله عز و جل حتى ترجوه فتغتر بذلك فتعصيه و جزاء العاصي لظى.

يا كميل احفظ قول الله عز و جل ﴿الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾[٢] و المسول الشيطان و المملي الله تعالى.

يا كميل اذكر قول الله تعالى لإبليس لعنه الله ﴿وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شٰارِكْهُمْ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ وَ عِدْهُمْ وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً﴾[٣].

يا كميل إن إبليس لا يعد عن نفسه و إنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم.

٢٧٤/٧٧ يا كميل إنه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفته من طاعة[٤] لا تدعها فتحسب أن ذلك ملك كريم[٥] و إنما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه و اطمأننت حملك[٦] على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها.

يا كميل إن له فخاخا[٧] ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها.

يا كميل إن الأرض مملوة من فخاخهم فلن ينجو منها إلا من تشبث[٨] بنا و قد أعلمك الله أنه لن ينجو منها إلا عباده و عباده أولياؤنا.

يا كميل و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّ عِبٰادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ﴾[٩] و قوله عز و جل ﴿إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[١٠].

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك و ولدك كما أمر.

يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون و يصومون فيداومون و يتصدقون فيحسبون أنهم موقوفون[١١].

يا كميل أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنى و شرب الخمر و الربا و ما أشبه ذلك من الخنى[١٢] و المأثم حبب إليهم العبادة الشديدة و الخشوع و الركوع و الخضوع و السجود ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون.

يا كميل إنه مستقر و مستودع و احذر أن تكون من المستودعين.

يا كميل إنما تستحق أن تكون مستقرا إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه و ما[١٣] هديناك إليه.

٢٧٥/٧٧ يا كميل لا رخصة في فرض و لا شدة في نافلة.

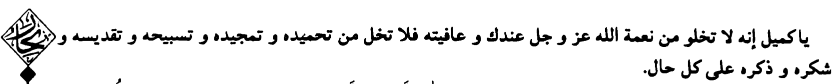
يا كميل إن الله عز و جل لا يسألك إلا عما فرض و إنما قدمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام و الطامة يوم القيامة[١٤].

يا كميل إن الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض و النوافل و جميع الأعمال و صالح الأموال و لكن من تطوع خيرا فهو خير له.

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك و غفلتك أكثر من ذكرك و نعم[١٥] الله عليك أكثر من كل عملك[١٦].

---

١. في المصدر: «وبتحسينهم».
٢. سورة محمد، آية: ٢٥.
٣. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٤. في المصدر: «طاعته».
٥. كلمة «كريم» ساقطة من المصدر.
٦. كلمة «حملك» ليست في المصدر.
٧. الفخاخ جمع الفخ: المصيدة. الصحاح ج ١ ص ٤٢٨.
٨. في المصدر: «تثبّت».
٩. سورة الحجر، آية: ٤٢، وسورة الإسراء، آية: ٦٥.
١٠. سورة النحل، آية: ١٠٠.
١١. في المطبوعة: «موقوفون»، وما أثبتناه من المصدر.
١٢. الخنا: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٢.
١٣. كلمة «ما» ليست في المصدر.
١٤. في المصدر: «المقام» بدل «القيامة».
١٥. في المصدر: «نعمة» بدل «نعم».
١٦. في المصدر: «عمل» بدل «عملك».



يا كميل إنه لا تخلو من نعمة الله عز و جل عندك و عافيته فلا تخل من تحميده و تمجيده و تسبيحه و تقديسه و شكره و ذكره على كل حال.

يا كميل لا تكونن من الذين قال الله عز و جل ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[١] و نسبهم إلى الفسق ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[٢].

يا كميل ليس الشأن أن تصلي و تصوم و تتصدق إنما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب تقي و عمل عند الله مرضي و خشوع سوي و إبقاء للجد[٣] فيها.

يا كميل عند الركوع و السجود و ما بينهما تبتلت العروق و المفاصل حتى تستوفي ولاء[٤] إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل انظر فيم تصلي و على ما تصلي[٥] إن لم تكن من وجهه و حله فلا قبول.

يا كميل إن اللسان يبوح[٦] من القلب و القلب يقوم بالغذاء فانظر فيما[٧] تغذي قلبك و جسمك فإن لم يكن ذلك حلالا لم يقبل الله تعالى تسبيحك و لا شكرك.

يا كميل افهم و اعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل و أثم و جزاؤه النار بما كذب أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا ثلاثا يا أبا الحسن أد الأمانة إلى البر و الفاجر فيما قل و جل حتى[٨] في الخيط و المخيط.

٢٧٦/٧٧ يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل و لا نفل[٩] إلا مع إمام فاضل.

يا كميل أرأيت لو لم يظهر نبي[١٠] و كان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا بلى و الله مخطئا حتى ينصبه الله عز و جل لذلك[١١] و يؤهله له[١٢].

يا كميل الدين لله فلا تغترن بأقوال الأمة المخدوعة التي قد[١٣] ضلت بعد ما اهتدت و أنكرت و جحدت بعد ما قبلت.

يا كميل الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولا أو نبيا أو وصيا.

يا كميل هي نبوة و رسالة و إمامة و لا[١٤] بعد ذلك إلا متولين و متغلبين و ضالين و معتدين.

يا كميل إن النصارى لم تعطل الله تعالى و لا اليهود و لا جحدت موسى و لا عيسى و لكنهم زادوا و نقصوا و حرفوا و ألحدوا فلعنوا و مقتوا و لم يتوبوا و لم يقبلوا.

يا كميل إنما يتقبل الله من المتقين[١٥].

يا كميل إن أبانا آدم لم يلد يهوديا و لا نصرانيا و لا كان ابنه إلا حنيفا مسلما فلم يقم بالواجب عليه فأداه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه[١٦] بل قبل من أخيه فحسده و قتله و هو من المسجونين في الفلق[١٧] الذين عدتهم اثنا عشر ستة من الأولين و ستة من الآخرين و الفلق الأسفل من النار و من بخاره حر جهنم و حسبك فيما حر جهنم من بخاره.

يا كميل نحن و الله الذين اتقوا و الذين هم محسنون.

٢٧٧/٧٧ يا كميل إن الله عز و جل كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه[١٨] و أمرنا بالأخذ بها و حمل الناس عليها فقد

---

١. سورة الحشر، آية: ١٩.
٢. سورة الحشر، آية: ١٩.
٣. في المصدر: «إبقاء للحدّ» بدل «وإبقاء للجدّ».
٤. كلمة «ولاء» ليست في المصدر.
٥. جملة «وعلى ما تصلّي» ليست في المصدر.
٦. باح بالشيء يبوح به إذا أعلنه. النهاية ج ١ ص ١٦١.
٧. في المصدر: «فبما» بدل «فيما».
٨. كلمة «حتى» ساقطة من المصدر.
٩. النفل ـ بالتحريك ـ: الغنيمة. النهاية ج ٥ ص ٩٩.
١٠. في المصدر: «لو أن الله لم يظهر نبياً» بدل «لو لم يظهر نبيّ».
١١. كلمة «لذلك» ساقطة من المصدر.
١٢. كلمة «له» ليست في المصدر.
١٣. كلمة «قد» ليست في المصدر.
١٤. في المصدر: «وما» بدل «ولا».
١٥. هذه الفقرة ليست في المصدر.
١٦. في المصدر: «إلى أن يقبل الله له» بدل «أن لم يقبل الله قربانه».
١٧. الفَلَق ـ بالتحريك ـ: جهنّم أوجُبّ فيها. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦.
١٨. في المطبوعة: «أخلاقه»، وما أثبتناه من المصدر.

أديناها غير مختلفين و أرسلناها غير منافقين و صدقناها غير مكذبين و قبلناها غير مرتابين لم يكن لنا و الله شياطين نوحي إليها و توحي إلينا كما وصف الله تعالى قودا ذكرهم الله عز و جل بأسمائهم[١] في كتابه لو قرئ[٢] كما أنزل ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[٣].

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيا.

يا كميل لست و الله متملقا[٤] حتى أطاع و لا ممنا حتى[٥] أعصى و لا مهانا لطعام الأعراب حتى أنتحل إمرة المؤمنين أو أدعي بها.

يا كميل نحن الثقل الأصغر و القرآن الثقل الأكبر و قد أسمعهم رسول الله ﷺ و قد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا و كذا و أيام[٦] سبعة وقت كذا و كذا فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز و جل و لا مخبر عن نفسي فمن صدقني فقد صدق الله[٧] و من صدق الله أثابه الجنان و من كذبني كذب الله عز و جل و كذب الله أعقبه النيران ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه و رأسي إلى صدره و الحسن و الحسين عن يمينه و شماله ثم قال معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عز و جل أنه ربي و ربكم أن أعلمكم أن القرآن هو[٨] الثقل الأكبر و أن وصيي هذا و ابناي من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياي هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر و يشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما و بين العباد.

يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا[٩] من تقدم و تأخر عنا من تأخر.

يا كميل قد أبلغهم رسول الله ﷺ رسالة ربه و نصح لهم و لكن لا يحبون الناصحين.

يا كميل قال رسول الله ﷺ لي قولا و المهاجرين و الأنصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره علي مني و ابناي منه و الطيبون مني[١٠] و أنا منهم و هم الطيبون بعد أمهم و هم سفينة من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى الناجي في الجنة و الهاوي في لظى.

يا كميل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

يا كميل علام يحسدوننا و الله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلونا.

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم و خزي مقيم و أكبال و مقامع و سلاسل طوال و مقطعات النيران و مقارنة كل شيطان الشراب صديد و اللباس حديد و الخزنة فظظة[١١] و النار ملتهبة و الأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون و يستغيثون فلا يرحمون نداهم يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون.

يا كميل نحن والله الحق الذي قال الله عزوجل ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوٰاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[١٢].

يا كميل ثم ينادون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقابا اجعلنا على الرخاء[١٣] فيجيبهم ﴿اخسئوا فيها و لا تكلمون﴾[١٤].

يا كميل فعندها ييأسون من الكرة و اشتدت الحسرة و أيقنوا بالهلكة و المكث جزاء بما كسبوا عذبوا يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه إياي و المؤمنين على كل حال.

---

١. عبارة «بأسمائهم» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «فاقرأ» بدل «لو قرىء».
٣. سورة الأنعام، آية: ١١٢.
٤. في المصدر: «متعلقاً».
٥. في المصدر: «وممتناً أعصى» بدل «ولا ممناً حتى أعصى».
٦. في المصدر: «وأياماً».
٧. في المصدر: «فلله صدّق» بدل «فقد صدّق الله».
٨. كلمة «هو» ليست في المصدر.
٩. في المصدر: «تقدّمنا».
١٠. في المصدر: «علي وابناي منه الطيّبون منّي».
١١. ألفظّ: الرجل الغليظ. الصحاح ج ٣ ص ١١٧٦.
١٢. سورة المؤمنون، آية: ٧١.
١٣. في المصدر «الرجاء» بدل «الرخاء».
١٤. سورة المؤمنون، آية: ١٠٨.

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة فافهم و[1] تحظى بآخرة باقية ثابتة.

279/77 يا كميل كل يصير إلى الآخرة و الذي يرغب فيه منها ثواب الله[2] عز و جل و الدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقيا.

يا كميل إن شئت فقم[3].

أقول و سيجيء في باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام و خطبه و حكمه عين هذه الوصية منه عليه السلام لكميل بن زياد هذا من كتاب تحف العقول أيضا[4] لكن أخصر من هذه الوصية و سيأتي في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام و في غيره أيضا ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى[5].

باب ١٢ كتاب كتبه(ص) لدار شريح

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن محمد بن علي عن محمد بن الفرج عن عبد الله بن محمد العجلي عن عبد العظيم الحسني عن أبيه عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة قال قال لي 280/77 شريح القاضي اشتريت دارا بثمانين دينارا و كتبت كتابا و أشهدت عدولا فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبعث إلي مولاه قنبرا فأتيته فلما أن دخلت عليه قال يا شريح اشتريت دارا و كتبت كتابا و أشهدت عدولا و وزنت مالا قال قلت نعم قال يا شريح اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك و لا يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا و يسلمك إلى قبرك خالصا فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها و وزنت مالا من غير حله فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا و الآخرة ثم قال عليه السلام يا شريح فلو كنت عند ما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتابا على هذه النسخة إذا لم تشترها بدرهمين.

قال قلت و ما كنت تكتب يا أمير المؤمنين قال كنت أكتب لك هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل اشترى منه دارا في دار الغرور من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين و تجمع هذه الدار حدودا أربعة فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الآفات و الحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات و الحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات و الحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي و الشيطان المغوي و فيه يشرع[6] باب هذه الدار اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع و الدخول في ذل الطلب فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه[7] من درك فعلى 281/77 مبلي[8] أجسام الملوك و سالب نفوس الجبابرة مثل كسرى و قيصر و تبع و حمير و من جمع المال إلى المال فأكثر و بنى فشيد و نجد فزخرف و ادخر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض و الحساب لفصل القضاء و خسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى و نظر بعين الزوال لأهل الدنيا و سمع منادي أهل الزهد ينادي في عرصاتها ما أبين الحق لذي عينين إن الرحيل أحد اليومين تزودوا من صالح الأعمال و قربوا الآمال بالآجال فقد دنا الرحلة و الزوال[9].

بيان: قوله عليه السلام[10].

---

١. في المصدر: «تحظى» بدل «وتحظى». ٢. في المصدر: «والذي يرغب منها رضا الله».
٣. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص ٢٤ ـ ٣١.
٤. راجع الرقم ٣٨ من باب مواعظ وحكم أمير المؤمنين عليه السلام في ج ٧٤ ص ٤١٢ من المطبوعة.
٥. جاء في هامش المطبوعة: «هنا بياض مقدار ورقة».
٦. شرع المنزلُ، إذا كان بابه على طريق نافذ. الصحاح ج ٣ ص ١٢٣٦.
٧. من المصدر.
٨. في المصدر وفي المطبوعة: «مبلي»، وفي نهج البلاغة ص ٣٦٥، الرسالة رقم ٣ «مبلبل».
٩. أمالي الصدوق ص ٢٥٦، المجلس ٥١، الحديث ١٠. ١٠. جاء في هامش المطبوعة: «هنا بياض مقدار نصف صفحة».

باب ۱۳ تفسيره(ع) كلام الناقوس

أقول قد مضى بعض أخبار هذا الباب في كتاب العلم في باب غرائب العلوم و في كتاب قصص الأنبياء في باب أحوال عيسى عليه السلام يعني أخبار هذا الباب فتذكر.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] و روي أنه عليه السلام يعني أمير المؤمنين قد فسر صوت الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظ و جمهور أصحابنا عن الحارث الأعور و زيد و صعصعة ابنا صوحان و البراء بن مسيرة[١] و الأصبغ بن نباتة و جابر بن شرجيل و محمود بن الكواء أنه قال عليه السلام يقول:

سبحان الله حقا حقا إن المولى صمد يبقى يحلم عنا رفقا رفقا لو لا عمله كنا نشقى حقا حقا صدقا صدقا إن المولى يسائلنا و يواقفنا و يحاسبنا يا مولانا لا تهلكنا و تداركنا و استخدمنا و استخلصنا حلمك عنا قد جرأنا يا مولانا[٢] عفوك عنا إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا[٣] و استهوتنا و استلهتنا و استغوتنا يا ابن الدنيا جمعا جمعا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا وزنا وزنا[٤] تفني الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا يهوي منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى و استوطنا دارا تفني تفني الدنيا قرنا قرنا كلا موتا كلا موتا كلا موتا كلا دفنا كلا فيها موتا[٥] نقلا نقلا دفنا دفنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا وزن ما يأتي وزنا وزنا لو لا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجنا خيرا خيرا شرا شرا شيئا شيئا حزنا حزنا ما ذا من ذا كم ذا أم ذا هذا أسنى ترجو تنجو تحشى تردى عجل قبل الموت الوزنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركنا إن المولى قد أنذرنا أنا نحشر غرلا بهما.

٢٨٢/٧٧

قال ثم انقطع صوت الناقوس فسمع الديراني ذلك و أسلم و قال إني وجدت في الكتاب أن في آخر الأنبياء من يفسر ما يقول الناقوس[٦].

باب ١٤ خطبه صلوات الله عليه المعروفة

١ـ ف: [تحف العقول] خطبة الوسيلة:

٢٨٣/٧٧

الحمد لله الذي أعدم[٧] الأوهام أن تنال إلى وجوده و حجب العقول أن تختال ذاته لامتناعها من الشبه و التشاكل بل هو الذي لا تتفاوت ذاته و لا تتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الأشياء لا باختلاف الأماكن[٨] و يكون فيها لا على الممازجة[٩] و علمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معروفه علم غيره كان عالما لمعلومه[١٠] إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود[١١] و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم[١٢] فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه فاتخذ إلها غيره علوا كبيرا نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل

---

١. كذا في المطبوعة، وفي المصدر: «البراء بن سيرة» والظاهر أن الصحيح فيه «البراء بن معروف» أو «البراء بن معرور».
٢. جملة «يا مولانا» ليست في المصدر.
٣. في المصدر: «واشتغلتنا».
٤. جملة «وزناً وزناً» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «كلّا، فناء كلّاً فيها موتاً» بدل «كلّاً فيها موتاً».
٦. المناقب ج ٢ ص ٥٦.
٧. أعدم إعداماً وعُدْماً ـ بضم العين ـ افتقر وفلاناً منعه. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٠.
٨. أي أنه فارق الأشياء بالصفة لا بالمكان، لأنه سبحانه معها أينما كانت.
٩. أي أنه ما اختلط بالأشياء ولا امتزج بها. بل أن الأشياء ظهورات وتجليات له سبحانه.
١٠. كذا في المطبوعة والمصدر، وجاء في روضة الكافي ص ١٨ «بمعلومه».
١١. أي إن قيل: «كان الله» فمعناه أنه أزلي الوجود لم يسبقه العدم.
١٢. أي إن قيل: «لم يزل الله» فمعناه أنه أبديّ باقٍ لا يفنى ولا يُعدم.

خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة فأكثروا من الصلاة على نبيكم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1].

٢٨٤/٧٧ أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقوى و لا معقل أحرز من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة و لا لباس أجل من العافية و لا وقاية أمنع من السلامة و لا مال أذهب بالفاقة من الرضا و القنوع و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و الرغبة مفتاح التعب و الاحتكار مطية النصب و الحسد آفة الدين و الحرص داع إلى التقحم في الذنوب و هو داع إلى الحرمان و البغي سائق إلى الحين[2] و الشره جامع لمساوي العيوب رب طمع خائب و أمل كاذب و رجاء يؤدي إلى الحرمان و تجارة تئول إلى الخسران ألا و من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب و بئست القلادة الدين للمؤمن[3].

أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم و لا عز أنفع من الحلم و لا حسب أبلغ من الأدب و لا نصب أوجع من الغضب و لا جمال أحسن من العقل و لا قرين شر من الجهل و لا سوأة أسوأ من الكذب و لا حافظ أحفظ من الصمت و لا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس إنه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره و من رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره و من سل سيف البغي قتل به و من حفر لأخيه بئرا وقع فيها و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته و من نسي زلته استعظم زلل غيره و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل و من تكبر على الناس ذل و من سفه على الناس شتم و من خالط العلماء وقر و من خالط الأنذال حقر و من حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس إنه لا مال هو[4] أعود من العقل و لا فقر هو أشد من الجهل و لا واعظ هو أبلغ من النصح و لا عقل كالتدبير و عبادة كالتفكر و لا مظاهرة أوثق من المشاورة و لا وحدة أوحش من العجب و لا ورع كالكف و لا حلم[5] كالصبر و الصمت.

٢٨٥/٧٧ أيها الناس إن في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه شاهد يخبر عن الضمير و حاكم يفصل بين الخطاب و ناطق يرد به الجواب و شافع تدرك به الحاجة و واصف تعرف به الأشياء و أمير يأمر بالحسن و واعظ ينهى عن القبيح و معز تسكن به الأحزان و حامد تجلى به الضغائن و مؤنق[6] يلهي الأسماع.

أيها الناس إنه[7] لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل.

اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم و من لا يتعلم يجهل و من لا يتحلم لا يحلم و من لا يرتدع لا يعقل و من لا يعقل يهن و من يهن لا يوقر و من يتق ينج و من يكسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره و من لا يدع و هو محمود يدع و هو مذموم و من لم يعط قاعدا منع قائما و من يطلب العز بغير حق يذل و من عاند الحق لزمه الوهن و من تفقه وقر و تكبر حقر و من لا يحسن لا يحمد.

٢٨٦/٧٧ أيها الناس إن المنية قبل الدنية و التجلد قبل التبلد[8] و الحساب قبل العقاب و القبر خير من الفقر و عمى البصر خير من كثير من النظر و الدهر يوم لك و يوم عليك فاصبر فبكليهما تمتحن.

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه و له مواد من الحكمة و أضداد من خلافها فإن سنح[9] له الرجاء أذله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحزن و إن اتسع بالأمن استلبته الغرة و إن جددت له نعمة أخذته العزة و إن أفاد مالا أطغاه الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع و إن أجهده الجوع[10] قعد به الضعف و إن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط له مفسد.

---

١. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

٢. الحَين ـ بفتح الحاء ـ: الهلاك. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٦.

٣. كذا في المصدر والمطبوعة، وفي روضة الكافي ص ١٩: «وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن».

٤. من المصدر.

٥. في المصدر: «ولا حكم» بدل «ولا حلم».

٦. شيء أنيق، أي حسن معجب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٤٧.

٧. كلمة «إنّه» ليست في المصدر.

٨. لبد بالأرض وألبد بها، إذا لزمها وأقام. النهاية ج ٤ ص ٢٢٥.

٩. في المصدر: «سخى» بدل «سنح».

١٠. في المصدر: «الجزع».

٢٨٧/٧٧ أيها الناس من قل ذل و من جاد ساد و من كثر ماله رأس و من كثر حلمه نبل و من فكر في ذات الله تزندق و من أكثر من شيء عرف به و من كثر مزاحه استخف به و من كثر ضحكه ذهبت هيبته فسد حسب من[1] ليس له أدب إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من جالس الجاهل بذي معقول من جالس الجاهل فليستعد لقيل و قال لن ينجو من الموت غني بماله و لا فقير لإقلاله.

أيها الناس إن للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط فطنة الفهم للمواعظ مما يدعو النفس إلى الحذر من الخطإ و للنفوس خواطر للهوى و العقول تزجر و تنهى و في التجارب علم مستأنف و الاعتبار يقود إلى الرشاد و كفاك أدبا لنفسك ما تكرهه من غيرك عليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه لقد خاطر من استغنى برأيه.

٢٨٨/٧٧ و[2] التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم و من استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول و من حصر شهوته فقد صان قدره و من أمسك لسانه أمنه قومه و نال حاجته و في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال و الأيام توضح لك السرائر الكامنة و ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة و من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار و الهيبة و أشرف الغنى ترك المنى و الصبر جنة من الفاقة و الحرص علامة الفقر و البخل جلباب المسكنة و المودة قرابة مستفادة و وصول[3] معدم خير من جاف[4] مكثر.

٢٨٩/٧٧ و الموعظة كهف لمن وعاها و من أطلق طرفه[5] كثر أسفه و من ضاق خلقه مله أهله و من نال استطال قل ما تصدقك الأمنية التواضع يكسوك المهابة و في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه تحرى القصد من القول فإنه من تحرى القصد خفت عليه المؤن في خلاف النفس رشدها من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ألا و إن مع كل جرعة شرقا و في كل أكلة غصصا لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى لكل ذي رمق قوت و لكل حبة آكل و أنت قوت الموت.

اعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها و الليل و النهار يتسارعان في هدم الأعمار.

٢٩٠/٧٧ أيها الناس كفر النعمة لؤم و صحبته الجاهل شؤم من الكرم لين الكلام إياك و الخديعة فإنها من خلق اللئام ليس كل طالب يصيب و لا كل غائب يئوب لا ترغب فيمن زهد فيك رب بعيد هو أقرب من قريب سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار استر عورة أخيك لما تعلمه[6] فيك اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك من غضب على من لا يقدر أن يضره طال حزنه و عذب نفسه من خاف ربه كف ظلمه و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة إن من الفساد إضاعة الزاد ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي و الذنوب ما أقرب الراحة من التعب و البؤس من التغيير ما شر بشر بعده الجنة و ما خير بخير بعده النار و كل نعيم دون الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر تصفية العمل أشد من العمل و[7] تخليص النية عن الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد هيهات لو لا التقى كنت أدهى العرب عليكم بتقوى الله في الغيب و الشهادة و كلمة الحق في الرضي و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و بالعدل على العدو و الصديق و بالعمل في النشاط و الكسل و الرضا عن الله في الشدة و الرخاء و من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من

٢٩١/٧٧ قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار من تفكر اعتبر و من اعتبر اعتزل و من اعتزل سلم و من ترك الشهوات كان حرا و من ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس عز المؤمن غناه عن الناس القناعة مال لا ينفد و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير و من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه العجب ممن يخاف العقاب فلا يكف و يرجو الثواب و لا يتوب و يعمل[8] الفكر تورث نورا و الغفلة ظلمة و الجهالة ضلالة و[9] السعيد من وعظ بغيره و الأدب خير ميراث حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء و

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. وصول ـ لغة، على وزن فعول، أي كثير الصلة.
٤. الجفاء ـ ممدود ـ خلاف البرّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٣.
٥. الطَّرْف ـ بتحريك ـ اللسان. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٤.
٦. في المصدر: «يعلمها» بدل «تعلمه».
٧. في المصدر: «من» بدل «ومن».
٨. في المصدر: «وعمل» بدل «ويعمل».
٩. من المصدر.



لا مع الفجور غنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وحده[1] و واحد في ترك مجالسة السفهاء رأس العلم الرفق و آفته الخرق و من كنوز الإيمان الصبر على المصائب و العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى كثرة الزيارة تورث الملالة و الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير و كم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره صائر إلى النار بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

طوبى لمن أخلص لله عمله و علمه و حبه[2] و بغضه و أخذه و تركه و كلامه و صمته و فعله و قوله لا يكون المسلم مسلما حتى يكون ورعا و لن يكون ورعا حتى يكون زاهدا و لن يكون زاهدا حتى يكون حازما و لن يكون حازما حتى يكون عاقلا و ما العاقل إلا من عقل عن الله و عمل للدار الآخرة و صلى الله على محمد النبي و على أهل بيته الطاهرين[3].

٢ـ ف: [تحف العقول] خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج:

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الإصباح و منشر الموتى و باعث من في القبور و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه وآله.

٢٩٢/٧٧ عباد الله إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره الإيمان بالله و برسله و ما جاءت به من عند الله و الجهاد في سبيله فإنه ذروة[4] الإسلام و كلمة الإخلاص فإنها الفطرة و إقامة الصلاة فإنها الملة و إيتاء الزكاة فإنها فريضة و صوم شهر رمضان فإنه جنة حصينة و حج البيت و العمرة فإنهما ينفيان الفقر و يكفران الذنب و يوجبان الجنة و صلة الرحم فإنها ثروة في المال و منسأة في الأجل و تكثير للعدد و الصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ و تطفئ غضب الرب تبارك و تعالى و الصدقة في العلانية فإنها تدفع ميتة السوء و صنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء.

و أفيضوا في ذكر الله جل ذكره فإنه أحسن الذكر و هو أمان من النفاق و براءة من النار و تذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل و عز و له دوي تحت العرش و ارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد و كل ما وعد فهو آت كما وعد و اقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه أفضل الهدي و استنوا بسنته فإنها أشرف السنن و تعلموا كتاب الله تبارك و تعالى فإنه أحسن الحديث و أبلغ الموعظة و تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب و استشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور و أحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ﴿وَ إِذا قُرِئَ عليكم الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5] و إذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم و هو عند الله ألوم و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله و كلاهما حائر بائر مضل مفتون مبتور ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون. ٢٩٣/٧٧

عباد الله لا ترتابوا فتشكوا و لا تشكوا فتكفروا و لا تكفروا فتندموا و لا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا[6] و تذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا و لا تداهنوا في الحق إذا ورد عليكم و عرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا.

عباد الله إن من الحزم أن تتقوا الله و إن من العصمة ألا تغتروا بالله.

عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه و أغشهم لنفسه أعصاهم له.

عباد الله إنه من يطع الله يأمن و يستبشر و من يعصه يخب و يندم و لا يسلم.

عباد الله سلوا الله اليقين فإن اليقين رأس الدين و ارغبوا إليه في العافية فإن أعظم النعمة العافية فاغتنموها للدنيا و الآخرة و ارغبوا إليه في التوفيق فإنه أس وثيق و اعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين و أحسن اليقين التقى و أفضل

---

١. عبارة «وحده» ليست في المصدر.
٢. جملة «وحبّه» ساقطة من المصدر.
٣. تحف العقول ص ٦١ ـ ٦٦.
٤. ذُرى الشيء ـ بضم الذال ـ: أعاليه، الواحدة ذِروة، وذُروة أيضاً ـ بالضمّ ـ وهي أعلى السنام. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٥.
٥. سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.
٦. المداهنة كالمصانعة، والإدهان مثله. الصحاح ج ٤ ص ٢١١٦.

أموز الحق عزائمها و شرها محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و بالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه و المغبوط[1] من سلم له دينه و حسن يقينه و السعيد من وعظ بغيره و الشقي من انخدع لهواه.

عباد الله اعلموا أن يسير الرياء شرك و أن إخلاص العمل اليقين و الهوى يقود إلى النار و مجالسة أهل اللهو ينسي القرآن و يحضر الشيطان و النسيء زيادة في الكفر و أعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن و سخط الرحمن يدعو إلى النار و محادثة النساء تدعو إلى البلاء و يزيغ القلوب و الرمق[2] لهن يخطف نور أبصار القلوب و لمح[3] العيون مصائد الشيطان و مجالسة السلطان يهيج النيران.

٢٩٤/٧٧ عباد الله اصدقوا فإن الله مع الصادقين و جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان و إن الصادق على شرف منجاة و كرامة و الكاذب على شفا مهواة و هلكة و قولوا الحق تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها و صلوا أرحام من قطعكم و عودوا بالفضل على من حرمكم و إذا عاقدتم فأوفوا و إذا حكمتم فاعدلوا و إذا ظلمتم فاصبروا و إذا أسيء إليكم فاعفوا و اصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم و لا تفاخروا بالآباء ﴿وَ لٰا تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمٰانِ﴾[4] و لا تمازحوا و لا تغاضبوا و لا تباذخوا[5] ﴿وَ لٰا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[6] و لا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب و لا تباغضوا فإنها الحالقة و أفشوا السلام في العالم و ردوا التحية على أهلها بأحسن منها و ارحموا الأرملة و اليتيم و أعينوا الضعيف و المظلوم و الغارمين في سبيل الله و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و المكاتب و المساكين و انصروا المظلوم و أعطوا الفروض و جاهدوا أنفسكم في الله حق جهاده فإنه شديد العقاب و جاهدوا في سبيل الله و أقروا[7] الضيف و أحسنوا الوضوء و حافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنها من الله جل و عز بمكان ٢٩٥/٧٧ ﴿وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فهو خير له﴾ ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شٰاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[8] ﴿وَ تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لٰا تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾[9]. و ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[10].

و اعلموا عباد الله أن الأمل يذهب العقل و يكذب الوعد و يحث على الغفلة و يورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنه غرور و إن صاحبه مأزور[11] فاعملوا في الرغبة و الرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا و اجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى و لمن شكر بالزيادة فإني لم أر مثل الجنة نام طالبها و لا كالنار نام هاربها و لا أكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر.

و إن من لا ينفعه الحق يضره الباطل و من لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة و من لا ينفعه اليقين يضره الشك و إنكم قد أمرتم بالظعن و دللتم على الزاد ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنان طول الأمل و اتباع الهوى ألا و إن الدنيا قد أدبرت و آذنت بانقلاع ألا و إن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع ألا و إن المضمار اليوم و السباق غدا ألا و إن ٢٩٦/٧٧ السبقة الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه العجل[12] فمن أخلص لله عمله في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضره أجله و من لم يعمل في أيام مهلة ضره أمله و لم ينفعه عمله.

عباد الله افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة في حينها و التضرع و الخشوع و صلة الرحم و خوف المعاد و إعطاء السائل و إكرام الضعفة[13] و الضعيف[14] و تعلم القرآن و العمل به و صدق الحديث و الوفاء بالعهد و أداء الأمانة إذا ائتمنتم و ارغبوا في ثواب الله و ارهبوا عذابه و جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم و تزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير أقول قولي و أستغفر الله لي و لكم[15].

---

١. في المصدر: «المرحوم» بدل «المغبوط».
٢. رَمَقْته أرمُقه رَمْقاً: نظرت إليه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٤.
٣. لَمَحه و ألمحه إذا أبصره بنظر خفيف. الصحاح ج ١ ص ٤٠٢.
٤. سورة الحجرات، آية: ١١.
٥. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
٦. سورة الحجرات، آية: ١٢.
٧. سورة البقرة، آية: ١٨٤.
٨. سورة البقرة، آية: ١٥٨.
٩. سورة المائدة، آية: ٢.
١٠. سورة، آل عمران، آية: ١٠٢.
١١. في المصدر: «موزور» من الوِزْر: الإثم. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.
١٢. في المصدر: «العجل» وفي المطبوعة كما في المتن.
١٣. في المصدر: «الضعيفة».
١٤. من المصدر.
١٥. تحف العقول ص ٩٩ ـ ١٠٢.



٣ـ من مناقب ابن الجوزي، الخطبة المنبرية:

٢٩٧/٧٧ روى مجاهد عن ابن عباس قال خطب أمير المؤمنينعليه السلام يوما على منبر الكوفة فقال الحمد لله و أحمده و أومن به و أستعينه و أستهديه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ثم قال أيتها النفوس المختلفة و القلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم كم أدلكم على الحق و أنتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان و لا التماس فضول الحطام و لكن لأرد المعالم من دينك و أظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلمون من عبادك و تقام المعطلة من حدودك اللهم إنك تعلم أني أول من أناب و سمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك.

اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء و الفروج و المغانم و الأحكام و معالم الحلال و الحرام و إمامة المسلمين و أمور المؤمنين[١] البخيل لأن تهمته في جميع الأموال و لا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال و لا الجافي فينفرهم بجفائه و لا الخائف فيتخذ قوما دون قوم و لا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق و لا المعطل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور و لا الباغي فيدحض الحق و لا الفاسق فيشين الشرع فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات و ترك امرأة و ابنتين و أبوين فقال لكل واحد من الأبوين السدس و للابنتين الثلثان قال فالمرأة قال صار ثمنها تسعا و هذا من أبلغ الأجوبة[٢].

٤ـ خطبة و يعرف بالبالغة:

٢٩٨/٧٧ روى ابن أبي ذئب عن أبي صالح العجلي قال شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه و هو يخطب فقال بعد أن حمد الله تعالى و صلى على محمد رسولهصلى الله عليه وآله أيها الناس إن الله أرسل إليكم رسولا ليزيح به علتكم و يوقظ به غفلتكم و إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق و أما طول الأمل فينسيكم الآخرة ألا و إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و اعلموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت و محاسبون على أعمالكم و مجازون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور فإنها دار بالبلاء محفوفة و بالعناء و الغدر موصوفة و كل ما فيها إلى زوال و هي بين أهلها دول و سجال[٣] لا تدوم أحوالها و لا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء و سرور إذا هم في بلاء و غرور العيش فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم أهلها فيها أهداف و أغراض مستهدفة و كل فيها حتفه مقدور و حظه من نوائبها موفور و أنتم عباد الله على محجة من قد مضى و سبيل من كان ثم انقضى ممن كان أطول منكم أعمارا و أشد بطشا و أعمر ديارا أصبحت أجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة و النمارق الموسدة بطون اللحود و ٢٩٩/٧٧ مجاورة اللدود في دار ساكنها مغترب و محلها مقترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران و لا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار و دنو الدار و كيف يكون بينهم تواصل و قد طحنتهم البلى و أظلتهم الجنادل و الثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا و بعد غضارة العيش رفاتا قد فجع بهم الأحباب و سكنوا التراب و ظعنوا فليس لهم إياب و تمنوا الرجوع فحيل بينهم و بين ما يشتهون ﴿كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤].

و قد أخرج أبو نعيم طرفا من هذه الخطبة[٥] في كتابه المعروف بالحلية[٦].

٥ـ خطبة في مدح رسول اللهصلى الله عليه وآله:

---

١. من تذكرة الخواص.
٢. لم نعثر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجد هذه الخطبة في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٢٠، بطريق آخر.
٣. الحرب بيننا سجال أي مرّة لنا ومرّة علينا. النهاية ج ٢ ص ٣٤٤.
٤. راجع تذكرة الخواص ص ١٢٢، والآية من سورة المؤمنون: ١٠٠.
٥. أي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام والمعروفة بالبالغة.
٦. تجد هذه العبارة في التذكرة ص ١٢٣.

ذكرها الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمير قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله داحي المدحوات و داعم المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها و غويها و رشيدها اللهم و اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك و رسولك و حبيبك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق المعلن بالحق الناطق بالصدق الدافع جيشات[1] الأباطيل و الدامغ هيشات[2] الأضاليل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم[3] و لا واه في عزم مراعيا لعهدك محافظا لودك حتى أورى قبس القابس و أضاء الطريق للخابط و هدي به الناس بعد خوض الفتن و الآثام و الخبط في عشو الظلام فأنارت نيرات الأحكام بارتفاع الأعلام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيد يوم الدين و حجتك على العالمين و بعيثك بالحق و رسولك الصدق إلى الخلق اللهم فافسح له مفسحا في ظلك و اجزه بمضاعفات الخير من فضلك اللهم اجمع بيننا و بينه في برد العيش و قرار النعمة و منتهى الرغبة و مستقر اللذة و منتهى الطمأنينة و أرجاء الدعة و أفناء الكرامة.

٣٠٠/٧٧

القدم[4] بتسكين الدال التقدم والجيشات من جاشت القدر تجيش إذا غلت والهيشات الجماعات وهاشوا إذا تحركوا[5].

٦ـ خطبة أخرى في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام.

رواها أحمد بن عبد الله الهاشمي عن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال الحسين عليه السلام خطب أمير المؤمنين خطبة بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله و الصلاة على نبيه:

٣٠١/٧٧

لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات و يبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة واحدة قبل دحو الأرض و رفع السماوات ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه و سطع ثم اجتمع في تلك الصورة و فيها صورة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له تعالى أنت المرتضى المختار و فيك مستودع الأنوار من أجلك أضع البطحاء و أرفع السماء و أجري الماء و أجعل الثواب و العقاب و الجنة و النار و أنصب أهل بيتك علما للهداية و أودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق و لا جليل و لا يخفى عنهم خفي أجعلهم حجتي على خليقتي و أسكن قلوبهم أنوار عزتي و أطلعهم على معادن جواهر خزائني.

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية و الإقرار بالوحدانية و إن الإمامة فيهم و النور معهم ثم إن الله سبحانه أخفى الخليقة في غيبه و غيبها في مكنون علمه و نصب العوالم و موج الماء و أثار الزبد و أهاج الدخان فطفا عرشه على الماء ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها و أنواع اخترعها ثم خلق المخلوقات فأكملها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه فشهدت له السماوات و الأرض و الملائكة و العرش و الكرسي و الشمس و القمر و النجوم و ما في الأرض بالنبوة و الفضيلة ثم خلق آدم و أبان للملائكة فضله و أراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محرابا و قبلة لهم فسجدوا له و عرفوا حقه.

ثم إن الله تعالى بين لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السر فأودعه شيئا و أوصاه و أعلمه أنه السر في المخلوقات ثم لم يزل ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخثعمية حتى وصل إلى آمنة فلما أظهره الله بواسطة نبينا صلى الله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف و ندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السر و انتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر و غامض العلم و من غمرته الغفلة و شغلته المحنة عشي بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل البيت و يتشعشع في غرائزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض و السماوات و محض خالص الموجودات و سفن النجاة و فينا مكنون العلم و إلينا مصير الأمور و بمهدينا تنقطع الحجج فهو خاتم الأئمة و منقذ الأمة و منتهى النور و غامض السر فليهنأ من استمسك بعروتنا و حشر على محبتنا[6].

٣٠٢/٧٧

---

١. يأتي معناها بعد إتمام الحديث.
٢. يأتي معناها بعد إتمام الحديث.
٣. يأتي معناه بعد إتمام الحديث.
٤. جاء في هامش المطبوعة: «هذا من كلام صاحب المناقب».
٥. لم نعثر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجد هذه الخطبة مع الكلمات المفسّرة في تذكرة الخواص ص ١٢٧.
٦. لم نعثر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجد هذه الخطبة في تذكرة الخواص ص ١٢٨.

٧ـ نهج البلاغة: و من كتاب عيون الحكمة و المواعظ[1] لعلي بن محمد الواسطي من خطبه صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصي نعماءه العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله و من جهله فقد أشار إليه و من أشار إليه[2].

فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده.

٣٠٣/٧٧ أنشأ الخلق إنشاء و ابتدأه ابتداء بلا روية أجالها و لا تجربة استفادها و لا حركة أحدثها و لا همامة[3] نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها و لاءم[4] بين مختلفاتها و غرز غرائزها و ألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتداءها محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها[5].

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك[6] الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره[7] متراكما زخاره[8] حمله على متن الريح العاصفة و الزعزع[9] القاصفة فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم[10] مهبها و أدام مربها[11] و أعصف مجراها و أبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار و إثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله إلى آخره و ساجيه[12] إلى مائره حتى عب[13] عبابه و رمى بالزبد ركامه[14] فرفعه في هواء منفتق و جو منفهق[15] فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا[16] و علياهن سقفا محفوظا و سمكا[17] مرفوعا بغير عمد يدعمها و لا دسار[18] ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب و ضياء الثواقب و أجرى فيها سراجا مستطيرا[19] و قمرا منيرا في فلك دائر و سقف سائر و رقيم[20] مائر[21].

٣٠٤/٧٧ ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون[22] و مسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان و

---

١. مخطوط ولم نعثر عليه، وخرّجنا الخطبة هذه حتّى رقم ٢٥ من نهج البلاغة.
٢. من النهج.
٣. الهمامة مصدر أهمّ أي أهتم. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
٤. في النهج: «لأم» بدل «لائم».
٥. الحِنْو واحد الأحناء، وهي الجوانب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.
٦. السكائك جمع السكاكة: الجو، وهو ما بين السماء والأرض. النهاية ج ٢ ص ٣٨٥.
٧. التيّار: الموج. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٢.
٨. زَخَر البحر أي مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه. النهاية ج ٢ ص ٢٩٩.
٩. ريح زعزع أي تزعزع الأشياء. الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٥.
١٠. ريح عقيم: غير لاقح. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٤. ولفحته النار: أحرقته. الصحاح ج ١ ص ٤٠١.
١١. وأرّبت الجَنوب، وأرّبت السحابة أي دامت. الصحاح ج ١ ص ١٣٢.
١٢. الساجي بمعنى الساكن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢. والمائر: المتحرك. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٨٦.
١٣. العبّ: شرب الماء من غير مص. الصحاح ج ١ ص ١٧٥.
١٤. الركام: الرمل المتراكم، وكذلك السحاب المتراكم وما أشبهه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.
١٥. منفهق من الفهق وهو الامتلاء والاتساع. النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.
١٦. المكفوف: المشدود، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٣.
١٧. سَمْك البيت: سقفه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٢.
١٨. الدسار، واحد الدُسُر، وهي خيوط تشدّ بها ألواح السفينة، ويقال هي المسامير. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٧.
١٩. الفجر المستطير هو الذي انتشر ضوءه واعترض في الأفق، بخلاف المستطيل. النهاية ج ٣ ص ١٥١.
٢٠. الرقيم: الكتاب. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.
٢١. المائر: المتحرك. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٨٦.
٢٢. التزايل: التباين. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٠.

منهم أمناء على وحيه و ألسنة إلى رسله و مختلفون بقضائه و أمره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لأبواب جنانه و منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم و المارقة من السماء العليا أعناقهم و الخارجة من الأقطار أركانهم و المناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون[1] تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم و بين من دونهم حجب العزة و أستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير و لا يجرون عليه صفات المصنوعين و لا يحدونه بالأماكن و لا يشيرون إليه بالنظائر.

٣٠٥/٧٧ و منها في صفة خلق آدمعليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن[2] الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربة سنها[3] بالماء حتى خلصت و لاطها[4] بالبلة حتى لزبت[5] فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول[6] و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها[7] حتى صلصلت[8] لوقت معدود و أجل[9] معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها و فكر يتصرف بها و جوارح يختدمها و أدوات يقلبها و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل و الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة و الأشباه المؤتلفة و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البلة و الجمود و المساءة و السرور[10] و استأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخشوع[11] لتكرمته فقال سبحانه ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[12] و قبيله[13] اعترته الحمية و غلبت عليه الشقوة و تعزز بخلقه النار و استوهن خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[14].

٣٠٦/٧٧ ٨ـ و من خطبة لهعليه السلام.

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور[15] و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا قلب من لم يره ينكره و لا عين من أثبته تبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و الجاحدون له علوا كبيرا[16].

٩ـ و من خطبة لهعليه السلام.

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا و كل مسمى بالوحدة غيره قليل و كل عزيز غيره ذليل و كل قوي غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك و كل عالم غيره متعلم و كل قادر غيره يقدر و يعجزه و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها و كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام و كل ظاهر غيره غير باطن[17] و كل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان و لا تخوف من عواقب زمان و لا استعانة على ند مثاور[18] و لا شريك مكاثر[19] و لا ضد منافر و لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها[20] كائن و لم

٣٠٧/٧٧

---

١. لفّع رأسه تلفيعاً، أي غطّاه. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٩.
٢. الحَزْن: الجبال الغلاظ. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٨.
٣. سنّ الرجل إبله، إذا أحسن رعيتها والقيام عليها، حتى كأنه صَقَلها. الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٩.
٤. اللَّوْط: الرداء. يقال ليس لَوْطيه. الصحاح ج ٢ ص ١١٥٨.
٥. طين لازب، أي لازق. الصحاح ج ١ ص ٢١٩.
٦. الحِنْو واحد الأحناء، وهي الجوانب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١. ووصل إليه وُصُولاً أي بلغ. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٤.
٧. حجر صلد، أي صلب أملس. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٨.
٨. الصلصال: الطين الحرّ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ، فإذا طبخ بالنار فهو الفخّار. الصحاح ج ٣ ص ١٧٤٥.
٩. في النهج: «أمد» بدل «أجل».
١٠. من النهج.
١١. في النهج: «الخنوع».
١٢. سورة البقرة، آية: ٣٦.
١٣. عبارة «وقبيلة» ليست في النهج.
١٤. نهج البلاغة ص ٣٩ ـ ٤٣، الخطبة رقم ١، والآيتان من سورة ص: ٨٠ و ٨١.
١٥. بطنت هذا الأمر: عرفت باطنه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧٩.
١٦. نهج البلاغة ص ٨٧ الخطبة رقم ٤٩.
١٧. في المطبوعة «غيره غير باطن» وما أثبتناه من النهج.
١٨. المثاورة: المواثبة. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٦.
١٩. كاثرناهم فكثرناهم، أي غلبناهم بالكثرة. الصحاح ج ٣ ص ٨٠٣.
٢٠. كلمة «فيها» ساقطة من المصدر.

ينأ[١] عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما ذرأ و لا وقف به عجز عما خلق و لا ولجت عليه شبهة فيما قضى و قدر بل قضاء متقن و علم محكم و أمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم[٢].

١٠ـ و من خطبة له ﷺ.

الحمد لله المعروف من غير رؤية و الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج و لا حجب ذات أرتاج[٣] و لا ليل داج و لا بحر ساج و لا جبل ذو فجاج[٤] و لا فج[٥] ذو اعوجاج و لا أرض ذات مهاد[٦] و لا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق و وارثه و إله الخلق و رازقه و الشمس و القمر دائبان في مرضاته يبليان[٧] كل جديد و يقربان كل بعيد قسم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنة أعينهم و ما تخفي صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته و اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه[٨] و مدمر من شاقه و مذل من ناواه[٩] و غالب من عاداه و من توكل عليه كفاه و من سأله أعطاه و من أقرضه قضاه و من شكره جزاه[١٠].

١١ـ و من خطبة له ﷺ.

الحمد لله خالق العباد و ساطح المهاد و مسيل الوهاد[١١] و مخصب النجاد[١٢] ليس لأوليته ابتداء و لا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل و الباقي بلا أجل خرت له الجباه و وحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود و الحركات و لا بالجوارح و الأدوات لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال له مما[١٣] و الباطن لا يقال فيما[١٤] لا شبح فيتقضى[١٥] و لا محجوب فيحوى[١٦] لم يقرب من الأشياء بالتصاق و لم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص[١٧] لحظة و لا كرور لفظة و لا ازدلاف[١٨] ربوة و لا انبساط خطوة في ليل داج و لا غسق ساج[١٩] يتفيأ[٢٠] عليه القمر المنير و تعقبه الشمس ذات النور في الأفول و الكرور[٢١] و تقلب الأزمنة و الدهور من إقبال ليل مقبل و إدبار نهار مدبر قبل كل غاية و مدة و كل إحصاء و عدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار[٢٢] و نهايات الأقطار و تأثل[٢٣] المساكن و تمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب و إلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية[٢٤] و لا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده[٢٥] و صور ما صور فأحسن صورته ليس شيء منه امتناع و لا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين و علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى[٢٦].

١٢ـ و من خطبة له ﷺ.

---

١. ينأ أي بعيد. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٩.
٢. نهج البلاغة ص ٩٦: الخطبة رقم ٦٥.
٣. الرَتَج ـ بالتحريك ـ: الباب العظيم. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.
٤. الفجّ: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فِجاج. الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.
٥. جمعه فِجاج، راجع معناه قبل هذا الهامش.
٦. مَهَدْتُ الفراش مهداً: بسطته ووطّأته. الصحاح ج ٢ ص ٥٤١.
٧. يبلى الثوبُ ـ من باب تعب ـ خُلِق. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٦٢.
٨. عز يعزّ عزاً: غَلَبه. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٦.
٩. ناوأت الرجل: عاديته. الصحاح ج ١ ص ٧٩.
١٠. نهج البلاغة ص ١٢٢، الخطبة رقم ٩٠.
١١. الوهدة: المكان المطمئن، والجمع وهدة ووهاد. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٤.
١٢. النجد: ما ارتفع من الأرض، والجمع نِجاد ونجود وأنجد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
١٣. في النهج: «لا يقال: ممّ» بحذف «له».
١٤. في النهج: «لا يقال: فيهم».
١٥. في النهج: «فَيَتَقَصّى»، من قصا يقصو. قال الجوهري: «قصوت عن القوم: تباعدت». الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٢.
١٦. حوى الشيء إذا جمعه. النهاية ج ١ ص ٤٦٦، فيكون المعنى أنه سبحانه ليس بمحجوب يحويه ويجمعه حجاب أو ساتر.
١٧. شخص بصره فهو شاخص، إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٢.
١٨. الازدلاف: التقدم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠. والرَبْو: ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٩.
١٩. ساج: ساكن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
٢٠. تفيأت الظلال أي تقلبت. الصحاح ج ١ ص ٦٤.
٢١. مرّ معنى الكرور قبل قليل.
٢٢. الأقدار جمع قَدْر، قال الجوهري: «قَدْر الشيء: مبلغه». الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦. أي أبعاده الثلاثة.
٢٣. التأثل: التجمع. راجع النهاية ج ١ ص ٢٣.
٢٤. أي لم يخلقها من أصول قديمة.
٢٥. حدّ الشيء: منتهاه. الصحاح ج ١ ص ٤٦٢.
٢٦. نهج البلاغة ص ٢٣٢، الخطبة رقم ١٦٣.

لا يشغله شأن و لا يغيره زمان و لا يحويه مكان و لا يصفه لسان و لا يعزب عنه عدد قطر الماء و لا نجوم السماء و لا سوافي[1] الريح في الهواء و لا دبيب النمل على الصفا و لا مقيل[2] الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق و خفي طرف الأحداق و أشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به و لا مشكوك فيه و لا مكفور دينه و لا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته و صفت دخلته[3] و خلص يقينه و ثقلت موازينه[4].

(٣١٠/٧٧)

۱۳ـ و من خطبة لهعليه السلام.

(٣١١/٧٧)

فمنها لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا هالكا و لم يتقدمه وقت و لا زمان و لم يتعاوره[5] زيادة و لا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن و القضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات[6] بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات[7] و لا مبطئات و لو لا إقرارهن له بالربوبية و إذعانهن بالطواعية[8] لما جعلهن موضعا لعرشه و لا مسكنا لملائكته و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من خلقه جعل نجومها إعلاما يستدل به الحيران في مختلف فجاج[9] الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام[10] سجف[11] الليل المظلم و لا استطاعت جلابيب سواد الحنادس[12] أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر.

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج و لا ليل ساج[13] في بقاع الأرضين المتطأطئات و لا في يفاع[14] السفع[15] المتجاورات و ما يتجلجل[16] به الرعد في أفق السماء و ما تلاشت عنه بروق الغمام و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء[17] و انهطال السماء و يعلم مسقط القطرة و مقرها و مسحب الذرة و مجرها و ما يكفي البعوضة من قوتها و ما تحمل الأنثى في بطنها.

(٣١٢/٧٧)

و الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم و لا يقدر بفهم و لا يشغله سائل و لا ينقصه نائل و لا ينظر بعين و لا يحد بأين و لا يوصف بالأزواج و لا يخلق بعلاج و لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما و أراه من آياته عظيما بلا جوارح و لا أدوات و لا نطق و لا لهوات[18] بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل أو[19] ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين[20] متولهة[21] عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين و إنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات و الأدوات و من ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام و أظلم بظلمته كل نور[22].

۱٤ـ و من خطبة لهعليه السلام في التوحيد و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة فمنها[23]:

(٣١٣/٧٧)

ما وحده من كيفه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا إياه عنى من شبهه و لا صمده[24] من أشار إليه و توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول فاعل بلا اضطراب[25] آلة مقدر لا بجول فكره غني لا باستفادة لا

---

١. سفت الريح التراب، إذا أذرته، فهو سفيّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٧.
٢. المقيل ـ بفتح الميم ـ الموضع. راجع النهاية ج ٤ ص ١٣٤.
٣. الدخلة: الباطن. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٦.
٤. نهج البلاغة ص ٢٥٦، الخطبة رقم ١٧٨.
٥. لم يتعاوره أي لم تأخذه. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٦٢.
٦. الموطَّد: الثابت. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٥١.
٧. تلكّأ من الأمر: تباطأ عنه وتوقف. الصحاح ج ١ ص ٧١.
٨. فلان حسن الطواعية لك ـ مثال الثمانية ـ، أي حسن الطاعة لك. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٥.
٩. الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فجاج. الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.
١٠. ادلهمّ الظلام: كثف وأسودّ. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٤.
١١. السَّجف و السِّجف: الستر. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧١.
١٢. الحِنْدِس: الليل الشديد المظلم. الصحاح ج ٢ ص ٩١٦.
١٣. سجا الشيء: سكن ودام. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
١٤. اليفاع: ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٠.
١٥. السفع: الأثافي، الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠، والأثافي هي ما يوضع القدر عليها.
١٦. الجُلجُل: صوت الرعد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٩.
١٧. النَّوْء: المطر جمعه أنواء. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٩.
١٨. اللهاة: الهَنَة المطبقة في أقصى سقف الفم. والجمع اللهوات. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨٧.
١٩. في النهج: «و» بدل «أو».
٢٠. ارجحنّ الشيء: مال. ورحى مرجحنّة أي ثقيلة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢١.
٢١. الوَلَه: ذهاب العقل، والتحيّر من شدة الوجد. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٦.
٢٢. نهج البلاغة ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢، الخطبة رقم ١٨٢.
٢٣. كلمة «منها» ليست في النهج.
٢٤. صمده: قصده، الصحاح ج ٢ ص ٤٩٩.
٢٥. في النهج: «لا باضطراب» بدل «بلا اضطراب».

تصحبه الأوقات و لا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الوضوح بالبهمة و الجمود بالبلل و الحرور بالصرد[1] مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون و الحركة و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبدأه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لا امتنع من الأزل معناه و لكان له وراء إذ وجد له أمام ولاا التمس التمام إذ لزمه النقصان و إذا لقامت آية المصنوع فيه و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره.

٣١٤/٧٧ الذي لا يحول و لا يزول و لا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا و لم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء و طهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره و لا تتوهمه الفطن فتصوره و لا تدركه الحواس فتحسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه و لا يتغير بحال و لا يتبدل في الأحوال و لا تبليه الليالي و الأيام و لا يغيره الضياء و الظلام و لا يوصف بشيء من الأجزاء و لا بالجوارح و الأعضاء و لا بعرض من الأعراض و لا بالغيرية و الأبعاض و لا يقال له حد و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية و لا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله و ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج يخبر لا بلسان و لهوات[2] و يسمع لا بخروق و أدوات يقول و لا يلفظ و يحفظ و لا يتحفظ و يريد و لا يضمر يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات و لا يكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها[3] على غير قرار و أقامها بغير

٣١٥/٧٧ قوائم و رفعها بغير دعائم و حصنها من الأود[4] و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج أرسى أوتادها و ضرب أسدادها[5] و استفاض عيونها و خد[6] أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته و هو الباطن لها بعلمه و معرفته و العالي على كل شيء منها بجلاله و عزته لا يعجزه شيء منها طلبه و لا يمتنع عليه فيغلبه و لا يفوته السريع منها فيسبقه و لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له و ذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و لا كفء له فيكافئه و لا نظير له فيساويه و هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها[7] و سائمها و أصناف أسناخها[8] و أجناسها و متبلدة[9] أممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة[10] عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها.

و أنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا

---

١. الصَرْد: البرد. فارسي معرّب. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٦.
٢. مرّ معناه في الخطبة السابقة.
٣. أرسى: أثبت. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٦.
٤. أوِد الشيء ـ بكسر الواو ـ اعوجّ. الصحاح ج ١ ص ٤٤٢.
٥. ضربت عليه الأرض بالأسداد: سدّت عليه الطرق، وعميت عليه مذاهبه. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١١.
٦. خدّ: شقّ. الصحاح ج ١ ص ٤٦٨.
٧. المراح ـ بضم الميم ـ: حيث تأوي إليه الإبل والغنم بالليل. الصحاح ج ١ ص ٣٦٩.
٨. السنخ: الأصل، وأسناخ الأسنان: أصولها الصحاح ج ١ ص ٤٢٣.
٩. المتبلّدة: القوية. راجع النهاية ج ٤ ص ٢٢٤.
١٠. حَسَر بصره، أي كلّ وانقطع نظره من طول مدىً وما أشبه ذلك، فهو حسير ومحسور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩.

مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الله[1] الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه[2] و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و لا نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر[3] و لا للاحتراز بها من ضد مثاور[4] و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركه و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس و لا من حال جهل و عمى إلى علم و التماس و لا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة[5].

٣١٦/٧٧

١٥ـ و من خطبة لهعليه السلام.

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه و جلال كبريائه ما حير مقل العيون[6] من عجائب قدرته و ردع خطرات هماهم[7] النفوس عن عرفان كنه صفته و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان و إيقان و إخلاص و إذعان و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله و أعلام الهدى دارسة و مناهج الدين طامسة فصدع بالحق و نصح للخلق و هدى إلى الرشد و أمر بالقصدصلى الله عليه وآله وسلم.

و اعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا و لم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم و أحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه و استنجحوه و اطلبوا إليه و استميحوه فما قطعكم عنه حجاب و لا أغلق عنكم دونه باب فإنه لبكل مكان و في كل حين و أوان و مع كل إنس و جان لا يثلمه العطاء و لا ينقصه الحباء و لا يستنفده سائل و لا يستقصيه نائل و لا يلويه شخص عن شخص و لا يلهيه صوت عن صوت و لا تحجزه هبة عن سلب و لا يشغله غضب عن رحمة و لا تولهه[8] رحمة عن عقاب و لا تجنه[9] البطون عن الظهور و لا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى و علا فدنا و ظهر فبطن و بطن فعلن و دان و لم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال و لا استعان بهم لكلال[10].

٣١٧/٧٧

١٦ـ و لهعليه السلام من خطبة.

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات و معاصي العباد في الخلوات و اختلاف النينان[11] في البحار الغامرات و تلاطم الماء بالرياح العاصفات[12].

١٧ـ و لهعليه السلام من خطبة: تعرف بخطبة الأشباح هي من جلائل خطبه.

٣١٨/٧٧

روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام أن رجلا أتى أمير المؤمنين علياعليه السلام فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا و به معرفة فغضبعليه السلام و صعد المنبر و هو مغضب فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي.

و قال الحمد لله الذي لا يفره[13] المنع و الجمود و لا يكديه[14] الإعطاء و الجود إذ كل معط مستقص[15] سواه و كل مانع مذموم ما خلاه و هو المنان بفوائد النعم و عوائد المزيد و القسم[16] عياله الخلائق ضمن أرزاقهم و قدر أقواتهم و نهج سبيل الراغبين إليه و الطالبين ما لديه و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له

---

١. من النهج.
٢. في النهج: «خلقه وبرأه».
٣. كاثرناهم، أي غلبناهم. الصحاح ج ٢ ص ٨٠٣.
٤. المثاورة: المواثبة. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٦.
٥. نهج البلاغة ص ٢٧٢، الخطبة رقم ١٨٦.
٦. في النهج: «العقول» بدل «العيون».
٧. هماهم جمع الهمهمة وهي ترديد الصوت في الصدر. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٢.
٨. التوله: التحير. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٦.
٩. الجُنّة: السترة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٤.
١٠. نهج البلاغة ص ٣٠٨، الخطبة رقم ١٩٥. والكلال: العيّ والعجز. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١١.
١١. النينان جمع النون وهو الحوت. راجع الصحاح ج ٣ ص ٢٢١٠.
١٢. نهج البلاغة ص ٣١٢، الخطبة رقم ١٩٨.
١٣. الوَفْر: المال الكثير. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٧.
١٤. أكدى الرجل: إذا قيل خيره الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٢.
١٥. في النهج: «مستنقص».
١٦. القسم: الحظّ والنصيب من الخير. الصحاح ج ٤ ص ٢٠١٠.

قبل فيكون شيء قبله و الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده و الرادع أناسي[1] الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و لا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال و لو وهب تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و العقيان و نثارة الدر و حصيد المرجان ما أثره ذلك في وجوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين و لا يبخل إلحاح الملحين[2].

٣١٩/٧٧

و منها:

لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت[3] الأوهام لتدرك منقطع قدرته و حاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته و تولهت القلوب إليه لتجري في كيفيات[4] صفاته و غمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها و هي تجوب[5] مهاوي سدف[6] الغيوب متخلصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف[7] كنه معرفته و لا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله و أرانا من ملكوت قدرته و عجائب ما نطقت به آثار حكمته و اعترف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك[8] قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته و ظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته و أعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له و دليلا عليه و إن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة و دلالته على المبدع قائمة.

٣٢٠/٧٧

و أشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك و تلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك و لم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك و كأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[9] كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم و نحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم و جزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم و قدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم.

و أشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك و نطقت عنه شواهد حجج بيناتك و أنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا و لا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا.

٣٢١/٧٧

و منها:

قدر ما خلق فأحكم تقديره و دبره فألطفت تدبيره و وجهه لوجهته فلم يتعدد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى غايته و لم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته و كيف[10] صدرت الأمور عن مشيته المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر آل[11] إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من حوادث الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور فتم خلقه[12] و أذعن لطاعته و أجاب إلى دعوته و لم[13] يعترض دونه ريث المبطئ و لا أناة المتلكئ[14] فأقام من الأشياء أودها و نهج حدودها و لاءم بقدرته بين متضادها و وصل أسباب قرائنها و فرقها أجناسا مختلفات في الحدود و الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد و ابتدعها.

---

١. إنسان العين: سواد العين، ويجمع على أناسيّ. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٤.
٢. ترك هنا بمقدار تسعة أسطر من الخطبة في النهج.
٣. ارتمت بمعنى رامت أي طلبت، أو رمت راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٢.
٤. في النهج: «كيفية» بدل «كيفيّات».
٥. جاب يجوب جوباً، إذا خرق وقطع. الصحاح ج ١ ص ١٠٤.
٦. السّدَف: الظلمة. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٢.
٧. العسف والاعتساف: الأخذ على غير الطريق. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٨. المساك: المعتصم، وأيضاً: المكان الذي يمسك الماء. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٠٨.
٩. سورة الشعراء، آية: ٩٧ و ٩٨.
١٠. في النهج: «فكيف وإنما» بدل «وكيف».
١١. آل إليها: ساسها وأصلحها. راجع الصحاح ج ص ١٦٢٨.
١٢. في النهج إضافة «بأمره» بعد «خلقه».
١٣. في النهج: «لم» بدل «ولم».
١٤. تلكّأ عن الأمر: تباطأ عنه وتوقّف. الصحاح ج ١ ص ٧١.

و منها في صفة السماء.

و نظم بلا تعليق رهوات فرجها و لاحم صدوع انفراجها و وشج بينها و بين أزواجها و ذلل للهابطين بـأمره و الصاعدين بأعمال خلقه حزونة[1] معراجها و ناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها[2] و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها و أقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده[3] و أمرها ٣٢٢/٧٧ أن تقف مستسلمة لأمره و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية ممحوة من ليلها فأجراهما في مناقل مجراهما و قدر سيرهما في مدارج درجهما لتميز[4] بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها و ناط بها زينتها من خفيات دراريها[5] و مصابيح كواكبها و رمى مسترقي السمع بثواقب شهبها و أجراها على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها و مسير سائرها و هبوطها و صعودها و نحوسها و سعودها.

و منها في صفة الملائكةعليهم السلام.

٣٢٣/٧٧ ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته و عمارة الصفيح[6] الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها و حشا بهم فتوق أجوائها و بين فجوات تلك الفروج زجل[7] المسبحين منهم في حظائر القدس و سترات الحجب و سرادقات المجد و وراء ذلك الرجيج[8] الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات و أقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه و لا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون﴾[9] جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه و حملهم إلى المرسلين ودائع أمره و نهيه و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ من سبيل مرضاته و أمدهم بفوائد المعونة و أشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة و فتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده و نصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات[10] الآثام و لم ترتحلهم عقب الليالي و الأيام و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم و لم تعترك الظنون على معاقد يقينهم و لا ٣٢٤/٧٧ قدحت قادحة الإحن فيما بينهم و لا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و ما سكن من عظمته و هيبة جلالته في أثناء صدورهم و لم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح[11] و في عظم الجبال الشمخ و في قترة الظلام الأيهم[12] و منهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء و تحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته و وصلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه[13] و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته و شربوا بالكأس الروية من محبته و تمكنت من سويداء قلوبهم ٣٢٥/٧٧ وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم و لم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم و لا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم و لم يتولهم[14] الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم و لا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم و لم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم[15] و لم تغض[16] رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم و لم تجف لطول المناجاة أسلات[17] ألسنتهم و لا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجوار[18] إليه أصواتهم و لم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم و لم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم و لا تعدو على عزيمة جدهم بلاده الغفلات و

---

١. الحزونة: الغلظة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٨ وفي النهاية ج ١ ص ٣٨٠ بمعنى الخشونة.
٢. الأشراج جمع الشرج . وشرج الوادي منفسحه. راجع الصحاح ج ١ ص ٣٢٤.
٣. الأيْد والآد: القوّة. الصحاح ج ١ ص ٤٤٣.
٤. في النهج: «ليميّز».
٥. دُرّي: الثاقب المضيء الشديد الانارة، نسب الىٰ الدر لبياضه، و ان كان أكثر ضوءاً منه. مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٠١.
٦. الصفيح: وجه كل شيء عريض. راجع الصحاح ج ١ ص ٣٨٣.
٧. الزجل ـ بالتحريك ـ: الصوت. الصحاح ج ٣ ص ١٧١٥.
٨. الرجّ بمعنى الدقّ. والرجرجة بمعنى الاضطراب. راجع مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.
٩. سورة الأنبياء، آية: ٢٦ و ٢٧.
١٠. الاصر: الذنب والثقل. الصحاح ج ٢ ص ٦٧٩.
١١. الغمام الدلّح، أي كثيرة الماء. الصحاح ج ١ ص ٣٦١.
١٢. الأيهم: البرّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٥.
١٣. الوَلَه: التحيّر من شدة الوجد. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٦.
١٤. تولّى العمل، أي تقلّد. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٩.
١٥. الدؤوب: الجدّ والتعب. الصحاح ج ١ ص ١٢٣.
١٦. غاض الماء، أي قلّ. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٦.
١٧. أسلات جمع الأَسَلَة: مستدقّ اللسان والذراع. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢.
١٨. الجؤار: الصياح. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٧.

لا تنتضل[١] في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم و يمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا[٢] في جدهم و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم و لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم و لو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم و لم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم و لم يفرقهم سوء التقاطع و لا تولاهم غل التحاسد و لا شعبتهم مصارف الريب و لا اقتسمتهم أخياف[٣] الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ و لا عدول و لا ونى[٤] و لا فتور و ليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا و عليه ملك ساجد أو ساع حافد[٥] يزدادون على طول الطاعة بربهم علما و تزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما.

٣٢٦/٧٧

منها في صفة الأرض و دحوها على الماء.

٣٢٧/٧٧ كبس الأرض على مور[٦] أمواج مستفحلة[٧] و لجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها و تصطفق متقاذفات أثباجها[٨] و ترغو زبدا كالفحول عند هياجها[٩] فخضع جماح[١٠] الماء المتلاطم لثقل حملها و سكن هيج ارتمائه[١١] إذ وطئته بكلكلها[١٢] و زل مستخذيا[١٣] إذ تمعكت[١٤] عليه بكواهلها[١٥] فأصبح بعد اصطخاب[١٦] أمواجه ساجيا[١٧] مقهورا و في حكمة الذل منقادا أسيرا و سكنت الأرض مدحوة في لجة تيارة[١٨] و ردت من نخوة بأوه[١٩] و اعتلائه و شموخ أنفه و سمو غلوائه[٢٠] و كعمته[٢١] على كظة جريته[٢٢] فهمد بعد نزقاته[٢٣] و لبد زيفان[٢٤] و ثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها و حمل شواهق الجبال الشمخ البذخ[٢٥] على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين[٢٦] أنوفها و فرقها في سهوب[٢٧] بيدها و أخاديدها[٢٨] و عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها[٢٩] و ذوات الشناخيب[٣٠] الشم من صياخيدها[٣١] فسكنت من الميدان[٣٢] لرسوب الجبال في قطع أديمها و تغلغلها متسربة في جوبات[٣٣] خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جراثيمها و فسح بين الجو و بينها و أعد الهواء متنسما لساكنها و أخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز[٣٤] الأرض التي تقصر مياه

٣٢٨/٧٧

---

١. ناضلة أي رماه. يقال: ناضلت فلاناً فنضلته، إذا غلبته. الصحاح ج ٢ ص ١٨٣١.
٢. الوَني: الضعف والفتور. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣١.
٣. الناس أخياف، أي مختلفون. الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٩.
٤. الوني بمعنى الضعف والفتور، وقد مرّ قبل قليل.
٥. الحافد: السريع. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٦.
٦. مارَ الشيء: تحرك وجاء وذهب. الصحاح ج ٢ ص ٨٢٠.
٧. استفحل الأمر، أي تفاقم وعظم. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٠.
٨. ثبج كل شيء: وسطه. الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
٩. يوم الهياج: يوم القتال. الصحاح ج ١ ص ٣٥٢.
١٠. الجَموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
١١. رميت الشيء من يدي، أي ألقيته فارتمى. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٢.
١٢. الكلكل: الصدر. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.
١٣. استخذى: خضع. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢٦.
١٤. تمعّكت الدابة، أي تمرّغت. الصحاح ج ٣ ص ١٦٠٩.
١٥. الكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٤.
١٦. الصخب و السخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام. النهاية ج ٣ ص ١٤.
١٧. سجا الشيء: سكن ودام. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
١٨. التيّار: الموج. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٢.
١٩. البأو: الكبر والفخر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٨.
٢٠. الغُلَواء: الغُلوّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٩.
٢١. كعمت البعير، إذا شددت به فمه في هياجه، فهو مكعوم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٣.
٢٢. جِرْية الماء: جريانه. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠١. وكظة جرية الماء، أي شدّة جريانه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٧٨.
٢٣. النزق ـ بالتحريك ـ الخفّة والطيش. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٨.
٢٤. زاف البعير، أي تبختر في مشيته. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧١. ولبد بمعنى أقام ولزم، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٢٥.
٢٥. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
٢٦. عِرْنين كل شيء: أوله. الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٣.
٢٧. السهب: الفلاة. الصحاح ج ١ ص ١٥٠. و«بِيَدٌ» جمع البيداء: المفازة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٠.
٢٨. أخاديد جمع الأخدود وهو: شقّ في الأرض مستطيل راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٨.
٢٩. الجلاميد جمع الجَلْمد: الصخر. الصحاح ج ١ ص ٤٥٩.
٣٠. الشنخوبة والشنخوب ـ واحد شناخيب ـ: الجبل، وهي رؤسه. الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
٣١. صياخيد جمع صيخود، وصخرة صيخود أي شديدة. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٩٥.
٣٢. المَيَدان ـ بالتحريك ـ الحركة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤١.
٣٣. جَوَبات جمع الجوبة: الفُرْجة في السحاب وفي الجبال. الصحاح ج ١ ص ١٠٤.
٣٤. أرض جارزة: يابسة غليظة يكتنفها رمل. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٤.

٣٢٩/٧٧ العيون عن روابيها[1] و لا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها و تستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه و تباين قزعه[2] حتى إذا تمخضت لجة المزن[3] فيه و التمع برقه في كففه[4] و لم ينم وميضه[5] في كنهور[6] ربابه[7] و متراكم سحابه أرسله سحا[8] متداركا قد أسف هيدبه تمريه[9] الجنوب درر أهاضيبه[10] و دفع شآبيبه[11] فلما ألقت السحاب برك بوانيها[12] و بعاع[13] ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد[14] الأرض النبات و من زعر[15] الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها و تزدهي بما ألبسته من ريط[16] أزاهيرها[17] و حلية ما سمطت[18] به من ناضر أنوارها و جعل ذلك بلاغا للأنام و رزقا للأنعام و خرق الفجاج في آفاقها و أقام المنار[19] للسالكين على جواد[20] طرقها. فلما مهد أرضه و أنفذ أمره اختار آدمعليه السلام خيره من خلقه و جعله أول جبلته و أسكنه جنته و أرغد فيها أكله و أوعز[21] إليه فيما نهاه

٣٣٠/٧٧ عنه و أعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته و المخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله و ليقيم الحجة به على عباده و لم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبية و يصل بينهم و بين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من أنبيائه و متحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمدصلى الله عليه وآله حجته و بلغ المقطع عذره و نذره و قدر الأرزاق فكثرها و قللها و قسمها على الضيق و السعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل[22] فاقتها و بسلامتها طوارق آفاتها و بفرج أفراحها غصص أتراحها[23] و خلق الآجال فأطالها و قصرها و قدمها و أخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها[24] و قاطعا لمرائر[25] أقرانها عالم السر

٣٣١/٧٧ من ضمائر المضمرين و نجوى المتخافتين و خواطر رجم الظنون و عقد عزيمات اليقين و مسارق إيماض[26] الجفون و ما ضمنته أكنان القلوب و غيابات الغيوب و ما أصغت لاستراقه مصائخ[27] الأسماع و مصايف[28] الذر و مشاتي[29] الهوام و رجع الحنين من المولهات[30] و همس الأقدام و منفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام و منقمع[31] الوحوش من غيران[32] الجبال و أوديتها و مختبئ البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها[33] و مغرز

---

١. الروابي جمع الرابية: الرَبْو، وهو ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٩.
٢. القزَع: قطع من السحاب رقيقة. الواحدة قَزَعة. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٥.
٣. تمخض: تحرك. ولجة الماء: معظمه. والمزنة: السحابة البيضاء. راجع الصحاح مادة «مخض» و «لجج» و «مزن».
٤. قال ابن الأثير: «ومنه حديث علي يصف السحاب «والتمع برقه في كُفَفِه» أي في حواشيه». النهاية ج ٤ ص ١٩١.
٥. ومض البرق أي لمع. الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.
٦. الكنهور: العظيم من السحاب. الصحاح ج ٢ ص ٨١١.
٧. الرباب ـ بالفتح ـ: سحاب أبيض. الصحاح ج ١ ص ١٣٣.
٨. سحّ الماء، أي سال من فوق. الصحاح ج ١ ص ٣٧٣.
٩. الريح تمري السحاب وتمتريه، أي تستدره. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩١.
١٠. الأهاضيب واحدها هضاب وهي حلبات القطر بعد القطر. الصحاح ج ١ ص ٢٣٩.
١١. الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره، والجمع الشآبيب. الصحاح ج ١ ص ١٥٠.
١٢. البواني ـ جمع بانية ـ: الخير والنعمة. النهاية ج ١ ص ١٦٤.
١٣. البعاع: شدة المطر. النهاية ج ١ ص ١٤٠.
١٤. أرض هامدة: لا نبات بها. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٧.
١٥. زُعْر جمع الأزعر: الموضع القليل النبات، راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٠.
١٦. رِيَطْ جمع الريطة: ثوب ليّن رقيق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.
١٧. الأزاهير جمع الأزهر من الزهرة بمعنى الغضارة والحسن. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٤.
١٨. سمّطت الشيء: علّقته. الصحاح ج ٢ ص ١١٣٤.
١٩. المنَار: عَلَم الطريق. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٩.
٢٠. الحوادّ: الجوانب. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٧.
٢١. أوعزت إليه في كذا وكذا، أي تقدّمت. الصحاح ج ٢ ص ٩٠١.
٢٢. العقابيل جمع العُقْبولة والعقبول: الحلاء، وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٢.
٢٣. التَرَح: ضدّ الفرح. الصحاح ج ١ ص ٣٥٧.
٢٤. الأشطان جمع الشَطَن: الحبل. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٤.
٢٥. المرائر جمع المرير من الحبال: ما لطف وطال واشتد فتله. الصحاح ج ٢ ص ٨١٥.
٢٦. الإيماض سرقة النظر. قال الجوهري: «أو مضت المرأة، إذا سارقت النظر». الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.
٢٧. أصاخ له، أي استمع. الصحاح ج ١ ص ٤٢٦.
٢٨. المصائف جمع المصيف: المعوج من مجاري الماء، وأصله من صاف أي عدل. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٩.
٢٩. المشاتي جمع المشتي بمعنى محل المطر، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٩.
٣٠. المولهِ إذا اشتد وجدها على ولدها. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٧.
٣١. المنقمع: محل الاختفاء. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٨.
٣٢. الغِيران جمع غار وهو الكهف. النهاية ج ٣ ص ٣٩٥.
٣٣. الألحية جمع اللحاء ـ ممدود ـ: قشر الشجر. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨٠.

الأوراق من الأفنان[١] و محط الأمشاج[٢] من مسارب[٣] الأصلاب و ناشئة الغيوم و متلاحمها و درور[٤] قطر السحاب في متراكمها و ما تسفي الأعاصير[٥] بذيولها و تعفو الأمطار بسيولها و عوم[٦] نبات الأرض في كثبان[٧] الرمال و مستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب[٨] الجبال و تغريد ذوات المنطق في دياجير[٩] الأوكار و ما أوعبته الأصداف و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيته سدفة[١٠] ليل أو ذر عليه شارق نهار و ما اعتقبت عليه أطباق الدياجير تحريك كو سبحات النور و أثر كل خطوة و حس كل حركة و رجع كل كلمة و لم شفة و مستقر كل نسمة و مثقال كل ذرة و هماهم كل نفس هامة و ما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة[١١] دم و مضغة أو ناشئة خلق و سلالة لم يلحقه في ذلك كلفة و لا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملالة و لا فترة بل نفذ فيهم[١٢] علمه و أحصاهم عده و وسعهم عدله و غمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله.

٣٣٢/٧٧

اللهم أنت أهل الوصف الجميل و التعداد الكثير أن تؤمل فخير مأمول و إن ترج فأكرم[١٣] مرجو اللهم و قد بسطت لي لسانا[١٤] فيما لا أمدح به غيرك و لا أثنى به على أحد سواك و لا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الريبة و عدلت بلساني عن مدائح الآدميين و الثناء على المربوبين المخلوقين اللهم و لكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء و قد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة اللهم و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك و لم ير مستحقا لهذه المحامد و الممادح غيرك و بي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك و لا ينعش من خلتها إلا منك و جودك فهب لنا في هذا المقام رضاك و أغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير[١٥].

٣٣٣/٧٧

١٨ـ جوابه عليه السلام لليهودي:

جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا عز و جل فقال له عليه السلام يا يهودي ما كان لم يكن ربنا فكان و إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قبل هو قبل القبل و قبل الغاية انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل غاية[١٦].

١٩ـ من كتاب مطالب السئول: لمحمد بن طلحة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكر بعد انصرافه من صفين:

أحمده استتماما لنعمته و استسلاما لعزته و استعصاما من معصيته و أستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من هداه و لا يئل[١٧] من عاداه و لا يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن و أفضل ما خزن و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة ممتحنا إخلاصها معتقدا مصاصها[١٨] نتمسك بها أبدا ما أبقانا و ندخرها لأهوال ما يلقانا فإنه عزيمة الإيمان و فاتحة الإحسان و مرضاة الرحمن و مدحرة[١٩] الشيطان.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين[٢٠] المشهور و العلم المأثور و الكتاب المسطور و النور الساطع و

---

١. الأفنان: الأغصان. الصحاح ج ٤ ص ٢١٧٨.
٢. الأمشاج جمع المشيج: خليط. راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤١.
٣. المسارب جمع المسربة. والسرب ـ بالتحريك ـ: الماء السائل من الزادة ونحوها. الصحاح ج ١ ص ١٤٦.
٤. درور: الكثرة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٥٦.
٥. الأعاصير جمع الإعصار: ريح تهب تثير الغبار. الصحاح ج ٢ ص ٧٥٠.
٦. عُوَم جمع العومة ـ بالضم ـ: دويبة صغيرة تسبح في الماء. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٣.
٧. الكثبان: تِلال الرمل. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.
٨. الشنخوبة والشنخوب ـ واحد شناخيب ـ: الجبل وهي رؤسه. الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
٩. دياجير جمع الديجور بمعنى الظلمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥.
١٠. السدفة: الظلمة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٢.
١١. نقاعة كل شيء: الماء الذي ينقع فيه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٣.
١٢. في النهج: «بل نفذهم علمه».
١٣. في النهج «فخير» بدل «فأكرم».
١٤. كلمة «لساناً» ساقطة من النهج.
١٥. نهج البلاغة ص ١٢٤، الخطبة رقم ٩١.
١٦. راجع بعض فقراته في التوحيد للصدوق ص ١٧٥، الحديث ٦.
١٧. وأل يئل: لجأ وخلص. القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٤ وفي المصدر: «نبل».
١٨. المصاص: خالص كل شيء. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٧.
١٩. الدحور: الطرد والابتعاد. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥ وجملة «ومدحرة الشيطان» ليست في المصدر.
٢٠. في المصدر: «أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه المشهور» بدل «أرسله بالدين المشهور».

٣٣٤/٧٧ الضياء اللامع و الأمر الصادع إزاحة للشبهات و احتجاجا بالبينات و تحذيرا بالآيات و تخويفا بالمثلات و الناس في فتن انجذم[1] فيها حبل الدين و تزعزعت سواري اليقين فاختلف النجر[2] و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمي الصدر فالهدى خامل و العمى شامل عصي الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست سبله و عفت شركه[3] أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه و قام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها و وطئتهم بأظلافها و قامت على سنابكها[4] فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون[5] في خير دار و شر جيران نومهم سهود[6] و كحلهم دموع بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم[7].

٢٠ـ و منها: [المنهاج] أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة و عرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن و لقمة يغص بها آكلها و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه.

٣٣٥/٧٧ فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا و التي و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمج علي مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة[8].

٢١ـ و من خطبه عليه السلام:

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوادع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا و إنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله و لم يضرره أجله و من قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا و إني لم أر كالجنة نام طالبها و لا كالنار نام هاربها ألا و إنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل و من لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال ألا و إنكم قد أمرتم بالظعن و دللتم على الزاد و إن أخوف ما أخاف به عليكم اتباع الهوى و طول الأمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا[9].

٢٢ـ و من خطبه عليه السلام:

في استنفار الناس إلى أهل الشام و قد تثاقلوا:

٣٣٦/٧٧ أف لكم قد سئمت عتابكم أرضيتم من الآخرة بالحياة الدنيا عوضا و بالذل من العز خلقا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة و من الذهول في سكرة ترتج عليكم حواري[10] فتعمهون[11] فكان قلوبكم مألوسة[12] فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس[13] الليالي و ما أنتم لي بركن يمال بكم و لا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب لبئس لعمر الله سعر[14] نار الحرب أنتم تكادون[15] و لا تقتدون و تنتقص أطرافكم و لا تمتعضون[16] و لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون غلب و الله المتخاذلون و ايم الله إني لأضل بكم أن لو حمس[17] الوغى و استحر[18] الموت فقد انفرجتم عن ابن

---

١. جذم: قطع. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٤.
٢. النجر: الأصل والحسب، واللون أيضاً. الصحاح ج ٢ ص ٨٢٣ وفي المصدر: «البحر».
٣. الشَرَكة: معظم الطريق ووسطه. والجمع شَرَك. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٤.
٤. السنبك: طرف مقدم الحافر، والجمع السنابك، الصحاح ج ٣ ص ١٥٨٩ وجملة «وقامت على سنابكها» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «فهم فيها جائرون مفتونون» بدل ما في المتن.
٦. السهاد: الأرق. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٢.
٧. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٨. وتجده في نهج البلاغة ص ٤٦، الخطبة رقم ٢.
٨. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٨، وتجده في نهج البلاغة ص ٥٢، الخطبة رقم ٥.
٩. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٩، وفيه «تحوزوا» بدل «تحرزون»، وتجده في نهج البلاغة ص ٧١، الخطبة رقم ٢٨.
١٠. حواري جمع الحارية: الأفعى التي نقص جسمها من الكبر، الصحاح ج ٤ ص ٢٣١٢.
١١. العمه: التحيّر والتردد. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٤٢.
١٢. الألس: اختلاط العقل. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٤.
١٣. سجيس الليالي أي أبداً. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٧.
١٤. سعر نار الحرب: لهيبها. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٤.
١٥. في النهج «تُكادون ولا تكيدون» والظاهر هو الأصح.
١٦. امتعضت منه إذا غضبت وشق عليك. الصحاح ج ٢ ص ١١٠٧.
١٧. حمس: اشتد. الصحاح ج ٢ ص ٩٢٠، والوغى: الحرب.
١٨. استحرّ: اشتدّ. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩.

أبي طالب انفراج[1] الرأس و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه حرج صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فو الله دون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية[2] تطير منه فراش[3] الهام و تطيح السواعد و الأقدام و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء[4].

٣٣٧/٧٧ **٢٣ـ و من خطبه عليه السلام:**

الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدث الجليل فإنه لا ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه ألا و إن الوفاء توأم الصدق و لا أعلم جنة أوقى منه و ما يغدر من علم كيف المرجع و لقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهل الغدر كيسا و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب بوجه الحيلة و دونها مانع من أمر الله تعالى و نهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين[5].

٢٤ـ و من كلامه في بعض مواقف صفين:

٣٣٨/٧٧ معاشر المسلمين استشعروا الخشية و تجلببوا السكينة و عضوا على النواجذ[6] فإنه أنبى للسيوف عن الهام و أكملوا اللأمة و قلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها و الحظوا الخزر[7] و اطعنوا الشزر[8] و نافحوا[9] بالظبى و صلوا السيوف بالخطا[10] و اعلموا أنكم بعين الله تعالى و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فعاودوا الكر و استحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا[11] و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب[12] فاضربوا ثبجه[13] فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا و أخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يتركم[14] أعمالكم[15].

٢٥ـ و من كلامه في خطبه:

٣٣٩/٧٧ رحم الله امرأ تبع حكما فوعى و دعي إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجا و راقب ربه و خاف ذنبه و قدم خالصا و اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا و رمى غرضا و أحرز عوضا و كابر هواه و كذب مناه و جعل الصبر عطية نجاته و التقوى عدة وفاته و ركب الطريقة الغراء و لزم المحجة البيضاء و اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل قبل انقطاع الأمل[16].

٢٦ـ و من خطبه عليه السلام.

يوبخ أهل الكوفة و قد تثاقلوا في الخروج إلى الخوارج معه أيتها الفئة المجتمعة أبدانهم المتفرقة أديانهم إنه و الله ما غرت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم و الذب عن حريمكم اعتراكم الفشل و جئتم بالعلل ثم قلتم كيت و كيت و ذيت و ذيت أعاليل بأضاليل و أقوال الأباطيل ثم سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول[17] هيهات هيهات إنه لا

---

١. أي انكشفتم وانفصلتم كما ينفصل الرأس عن السجد.
٢. المشرفية: السيوف. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٠.
٣. فِراش الرأس: عظام رقاق تلي القحف أي العظم الذي فوق الدماغ. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠١٥.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠، وتجده في نهج البلاغة ص ٧٨، الخطبة رقم ٣٤.
٥. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٠، وتجده في نهج البلاغة ص ٧٩، الخطبة رقم ٣٥.
٦. الناجذ: آخر الأضراس، وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء. الصحاح ج ٣ ص ٥٧١.
٧. الخَزَر: ضيق العين وصغرها، وتخازر الرجل إذا ضيّق جفنه ليحدّد النظر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٤.
٨. الشزر: ما طعنت عن يمينك وشمالك. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٧.
٩. نَفَحه بالسيف: تناوله من بعيد. الصحاح ج ١ ص ٤١٢.
١٠. الخطا جمع الخُطوة: بُعد ما بين القدمين في المشي. النهاية ج ٢ ص ٥١.
١١. مشية سُجُح أي سهلة. الصحاح ج ١ ص ٣٧٢.
١٢. رواق مطنّب أي مشدود بالأطناب أي الحبال. الصحاح ج ١ ص ١٧٢.
١٣. الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر. الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
١٤. يتر من وَتَر بمعنى قطع. راجع النهاية ج ٥ ص ١٤٨.
١٥. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٠، وتجده في نهج البلاغة ص ٩٧، الخطبة رقم ٦٦.
١٦. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧١، وتجده في نهج البلاغة ص ١٠٣، الخطبة رقم ٧٦.
١٧. المَطول من المَطل: التسويف بالعدة والدَّين. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٢.

يدفع الضيم الذل و لا يدرك الحق إلا بالجد فخبروني يا أهل العراق مع أي إمام بعدي تقاتلون أم أية دار تمنعون الذليل و الله من نصرتموه و المغرور من غررتموه و أصبحت و لا أطمع في نصركم و لا أصدق قولكم فرق الله بيني و بينكم و أبدلكم بي غيري و أبدلني بكم من هو خير لي منكم أما إنه ستلقون بعدي ذلا شاملا و سيوفا قاطعة و أثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم و يدخل الفقر بيوتكم و قلوبكم و تتمنون في بعض حالاتكم أنكم رأيتموني فنصرتموني و أرقتم دماءكم دوني فلا يبعد الله إلا من ظلم.

٣٤٠/٧٧

يا أهل الكوفة أعظكم فلا تتعظون و أوقظكم فلا تستيقظون إن من فاز بكم فقد فاز بالخيبة و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أف لكم لقد لقيت منكم ترحا يوما أناديكم و يوما أداجيكم[1] فلا أحرار عند النداء و لا ثبتة عند المصائب فيا لله ما ذا منيت به منكم لقد منيت بصم لا يسمعون و كمه لا يبصرون و بهم لا يعقلون أما و الله لو أني حين أمرتكم بأمري حملتكم على المكروه مني فإذا استقمتم هديتم و إن أبيتم بدأت بكم لكانت الزلفى و لكني تواخيت لكم و توانيت عنكم و تماديت في غفلتكم فكنت أنا و أنتم كما قال الأول:

أمرتهم بأمري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

٣٤١/٧٧

اللهم إن دجلة و الفرات نهران أصمان أبكمان فأرسل عليهم ماء بحرك و انزع عنهم ماء نصرك حبذا إخواني الصالحين إن دعوا إلى الإسلام قبلوه و قرءوا القرآن فأحكموه و ندبوا إلى الجهاد فطلبوه فحتى لهم الثناء الحسن وا شوقاه إلى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه و نزل عن المنبر و قال إنا لله و إنا إليه راجعون إلى ما صرت إليه صرت إلى قوم إن أمرتهم خالفوني و إن اتبعتهم تفرقوا عني جعل الله لي منهم فرجا عاجلا.

ثم دخل منزله فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد ندموا على تثبطهم و قعودهم و علموا أن الحظ في إجابتك لهم فعاودهم في الخطبة فلما أصبح من الغد دخل المسجد الأعظم و نودي في الناس فاجتمعوا فلما غص المسجد بالناس صعد المنبر و خطب هذه الخطبة.

٢٧ـ فقال بعد أن حمد الله تعالى أيها الناس ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت و إلى بلادكم تغزى و أنتم ذو عدد جم و شوكة شديدة فما بالكم اليوم لله أبوكم من أين تؤتون و من أين تسخرون و أنى تؤفكون انتبهوا رحمكم الله و تحركوا لحرب عدوكم فقد أبدت الرغوة عن الصريخ لذي عينين و قد أضاء الصبح لذي عشاء فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت و أطيعوا أمري إذا أمرت فو الله لئن أطعتموني لن تغووا و إن عصيتموني لن ترشدوا خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها و أخرجوا لها فقد شبت و أوقدت نارها و تحرك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور الله و يغزوا عباد الله فو الله إن لو لقيتم وحدي و هم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي أهابهم و لا أستوحش منهم و من قتالهم فإني من ضلالتهم التي هم عليها و الحق الذي أنا عليه لعلى بصيرة و يقين و إني إلى لقاء ربي لمشتاق و بحسن ثوابه لمنتظر و هذا القلب الذي ألقاهم به هو القلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله ﷺ و هو القلب الذي لقيت به أهل الجمل و أهل صفين ليلة الهرير فإذا أنا نفرتكم فانفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون اللهم اجعلنا و إياهم على الهدى و جنبا و إياهم البلوى و اجعل الآخرة لنا و لهم خيرا من الأولى فلما فرغ من كلامه أجابه الناس سراعا فخرج بهم إلى الخوارج[2].

٣٤٢/٧٧

٢٨ـ و نقل أن جماعة حضروا لديه و تذاكروا فضل الخط و ما فيه فقالوا ليس في الكلام أكثر من الألف و يتعذر النطق بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة و لا تقدم روية و سردها و ليس فيها ألف[3].

حمدت من عظمت منته و سبغت نعمته و تمت كلمته و نفذت مشيته و بلغت حجته و عدلت قضيته و سبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته و بنيه و نستعينه و نسترشده و نؤمن به و نتوكل عليه و شهدت له شهود عبد مخلص موقن و فردته تفريد مؤمن متيقن و وحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه و لم

---

١. المداجاة: المداراة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٣٠.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٠ ـ ١٧٣.
٣. راجع «أقول» للمؤلف في نهاية هذه الخطبة، علماً بأنّنا قد خرّجنا هذه الخطبة من المصباح للكفعمي.

يكن له ولي في صنعه جل عن مشير و وزير[١] و عون و معين و نظير علم فستر و بطن فخبر و ملك فقهر و عصى فغفر و عبد فشكر و حكم فعدل و تكرم و تفضل لن يزول و لم يزل ليس كمثله شيء و هو قبل كل شيء و بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر و لم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع[٢] رءوف رحيم عجز عن وصفه من وصفه و ضل عن نعته من عرفه قرب فبعد و بعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و يحبوه ذو لطف خفي و بطش قوي و رحمة موسعة و عقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة و عقوبته جحيم ممدودة موبقة و شهدت ببعث محمد عبده و رسوله و نبيه و صفيه و حبيبه و خليله بعثه في خير عصر و حين فترة و كفر رحمة لعبيده و منة لمزيده ختم به نبوته و وضحت به حجته فوعظ و نصح و بلغ و كدح رءوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة و تسليم و بركة و تعظيم و تكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب حليم.

٣٤٣/٧٧ وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم و ذكرتكم سنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم و خشية تذري دموعكم و تقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم و يبتليكم.

يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته وعليكم بمسألة[٣] ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة ونزوع و ليغنم كل[٤] منكم صحته قبل سقمه وشيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره[٥] وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره وحياته قبل موته قبل يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله.

ثم قيل هو موعوك و جسمه منهوك ثم جد في نزع شديد و حضرة كل قريب و بعيد فشخص ببصره و طمح بنظره و رشح جبينه و خطفت عرينه و جدبت نفسه و بكت عرسه و حضر رمسه و يتم منه ولده و تفرق عنه عدده و فصم جمعه و ذهب بصره و سمعه و جرد و غسل و عري و نشف و سجي و بسط له و هيئ و نشر عليه كفنه و شد منه ذقنه و حمل فوق سرير و صلى عليه بتكبير بغير سجود و تعفير و نقل من دور مزخرفة و قصور مشيدة و فرش منجدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود و هيل عليه عفره و حشي مدره و تحقق حذره و نسي خبره و رجع عنه وليه و نديمه و نسيبه و حميمه و تبدل به قرينه و حبيبه فهو حشو قبر و رهين حشر ٣٤٤/٧٧ يدب في جسمه دود قبره و يسيل صديده من منخره و تسحق تربته لحمه و ينشف دمه و يرم عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره و ينفخ في الصور و يدعى لحشر و نشور فثم بعثرت قبور و حصلت سريره في صدور.

و جيء بكل نبي و صديق و شهيد و منطيق و قعد لفصل حكمه قدير بعبده خبير بصير فكم حسرة تضنيه في موقف مهيل و مشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة و كبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه و يحفره قلقه فعبرته غير مرحومة و صرخته غير مسموعة و برزت صحيفته و تبينت جريرته فنظر في سوء عمله و شهدت عينه بنظره و يده ببطشه و رجله بخطوه و جلده بلمسه و فرجه بمسه و يهدده منكر و نكير و كشف له حيث يصير فسلسل جيده و غلت يده فسيق يسحب وحده.

فورد جهنم بكره شديد و ظل يعذب في جحيم و يسقى شربة من حميم تشوي وجهه و تسلخ جلده يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم و يستصرخ فيلبث حقبه بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير و نسأله عفو من رضي عنه و مغفرة من قبل منه و هو ولي مسألتي و منجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه و خلد في قصور و نعمه و ملك بحور عين و حفدة و تقلب في نعيم و سقي من تسنيم مختوم بمسك و عنبر يشرب من خمر معذوب شربة ليس ينزف لبه.

٣٤٥/٧٧ هذه منزلة من خشي ربه و حذر نفسه و تلك عقوبة من عصى منشئه و سولت له نفسه معصية مبدئه لهو ذلك قول فصل و حكم عدل خير قصص قص و وعظ به و نص تنزيل من حكيم حميد[٦].

---

١. وفي مصباح الكفعمي «وتنزه عن مثل». ٢. زاد في مصباح الكفعمي: «عليّ حكيم».
٣. في بعض نسخ المصدر «وليكن مسألتكم مسألة».
٤. زاد في المصباح «وندم ورجوع» وفيه أيضاً «وليغتنم كل مغتنم» بدل «وليغتنم كل منكم».
٥. في المصباح «عدمه وخلوته قبل فقره» بدل «هرمه وسعته قبل فقره».
٦. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٦.

أقول و هذه الخطبة قد نقلها الكفعمي في كتاب المصباح[1] و لكن مع اختلاف شديد و لذلك قد تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش.

٢٩ـكا: [الكافي] من الروضة عن أحمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله[2] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و آله ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل[3] و بلاء أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب[4] و استدبرتم من خطب معتبر و ما كل ذي قلب بلبيب و لا كل ذي سمع بسميع و لا كل ذي ناظر عين ببصير عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة و السرور و الأمر و النهي و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان و الله مخلدون و لله عاقبة الأمور.

٣٤٦/٧٧ فيا عجبا و ما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي و لا يقتدون بعمل وصي و لا يؤمنون بغيب و لا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما أنكروا و كل امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات و أسباب محكمات فلا يزالون بجور و لم يزدادوا إلا خطأ لا ينالون تقربا و لن يزدادوا إلا بعدا من الله عز و جل أنس بعضهم ببعض و تصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي و نفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات و الأرض أهل حسرات و كهوف شبهات و أهل عشوات[5] و ضلالة و ريبة من وكله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و وا أسفى من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا و كيف يقتل بعضها بعضا المتشتت غدا عن الأصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل

٣٤٧/٧٧ حزب منهم آخذ منه[6] بغصن أينما مال الغصن مال معه مع أن الله و له الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزع[7] الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فأرة فلم تثبت عليه أكمة و لم يرد سننه رض طود يذعذعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم و يمكن بهم قوما في ديار قوم تشريدا لبني أمية و لكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا و ينقض بهم طي الجنادل من إرم و يملأ منهم بطنان الزيتون فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليكونن ذلك و كأني أسمع صهيل خيلهم و طمطمة[8] رجالهم و ايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو و التمكين في البلاد كما تذوب الألية[9] على النار.

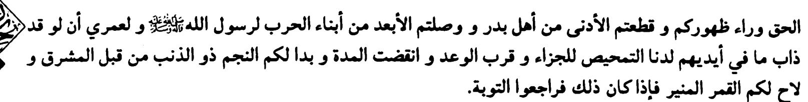
٣٤٨/٧٧ من مات منهم مات ضالا و إلى الله عز و جل يفضي منهم من درج و يتوب الله عز و جل على من تاب و لعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء و ليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعا.

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير و لو لم تتخاذلوا عن مر الحق و لم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم و لم يقومن قوي عليكم على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل.

على عهد موسى بن عمران و لعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل و لعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة و أحييتم الباطل و خلفتم

---

١. المصباح ص ٧٤١.
٢. استظهر السيد البروجردي أن تكون جملة «عن جعفر بن عبد الله» هنا زائدة. راجع تجريد الأسانيد ج ١ ص ١١٢.
٣. الأزل: الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢.
٤. العطب: الهلاك. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.
٥. العشوات جمع العَشْوة أي أن يركب أمراً ملتبساً. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٧.
٦. كذا في المطبوعة والمصدر.
٧. القَزَع: قطع من السحاب رقيقة، الواحدة قَزَعة. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٥.
٨. رجل طِمْطِم: في لسانه عجمة. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٦.
٩. الألية: طرف الشاة. النهاية ج ١ ص ٦٤.



الحق وراء ظهوركم و قطعتم الأدنى من أهل بدر و وصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ و لعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء و قرب الوعد و انقضت المدة و بدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق و لاح لكم القمر المنير فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة.

٣٤٩/٧٧ و اعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى و الصمم و البكم و كفيتم مئونة الطلب و التعسف و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق و لا يبعد الله إلا من أبى و ظلم و اعتسف و أخذ ما ليس له و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].

٣٠ـ كا: [الكافي] من الروضة عن علي بن الحسين المؤدب و غيره عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

الحمد لله الخافض الرافع الضار النافع الجواد الواسع الجليل ثناؤه الصادقة أسماؤه المحيط بالغيوب و ما يخطر على القلوب الذي جعل الموت بين خلقه عدلا و أنعم بالحياة عليهم فضلا فأحيا و أمات و قدر الأقوات أحكمها بعلمه تقديرا و أتقنها بحكمته تدبيرا إنه كان خبيرا بصيرا هو الدائم بلا فناء و الباقي إلى غير منتهى يعلم ما في الأرض و ما في السماء و ما بينهما و ما تحت الثرى.

أحمده بخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة و النبيون حمدا لا يحصى له عدد و لا يتقدمه أمد و لا يأتي بمثله أحد أومن به و أتوكل عليه و أستهديه و أستكفيه و أستقصيه[2] بخير و أسترضيه.

٣٥٠/٧٧ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ﷺ.

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار و لا قرار إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا و راحوا دخلوا خفافا و راحوا خفافا لم يجدوا عن مضي نزوعا و لا إلى ما تركوا رجوعا جد بهم فجدوا و ركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى إذا أخذ بكظمهم و خلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم خبر و لا أثر قل في الدنيا لبثهم و عجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولا في ديارهم ظاعنين على آثارهم و المطايا بكم تسير سيرا ما فيه أين و لا تفتير نهاركم بأنفسكم دءوب و ليلكم بأرواحكم ذهوب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا و تحتذون من مسلكهم مثالا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول تنتضل[3] فيكم مناياه و تمضي بأخباركم مطاياه إلى دار الثواب و العقاب و الجزاء و الحساب.

٣٥١/٧٧ فرحم الله امرأ راقب ربه و تنكب ذنبه و كابر هواه و كذب مناه امرؤ أزم نفسه من التقوى بزمام و ألجمها من خشية ربها بلجام فقادها إلى الطاعة بزمامها و قدعها[4] عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقعا في كل أوان حتفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا[5] عن الدنيا ساما كدوحا لآخرته متحافظا امرأ جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته و دواء أجوائه فاعتبر و قاس و ترك الدنيا و الناس يتعلم للتفقه و السداد و قد وقر قلبه ذكر المعاد و طوى مهاده و هجر وساده منتصبا على أطرافه داخلا في أعطافه[6] خاشعا لله عز و جل يراوح بين الوجه و الكفين خشوع في السر لربه لدمعه صبيب و لقلبه وجيب[7] شديدة أسباله ترتعد من خوف الله جل ذكره أوصاله قد عظمت فيما عند الله رغبته و اشتدت منه رهبته راضيا بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتم و يكتفي بأقل مما يعلم.

٣٥٢/٧٧ أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عباده لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره و تعالى لأبره أو دعا على أحد نصره الله يسمع إذا ناجاه و يستجيب له إذا دعاه جعل الله العاقبة للتقوى و الجنة لأهلها مأوى دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانك اللهم دعاهم المولى على ما آتاهم و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين[8].

---

١. روضة الكافي ص ٦٣ ـ ٦٦، الحديث ٢٢.
٢. في المصدر: «استقضيه» بدل «أستقصيه».
٣. ناضله أي راماه. يقال: ناضلت فلاناً فنضلته، إذا غلبته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.
٤. قدع: كفّ. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠.
٥. العزوف: الزاهد. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٦. أعطاف جمع العِطاف: الرداء. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٥.
٧. وجب القلب وجيباً: اضطرب. الصحاح ج ١ ص ٢٣٢.
٨. روضة الكافي ص ١٧٠ ـ ١٧٣، الحديث ١٩٣.

٣١ـكا: [الكافي] من الروضة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة:

الحمد لله أهل الحمد و وليه و منتهى الحمد و محله البديء البديع الأجل الأعظم الأعز الأكرم المتوحد بالكبرياء و المتفرد بالآلاء القاهر بعزه و المسلط بقهره الممتنع بقوته المهيمن بقدرته و المتعالي فوق كل شيء بجبروته المحمود بامتنانه و بإحسانه المتفضل بعطائه و جزيل فوائده المتوسع[1] برزقه المسبغ بنعمه نحمده على آلائه و تظاهر نعمائه حمدا يزن عظمة جلاله و يملأ قدر آلائه و كبريائه.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي كان في أوليته متقادما و في ديموميته متسيطرا خضع الخلائق لوحدانيته و ربوبيته و قديم أزليته و دانوا لدوام أبديته.

٣٥٣/٧٧ و أشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده و رسوله و خيرته من خلقه اختاره بعلمه و اصطفاه لوحيه و ائتمنه على سره و ارتضاه لخلقه و انتدبه لعظيم أمره و لضياء معالم دينه و مناهج سبيله و مفتاح وحيه و سببا لباب رحمته ابتعثه على حين فترة من الرسل و هدأة[2] من العلم و اختلاف من الملل و ضلال عن الحق و جهالة بالرب و كفر بالبعث و الوعد أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فصله و فضله و بينه و أوضحه و أعزه و حفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ضرب للناس فيه الأمثال و صرف فيه الآيات لعلهم يعقلون أحل فيه الحلال و حرم فيه الحرام و شرع فيه الدين لعباده عذرا و نذرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و يكون بلاغا لقوم عابدين فبلغ رسالته و جاهد في سبيله و عبده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا.

أوصيكم عباد الله و أوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلمه و إليه يصير غدا ميعادها و بيده فناؤها و فناؤكم و تصرم أيامكم و فناء آجالكم و انقطاع مدتكم فكان قد زالت عن قليل عنا و عنكم كما زالت عمن كان قبلكم فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار عمل و الآخرة دار القرار و الجزاء فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين إليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز و جل ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَ الْأَنْعامُ﴾[3] الآية مع أنه لم يصب امرؤ منكم في هذه الدنيا حبرة[4] إلا أورثته عبرة و لا يصبح فيها في جناح أمن إلا و هو يخاف فيها نزول جائحة[5] أو تغير نعمة أو زوال عافية ما فيه[6] مع أن الموت من وراء ذلك و هول المطلع و الوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[7].

٣٥٤/٧٧ فاتقوا الله عز ذكره و سارعوا إلى رضوان الله و العمل بطاعته و التقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب جعلنا الله و إياكم ممن يعمل بمحابه و يجتنب سخطه ثم إن أحسن القصص و أبلغ الموعظة و أنفع التذكر كتاب الله جل و عز ﴿وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[8].

أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[9] ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[10].

اللهم صل على محمد و آل محمد و بارك على محمد و آل محمد و تحنن على محمد و آل محمد و سلم على

---

١. في المصدر: «الموسع».
٢. الهدأة ـ بفتح الهاء وسكون الدال ـ: السكون عن الحركات، قاله المؤلّف في المرآت ج ٢٦ ص ٥٧.
٣. سورة يونس، آية: ٢٤.
٤. الحَبْر والحُبُور: السرور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٥. الجائحة: الشدّة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
٦. عبارة «ما فيه» ليست في المصدر.
٧. سورة النجم، آية: ٣١.
٨. سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.
٩. سورة العصر، آية: ١ ـ ٣.
١٠. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

محمد و آل محمد كأفضل ما صليت و باركت و ترحمت و تحننت و سلمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم أعط محمدا الوسيلة و الشرف و الفضيلة و المنزلة الكريمة اللهم اجعل محمدا و آل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفا يوم القيامة و أقربهم منك مقعدا و أوجههم عندك يوم القيامة جاها و أفضلهم عندك منزلة و نصيبا اللهم أعط محمدا أشرف المقام و حباء[١] السلام و شفاعة الإسلام اللهم و ألحقنا به غير خزايا[٢] و لا ناكبين و لا نادمين و لا مبدلين إله الحق آمين.

ثم جلس قليلا ثم قام فقال.

٣٥٥/٧٧ الحمد لله أحق من خشي و حمد و أفضل من اتقى و عبد و أولى من عظم و مجد نحمده لعظيم غنائه و جزيل عطائه و تظاهره نعمائه و حسن بلائه و نؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه و لا يتمهد سناؤه و لا يوهن عراه و نعوذ بالله من سوء كل الريب و ظلم الفتن و نستغفره من مكاسب الذنوب و نستعصمه من مساوي الأعمال و مكاره الآمال و الهجوم في الأهوال و مشاركة أهل الريب و الرضا بما يعمل الفجار في الأرض بغير الحق اللهم اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات الأحياء منهم و الأموات الذين توفيتهم على دينك و ملة نبيك صلى الله عليه و آله اللهم تقبل حسناتهم و تجاوز عن سيئاتهم و أدخل عليهم المغفرة و الرحمة و الرضوان و اغفر للأحياء من المؤمنين و المؤمنات الذين وحدوك و صدقوا رسولك و تمسكوا بدينك و عملوا بفرائضك و اقتدوا بنبيك و سنوا سنتك و أحلوا حلالك و حرموا حرامك و خافوا عقابك و رجوا ثوابك و والوا أولياءك و عادوا أعداءك اللهم اقبل حسناتهم و تجاوز عن سيئاتهم و أدخلهم برحمتك في عبادك الصالحين إله الحق آمين[٣].

٣٥٦/٧٧ ٣٢ـ كا: [الكافي] من الروضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام علي بن الحسن المؤدب عن أحمد بن محمد بن خالد و أحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعا عن إسماعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحارث عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد النبي صلى الله عليه و آله ثم قال:

أما بعد فقد جعل الله تعالى عليكم حقا بولاية أمركم و منزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم و لكم من الحق مثل الذي لي عليكم و الحق أجمل الأشياء في التواصف و أوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه و لا يجري عليه إلا جرى له و لو كان لأحد أن يجري ذلك له و لا يجري عليه لكان ذلك الله عز و جل خالصا دون خلقه لقدرته على عباده و لعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه و لكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه و جعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلا منه و تطولا بكرمه و توسعا بما هو من المزيد له أهلا ثم جعل من حقوقه حقوقا ٣٥٧/٧٧ فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها و يوجب بعضها بعضا و لا يستوجب بعضها إلا ببعض فأعظم مما افترض الله تبارك و تعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية و حق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز و جل لكل على كل فجعلها نظام ألفتهم و عزا لدينهم و قواما لسنن الحق فيهم.

فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة و لا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية من الوالي حقه و أدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين و اعتدلت معالم العدل و جرت على أذلالها[٤] السنن و صلح بذلك الزمان و طاب بها[٥] العيش و طمع في بقاء الدولة و يئست مطامع الأعداء و إذا غلبت الرعية على[٦] واليهم و علا الوالي الرعية اختلف هنالك الكلمة و ظهرت مطامع الجور و كثر الإدغال[٧] في الدين و تركت معالم السنن فعمل بالهوى و عطلت الآثار و كثر علل النفوس و لا يستوحش لجسيم حق عطل و لا لعظيم باطل أثل[٨] فهنالك تذل الأبرار و تعز الأشرار و تخرب البلاد و تعظم تبعات الله عز و جل عند العباد.

---

١. حباء: أشرَفَ. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.
٢. خزِي: ذلّ وهان. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢٦.
٣. روضة الكافي ص ١٧٣، الحديث ١٩٤.
٤. أمور الله جارية على أذلالها، أي على مجاريها وطرقها. الصحاح ج ٣ ص ١٧٠٢.
٥. في المصدر: «به» بدل «بها».
٦. كلمة «على» ليست في المصدر.
٧. الدغل ـ بالتحريك ـ: الفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٨. أثل ماله تأثيلاً: زكّاه وأصّله، ومُلكه: عظّمه، والأهل: كساهم أفضل كسوة. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٧.



٣٥٨/٧٧ فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز و جل و القيام بعدله و الوفاء بعهده و الإنصاف له في جميع حقه فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك و حسن التعاون عليه و ليس أحد و إن اشتد على رضا الله حرصه و طال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله و لكن من واجب حقوق الله عز و جل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم و التعاون على إقامة الحق فيهم ثم ليس امرؤ و إن عظمت في الحق منزلته و جسمت في الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله عز و جل من حقه و لا لامرئ مع ذلك خسئت به الأمور و اقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك و يعان عليه و أهل الفضيلة في الحال و أهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة و كل في الحاجة إلى الله عز و جل شرع سواء.

٣٥٩/٧٧ فأجابه رجل من عسكره لا يدري من هو و يقال أنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم و لا بعده.

فقام و أحسن الثناء على الله عز و جل بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقه عليهم و الإقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم ثم قال أنت أميرنا و نحن رعيتك بك أخرجنا الله عز و جل من الذل و بإعزازك أطلق عباده من الغل فاختر علينا فأمض اختيارك و ائتمر فأمض ائتمارك فإنك القائل المصدق و الحاكم الموفق و الملك المخول لا نستحل في شيء من معصيتك و لا نقيس علما بعلمك يعظم عندنا في ذلك خطرك و يجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن من حق من عظم جلال الله في نفسه و جل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه و إن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه و لطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعم الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظما و إن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر و يوضع ٣٦٠/٧٧ أمرهم على الكبر و قد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء و استماع الثناء و لست بحمد الله كذلك و لو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة و الكبرياء و ربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله و إليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة و لا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ٣٦١/٧٧ و لا تخالطوني بالمصانعة و لا تظنوا لي استثقالا في حق قيل لي و لا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا و أنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا و أخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل فقال أنت أهل ما قلت و الله و الله[1] فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر و قد حملك الله تبارك و تعالى رعايتنا و ولاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الذي نهتدي به و إمامنا الذي نقتدي به و أمرك كله رشد و قولك كله أدب قد قرت بك في الحياة أعيننا و امتلأت من سرور بك قلوبنا و تحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا و لسنا نقول لك أيها الإمام الصالح تزكية لك و لا نجاوز القصد في الثناء عليك و لم يكن ٣٦٢/٧٧ في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك و تعالى تجبرا أو دخلك كبر و لكنا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز و جل بتوقيرك و توسعا بتفضيلك و شكرا بإعظام أمرك فانظر لنفسك و لنا و آثر أمر الله على نفسك و علينا فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال و أنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم و عما قليل يجمعني و إياكم الموقف بين يديه و السؤال عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا فإن الله عز و جل لا يخفى عليه خافية و لا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل و يقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه و قد عال[2] الذي في صدره فقال و البكاء تقطع منطقه و غصص[3] الشجا[4] تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته[5] و وحشة من كون فجيعته.

---

١. من المصدر.

٢. عال الأمر، أي اشتد وتفاقم. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٧.

٣. الغصة: الشجى، والجمع غصص. الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٧.

٤. الشجو: الهمّ والحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٩.

فحمد الله و أثنى عليه ثم شكا إليه هول ما أشفى[٦] عليه من الخطر العظيم و الذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب جده[٧] و انقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله عز و جل بالامتنان عليه و المدافعة عنه بالتفجع و حسن الثناء.

٣٦٣/٧٧ فقال يا رباني[٨] العباد و يا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك و أين يبلغ وصفنا من فعلك و أنى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك و كيف و بك جرت نعم الله علينا و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ألم تكن لذل الذليل ملاذا و للعصاة الكفار إخوانا فبمن إلا بأهل بيتك و بك أخرجنا الله عز و جل من فظاعة تلك الخطرات أو بمن فرج عنا غمرات الكربات و بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا و استصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الحور[٩] ذكرنا و قرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالإحسان جهدك و وفيت لنا بجميع وعدك و قمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منا و خلف أهل البيت لنا و كنت عز ضعفائنا و ثمال فقرائنا و عماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق تأنيك[١٠] فكنت لنا أنسا إذا رأيناك و سكنا إذا ذكرناك فأي الخيرات لم تفعل و أي الصالحات لم تعمل و لو أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا و تقوى لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا و بمن نفديه بالنفوس من أبنائنا لقدمنا أنفسنا و أبناءنا قبلك و لأخطرناها و قل خطرها دونك و لقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك و في مدافعة من ناواك[١١] و لكنه سلطان لا يحاول و عز لا يزاول[١٢] و رب لا يغالب فإن يمنن علينا بعافيتك و يترحم علينا ببقائك و يتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عز و جل بذلك شكرا نعظمه و ذكرا نديمه و نقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء و نحدث له تواضعا في أنفسنا و نخشع في جميع أمورنا و إن يمض بك إلى الجنان و يجري عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه و لا مدفوع عنك بلاؤه و لا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه و لكنا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا و للدين و الدنيا أكيلا[١٣] فلا نرى لك خلفا نشكو إليه و لا نظيرا نأمله و لا نقيمه[١٤].

٣٦٥/٧٧ ٣٣ـكا: [الكافي] من الروضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن علي جميعا عن إسماعيل بن مهران و أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن التيمي و علي بن الحسين عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن إسماعيل بن مهران عن المنذر بن جيفر عن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير[١٥] العبدي عن الأصبغ بن نباتة قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمر و ولد أبي بكر و سعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر و مال الناس إليه فقال الحمد لله ولي الحمد و منتهى الكرم لا تدركه الصفات و لا يحد باللغات و لا يعرف بالغايات و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله نبي الهدى و موضع التقوى و رسول الرب الأعلى جاء بالحق عند الحق لينذر بالقرآن المبين و البرهان المستنير فصدع بالكتاب المبين و مضى على ما مضت عليه الرسل الأولون.

٣٦٦/٧٧ أما بعد أيها الناس فلا تقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا أفره الدواب و لبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون و صيرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون و يقولون ظلمنا ابن أبي طالب و حرمنا حقوقنا فالله عليهم المستعان من استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا و آمن بنبينا صلى الله عليه وآله و شهد شهادتنا و دخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا و إن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب و أحسن الجزاء و المآب

---

٥. المرزئة: المصيبة. الصحاح ج ١ ص ٥٣.
٦. أشفى على الشيء، أشرف عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٤.
٧. الجدّ: الحظ والبخت، والجمع الجدود. الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.
٨. الربّانيّ: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. النهاية ج ٢ ص ١٨١.
٩. الحُور: الهلكة. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٩.
١٠. تأنّي في الأمر، أي ترفّق وتنظّر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٣.
١١. ناواك: عاداك. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١٧.
١٢. لا يزاول أي لا يفارق. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٠.
١٣. الأكيل: المأكول. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٥.
١٤. روضة الكافي ص ٣٥٢ ـ ٣٦٠، الحديث ٥٥٠.
١٥. كذا في المصدر، وفي جامع الرواة ج ١ ص ١٧٠: «عبد الله بن حريث العبدي».

لم يجعل الله تبارك و تعالى الدنيا للمتقين ثوابا و ما عند الله خير للأبرار انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله صلى الله عليه و آله و جاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم رحمكم الله التي أمرتم بعمارتها العامرة التي لا تخرب الباقية التي لا تنفد التي دعاكم إليها و حضكم عليها و رغبكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه و الشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا و لا إلينا و إن الحاكم يحكم بحكم الله و لا خشية عليه من ذلك أولئك هم المفلحون [و في نسخه و لا وحشة و أولئك لا خوف عليهم و لا هم يحزنون][1].

٣٦٧/٧٧ و قال و قد عاتبتكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا و ضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعووا أتريدون أن أضربكم بسيفي أما إني أعلم الذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعدا و سحقا لأصحاب السعير[2].

٣٤ـكا: [الكافي] من الروضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمد عن سعيد بن المنذر بن محمد عن أبيه عن جده عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام و رواها غيره بغير هذا الإسناد و ذكر أنه خطب بذي قار فحمد الله و أثنى عليه:

ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته و من عهود عباده إلى عهوده و من طاعة عباده إلى طاعته و من ولاية عباده إلى ولايته بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا عودا و بدءا و عذرا و نذرا بحكم قد فصله و تفصيل قد أحكمه و فرقان قد فرقه و قرآن قد بينه ٣٦٨/٧٧ ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه فأراهم حلمه كيف حلم و أراهم عفوه كيف عفا و أراهم قدرته كيف قدر و خوفهم من سطوته و كيف خلق ما خلق من الآيات و كيف محق من محق من العصاة بالمثلات و احتصد من احتصد بالنقمات و كيف رزق و هدى و أعطى و أراهم حكمه كيف حكم و صبر حتى يسمع ما يسمع و يرى فبعث الله عز و جل محمدا صلى الله عليه و آله بذلك.

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته و لا سلعة أنفق بيعا و لا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه و ليس في العباد و لا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر و ليس فيها فاحشة أنكر و لا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء و توارثوا ذلك من الآباء و عملوا بتحريف الكتاب كذبا و تكذيبا فباعوه بالبخس و كانوا فيه من الزاهدين فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان و صاحبان ٣٦٩/٧٧ مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فحبذا ذانك الصاحبان واها لهما و لما يعملان له فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم و ذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا و قد اجتمع القوم على الفرقة و افترقوا على الجماعة و قد ولوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر و المنكر و الرشاء و القتل كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه و لم يعرفوا من الكتاب إلا خطه و زبره[3] يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك و من ولاية ملك إلى ولاية ملك و من طاعة ملك إلى طاعة ملك و من عهود ملك إلى عهود ملك فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون و إن كيده متين بالأمل و الرجاء حتى توالدوا في المعصية و دانوا بالجور.

و الكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا ضلالا تائهين قد دانوا بغير دين الله عز ذكره و أدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى و فقراؤها و عمارها أخائب خلق الله و خليقته من عندهم جرت الضلالة و إليهم تعود و حضور مساجدهم و المشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها و هو عارف

---

١. ما بين المعقوفتين من كلام الكليني.

٢. روضة الكافي ص ٣٦٠ ـ ٣٦٤، الحديث ٥٥١.

٣. الزَبْر: الكتابة. الصحاح ج ٢ ص ٦٦٧.



٣٧٠/٧٧ بضلالتهم[١] فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله و تعديت حدوده و لا يدعون إلى الهدى و لا يقسمون الفيء و لا يوفون بذمة يدعون القتيل منهم على ذلك شهيدا قد أتوا الله بالافتراء و الجحود و استغنوا بالجهل عن العلم و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة و سموا صدقهم على الله فرية و جعلوا في الحسنة العقوبة السيئة و قد بعث الله عز و جل إليكم رسولا من أنفسكم عزيزا عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم و أنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فلا يلهينكم الأمل و لا يطولن عليكم الأجل فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم و تغطية الآجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة و ترفع عنه التوبة و تحل معه القارعة[٢] و النقمة.

و قد أبلغ الله عز و جل إليكم بالوعد و فصل لكم القول و علمكم السنة و شرع لكم المناهج ليزيح العلة و حث ٣٧١/٧٧ على الذكر و دل على النجاة و إنه من انتصح لله و اتخذ قوله دليلا هداه للتي هي أقوم و وفقه للرشاد و سدده و يسره للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور فاحترسوا من الله عز ذكره بكثرة الذكر و اخشوا منه بالتقى و تقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب.

قال الله عز و جل ﴿وَ إِذٰا سَأَلَكَ عِبٰادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّٰاعِ إِذٰا دَعٰانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٣] فاستجيبوا لله و آمنوا به و عظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له و سلامة الذين يعلمون ما قدر الله أن يستسلموا له فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة و لا يضلون بعد الهدى فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب[٤] و البارئ من ذي السقم.

و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه و لن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه و لن تتلو الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه و لن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى و لن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكلف و رأيتم الفرية على الله و على رسوله و التحريف لكتابه و رأيتم كيف هدى الله من هدى فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون علم القرآن إن علم القرآن ليس يعلم[٥] ما هو إلا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله و بصر به عماه و سمع به صممه و أدرك به علم ما فات و حيي به بعد إذ مات و أثبت عند الله عز ذكره الحسنات و محا به السيئات و أدرك به رضوانا من الله تبارك و تعالى.

٣٧٢/٧٧ فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم و هم عيش العلم و موت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين و لا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق و صامت ناطق فهم من شأنهم شهداء بالحق و مخبر صادق لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه قد خلت لهم من الله سابقة و مضى فيهم من الله عز و جل حكم صادق و في ذلك ذكرى للذاكرين.

فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية و لا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب كثير و رعاته قليل و الله المستعان[٦].

٣٧٣/٧٧ ٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد بن محمد العلوي عن محمد بن موسى الرقي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبيه عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة عن شريح القاضي قال قال أمير المؤمنين‌ؑ لأصحابه يوما و هو يعظهم ترصدوا مواعيد الآجال و باشروها بمحاسن الأعمال و لا تركنوا إلى ذخائر الأموال فتخليكم خدائع

---

١. في المصدر: «بضلالهم».
٢. القارعة: الشديدة من شدائد الدهر. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٣.
٣. سورة البقرة، آية: ١٨٦.
٤. الجَرَب: خلط غليظ يحد تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم، يكون معه بثُور، وربّما حصل معه هزال لكثرته. المصباح المنير ج ١ ص ٩٥.
٥. في المصدر: «الذين لا يعلمون أن علم القرآن ليس يعلم».
٦. روضة الكافي ص ٣٨٦ ـ ٣٩١، الحديث ٥٨٦.

الآمال إن الدنيا خداعة صراعة مكارة غرارة سحارة أنهارها لامعة و ثمراتها يانعة ظاهرها سرور و باطنها غرور تأكلكم بأضراس المنايا و تبيركم[1] بإتلاف الرزايا لهم بها أولاد الموت و آثروا زينتها و فطلبوا رتبتها.

جهل الرجل و من ذلك الرجل المولع بلذتها و الساكن إلى فرحتها و الآمن لغدرتها دارت عليكم بصروفها و رمتكم بسهام حتوفها فهي تنزع أرواحكم نزعا و أنتم تجمعون لها جمعا للموت تولدون و إلى القبور تنقلون و على التراب تتوسدون[2] و إلى الدود تسلمون و إلى الحساب تبعثون يا ذوي الجيل و الآراء و الفقه و الأنباء اذكروا مصارع الآباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت و بالأبدان قد عريت و بالمواريث قد قسمت فتصير يا ذا الدلال و الهيبة[3] و الجمال إلى منزلة شعثاء و محلة غبراء فتنوم على خدك في لحدك في منزل قل زواره و مل عماله حتى تشق عن القبور و تبعث إلى النشور.

٣٧٤/٧٧ فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور[4] و أنت ملك مطاع و آمن لا تراع يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان[5] بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون و أهل النار فيها يعذبون هؤلاء في السندس و الحرير يتبخترون و هؤلاء في الجحيم و السعير يتقلبون هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان و هؤلاء يضربون بمقامع النيران هؤلاء يعانقون الحور في الحجال و هؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالأغلال في قلبه فزع قد أعيا الأطباء و به داء لا يقبل الدواء.

يا من يسلم إلى الدود و يهدى إليه اعتبر بما تسمع و ترى و قل لعينيك تجفو لذة الكرى و تفيض من الدموع بعد الدموع تترى بيتك القبر بيت الأهوال و البلى و غايتك الموت يا قليل الحياء اسمع يا ذا الغفلة و التصريف من ذي الوعظ و التعريف جعل يوم الحشر يوم العرض و السؤال و الحباء و النكال يوم تقلب إليه أعمال الأنام و تحصى فيه جميع الآثام يوم تذوب من النفوس إحداق عيونها و تضع الحوامل ما في بطونها و يفرق بين كل نفس و حبيبها و يحار في تلك الأهوال عقل لبيبها إذا تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها و تبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أثقالها و نفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الجد[6] إذا[7] عاينوا الهول الشديد فاستكانوا و عرف ٣٧٥/٧٧ المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها و استسلمت النفوس إلى الله بأسبابها كشف عن الآخرة غطاؤها و ظهر للخلق أبناؤها[8] فدكت الأرض دكا دكا و مدت لأمر يراد بها مدا مدا و اشتد المثارون إلى الله شدا شدا و تزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا و رد المجرمون على الأعقاب ردا ردا و جد الأمر ويحك يا إنسان جدا جدا و قربوا للحساب فردا فردا و جاء ربك و الملك صفا صفا يسألهم عما عملوا حرفا حرفا فجيء بهم عراة الأبدان خشعا أبصارهم أمامهم الحساب و من ورائهم جهنم يسمعون زفيرها و يرون سعيرها فلم يجدوا ناصرا و لا وليا يجيرهم من الذل فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب و العباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنون أنهم لا يسلمون و لا يؤذن لهم فيتكلمون و لا يقبل منهم فيعتذرون قد ختم على أفواههم و استنطقت أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة و فريق في السعير.

من مثل هذا فليهرب الهاربون إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون[9].

٣٧٦/٧٧ **٣٦ـما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن علي بن المفضل عن علي بن حسن النحوي عن الحسن بن علي الزفري عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله الذي لا يحويه مكان و لا يحده زمان علا بطوله و دنا بحوله سابق كل غنيمة و فضل و كاشف كل عظيمة و أزل[10] أحمده على جود كرمه و سبوغ نعمه و أستعينه على بلوغ رضاه و الرضا بما

---

١. أباره الله: أهلكه. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧.
٢. المصدر: «تنوّمون» بدل «تتوسّدون».
٣. في المصدر: «الهيئة».
٤. الحبور: السرور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٥. الجمان جمع الجمانة: حبة تعمل من الفضة كالدرة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٢.
٦. الجدّ: الغنى. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.
٧. في المصدر: «إذ» بدل «إذا».
٨. في المصدر: «أنباؤها».
٩. أمالي الطوسي ص ٦٥٢ ـ ٦٥٤، المجلس ٣٤، الحديث ١٣٥٣.
١٠. الأزل ـ بفتح الهمزة ـ الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٢.

قضاه و أومن به إيمانا و أتوكل عليه إيقانا و أشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع السماء فبناها و سطح الأرض فطحاها و أخرج منها ماءها و مرعاها و الجبال أرساها[1] لا يئوده خلق و هو العلي العظيم و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى المشهور و الكتاب المسطور و الدين المأثور إبلاء لعذره و إنهاء لأمره فبلغ الرسالة و هدى من الضلالة و عبد ربه حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه و آله و سلم كثيرا.

أوصيكم بتقوى الله فإن التقوى أفضل كنز و أحرز حرز و أعز عز فيه نجاة كل هارب و درك كل طالب و ظفر كل غالب و أحثكم على طاعة الله فإنها كهف العابدين و فوز الفائزين و أمان المتقين و اعلموا أيها الناس إنكم سيارة قد حدا بكم الهادي و حدا لخراب الدنيا حادي و ناداكم للموت منادي فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور ألا و إن الدنيا دار غرارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا و تقتل في كل ليلة أهلا و تفرق في كل ساعة شملا فكم من منافس فيها و راكن إليها من الأمم السالفة قد قذفتهم في الهاوية و دمرتهم تدميرا و تبرتهم تتبيرا و أصلتهم سعيرا

٣٧٧/٧٧ أين من جمع فأوعى و شد فأوكى و منع فأكدى[2] بل أين من عسكر العساكر و دسكر[3] الدساكر و ركب المنابر أين من بنى الدور و شرف القصور و جمهر[4] الألوف قد تداولتهم أيامها و ابتلعتهم[5] أعوامها فصاروا أمواتا و في القبور رفاتا[6] قد يئسوا[7] ما خلفوا و وقفوا على ما أسلفوا ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم و هو أسرع الحاسبين.

و كأني بها و قد أشرفت[8] بطلائعها و عسكرت بفظائعها فأصبح المرء بعد صحته مريضا و بعد سلامته نقيصا[9] يعالج كربا و يقاسي تعبا في حشرجة[10] السباق و تتابع الفواق[11] و تردد الأنين و الذهول عن[12] البنات و البنين و المرء قد اشتمل عليه شغل شاغل و هو هائل قد اعتقل منه اللسان و تردد منه البنان فأصاب مكروها و فارق الدنيا مسلوبا لا يملكون له نفعا و لا لما حل به دفعا يقول الله عز و جل في كتابه ﴿فَلَوْ لاٰ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[13] ثم من دون ذلك أهوال يوم القيامة و يوم الحسرة و الندامة يوم تنصب الموازين و تنشر الدواوين بإحصاء كل صغيرة و إعلان كل كبيرة يقول الله في كتابه ﴿وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لاٰ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[14] ثم قال.

٣٧٨/٧٧ أيها الناس الآن الآن من قبل الندم و من قبل أن تقول نفس ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله و إن كنت لمن الساخرين﴾[15] أو تقول ﴿لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾[16] أو تقول حين ترى العذاب ﴿لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾[17] فيرد الجليل جل ثناؤه ﴿بَلىٰ قَدْ جٰاءَتْكَ آيٰاتِي فَكَذَّبْتَ بِهٰا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾[18] فو الله ما سئل الرجوع إلا ليعمل صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا ثم قال.

أيها الناس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقا و السراج منيرا و باب التوبة مفتوحا و من قبل أن يجف القلم و تطوى الصحيفة فلا رزق ينزل و لا عمل يصعد المضمار اليوم و السباق غدا فإنكم لا تدرون إلى جنة أو إلى نار و أستغفر الله لي و لكم[19].

---

١. أرساها: راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٦.
٢. أكديت الرجل عن الشيء: رددته عنه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٢.
٣. الدسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعربية محضة. النهاية ج ٢ ص ١١٧.
٤. جمهرت الشيء، إذا جمعته. النهاية ج ١ ص ٣٠٢.
٥. في المصدر: «ابتلعتهم».
٦. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
٧. في المصدر: «نسوا» بدل «يئسوا».
٨. في المصدر: «أشرقت».
٩. النقيص: المعيوب. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.
١٠. الحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتردد النفس. الصحاح ج ١ ص ٣٠٦.
١١. الفواق: الذي يأخذ الإنسان عند النزع. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤٦.
١٢. في المصدر: «على».
١٣. سورة الواقعة، آية: ٨٦ و ٨٧.
١٤. سورة الكهف، آية: ٤٩.
١٥. سورة الزمر، آية: ٥٦.
١٦. سورة الزمر، آية: ٥٧.
١٧. سورة الزمر، آية: ٥٨.
١٨. سورة الزمر، آية: ٥٩.
١٩. أمالي الطوسي ص ٦٨٤ ـ ٦٨٦، المجلس ٣٨، الحديث ١٤٥٦.

١ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم قراءة عن علي بن إبراهيم بن المعلى عن أبي عبد الله محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع أصحابه يعبيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شخبة السفر فقال أين أمير المؤمنين فقيل هو ذا فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إني أتيتك من ناحية الشام و أنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي و إني أظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله قال نعم.

٣٧٩/٧٧

يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون و من كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها و من كانت غده شر يوميه فمحروم و من لم يبال ما رزأ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى و من كان في نقص فالموت خير له.

يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة و لها أهل و إن الآخرة لها أهل ظلفت[1] أنفسهم عن مفاخره أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا و لا يفرحون بغضارتها و لا يحزنون لبؤسها.

يا شيخ من خاف البيات[2] قل نومه ما أسرع الليالي و الأيام في عمر العبد فاخزن لسانك و عد كلامك يقل كلامك إلا بخير.

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك و أت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثم أقبل على أصحابه فقال أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى[3] و بين عائد و معود[4] و آخر بنفسه يجود و آخر لا يرجى و آخر مسجى[5] و طالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي يصير الباقي.

فقال له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب و أقوى قال الهوى قال فأي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال فأي فقر أشد قال الكفر بعد الإيمان قال فأي دعوة أضل قال الداعي بما لا يكون قال فأي عمل أفضل قال التقوى قال فأي عمل أنجح قال طلب ما عند الله قال فأي صاحب شر قال المزين لك معصية الله قال فأي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فأي الخلق أقوى قال الحليم قال فأي الخلق أشح قال من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه قال فأي الناس أكيس قال من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده قال فمن أحلم الناس قال الذي لا يغضب قال فأي الناس أثبت رأيا قال من لم يغره الناس من نفسه و لم تغره الدنيا بتشوفها[6] قال فأي الناس أحمق قال المغتر بالدنيا و هو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال فأي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فأي الخلق أعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز و جل قال فأي القنوع أفضل قال القانع بما أعطاه الله قال فأي المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فأي الأعمال أحب إلى الله عز و جل قال انتظار الفرج قال فأي الناس خير عند الله عز و جل قال أخوفهم لله و أعملهم بالتقوى و أزهدهم في الدنيا قال فأي الكلام أفضل عند الله عز و جل قال كثرة ذكره و التضرع إليه و دعاؤه قال فأي القول أصدق قال شهادة أن لا إله إلا الله قال فأي الأعمال أعظم عند الله عز و جل قال التسليم و الورع قال فأي الناس أكرم قال من صدق في المواطن.

٣٨٠/٧٧

---

١. ظلف نفسه عن الشيء: منعها من أن تفعله أو تأتيه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨.
٢. بيّت العدو، أي أوقع بهم ليلاً. والاسم البيات. الصحاح ج ١ ص ٢٤٥.
٣. لوى الحبل: فتله. لوى عليه الأمر تلويه. عوّصه عليه. أساس البلاغة ص ٤١٧ و ٤١٨.
٤. معود من عود، يقال: «عدت المريض، أعوده عيادة». الصحاح ج ٢ ص ٥١٤.
٥. سجّيت الميت تسجية، إذا مددت عليه ثوباً. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
٦. تشوّفت الجارية، أي تزيّنت. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٣.

ثم أقبل؈ على الشيخ فقال يا شيخ إن الله عز و جل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها و في حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه و صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه و اشتاقوا على ما عند الله من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا أن الموت سبيل من مضى و من بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة و لبسوا الخشن و صبروا على القوت[١] و قدموا الفضل و أحبوا في الله و أبغضوا في الله عز و جل أولئك المصابيح[٢] و أهل النعيم في الآخرة والسلام.

٣٨١/٧٧ فقال الشيخ فأين أذهب و أدع الجنة و أنا أراها و أرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين؈ سلاحا و حمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين يضرب قدما قدما[٣] و أمير المؤمنين؈ يعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحم الله و اتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين؈ فوجده صريعا و وجد دابته و وجد سيفه في ذراعه فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين؈ بدابته و سلاحه و صلى أمير المؤمنين؈ عليه و قال هذا و الله السعيد حقا فترحموا على أخيكم[٤].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بإسناده مثله[٥].

كتاب الغايات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي مرسلا مثله[٦].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن جده الحسن عن جده عبد الله عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه؈ قال قال أمير المؤمنين؈ كانت الفقهاء و الحكماء إذا كاتب[٧] بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله له فيما بينه و بين الناس[٨].

٣٨٢/٧٧ ٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه عن آبائه؈ قال قال علي؈ ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد فقل في خيرا و أعمل في خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعده أبدا[٩].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن علي عن عمه محمد بن أبي القاسم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه؈ أن أمير المؤمنين؈ خطب بالبصرة فقال بعد ما حمد الله عز و جل و أثنى عليه و صلى على النبي و آله المدة و إن طالت قصيرة و الماضي للمقيم عبرة و الميت للحي عظة و ليس لأمس مضى[١٠] عودة و لا المرء من غد على ثقة إن[١١] الأول للأوسط رائد و الأوسط للآخر قائد و كل لكل مفارق و كل بكل لاحق و الموت لكل غالب و اليوم الهائل لكل آزف و هو اليوم الذي لٰا يَنْفَعُ فيه مٰالٌ وَ لٰا بَنُونَ إِلّٰا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

ثم قال؈ معاشر شيعتي اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه و اصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عز و جل اعلموا أنكم في أجل محدود و أمل ممدود و نفس معدود و لا بد للأجل أن يتناهى و للآمل أن يطوى و للنفس أن يحصى ثم دمعت عيناه و قرأ ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰافِظِينَ كِرٰاماً كٰاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مٰا تَفْعَلُونَ﴾[١٢].

---

١. في المعاني: «الذل» بدل «القوت».
٢. في المعاني: «أولئك المصابيح في الدنيا».
٣. من المعاني.
٤. معاني الأخبار ص ١٩٧، وأمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس ٦٢، الحديث ٤.
٥. أمالي الطوسي ص ٤٣٤، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤.
٦. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٣.
٧. في المصدر: «كاتبوا» بدل «كاتب».
٨. أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.
٩. أمالي الصدوق ص ٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢.
١٠. في المصدر: «إن مضى» بدل «مضى».
١١. كلمة «إنّ» ليست في المصدر.
١٢. أمالي الصدوق ص ٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٥. والآيات من سورة الانفطار: ١٠ ـ ١٢.

٥ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن عصام عن الكليني عن محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه و آله بتسعة[1] أيام و ذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال.

٣٨٣/٧٧ الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب العقول أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته و لم يتبعض بتجزئة العدد في كماله فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن و تمكن منها لا على الممازجة و علمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معروفه علم غيره إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إلها غيره علوا كبيرا.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه و أوجب قبوله على نفسه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله شهادتان ترفعان القول و تضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط و بالشهادتين تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة فأكثروا من الصلاة على نبيكم و آله ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2] أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقوى و لا معقل أحرز من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة و لا كنز أنفع من العلم و لا عز أرفع من الحلم و لا حسب أبلغ من الأدب و لا نصب أوضع من الغضب و لا جمال أزين من العقل و لا سوأة أسوأ من الكذب و لا حافظ أحفظ من الصمت و لا لباس أجمل من العافية و لا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها و الليل و النهار مسرعان في هدم الأعمار و لكل ذي رمق قوت و لكل حبة آكل و أنت قوت الموت و إن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله و لا فقير لإقلاله أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه و من لم يرع في كلامه أظهر هجره و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم[3] ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا هيهات هيهات و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي و الذنوب فما أقرب الراحة من التعب و البؤس من النعيم و ما شر بشر بعده الجنة و ما خير بخير بعده النار و كل نعيم دون الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية[4].

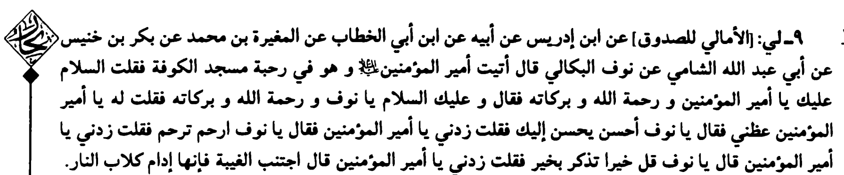
٣٨٤/٧٧ ٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن القاسم الأسترآبادي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفنه و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره[5].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت قال أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الاشتمال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه و الله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه[6].

٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه أيها الناس إن الدنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدنيا حييتم و للآخرة خلقتم إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه إن العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما أخر فقدموا فضلا يكن لكم و لا تؤخروا كلا يكن عليكم فإن المحروم من حرم خير ماله و المغبوط من ثقل بالصدقات و الخيرات موازينه و أحسن في الجنة بها مهاده و طيب على الصراط بها مسلكه[7].

---

١. في التوحيد «بسبعة أيام».
٢. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.
٣. في الأمالي: «بهيمة».
٤. التوحيد ص ٧٣، وأمالي الصدوق ص ٢٦٣، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
٥. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.
٦. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.
٧. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.



٣٨٥/٧٧

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن المغيرة بن محمد عن بكر بن خنيس عن أبي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال أتيت أمير المؤمنينعليه السلام و هو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته فقال و عليك السلام يا نوف و رحمة الله و بركاته فقلت له يا أمير المؤمنين عظني فقال يا نوف أحسن يحسن إليك فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا أمير المؤمنين قال يا نوف قل خيرا تذكر بخير فقلت زدني يا أمير المؤمنين قال اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

ثم قال قالعليه السلام يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس بالغيبة و كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يبغضني و يبغض الأئمة من ولدي و كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يحب الزناء و كذب من زعم أنه يعرف الله عز و جل و هو مجتر على معاصي الله كل يوم و ليلة يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيبا و لا عريفا و لا عشارا و لا بريدا يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك و حسن خلقك يخفف الله في[1] حسابك يا نوف إن سرك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة و لو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه يا نوف إياك أن تتزين للناس و تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه يا نوف احفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا و الآخرة[2].

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن هارون الصوفي عن عبيد الله موسى الروياني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضاعليه السلام يا ابن رسول الله حدثني بحديث عن آبائكعليهم السلام فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استووا هلكوا.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام لو تكاشفتم ما تدافنتم.

٣٨٦/٧٧

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه و حسن اللقاء فإني سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام من عتب على الزمان طالت معتبته.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله قال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله قال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام المرء مخبو تحت لسانه.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ما هلك امرؤ عرف قدره.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام من وثق بالزمان صرع.

١. كلمة «في» ليست في المصدر.

٢. أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه‌عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

٣٨٧/٧٧ قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه‌عليهم السلام قال قال أميرالمؤمنين قلة العيال أحد اليسارين.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه‌عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام من دخله العجب هلك.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه‌عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه‌عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام من رضي بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه قال فقلت له حسبي[١].

١١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن محمد بن حبيش الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سعيد عن فضيل بن الجعد عن أبي إسحاق الهمداني قال لما ولى أمير المؤمنين‌عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر و أعمالها كتب له كتابا و أمره أن يقرأه على أهل مصر و ليعمل بما وصاه به فيه فكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر و محمد بن أبي بكر سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون و إليه تصيرون فإن الله تعالى يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٢] و يقول ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ﴾[٣] و يقول ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

٣٨٨/٧٧ و اعملوا عباد الله إن الله عز و جل سائلكم عن الصغير من عملكم و الكبير فإن يعذب فنحن أظلم و إن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة و الرحمة حين يعمل الله بطاعته و ينصحه في التوبة عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير[٥] و لا خير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا و خير الآخرة قال الله عز و جل ﴿وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ وَ لَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٦] اعلموا يا عباد الله إن المؤمن من يعمل الثلاث[٧] من الثواب أما الخير[٨] فإن الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم ﴿وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيٰا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾[٩] فمن عمل لله تعالى أعطاه الله أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما و قد قال الله تعالى ﴿يٰا عِبٰادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةٌ إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[١٠] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة.

قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ﴾[١١] و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا و إن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[١٢] حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز و جل ﴿جَزٰاءً مِنْ

---

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٣، وأمالي الصدوق ص ٣٦٢، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
٢. سورة المدثر، آية: ٣٨.
٣. سورة آل عمران، آية: ٢٨.
٤. سورة الحجر، آية: ٩٢ و ٩٣.
٥. في المجالس: «من الخير».
٦. سورة النحل، آية: ٣٠.
٧. في المجالس: «لثلاث».
٨. في المجالس: «لخير».
٩. سورة العنكبوت، آية: ٢٧.
١٠. سورة الزمر، آية: ١٠.
١١. سورة يونس، آية: ٢٦.
١٢. سورة هود، آية: ١١٤.

رَبِّك عَطٰاءً حِسٰاباً﴾[1] و قال ﴿فَأُولٰئِك لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰاتِ آمِنُونَ﴾[2] فارغبوا في هذا رحمكم الله و اعملوا له و تحاضوا[3] عليه.

٣٨٩/٧٧ و اعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياكم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله[4] ما كفاهم و أغناهم قال الله عز اسمه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا خٰالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ كَذٰلِك نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5] سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و أكلوا معهم من طيبات ما يأكلون و شربوا من طيبات ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و سكنوا من أفضل ما يسكنون و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا و هم غدا جيران الله تعالى يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون[6] لا يرد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل و يعمل له بتقوى الله و لا حول و لا قوة إلا بالله.

يا عباد الله إن اتقيتم الله و حفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد و ذكرتموه بأفضل ما ذكر و شكرتموه بأفضل ما شكر و أخذتم بأفضل الصبر و الشكر و اجتهدتم بأفضل الاجتهاد و إن كان غيركم أطول منكم صلاة و أكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله و أنصح منهم لأولي الأمر[7] احذروا يا عباد الله الموت و سكرته فأعدوا له عدته فإنه يفجؤكم بأمر عظيم بخير لا يكون معه شر أبدا أو بشر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب إلى النار من عاملها أنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير إلى الجنة أم النار[8] أعدو هو لله أم ولي فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة و شرعت له طرقها و رأى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل و وضع عنه كل ثقل و إن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار و شرع[9] له طرقها و نظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه و ترك كل سرور كل هذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين[10] قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[11].

و يقول ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظٰالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مٰا كُنّٰا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلىٰ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[12].

٣٩٠/٧٧ يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوي بخلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا و كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فقال أكثروا ذكر الموت فإنه هاذم[13] اللذات حائل بينكم و بين الشهوات.

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه و ضنكه و ظلمته و غربته إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود و الهوام و القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحبا و أهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد البصر و إن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه و إن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر أنه يسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تنينا فينهشن لحمه و يكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث لو أن تنينا منها تنفخ في الأرض لم تنبت زرعا أبدا.

---

١. سورة النبأ، آية: ٣٦.
٢. سورة سبأ، آية: ٣٧.
٣. تحاض القوم: تحاثوا راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٧١.
٤. في المجالس: «أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم».
٥. سورة الأعراف، آية: ٣٢.
٦. في المجالس: «ما تمنّوه».
٧. في المجالس: «فأنتم أتقى لله منهم».
٨. في المجالس: «أم إلى النار».
٩. في المجالس: «شرعت».
١٠. في المجالس: «اليقين» بدل «بيقين».
١١. سورة النحل، آية: ٣٢.
١٢. سورة النحل، آيتان: ٣٠ و ٣١.
١٣. قال الجوهري: «الهذم: القطع والأكل في سرعة». الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.

۳۹۱/۷۷ اعلموا[۱] يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة و أجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم و أنفسكم مما لا طاقة لكم به و لا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما كره الله.

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير و يسكر منه الكبير و يسقط فيه الجنين و تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم عبوس قمطرير يوم كان شره مستطيرا إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم و ترعد منه السبع الشداد و الجبال الأوتاد و الأرض المهاد و تنشق السماء فهي يومئذ واهية و تتغير فكأنها[۲] وردة كالدهان و تكون الجبال سرابا[۳] مهيلا بعد ما كانت صما صلابا و ينفخ في الصور فيفزع من في السماوات و من في الأرض إلا من شاء الله فكيف من عصى بالسمع و البصر و اللسان و اليد و الرجل و الفرج و البطن إن لم يغفر الله له و يرحمه من ذلك اليوم لأنه يفضي و يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد و حرها شديد و شرابها صديد و عذابها جديد و مقامعها حديد لا يفتر عذابها و لا يموت ساكنها[٤] دار ليس فيها رحمة و لا تسمع لأهلها دعوة.

و اعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد جنة عرضها كعرض السماوات و الأرض أعدت للمتقين لا يكون معها شر أبدا لذاتها لا تمل و مجتمعها لا يتفرق و سكانها قد جاوروا الرحمن و قام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة و الريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك و أن تحذر منه على دينك فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل فإن لله عز و جل خلفا من غيره و ليس في شيء سواه خلف منه اشتد على الظالم و خذ عليه و لن لأهل الخير و قربهم و اجعلهم بطانتك و أقرانك[٥] و انظر إلى صلاتك كيف هي فإنك إمام لقومك أن تتمها و لا تخففها و ليس ۳۹۲/۷۷ من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه لا ينقص من صلاتهم شيء و تممها و تحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم و لا ينقص ذلك من أجرهم شيء و انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة تمضمض ثلاث مرات و استنشق ثلاثا و اغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك و رجليك فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك و اعلم أن الوضوء نصف الإيمان ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها و لا تعجل بها قبله لفراغ و لا تؤخرها عنه لشغل فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل ﵇ وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن ثم أتاني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغلس بها و النجوم مشبكة فصل لهذه الأوقات و الزم السنة المعروفة و الطريق الواضح ثم انظر ركوعك و سجودك فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة و أخفهم عملا فيها.

و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع أسأل الله الذي يرى و لا يرى و هو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا و إياك ممن يحب و يرضى حتى يعيننا و إياك على شكره و ذكره و حسن عبادته و أداء حقه و على كل شيء اختار لنا في ديننا و دنيانا و آخرتنا و أنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم و سركم علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم قلوبكم و اعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى و إمام الردى و وصي النبي ﷺ و عدوه إني لا أخاف عليكم مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه و لكني أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل العفة[٦] الورع في دين الله و العمل بطاعته و إني أوصيك بتقوى الله في أمر سرك و علانيتك و على أي حال كنت عليه الدنيا دار بلاء و دار فناء و الآخرة دار الجزاء و دار البقاء و اعمل لما يبقى و اعدل عما يفنى و لا تنس نصيبك من الدنيا.

---

۱. من المصدر.

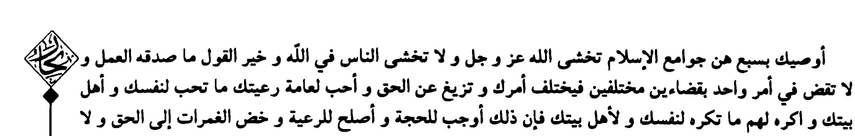
۲. في المجالس: «تصير» بدل «تتغيّر فكأنّها».

۳. في المجالس: «كثيباً» بدل «سراباً».

٤. في المجالس: «سكانها» بدل «ساكنها».

٥. في المجالس: «إخوانك» بدل «أقرانك».

٦. في المجالس: «الفقه».



٣٩٣/٧٧ أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام تخشى الله عز و جل و لا تخشى الناس في اللّه و خير القول ما صدقه العمل و لا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف أمرك و تزيغ عن الحق و أحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك و أهل بيتك و اكره لهم ما تكره لنفسك و لأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة و أصلح للرعية و خض الغمرات إلى الحق و لا تخف في الله لومة لائم.

و انصح المرء إذا استشارك و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم جعل الله مودتنا في الدين و حلانا و إياكم حلية المتقين أبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا و إياكم بها إخوانا على سرر متقابلين أحسنوا أهل مصر موازرة محمد أميركم و أثبتوا على طاعته[1] تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه و آله أعاننا الله و إياكم على ما يرضيه و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته[2].

بشا: [بشارة المصطفى] أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه قراءة عليه بالري سنة عشرة و خمسمائة عن شيخ الطائفة مثله إلى قوله فأنتم أتقى لله عز و جل منه و أنصح لولي الأمر ثم قال و الخبر بكماله أوردته في كتاب الزهد و التقوى[3].

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله و انتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد و هو التقوى و اعلموا أن طريقكم إلى المعاد و ممركم على الصراط و الهول الأعظم أمامكم على طريقكم عقبة كئودة و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها و الوقوف بها فأما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها و إما بهلكة ليس بعدها انجبار[4].

٣٩٤/٧٧ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله[5].

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن الدقاق عن محمد بن الحسن الطاري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا و لا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا[6] و علقم أتجرع به[7] زعاقا[8] و سم أفعاة[9] أسقاه دهاقا[10] و قلادة من نار أوهقها[11] حناقا[12] و لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها و قال لي اقذف بها قذف الأتن[13] لا يرتضيها ليرقعها فقلت له اعزب عني.

فعند الصباح يحمد القوم السرى و تنجلي عني[14] علالات[15] الكرى[16]

٣٩٥/٧٧ و لو شئت لتسربلت[17] بالعبقري[18] المنقوش من ديباجكم و لأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم و لشربت

---

١. في المجالس: «طاعتكم».
٢. مجالس المفيد ص ٢٦٠، المجلس ٣١، الحديث ٣، وأمالي الطوسي ص ٢٤ ـ ٣١، المجلس ١، الحديث ٣١.
٣. بشارة المصطفى ص ٤٣ ـ ٤٥.
٤. أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٧.
٥. مجالس المفيد ص ١٩٨، المجلس ٢٣، الحديث ٣٢.
٦. الغسّاق: البارد المنتن. الصحاح ج ٣ ص ١٥٣٧.
٧. في المصدر: «أتجرعه».
٨. الزعاق ـ كغراب ـ: الماء المرّ الغليظ لا يطاق شربه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٩.
٩. في المصدر: «أفعى».
١٠. كأس دهاق، أي ممتلئة. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٨.
١١. أوهقها ـ من وهق ـ، قال الفيروزآبادي: «وهقه عنه ـ كوعده ـ حبسه». القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠. والمعنى: أحبس بقلادة من نار.
١٢. في المصدر: «خناقاً».
١٣. الأتُن ـ بضم الهمزة والتاء ـ جمع الأتان: الحمارة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٧.
١٤. في المصدر: «عنّا».
١٥. العلالات جمع العلالة ـ بضم العين ـ: ما تعلّلت به. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.
١٦. بشأن هذا البيت وما تضمنه من مثل راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣١٨، الباب الثامن عشر.
١٧. تسربلت أي لبسته. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٩.
١٨. قال ابن الأثير: «عبقري قيل: هو الديباج، وقيل: البُسُط الموشية، وقيل: الطنافِس الثخان». النهاية ج ٣ ص ١٧٣.

الماء الزلال برقيق زجاجكم و لكني أصدق الله جلت عظمته حيث يقول ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا وَ هُمْ فِيهٰا لٰا يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النّٰارُ﴾[١] فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها و لو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النار في قلتها و أيما خير لعلي أن يكون عند ذي العرش مقربا أو يكون في لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا و الله لأن أبيت على حسك السعدان مرقدا و تحتي أطمار علي سفاها[٢] ممددا أو أجر في أغلالي مصفدا أحب إلي من أن ألقى في القيامة محمدا خائنا في ذي يتمه أظلمه بفلسه[٣] متعمدا و لم أظلم اليتيم و غير اليتيم لنفس تسرع إلى البلاء قفولها[٤] و يمتد في أطباق الثرى حلولها و إن عاشت رويدا فبذي العرش نزولها.

معاشر شيعتي احذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها و هذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها إلا أن الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم إن كلام علي متناقض لأن الكلام عارض و لقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه و لبس من ناله[٥] دهقانه[٦] منسوجه و تضمخ بمسك هذه النوافج صباحه و تبخر بعود الهند رواحه و حوله ريحان حديقة يشم تفاحه[٧] و قد مد له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره و حوله شيخ يدب على أرضه من هرمه و ذو يتمه تضور[٨] من ضره و من قرمه[٩] فما واساهم بفاضلات من علقمه[١٠] لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البر و لأقيمن عليه حد المرتد و لأضربنه الثمانين بعد حد و لأسدن من جهله كل مسد تعسا له أفلا شعر أفلا صوف أفلا وبر أفلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر و لو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك.

و الله لقد رأيت عقيلا أخي و قد أملق[١١] حتى استماحني من بركم صاعة و عاودني في عشر وسق[١٢] من شعيركم يطعمه جياعه و يكاد يلوي ثالث أيامه خامصا[١٣] ما استطاعه و رأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم[١٤].

فلما عاودني في قوله و كرره أصغيت إليه سمعي فغره و ظنني و أوتغ[١٥] ديني فأتبع ما سره أحميت له حديدة ينزجر[١٦] إذ لا يستطيع منها دنوا و لا يصبر ثم أدنيتها من جسمه فضج من ألمه ضجيج ذي دنف[١٧] يئن من سقمه و كاد يسبني سفها من كظمه و لحرقة في لظى أضنى له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه[١٨] و تجرني إلى نار سجرها جبارها من غضبه أتئن من الأذى و لا أئن من لظى و الله لو سقطت المكافاة عن الأمم و تركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ فصبرا على دنيا تمر بلأوائها[١٩] كليلة بأحلامها تنسلخ كم بين نفس في خيامها ناعمة و بين أثيم في جحيم يصطرخ فلا[٢٠] تعجب من هذا.

---

١. سورة هود، آية: ١٥ و ١٦.
٢. السفا: شوك البُهْمي، وأسفى الزرع إذا خشن أطراف سنبله. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٨. ولعلّ المعنى. خشونة الطمر.
٣. من المصدر.
٤. القفول: الرجوع من السفر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٣.
٥. النالة من نال: العطاء، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٢.
٦. الدهقان: رئيس القرية ومقدم الثناء وأصحاب الزراعة، وهو معرب. الصحاح ج ٢ ص ١٤٥.
٧. في المصدر: «نفاحه»، من نفح الطيب ينفح أي فاح. راجع الصحاح ج ١ ص ٤١٢.
٨. التضوّر: الصياح والتلويّ عند الضرب أو الجوع. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٣.
٩. القرم ـ بالتحريك ـ شدة شهوة اللحم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٩.
١٠. العلقم: الحنظل وكل شيء مرّ. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٥.
١١. الإملاق: الافتقار. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.
١٢. الوسق: ستون صاعاً، قال الخليل: الوسق هو حمل البعير. الصحاح ج ٣ ص ١٥٦٦.
١٣. الخمصة: الجوعة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٣٨.
١٤. القُرّ ـ بالضم ـ: البرد. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٩.
١٥. أوتغ فلان دينه بالإثم أي أهلكه، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٢٨.
١٦. في المصدر: «لينزجر».
١٧. الدنف ـ بالتحريك ـ: المرض الملازم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠.
١٨. الدعابة: المزاح. الصحاح ج ١ ص ١٢٥.
١٩. اللأواء: الشدة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٨. وفي المصدر: «بلوائها».
٢٠. في المصدر: «ولا» بدل «فلا».

و أعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها و معجونة بسطها في إنائها فقلت له أصدقة أم نذر أم زكاة و كل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة و عوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب و السنة فقال لي لا ذاك و لا ذاك و لكنه هدية.

فقلت له ثكلتك الثواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرقتموها[1] بقندكم[2] و خبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم أمختبط أم ذو جنة أم تهجر أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسئولة فما ذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها و استرق لي قطانها[3] مذعنة بأملاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها ما قبلت و لا أردت و لدنياكم أهون عندي من ورقة في في جرادة تقضمها و أقذر عندي من عراقة[4] خنزير يقذف بها أجذمها و أمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها[5] فكيف أقبل ملفوفات عكمتها[6] في طيها و معجونة كأنها عجنت بريق حية أو قيئها.

٣٩٧/٧٧ اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من كيها[7] أريه السها و يريني القمر أأمتنع من وبرة من قلوصها[8] ساقطة و أبتلع إبلا في مبركها رابطة أدبيب العقارب من وكرها ألتقط أم قواتل الرقش[9] في مبيتي أرتبط فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي و أقراصي فبتقوى الله أرجو خلاصي ما لعلي و نعيم يفنى و لذة تنحتها المعاصي سألقى و شيعتي ربنا بعيون ساهرة و بطون خماص ﴿لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ﴾[10] و نعوذ بالله من سيئات الأعمال و صلى الله على محمد و آله[11].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنينعليه السلام يوما و قد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق فيها على غيرنا وجب و كأن الذي نسمع[12] من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة و رمينا بكل جائحة أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل التفقه[13] و الرحمة و خالط أهل الذل و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية.

أيها الناس طوبى لمن ذل في[14] نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و سعته السنة و لم يتعد إلى البدعة.

يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرته و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب[15] و الناس منه في الراحة[16].

٣٩٨/٧٧ ١٥ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال كانت الفقهاء و الحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث[17] ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه[18] كفاه الله همه في[19] الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله فيما بينه و بين الناس[20].

١٦ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير

---

١. عرّقت الشراب تعريقاً، إذا مزجته من غير أن تبالغ فيه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٤.
٢. القند: عسل قصب السكر. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٨.
٣. يعني لو أصبح سكّانها عبيدي.
٤. عُراقة مؤنثة عُراق ـ بالضم ـ جمع العَرْق: العظم الذي أخذ عنه اللحم. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٣.
٥. البشم ـ محركة ـ: التخمة، وبشمت منه بشماً، أي سئمت. الصحاح ج ٣ ص ١٨٧٣.
٦. العِكم ـ بالكسر ـ: نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها. الصحاح ج ٤ ص ١٩٨٩.
٧. الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. النهاية ج ٤ ص ٢١٢، وفي المصدر: «راكبها» بدل «كيّها».
٨. القَلوص من النوق: الشابّة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.
٩. حيّة رقشاء: فيها نقط سواد وبياض. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٧.
١٠. سورة آل عمران، آية: ١٤١.
١١. أمالي الصدوق ص ٤٩٦، المجلس ٩٠، الحديث ٧.
١٢. في المصدر: «نشيّع».
١٣. في المصدر: «الفقه».
١٤. في المصدر: «ذلّت» بدل «ذل في».
١٥. في المصدر: «في شغل» بدل «في تعب».
١٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
١٧. في المصدر: «ثلاثاً».
١٨. في المصدر: «همّته».
١٩. في المصدر: «من الدنيا» بدل «في الدنيا».
٢٠. الخصال ج ١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٣.

المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك و العجب و سوء الخلق و قلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانب و ألزم نفسك التودد و صبر على مئونات الناس نفسك و ابذل لصديقك نفسك و مالك و لمعرفتك رفدك و محضرك و للعامة بشرك و محبتك و لعدوك عدلك و إنصافك و اضنن بدينك و عرضك عن كل أحد فإنه أسلم لدينك و دنياك[1].

١٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن الحسين عن أبي نعيم عن صالح بن عبد الله عن هشام بن أبي مخنف عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة قال إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبيقال أيها الناس اسمعوا مقالتي و عوا كلامي إن الخيلاء من التجبر و النخوة من التكبر و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا و لا تخاذلوا فإن شرائع الدين واحدة و سبيله[2] قاصدة من أخذ بها لحق و من تركها مرق و من فارقها محق ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن و لا بالمخلف إذا وعد و لا بالكذوب إذا نطق نحن أهل بيت الرحمة و قولنا الحق و فعلنا القسط و منا خاتم النبيين و فينا قادة الإسلام و أمناء الكتاب ندعوكم إلى الله و رسوله و إلى جهاد عدوه و الشدة في أمره و ابتغاء رضوانه و إلى إقام[3] الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و توفير الفيء لأهله.

ألا و إن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي و عمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما و إني و الله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه و آله قط و لم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال و ترعد فيها الفرائض بقوة أكرمني الله بها فله الحمد و لقد قبض النبي صلى الله عليه و آله و إن رأسه في حجري و لقد وليت غسله أغسله بيدي و تقلبه الملائكة[4] المقربون معي و ايم الله ما اختلف أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله.

قال فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه فتفرق الناس و قد نفذت بصائرهم[5].

١٨ـفس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام للظالم غدا يكفيه عضه يديه و الرحيل وشيك و للأخلاء ندامة إلا المتقين[6].

١٩ـب: [قرب الإسناد] عن ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام ما ملئ بيت قط خيره إلا أوشك أن يملأ غيره و ما ملئ بيت قط غيره إلا أن[7] يوشك أن يملأ خيره[8].

٢٠ـب: [قرب الإسناد] عن أبي البختري عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام قال لرجل و هو يوصيه خذ مني خمسا لا يرجون أحدكم إلا ربه و لا يخاف إلا ذنبه و لا يستحي أن يتعلم ما لا[9] يعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا[10] يعلم أن يقول لا أعلم و اعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[11].

٢١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله و رسوله و الجهاد في سبيل الله و كلمة الإخلاص فإنها الفطرة و إقام[12] الصلاة فإنها الملة و إيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله و صيام[13] شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله و حج البيت فإنه ميقات للدين و مدحضة للذنب و صلة الرحم فإنها مثراة للمال و منسأة للأجل و الصدقة في السر[14] فإنها تذهب الخطيئة و تطفئ غضب الرب و صنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء و تقي مصارع الهوان.

---

١. الخصال ج ١ ص ١٤٧، باب الثلاثة، الحديث ١٧٨.
٢. في المصدر: «سبله».
٣. في المصدر: «إقامة».
٤. في المصدر: «ولّيت غسله بيدي تقلّبه الملائكة».
٥. أمالي الطوسي ص ١٠، المجلس ١، الحديث ١٣.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
٧. كلمة «أن» ليست في المصدر.
٨. قرب الإسناد ص ١٢١، الحديث ٤٢٥.
٩. في المصدر «لم» بدل «لا».
١٠. في المصدر «لم» بدل «لا».
١١. قرب الإسناد ص ١٥٥، الحديث ٥٧٢.
١٢. في المصدر: «إقامة».
١٣. في المصدر: «صوم».
١٤. في المصدر: «وصدقة السرّ».

ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق و جانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا و إن الصادق على شفا منجاة و كرامة ألا و إن الكاذب على شفا مخزاة و هلكة ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و صلوا من قطعكم و عودوا بالفضل على من ساءلكم[١].

٤٠١/٧٧ ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر بإسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام مثله[٢].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن حماد مثله[٣].

٢٢ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف قال بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله و يخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء و يتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق قلت بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن دثارا و الدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام.

إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام قل للملإ من بني إسرائيل لا تدخلوا بيوتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة و أكف نقية و قل لهم اعلموا أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة و لا لأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف إياك أن تكون عشارا[٤] أو شاعرا أو شرطيا أو عريفا[٥] أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هو الطبل فإن نبي الله داود عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة[٦].

٤٠٢/٧٧ ٢٣ـ ل: [الخصال] عن الحسن بن حمزة العلوي عن يوسف بن محمد الطبري عن سهل بن نجدة قال حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة و أيتمن جواهر الحكمة و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة و ثلاث منها في الحكمة و ثلاث منها في الأدب فأما اللاتي في المناجاة فقال إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا و كفى بي[٧] فخرا أن تكون لي ربا أنت كما أحب فاجعلني كما تحب و أما اللاتي في الحكمة فقال قيمة كل امرئ ما يحسنه و ما هلك امرؤ عرف قدره و المرء مخبو تحت لسانه و اللاتي[٨] في الأدب فقال امنن على من شئت تكن أميره و احتج إلى من شئت تكن أسيره و استغن عمن شئت تكن نظيره[٩].

٢٤ـ ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه و سعد معاذ عن البرقي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتتنون أنفسهم و غيرهم ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيرا و الرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذي فطنة و الذي يطلب ما لا يدرك و لا ينبغي له و الكاد عند المتئد و المتئد الذي ليس له مع تؤدته علم و عالم غير مريد للصلاح و مريد للصلاح ليس بعالم و العالم يحب الدنيا و الرحيم بالناس يبخل بما عنده و طالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علمه لم يقبل منه[١٠].

٤٠٣/٧٧ ٢٥ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن الزيات عن عمرو بن عثمان الخزاز عن ثابت بن دينار عن سعد بن طريف الخفاف عن الأصبغ بن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة و الكذب خيانة و الأدب رئاسة و الحزم كياسة و السرف[١١] متواة[١٢] و القصد مثراة و

---

١. أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠، وفيه: «عليهم» بدل «على من ساء لكم».
٢. علل الشرائع ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، وفيه «وعودوا بالفضل على من سألكم».
٣. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٧.
٤. العشّار من يأخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٠٤.
٥. العريف ـ بالفتح والتخفيف ـ : النقيب، وهو دون الرئيس. الصحاح ج ١ ص ١٤٠٢.
٦. الخصال ج ١ ص ٣٣٧، باب الستة، الحديث ٤٠.
٧. في المصدر: «لي» بدل «بي».
٨. في المصدر: «وأما اللاتي».
٩. الخصال ج ٢ ص ٤٢٠، باب السبعة، الحديث ١٤.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، باب العشرة، الحديث ٢٥.
١١. في المصدر: «الشرف» وما في المتن أنسب مع كلمة «القصد» الآتية.

الحرص مفقرة و الدناءة محقرة و السخاء قربة و اللؤم غربة و الرقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك[١٣].

٢٦ـن: [عيون أخبار الرضاﷺ] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آبائهﷺ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفنه و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره[١٤].

٢٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن محمد الجعابي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضاﷺ بسرمن‌رأى يذكر عن آبائهﷺ قال قال أمير المؤمنينﷺ العلم وراثة كريمة و الآداب حلل حسان و الفكر مرآة صافية و الاعتذار منذر ناصح و كفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته من غيرك[١٥].

٢٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أحمد بن عبيد عن عبد الرحيم بن قيس الهلالي عن العمري عن أبي حمزة[١٦] السعدي عن أبيه قال أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن بن عليﷺ فقال فيما أوصى إليه يا بني لا فقر أشد[١٧] من الجهل و لا عدم أشد من عدم العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا حسب كحسن الخلق و لا ورع كالكف عن محارم الله و لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز و جل يا بني العقل خليل المرء و الحلم وزيره و الرفق والده و الصبر من خير جنوده.

يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

يا بني إن من البلاء الفاقة و أشد من ذلك مرض البدن و أشد من ذلك مرض القلب و إن من النعم سعة المال و أفضل من ذلك سعة البدن و أفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم[١٨].

٢٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي علي قال حدثني عم أبي الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسينﷺ قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ إن المؤمن لا يصبح إلا خائفا و إن كان محسنا و لا يمسي إلا خائفا و إن كان محسنا لأنه بين أمرين بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به و بين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات.

ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله صلوا أرحامكم و إن قطعوكم و عودوا بالفضل على من حرمكم و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و أوفوا بعهد من عاهدتم و إذا حكمتم فاعدلوا[١٩].

٣٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] روي أن أمير المؤمنينﷺ خرج ذات ليلة من المسجد و كانت ليلة قمراء فأم[٢٠] الجبانة و لحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال من أنتم قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا و ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين.

و قالﷺ الموت طالب و مطلوب لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فقدموا و لا تنكلوا[٢١] فإنه ليس من الموت[٢٢] محيص إنكم إن لم تقتلوا تموتوا و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت[٢٣] على فراش[٢٤].

---

١٢. لا تَوى عليه، أي لا ضياع ولا خسارة، وهو من التوي: الهلاك. النهاية ج ١ ص ٢٠١.
١٣. الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
١٤. عيون أخبار ج ١ ص ٢٩٧.
١٥. أمالي الطوسي ص ١١٤، المجلس ٤، الحديث ١٧٥.
١٦. في المصدر: «أبي وَجْزة».
١٧. في المصدر: «أعدم من العقل» بدل «أشدّ من عدم العقل».
١٨. أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
١٩. أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٧.
٢٠. الأمّ ـ بفتح الهمزة ـ القصد. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٥.
٢١. في المصدر: «ولا تتكلّموا».
٢٢. في المصدر: «عن الموت».
٢٣. في المصدر: «الموت».
٢٤. أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٨.



٣١ـ و من كلامه عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب[١] ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق و أشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها.

أيها الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء و لكنكم من دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام[٢].

٣٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني قال حدثني عمي عن أبيه عن مطرف عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثم قال انظر فلا تجعلن عيادتي إياك فخرا على قومك و إذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه فإنه ليس بالرجل غنى عن قومه إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي[٣] كثيرة فإذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه و إذا رأيتهم في شر فلا تخذلنهم و ليكن تعاونكم على طاعة الله فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى و تناهيتم عن معاصيه[٤].

٤٠٦/٧٧

٣٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن أبي داود السجستاني عن إبراهيم الحسن المقسمي الطرسوسي عن بشر بن زاذان عن عمرو بن صبيح عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال إن[٥] الدنيا عناء و فناء و عبر و غير فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه مفوق نبله تصيب الحي بالموت و الصحيح بالسقم و من عناها إن المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن و من عبرها إنك ترى المغبوط مرحوما أو المرحوم مغبوطا[٦] ليس بينهما إلا نعيم زال أو بؤس نزل و من غيرها إن المرء يشرف عليه أمله فيختطفه دونه أجله.

قال و قال علي أربع للمرء لا عليه الإيمان و الشكر فإن الله تعالى يقول ﴿ما يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذٰابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ﴾[٧] و الاستغفار فإنه قال ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٨] و الدعاء فإنه قال تعالى ﴿قُلْ مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لاٰ دُعٰاؤُكُمْ﴾[٩].

٤٠٧/٧٧

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي عن أبيه عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال أربع[١٠] أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبو تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[١١] قلت فمن جهل شيئا عاداه فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[١٢] و قد قلت قدر أو قال قيمة كل امرئ بما يحسن فأنزل الله في قصة طالوت ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾[١٣] و قلت القتل يقل القتل فأنزل الله ﴿وَ لَكُمْ فِي الْقِصٰاصِ حَيٰاةٌ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ﴾[١٤].

٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن محمد بن العباس النحوي عن العباس بن الفرج الرياشي عن سعيد بن أوس الأنصاري قال سمعت الخليل بن أحمد يقول أحث كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب عليه السلام قدر كل امرئ ما يحسن[١٥].

٣٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تتركوا حج بيتكم لا يخلو منكم ما بقيتم فإنكم إن تركتموه لم تنظروا و إن أدنى ما يرجع به من أتاه أن يغفر له ما سلف و أوصيكم بالصلاة و حفظها

---

١. في المصدر: «المصائب».
٢. أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٩.
٣. في المصدر: «أيدياً».
٤. الأمالي الطوسي ص ٣٤٧، المجلس ١٢، الحديث ٧١٧.
٥. في المصدر: «إنّما» بدل «إنّ».
٦. جملة «أو المرحوم مغبوطاً» ليست في المصدر.
٧. سورة النساء، آية: ١٤٧.
٨. سورة الأنفال، آية: ٣٣.
٩. أمالي الطوسي ص ٤٩٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨١، والآية من سورة الفرقان: ٧٧.
١٠. في المصدر: «أربعاً».
١١. سورة محمد، آية: ٣٠.
١٢. سورة يونس، آية: ٣٩.
١٣. سورة البقرة، آية: ٢٤٧.
١٤. أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٢.
١٥. أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٣.

فإنها خير العمل و هي عمود دينكم و بالزكاة فإني سمعت نبيكم[1] يقول الزكاة قنطرة الإسلام فمن أداها جاز القنطرة و من منعها احتبس دونها و هي تطفئ غضب الرب و عليكم بصيام شهر رمضان فإن صيامه جنة حصينة من النار و فقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم و الجهاد في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه و ذرية نبيكمﷺ لا تظلمون بين أظهركم و أنتم تقدرون على الدفع و أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم و هم الذين لم يحدثوا بعده حدثا و لم يؤووا محدثا فإن رسول اللهﷺ أوصى بهم و أوصيكم بنسائكم و ما ملكت أيمانكم و لا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم و بغى عليكم و قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز و جل و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيولي الله أموركم شراركم ثم تدعون فلا تستجاب لكم دعاؤكم[2] و عليكم بالتواضع و التباذل و إياكم و التقاطع و التدابر و التفرق و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب[3].

٤٠٨/٧٧

٣٧ــمع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفرؑ قال قال أمير المؤمنينؑ جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر و السكوت و الكلام و كل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرة و سكوته فكره و كلامه ذكرا و بكى على خطيئته و آمن الناس شره[4].

٣٨ــف: [تحف العقول] و من حكمه صلوات الله عليه و ترغيبه و ترهيبه و وعظه:

أما بعد فإن المكر و الخديعة في النار فكونوا من الله على وجل و من صولته على حذر إن الله لا يرضى لعباده بعد إعذاره و إنذاره استطرادا و استدراجا من حيث لا يعلمون و لهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد و يظن أنه قد أحسن صنعا و لا يزال كذلك في ظن و رجاء و غفلة عما جاءه من النبإ يعقد على نفسه العقد و يهلكها بكل الجهد[5] و هو في مهلة من الله على عهد يهوي مع الغافلين و يغدو مع المذنبين و يجادل في طاعة الله المؤمنين و يستحسن تمويه المترفين فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة و تطاولوا على غيرهم بالفرية و حسبوا أنها لله قربة و ذلك لأنهم عملوا بالهوى و غيروا كلام الحكماء و حرفوه بجهل و عمى و طلبوا به السمعة و الرياء بلا سبيل قاصدة و لا أعلام جارية و لا منار معلوم إلى أمدهم و إلى منهلهم واردوه و حتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم و استخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا و استدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمنيتهم و لا بما نالوا من طلبتهم[6] و لا ما قضوا من وطرهم و صار ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون.

٤٠٩/٧٧

و إني أحذركم هذه المزلة و آمركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع بنفسه إن كان صادقا على ما يجن[7] ضميره فإنما البصير من سمع و تفكر و نظر و أبصر و انتفع بالعبر و سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في الهوى و يتنكب طريق العمى و لا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق و لا قوة إلا بالله.

٤١٠/٧٧

قولوا ما قيل لكم و سلموا لما روي لكم و لا تكلفوا ما لم تكلفوا فإنما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم و لفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم و احذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة و اقصدوا السهولة و اعملوا[8] فيما بينكم بالمعروف من القول و الفعل و استعملوا الخضوع و استشعروا الخوف و الاستكانة لله و اعملوا فيما بينكم بالتواضع و التناصف و التباذل و كظم الغيظ فإنها وصية الله.

و إياكم و التحاسد و الأحقاد فإنهما من فعل الجاهلية ﴿وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾[9].

---

١. في المصدر: «رسول الله».
٢. عبارة «دعاؤكم» ليست في المصدر.
٣. أمالي الطوسي ص ٥٢٢، المجلس ١٨، الحديث ١١٥٧.
٤. معاني الأخبار ص ٣٤٤.
٥. في المصدر: «جهد».
٦. في المصدر: «طلبهم».
٧. جنّ عليه ــ من باب قتل ــ: ستره. المصباح المنير ج ١ ص ١١٢.
٨. في المطبوعة: «واعلموا»، وما أثبتناه من المصدر.
٩. سورة الحشر، آية: ١٨.

أيها الناس اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد و إن اشتد جهده و عظمت حيلته و كثرت نكايته أكثر مما قدر له في الذكر الحكيم و لم يحل بين المرء على ضعفه و قلة حيلته و بين ما كتب له في الذكر الحكيم أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ نقيرا[١] بحذقه و لن ينتقص نقيرا لحمقه[٢] فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة و التارك له أكثر الناس شغلا في مضرة رب منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه و رب مبتلى عند الناس مصنوع له.

٤١١/٧٧ فأفق أيها المستمتع[٣] من سكرك و انتبه من غفلتك و قصر من عجلتك و تفكر فيما جاء عن الله تبارك و تعالى فيما لا خلف فيه و لا محيص عنه و لا بد منه ثم ضع فخرك و دع كبرك و أحضر ذهنك و اذكر قبرك و منزلك فإن عليه ممرك و إليه مصيرك و كما تدين تدان و كما تزرع تحصد و كما تصنع يصنع بك و ما قدمت إليه تقدم عليه غدا لا محالة.

فلينفعك النظر فيما وعظت به وعِ ما سمعت و وعدت فقد اكتنفك بذلك خصلتان و لا بد أن تقوم بأحدهما إما طاعة الله تقوم لها بما سمعت و إما حجة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر و الجد الجد فإنه لا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي لها يرضى و لها يسخط و لها يثيب و عليها يعاقب أنه ليس بمؤمن و إن حسن قوله و زين وصفه و فضله غيره إذا خرج من الدنيا فلقي الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو يقر بعمل فعمل بغيره أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير أو مشى في الناس بوجهين و لسانين و التجبر و الأبهة.

و اعلم [و اعقل ذلك ف][٤]إن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها و إن السباع همها التعدي و الظلم و إن النساء همهن زينة الدنيا و الفساد فيها و إن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون[٥].

٤١٢/٧٧ **٣٧ـ موعظته عليه السلام و وصفه المقصرين:**

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يرجو[٦] التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبتغي الزيادة فيما بقي ينهى الناس و لا ينتهي و يأمر الناس ما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل بأعمالهم و يبغض المسيئين و هو منهم و يكره الموت لكثرة سيئاته و لا يدعها في حياته يقول كم أعمل فأتعنى[٧] ألا أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة و يدأب[٨] في المعصية.

و قد عمر ما يتذكر فيه من تذكر يقول فيما ذهب لو كنت عملت و نصبت لكان خيرا لي و يضيعه غير مكترث[٩] لاهيا إن سقم ندم على التفريط في العمل و إن صح أمن مغترا يؤخر العمل تعجبه نفسه ما عوفي و يقنط إذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن لا يقنع من الرزق بما قسم له و لا يثق منه بما قد ضمن له و لا يعمل بما فرض عليه.

٤١٣/٧٧ فهو من نفسه في شك إن استغنى بطر و فتن و إن افتقر قنط و وهن فهو من الذنب و النعمة موفر[١٠] و يبتغي الزيادة و لا يشكر و يتكلف من الناس ما لا يعنيه و يضيع من نفسه ما هو أكثر إن عرضت له شهوة واقعها باتكال على التوبة و هو لا يدري كيف يكون ذلك لا تغنيه رغبته و لا تمنعه رهبته ثم يبالغ في المسألة حين يسأل و يقصر في العمل فهو بالقول مدل و من العمل مقل يرجو نفع عمل ما لم يعمله و يأمن عقاب جرم قد عمله يبادر من الدنيا إلى ما يفنى و يدع جاهدا ما يبقى و هو يخشى الموت و لا يخاف الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو لنفسه بأدنى من عمله.

---

١. نقر الطائر: لقط من ها هنا وها هنا. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٢، والظاهر أن المعنى ما يحصل عليه وما يلتقطه.
٢. في المصدر: «بحمقه».
٣. في المصدر: «المستمع».
٤. من المصدر.
٥. تحف العقول ص ١٠٣ ـ ١٠٥.
٦. في المصدر: «ويرجى».
٧. أتعنّى من المعاناة: المقاساة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤١.
٨. الدأب: العادة والشأن. الصحاح ج ١ ص ١٢٣.
٩. يقال: ما أكترثت له، أي ما أبالي به. الصحاح ج ١ ص ٢٩٠.
١٠. الموفّر من الوفر: المال الكثير، راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٤٧.

فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن يؤدي الأمانة ما عوفي و أرضي و الخيانة إذا سخط و ابتلي إذا عوفي ظن أنه قد تاب و إن ابتلي ظن أنه قد عوقب يؤخر الصوم و يعجل النوم لا يبيت قائما و لا يصبح صائما يصبح و همته الصبح و لم يسهر و يمسي و همته العشاء و و هو مفطر يتعوذ بالله ممن هو دونه و لا يتعوذ ممن هو هو فوقه ينصب الناس لنفسه و لا ينصب نفسه لربه النوم مع الأغنياء أحب إليه من الركوع مع الضعفاء يغضب من اليسير و يعصي في الكثير يعزف[1] لنفسه على غيره و لا يعزف عليها لغيره فهو يحب أن يطاع و لا يعصى و يستوفى و لا يوفي يرشد غيره و يغوي نفسه و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف و لا يحمد ربه على نعمه و لا يشكره على مزيد و لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن منكر فهو دهره في لبس إن مرض أخلص و تاب و إن عوفي قسا[2] و عاد فهو أبدا عليه و لا له لا يدري عمله إلى ما يؤديه إليه حتى متى و إلى متى اللهم اجعلنا منك على حذر احفظ و عليه السلام انصرف إذا شئت[3].

٣٨ـ وصيته عليه السلام لكميل بن زياد[4].

يا كميل سم كل يوم باسم الله و قل لا حول و لا قوة إلا بالله و توكل على الله و اذكرنا و سم أسماءنا و صل علينا و أدر[5] بذلك على نفسك و ما تحوطه عنايتك و تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله.

يا كميل إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله و هو عليه السلام أدبني و أنا أؤدب المؤمنين و أورث الآداب المكرمين.

يا كميل ما من علم إلا و أنا أفتحه و ما من سر إلا و القائم عليه السلام يختمه.

يا كميل ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

يا كميل ما من حركة إلا و أنت محتاج فيها إلى معرفة.

يا كميل إذ أكلت الطعام فسم باسم الذي لا يضر مع اسمه داء و فيه شفاء من كل الأسواء[6].

يا كميل و آكل الطعام و لا تبخل عليه فإنك لن ترزق الناس شيئا و الله يجزل لك الثواب بذلك أحسن عليه خلقك و ابسط جليسك و لا تتهم[7] خادمك.

يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوفي من معك و يرزق منه غيرك.

يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل لا توقرن[8] معدتك طعاما[9] و دع فيها للماء موضعا و للريح مجالا و لا ترفع يدك من الطعام إلا و أنت تشتهيه فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه[10] فإن صحة الجسم من قلة الطعام و قلة الماء.

يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة و واسى المؤمنين و وصل الأقربين.

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف وتصدق على المساكين.

يا كميل لا ترد سائلا و لو من شطر حبة عنب أو شق تمرة فإن الصدقة تنمو عند الله.

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع و جماله التعفف و شرفه التفقه و عزه ترك القال و القيل.

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم فإياك و مناظرة الخسيس منهم و إن أسمعوك و احتمل و كن من الذين وصفهم الله ﴿وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[11].

---

١. عزفت نفسي عن الشيء، أي زهدت فيه وانصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٢. في المصدر: «نسي» بدل «قسا».
٣. تحف العقول ص ١٠٥ و ١٠٦.
٤. مرّت كاملة تحت الرقم ١، من باب ١١، في ج ٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة، نقلاً عن بشارة المصطفى.
٥. في بشارة المصطفى: «وادرأ بذلك عن نفسك».
٦. في المصدر: «الأدواء».
٧. في المصدر: «لا تنهرن».
٨. أوقرت النخلة، أي كثر حملها. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٨.
٩. في المصدر: «طعامك».
١٠. استمرأت الطعام: وجدته مريئاً. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.
١١. سورة الفرقان، آية: ٦٣.

يا كميل قل الحق على كل حال و واد المتقين و اهجر الفاسقين و جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين.

٤١٦/٧٧ يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين للاختلاط بهم و الاكتساب معهم و إياك أن تعظمهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك و إن اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله و التوكل عليه و استعذ بالله من شرورهم و أطرق[١] عنهم و أنكر بقلبك فعلهم و اجهر بتعظيم الله [لـ][٢]تسمعهم فإنك بها تؤيد و تكفى شرهم.

يا كميل إن أحب ما امتثله[٣] العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه التعفف و التحمل و الاصطبار.

يا كميل لا ترى الناس إقتارك و اصبر عليه احتسابا بعز و تستر.

يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرك و من أخوك أخوك الذي لا يخذلك عند الشديدة و لا يقعد عنك عند الجريرة[٤] و لا يدعك حتى تسأله و لا يذرك و أمرك حتى تعلمه فإن كان مميلا[٥] أصلحه.

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لأنه يتأمله فيسد فاقته و يجمل حالته.

يا كميل المؤمنون إخوة و لا شيء آثر عند كل أخ من أخيه.

يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه إن المؤمن من قال بقولنا فمن تخلف عنه قصر عنا و من قصر عنا لم يلحق بنا و من لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

يا كميل كل مصدور ينفث[٦] فمن نفث إليك منا بأمر أمرك بستره فإياك أن تبديه و ليس لك من إبدائه توبة و إذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى.

٤١٧/٧٧ يا كميل إذاعة سر آل محمد صلوات الله عليهم لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمنا موفقا.

يا كميل قل عند كل شدة لا حول و لا قوة إلا بالله تكفها و قل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها و إذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك الشيطان في مالك و ولدك.

يا كميل إنه مستقر و مستودع فاحذر أن تكون من المستودعين و إنما يستحق أن يكون مستقر إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تزيلك عن منهج.

يا كميل لا رخصة في فرض و لا شدة في نافلة.

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك و غفلتك أكثر من ذكرك و نعم الله عليك أكثر من عملك.

يا كميل إنك لا تخلو من نعم الله عندك و عافيته إياك فلا تخل من تحميده و تمجيده و تسبيحه و تقديسه و شكره و ذكره على كل حال.

يا كميل لا تكونن من الذين قال الله ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[٧] و نسبهم إلى الفسق فهم فاسقون يا كميل ليس الشأن أن تصلي و تصوم و تتصدق الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي و عمل عند الله مرضي و خشوع سوي و انظر فيما تصلي و على ما تصلي إن لم يكن من وجهه و حله فلا قبول.

٤١٨/٧٧ يا كميل اللسان ينزح[٨] القلب و القلب يقوم بالغذاء فانظر فيما تغذي قلبك و جسمك فإن لم يكن حلالا لم يقبل الله تسبيحك و لا شكرك.

يا كميل افهم و اعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل و أثم و جزاؤه النار بما كذب أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا ثلاثا يا أبا الحسن أداء[٩] الأمانة إلى البر و الفاجر فيما جل و قل حتى الخيط و المخيط.

---

١. أطرق الرجل: إذا سكت ولم يتكلم. الصحاح ج ٣ ص ١٥١٥. ٢. في المصدر: «تسمعهم».

٣. في المصدر: «تمتثله». وفي بشارة المصطفى «أمتّ» بدل «امتثله»، والمتّ: توسّل بقرابة، والماتّة: الحرمة والوسيلة. الصحاح ج ١ ص ٢٦٦.

٤. الجريرة: الجناية والذنب. النهاية ج ١ ص ٢٥٨.

٥. المميل: الزائغ عن طاعة الله. النهاية ج ٤ ص ٣٨٢.

٦. المصدور: الذي يشتكي صدره. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩. والمراد هنا الذي يشكو همومه. والنفث بمعنى الشكوى.

٧. سورة الحشر، آية: ١٩. ٨. نزحت البئر نزحاً: استقيت ماءها كله. الصحاح ج ١ ص ٤١٠.

٩. في المصدر: «أدّ» بدل «أداء».

يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل و لا نفل[1] إلا من إمام فاضل.

يا كميل لو لم يظهر نبي و كان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا بل و الله مخطئا حتى ينصبه الله لذلك و يؤهله له.

يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولا أو نبيا أو وصيا.

يا كميل هي نبوة و رسالة و إمامة و ليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين مبتدعين إنما يتقبل الله من المتقين.

يا كميل إن الله كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه و أمرنا بالأخذ بها و حمل الناس عليها فقد أديناها غير متخلفين و أرسلناها غير منافقين و صدقناها غير مكذبين و قبلناها غير مرتابين.

يا كميل لست و الله متملقا حتى أطاع و لا ممنيا[2] حتى لا أعصى و لا مائرا[3] لطعام الأعراب حتى أنحل[4] إمرة المؤمنين و أدعى بها.

٤١٩/٧٧ يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة و نحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل إن كلا يصير إلى الآخرة و الذي نرغب فيه منها رضي الله و الدرجات العلى من الجنة التي يورثها من كان تقيا.

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم و خزي مقيم.

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه و على كل حال إذا شئت فقم[5].

٣٩ـ شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنينعليه السلام ما اشتهر بين العلماء و حفظه ذوو الفهم و الحكماء.

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع ألا و إن المضمار اليوم و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن أخلص الله عمله لم يضره أمله و من بطأ به عمله في أيام مهلة قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أمله ألا فاعملوا في الرغبة و الرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله و أجمعوا معها رهبة و إن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله و أجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن للمحسنين بالحسنى و لمن شكره بالزيادة و لا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخائر و تجمع فيه الكبائر و تبلى فيه السرائر و إني لم أر مثل الجنة نام طالبها و لا مثل النار نام هاربها ألا و إنه من لا ينفعه اليقين يضره الشك و من لا ينفعه حاضر لبه و رأيه فغائبه عنه أعجز ألا و إنكم قد أمرتم بالظعن و دللتم على الزاد و إن أخوف ما أخاف[6] عليكم اثنان اتباع الهوى و طول الأمل لأن اتباع الهوى يصد عن الحق و طول الأمل ينسي الآخرة ألا و إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل[7].

٤٢٠/٧٧ ٤٠ـ شا: [الإرشاد] و من كلام أمير المؤمنينعليه السلام في الحكمة و الموعظة:

قوله خذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللآخرة خلقتم و في الدنيا حبستم إن المرء إذا هلك قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما خلف فلله آباؤكم قدموا بعضا يكن لكم و لا تخلفوا كلا فيكن[8] عليكم فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه.

و من ذلك قولهعليه السلام لا حياة إلا بالدين و لا موت إلا بجحود اليقين فاشربوا من[9] العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات و إياكم و السمائم المهلكات.

---

١. النفل ـ بالتحريك ـ الغنيمة. النهاية ج ٥ ص ٩٩.
٢. في بشارة المصطفى «ممناً».
٣. الميرة: الطعام يمتاره الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٢١، وفي المصدر: «ماتلاً» بدل «مائراً».
٤. في المصدر: «انتحل».
٥. تحف العقول ص ١١٤ ـ ١١٨.
٦. في المصدر: «أتخوف».
٧. إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٥.
٨. في المصدر: «فيكون» بدل «فيكن».
٩. كلمة «من» ليست في المصدر.

و من ذلك قولهعليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها و مضمار الخلاص لمن تزود منها في مهبط وحي الله تعالى و متجر أوليائه اتجروا تربحوا[١] الجنة.

و من ذلك قولهعليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة لما[٢] يجب أن يقول في معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكته و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفسها فشوقت بسرورها إلى السرور و حذرت[٣] ببلائها إلى البلاء تخويفا و تحذيرا و ترغيبا و ترهيبا فيا أيها الذام للدنيا و المغتر[٤] بتغريرها متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك و مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء و تلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك و لم تشفعهم[٥] بشفاعتك قد مثلت لك الدنيا[٦] بهم مصرعك و مضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك و لا تغني عنك أحباؤك.

و من ذلك قولهعليه السلام أيها الناس خذوا عني خمسا فو الله لو رحلتم المطي فيها لأنضيتموها[٧] قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحيين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله يعلم[٨] الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.

و من ذلك قولهعليه السلام كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو و كل صمت ليس فيه فكر فسهو و كل نظر ليس فيه اعتبار فلهو.

و قولهعليه السلام ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها.

و قولهعليه السلام من سبق إلى الظل ضحا و من سبق إلى الماء ظمي.

و قوله حسن الأدب ينوب عن الحسب.

و قولهعليه السلام الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تجليا[٩] ازدادت عنه توليا.

و قولهعليه السلام المودة أشبك الأنساب و العلم أشرف الأحساب.

و قولهعليه السلام إن يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة.

و قولهعليه السلام من بالغ في الخصومة أثم و من قصر فيها خصم.

و قولهعليه السلام العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم.

و قولهعليه السلام من أحب المكارم اجتنب المحارم.

و قولهعليه السلام من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون.

و قولهعليه السلام غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود.

و قولهعليه السلام ما بعد كائن و لا قرب بائن.

و قولهعليه السلام جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه.

و قولهعليه السلام تمام العفاف الرضا بالكفاف.

و قولهعليه السلام أتموا الجود ابتناء المكارم و احتمال المغارم.

و قولهعليه السلام أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة و الرخاء.

و قولهعليه السلام الفاجر إن سخط ثلب[١٠] و إن رضي كذب و إن طمع خلب[١١].

---

١. في المصدر: «فربحوا».
٢. في المصدر: «بما».
٣. جملة «حذرت» ليست في المصدر.
٤. في المصدر: «المعتلّ».
٥. في المصدر: «تسعفهم».
٦. في المصدر: «مثلت الدنيا» بدل «قد مثّلت لك الدنيا».
٧. أنضى فلان بعيره، أي هزله. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١١.
٨. في المصدر: «أعلم» بدل «يعلم».
٩. في المصدر: «تحلّياً».
١٠. ثلبه: إذا صرّح بالعيب وتنقّصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.
١١. خلبه، أي خدعه، راجع الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

. و قوله‌عليه‌السلام من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله.
و قوله‌عليه‌السلام احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك.
٤٢٢/٧٧ و قوله‌عليه‌السلام حسن الاعتراف يهدم الاقتراف.
و قوله‌عليه‌السلام لم يضع من مالك ما بصرك صلاح حالك.
و قوله‌عليه‌السلام القصد أسهل من التعسف و الكف أدرع[1] من التكلف.
و قوله‌عليه‌السلام شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد.
و قوله‌عليه‌السلام لا نفاد لفائدة إذا شكرت و لا بقاء لنعمة إذا كفرت.
و قوله‌عليه‌السلام الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فاصبر.
و قوله‌عليه‌السلام رب عزيز أذله خلقه و ذليل أعزه خلقه.
و قوله‌عليه‌السلام من لم يجرب الأمور خدع و من صارع الحق صرع.
و قوله‌عليه‌السلام لو عرف الأجل قصر الأمل.
و قوله‌عليه‌السلام الشكر زينة الغنى و الصبر زينة البلوى.
و قوله‌عليه‌السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه[2].
و قوله‌عليه‌السلام الناس أبناء ما يحسنون.
و قوله‌عليه‌السلام المرء مخبو تحت لسانه.
و قوله‌عليه‌السلام من شاور ذوي الألباب دل على الصواب.
و قوله‌عليه‌السلام من قنع باليسير استغنى عن الكثير و من لم يستغن بالكثير افتقر إلى الحقير.
و قوله‌عليه‌السلام من صحت عروقه أثمرت فروعه.
و قوله‌عليه‌السلام من أمل إنسانا هابه و من قصر عن معرفة شيء عابه.
و من كلامه‌عليه‌السلام المؤمن من نفسه في تعب و الناس منه في راحة.
و قال‌عليه‌السلام من كسل لم يؤد حق الله[3] عليه.
و قال‌عليه‌السلام أفضل العبادة الصبر و الصمت و انتظار الفرج.
٤٢٣/٧٧ و قال‌عليه‌السلام الصبر على ثلاثة أوجه فصبر على المصيبة و صبر عن المعصية و صبر على الطاعة.
و قال‌عليه‌السلام الحلم وزير المؤمن و العلم خليله و الرفق أخوه و البر والده و الصبر أمير جنوده.
و قال‌عليه‌السلام ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة و كتمان المصيبة و كتمان المرض.
و قال‌عليه‌السلام احتج إلى من شئت تكن أسيره و استغن عمن شئت تكن نظيره و أفضل على من شئت تكن أميره.
و كان يقول‌عليه‌السلام لا غنى مع فجور و لا راحة لحسود و لا مودة لملول.
و قال‌عليه‌السلام لأحنف بن قيس الساكت أخو الراضي و من لم يكن معنا كان علينا.
و قال‌عليه‌السلام الجود من كرم الطبيعة و المن مفسدة للصنيعة.
و قال‌عليه‌السلام ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة.
و كان يقول‌عليه‌السلام إرجاف[4] العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه.
و قال‌عليه‌السلام اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه.

---

١. في المصدر: «أودع».
٢. في المصدر: «يحسن».
٣. في المصدر: «حقاً لله تعالى» بدل «حقّ الله».
٤. ارجفوا في الأخبار: خاضوا فيها. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٣.

و قال‌عليه السلام أربعة لا ترد لهم دعوة الإمام العادل لرعيته و الولد البار لوالده و الوالد البار لولده[1] و المظلوم يقول الله و عزتي و جلالي لأنتصرن[2] لك و لو بعد حين.

و قال‌عليه السلام خير الغنى ترك السؤال و شر الفقر لزوم الخضوع.

و قال‌عليه السلام المعروف عصمة البوار و الرفق نعشة من العثار.

و قال‌عليه السلام ضاحك معترف بذنبه خير[3] من باك مدل على ربه.

و قال‌عليه السلام لو لا التجارب عميت المذاهب.

و قال‌عليه السلام لا عدة أنفع من العقل و لا عدو أضر من الجهل.

و قال‌عليه السلام من اتسع أمله قصر عمله.

و قال‌عليه السلام أشكر الناس أقنعهم و أكفرهم للنعم أجشعهم[4].

٤٢٤/٧٧

في أمثال[5] هذا الكلام المفيد للحكمة و فصل الخطاب لم نستوف ما جاء في معناه عنه لئلا ينتشر به[6] الخطاب و يطول الكتاب و فيما أثبتناه منه مقنع لذوي الألباب[7].

٤١ـ جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن الحسين المقري عن علي بن الحسين الصيدلاني عن أحمد بن محمد مولى بني هاشم عن أبي نصر المخزومي عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال لما قدم علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌عليه السلام البصرة مر بي و أنا أتوضأ فقال يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك ثم جازني فأقبلت أقفو أثره فحانت منه التفاتة فنظر إلي فقال يا غلام ألك إلي حاجة قلت نعم علمني كلاما ينفعني الله به فقال يا غلام من صدق الله نجا و من أشفق على دينه سلم من الردى و من زهد في الدنيا قرت عينه بما يرى من ثواب الله عز و جل ألا أزيدك يا غلام قلت بلى يا أمير المؤمنين قال من كن فيه ثلاث خصال سلمت له الدنيا و الآخرة من أمر بالمعروف و ائتمر به و نهى عن المنكر و انتهى عنه و حافظ على حدود الله يا غلام أيسرك أن تلقى الله يوم القيامة و هو عنك راض قلت نعم يا أمير المؤمنين قال كن في الدنيا زاهدا و في الآخرة راغبا و عليك بالصدق في جميع أمورك فإن الله تعبدك و جميع خلقه بالصدق ثم مشى حتى دخل سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون و يشترون فبكى بكاء شديدا ثم قال يا عبيد الدنيا و عمال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون و بالليل في فراشكم تنامون و في خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى تجهزون الزاد[8] و تفكرون في المعاد فقال له رجل يا أمير المؤمنين إنه لا بد لنا من المعاش فكيف نصنع فقال أمير المؤمنين‌عليه السلام إن طلب المعاش من حله لا يشغل عن عمل الآخرة فإن قلت لا بد لنا من الاحتكار لم تكن معذورا فولى الرجل باكيا فقال له أمير المؤمنين‌عليه السلام أقبل علي أزدك بيانا فعاد الرجل إليه فقال له اعلم يا عبد الله أن كل عامل في الدنيا للآخرة لا بد أن يوفى أجر عمله في الآخرة و كل عامل دنيا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم ثم تلا أمير المؤمنين‌عليه السلام قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغىٰ وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[9].

٤٢٥/٧٧

٤٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي‌عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة ارتحلت الآخرة مقبلة و ارتحلت[10] الدنيا مدبرة و لكل بنون فكونوا من بني الآخرة و لا تكونوا من أبناء[11] الدنيا اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل[12].

٤٣ـ من كتاب عيون الحكم و المواعظ: لعلي بن محمد الواسطي استنسخناه من أصل قديم في المواعظ و ذكر الموت و هو خمسمائة و ثمانية و ثمانون حكمة.

---

١. في المصدر اختلاف في الترتيب بين هاتين الجملتين.

٢. في المطبوعة: «لأنتصرنّ».

٣. في المصدر: «أفضل» بدل «خير».

٤. الجشع: أشد الحرص. الصحاح ج ٣ ص ١١٩٦.

٥. هذا من كلام الشيخ المفيد رحمه الله.

٦. عبارة «به» ليست في المصدر.

٧. إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٩٥.

٨. في المصدر «تحرزون الزاد».

٩. مجالس المفيد ص ١١٨، المجلس ١٤، الحديث ٣، والآية من سورة النازعات: ٣٩.

١٠. في المصدر: «ارتجلت».

١١. في المصدر: «بني» بدل «أبناء».

١٢. مجالس المفيد ص ٢٠٧، المجلس ٢٣، الحديث ٤١.

قولهﷺ رحم الله عبدا سمع حكما فوعى و دعي إلى الرشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجى و راغب ربه و خاف ذنبه قدم خالصا و عمل صالحا اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا رمى غرضا و أحرز عوضا كابد هواه و كذب مناه جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء و لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل[1].

٤٤ـ و من خطبة لهﷺ تعرف بالغراء:

٤٢٦/٧٧ منها جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها و أبصارا لتجلو عن عشاها و جامعة أشلاء لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها و مدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها و قلوب رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه و موجبات سننه[2] و حواجز عافيته.

و قدر لكم أعمارا سترها عنكم و خلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم[3] و مستفسح خناقهم[4] أرهقهم[5] المنايا دون الآمال لم يمهدوا في سلامة الأبدان و لم يعتبروا في أنف[6] الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة[7] الشاب إلا حواني الهرم و أهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم و أهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب ٤٢٧/٧٧ الزيال[8] و أزوف[9] الانتقال و علز[10] القلق و ألم المضض و غصص الجرض[11] و تلفت[12] الاستعانة بنصرة الحفظة و الأقرباء و الأعزة و القرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب[13] و قد غودر في محلة الأموات رهينا و في ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته و أبلت النواهك جدته[14] و عفت العواصف آثاره و محا الحدثان معالمه و صارت الأجساد شحبة[15] بعد بضتها و العظام نخرة بعد قوتها و الأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها و لا تستعتب من سيئ زللها أو لستم ترون أبناء القوم و الآباء و إخوانهم و الأقرباء ٤٢٨/٧٧ تحتذون أمثلتهم و تركبون قدتهم[16] و تطاون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعنى سواها و كأن الرشد في إحراز دنياها.

فاعلموا أن مجازكم على الصراط و مزالق دحضه و أهاويل زلله و تارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه و أنصب الخوف بدنه و أسهر التهجد غرار[17] نومه و أظمأ الرجاء هواجر[18] يومه فظلف الرهب[19] شهواته و أوجف[20] الذكر بلسانه و قدم الخوف لإبانه[21] و تنكب[22] المخالج[23] عن وضح السبيل و سلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب و لم تفتله فاتلات الغرور و لم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى و راحة النعمى في أنعم نومه و آمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا و قدم زاد الآجلة سعيدا و بادر من وجل و أكمش في مهل و رغب ٤٢٩/٧٧ في طلب و ذهب عن هرب و راغب في يومه غده و نظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا و نوالا و كفى بالنار عقابا و وبالا و كفى بالله منتقما و نصيرا و كفى بالكتاب حجيجا و خصيما.

---

١. لم نعثر على كتاب عيون الحكم والمواعظ هذا وخرّجنا الخطبة الآتية من النهج.
٢. في النهج: «مننه» بدل «سننه».
٣. الخلاق: النصيب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧١.
٤. الخناق ـ بالكسر ـ حبل يخنق به. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢. والمقصود فسح الأجل.
٥. أرهقه عسراً، أي كلّفه إيّاه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٧، وفي النهج: «أرهقتهم».
٦. أنف جمع الأنف. وأنف كل شيء: أوله. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٢.
٧. البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء. النهاية ج ١ ص ١٣٢، وفي النهج: «الشباب» بدل «الشاب».
٨. زايله زيالاً، إذا فارقه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٠.
٩. أزف الترحل، أي دنا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.
١٠. العلز ـ بالتحريك ـ: قلق وخفّة وهلع يصيب الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٧.
١١. الجرض ـ بالتحريك ـ: الريق يغصّ به. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.
١٢. تلّف من التلف: الهلاك. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٣، وفي النهج: «الاستغاثة» بدل «الاستعانة».
١٣. النواحب جمع الناحبة من النحيب بمعنى رفع الصوت بالبكاء. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٢.
١٤. الجُدّة: الطريقة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٣.
١٥. شحب جسمه، إذا تغير. الصحاح ج ١ ص ١٥٢. وقد مر معنى بضاضة قبل قليل.
١٦. القدّة ـ بكسر القاف ـ: الطريقة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٢.
١٧. الغِرار ـ بكسر الغين ـ النوم القليل. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
١٨. هواجر جمع الهاجرة بمعنى نصف النهار عند اشتداد الحر. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٥١.
١٩. في النهج: «الزهد». والرهب: الخوف. راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٠.
٢٠. وجف الشيء، أي اضطرب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٣٧.
٢١. في النهج: «لأمانه». وإبان الشيء ـ بالكسر والتشديد ـ: وقته وأوانه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٦.
٢٢. تنكّب، أي تجنّب. الصحاح ج ١ ص ٢٢٨.
٢٣. المخالج: الطرق المتشعّبة. النهاية ج ٢ ص ٥٩.

و منها أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام [و شغف الأستار نطفة دهاقا[١] و علقة محاقا و جنينا و راضعا][٢] و وليدا و يافعا[٣] ثم منحه قلبا حافظا و لسانا لافظا و بصرا لاحظا ليفهم معتبرا و يقصر مزدجرا حتى إذا أقام اعتداله و استوى مثاله نفر مستكبرا و خبط سادرا[٤] ماتحا[٥] في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه و بدوات أربه ثم لا يحتسب رزية و لا يخشع نعيه[٦] فمات في قبيلته عزيزا[٧] و عاش في هفوته[٨] يسيرا لم يفد عوضا و لم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر[٩] جماحه[١٠] و سنن مراحه[١١] فظل سادرا[١٢] و بادت ساهرا في غمرات الآلام و طوارق الأوجاع [و الأسقام][١٣] بين أخ شقيق و والد شفيق و داعية بالويل جزعا و لادمة[١٤] للصدر قلقا و المرء في سكره ملهية[١٥] و غمرة كارثة و أنة موجعة و جذبة مكربة و سوقة متعبة قد أدرج في أكفانه مبلسا و جذب منقادا سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع[١٦] وصب[١٧] و نضو[١٨] سقم تحمله حفدة الولدان و حشدة الإخوان إلى دار غربته و منقطع زورته[١٩] حتى إذا انصرف المشيع و رجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال و عثرة الامتحان. ٤٣٠/٧٧

و أعظم ما هنالك بلية نزل[٢٠] الحميم و تصلية الجحيم و فورات السعير و سورات[٢١] الزفير لا فترة مريحة و لا دعة مزيحة و لا قوة حاجزة و لا موتة ناجزة و لا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات إنا بالله عائذون. ٤٣١/٧٧

عباد الله أين الذين عمروا فنعموا و علموا ففهموا و نظروا[٢٢] فلهوا و سلموا فنسوا أمهلوا طويلا و منحوا جميلا و حذروا أليما و وعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة و العيوب المسخطة.

أولي الأسماع و الأبصار و العافية و المتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو قرار[٢٣] أو مجاز[٢٤] أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بما ذا تغترون و إنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول و العرض قيد قده[٢٥] متعفرا على خده.

الآن عباد الله و الخناق[٢٦] مهمل و الروح مرسل في فينة[٢٧] الإرشاد و راحة الأجساد و مهل البقية و أنف[٢٨] المشية و إنظار التوبة و انفساح الحوبة[٢٩] قبل الضنك و المضيق و الروع و الزهوق و قبل قدوم الغائب المنتظر و أخذ[٣٠] العزيز المقتدر[٣١]. ٤٣٢/٧٧

٤٤ـ و من خطبة له عليه السلام: فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع و اعتبروا بالآي السواطع و ازدجروا بالنذر البوالغ و انتفعوا بالذكر و المواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية و انقطعت عنكم[٣٢] علائق الأمنية و دهمتكم مفظعات

---

١. أدهقت الماء، أي أفزعته إفراغاً شديداً. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٨.
٢. من النهج.
٣. أيفع الغلام، أي ارتفع. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٠.
٤. السادر: المتحير. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٠.
٥. متح: صرع، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧، فيكون الماتح: الصريع.
٦. كذا في المطبوعة: وفي النهج «تقيّة».
٧. في النهج: «فتنته غريراً» بدل «قبيلته عزيزاً».
٨. الهفوة: الزلة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٥.
٩. غبر المرض: بقاياه. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٥.
١٠. الجماح، قال الجوهري: «الجَموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه». الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
١١. المرح: شدة الفرح والنشاط. الصحاح ج ١ ص ٤٠٤.
١٢. مرّ قبل قليل بمعنى المتحيّر.
١٣. من النهج.
١٤. لدمت المرأة وجهها: ضربته. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٨.
١٥. في المصدر: «ملهثة». واللهثان ـ بسكون الهاء ـ: العطشان. الصحاح ج ١ ص ٢٩٢.
١٦. كل شيء يُردّد فهو رجيع، لأن معناه مرجوع أي مردود. الصحاح ج ٣ ص ١٢١٧.
١٧. الوصِب ـ بالتحريك ـ: المرض. الصحاح ج ١ ص ٢٣٣.
١٨. النِضو ـ بالكسر ـ: البعير المهزول. الصحاح ج ٢ ص ٢٥١١.
١٩. الزروة: المرة الواحدة ـ من زرته أزوره ـ الصحاح ج ٢ ص ٦٧٣.
٢٠. في النهج: «نزول».
٢١. سورات جمع سورة، أي ثورة من حدّة. النهاية ج ٢ ص ٤٢٠.
٢٢. في النهج: «انظروا».
٢٣. في النهج: «أوفرار».
٢٤. في النهج: «أو ممار».
٢٥. القدّ: القامة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٢. وقيد رمح أي قدر رمح. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
٢٦. الخناق ـ بكسر الخاء ـ: حبل يخنق به. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢.
٢٧. الفينات جمع الفينة: الساعات. الصحاح ج ٤ ص ٢١٧٩.
٢٨. أنف جمع الأنُف. وأنف كل شيء: أوله. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٢.
٢٩. الحوبة: الإثم. راجع الصحاح ج ١ ص ١١٦.
٣٠. في النهج: «وأخذه».
٣١. نهج البلاغة ص ١١٠ ـ ١١٤، الخطبة رقم ٨٣.
٣٢. في النهج: «منكم» بدل «عنكم».

الأمور و السياقة إلى الورد المورود و كل نفس معها سائق و شهيد و سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها[١].

٤٣٣/٧٧ ٤٥ـ و من خطبة لهعليه السلام: هل يحس به أحد إذا دخل منزلا أم هل يراه إذا توفى أحدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معها[٢] في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله[٣].

٤٦ـ و من خطبة لهعليه السلام: عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم و أحبها إليكم فإن الله قد أفصح[٤] سبيل الحق و أنار طرقه بشقوة[٥] لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد و أمرتم بالظعن و حثثتم على السير[٦] فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير.

ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة و ما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه و يبقى عليه تبعته و حسابه.

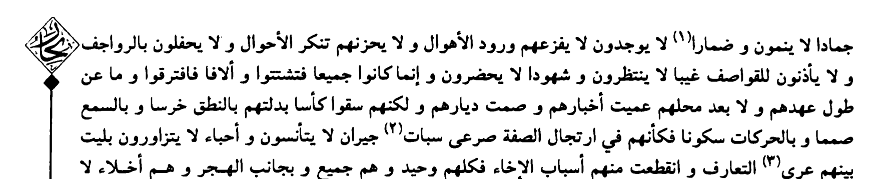
عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك و لا فيما نهى عنه من الشر مرغب.

عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال و يكثر فيه الزلزال و تشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم و عيونا من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفاسكم لا تستركم منه[٧] ظلمة ليل داج و لا يكنكم منه[٨] باب ذو رتاج[٩] و إن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه و يجيء الغد بما لا خفاء[١٠] به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته و محط[١١] حفرته فيا له من بيت وحدة و منزل وحشة و مفرد غربة و كان الصيحة قد أتتكم و الساعة قد غشيتكم و برزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل و اضمحلت عنكم العلل و استحقت بكم الحقائق و صدرتكم[١٢] الأمور مصادرها فاتعظوا بالغير[١٣] و اعتبروا بالعبر[١٤] و انتفعوا بالنذر[١٥].

٤٣٤/٧٧ ٤٧ـ و من كلامهعليه السلام: قاله بعد تلاوته ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[١٦] يا له مراما ما أبعده و زورا ما أغفله و خطاما ما أفرغه[١٧] و خطرا ما أفظعه[١٨] أفبمصارع آبائهم يفتخرون[١٩] أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت[٢٠] و حركات سكنت و لأن يكونوا عبرا أحق من أن يكون مفتخرا و لأن يهبطوا منهم[٢١] جناب[٢٢] ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة[٢٣] و ضربوا منهم في غمرة جهالة و لو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية و الربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا و ذهبتهم في أعقابهم جهالا تطاون في هامهم[٢٤] و تستثبتون في أجسادهم و ترتعون فيما لفظوا و تسكنون فيما خربوا و إنما الأيام بينهم و بينكم بواك و نوائح عليكم.

٤٣٥/٧٧ أولئكم سلف غايتكم و فراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز و حلبات الفخر ملوكا و سوقا[٢٥] و سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم و شربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم

١. نهج البلاغة ص ١١٦، الخطبة رقم ٨٥.
٢. في النهج: «معه».
٣. نهج البلاغة ص ١٦٧، الخطبة رقم ١١٢.
٤. في النهج: «أوضح لكم» بدل «أفصح».
٥. في النهج: «فشقوة» بدل «بشقوة».
٦. في النهج: «على المسير» وكذا ما بعده.
٧. في النهج: «منهم».
٨. في النهج: «منهم».
٩. الرتاج: الباب المغلق وعليه باب صغير. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.
١٠. في النهج: «لا حقاً» بدل «بما لا خفاء».
١١. في النهج: «مخطّ».
١٢. في النهج: «وصدرت بكم».
١٣. في النهج: «بالعبر» بدل «بالغير».
١٤. في النهج: «بالغير» بدل «بالعبر».
١٥. نهج البلاغة ص ٣٢١، الخطبة رقم ١٥٧.
١٦. سورة التكاثر، آية: ١ و ٢.
١٧. جملة «وخطاماً ما أفرغه» ليست في المصدر.
١٨. في النهج زيادة: «لقد استخلوا منهم أي مدكر، وتناوشوهم من مكان بعيد» بعد «ما أفظعه».
١٩. في النهج: «يفخرون».
٢٠. خوت الدار، خواء ـ ممدود ـ: أقوت، وكذلك إذا سقطت. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٣.
٢١. في النهج: «بهم» بدل «منهم».
٢٢. الجناب بالفتح: الفناء، وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبه. الصحاح ج ١ ص ١٠٢.
٢٣. يعشو بصره، أي يبصر به بصراً ضعيفاً. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٤٣.
٢٤. هام جمع هامة: الرأس. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.
٢٥. سوق جمع السوقة: خلاف الملِك. الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٩.



جمادا لا ينمون و ضمارا[١] لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال و لا يحزنهم تنكر الأحوال و لا يحفلون بالرواجف و لا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون و شهودا لا يحضرون و إنما كانوا جميعا فتشتتوا و ألافا فافترقوا و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت أخبارهم و صمت ديارهم و لكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات[٢] جيران لا يتأنسون و أحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى[٣] التعارف و انقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد و هم جميع و بجانب الهجر و هم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا و لا لنهار مساء.

٤٣٦/٧٧ أي الجديدين[٤] ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا و رأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة[٥] فأتت مبالغ الخوف و الرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا[٦] بصفة ما شاهدوا و ما عاينوا.

٤٣٧/٧٧ و لئن عميت آثارهم و انقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر و سمعت عنهم آذان العقول و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت[٧] الوجوه النواضر و خوت[٨] الأجسام النواعم و لبسنا أهدام[٩] البلى و تكاءدنا[١٠] ضيق المضجع و توارثنا الوحشة و تهكمت علينا الربوع الصموت[١١] فانمحت محاسن أجسادنا و تنكرت معارف صورنا و طالت في مساكن الوحشة إقامتنا و لم نجد من كرب فرجا و لا من ضيق متسعا.

٤٣٨/٧٧ فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك و قد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت[١٢] و اكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت و تقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها[١٣] و همدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها و عاث[١٤] في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها[١٥] و سهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع و لا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل و غمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدنيا غذي ترف و ربيب[١٦] شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه و يفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و شحاحة[١٧] بلهوه و لعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا و تضحك الدنيا إليه في ظل عيش غفول[١٨] إذ وطئ الدهر به حسكة[١٩] و نقضت الأيام قواه و نظرت إليه الحتوف من كثب[٢٠] فخالطه بث لا يعرفه و نجي هم ما كان يجده و تولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عودة الأطباء من تسكين الحار بالقار و تحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة و لا حرك بحار إلا هيج برودة و لا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معللة و ذهل ممرضة و تعايا[٢١] أهله بصفة دائه و خرسوا عن جواب السائلين عنه و تنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل يقول هو لما به و ممن لهم إياب عافيته و مصبر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله.

---

١. الضمار ـ ككتاب ـ: خلاف العيان. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٨.
٢. السبات: النوم، وأصله الراحة. الصحاح ج ١ ص ٢٥٠.
٣. عرى جمع العروة، وعروة القميص والكوز معروفة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٣.
٤. أي الليل والنهار، أي سواء ماتوا ليلاً أو نهاراً كان عليهم سرمداً.
٥. المباءة: منزل القوم في كل موضع. الصحاح ج ١ ص ٣٧.
٦. العيّ: خلاف البيان، عيّ بأمره: إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.
٧. الكلوح: العبوس. النهاية ج ٤ ص ١٩٦.
٨. مر معناه قبل قليل.
٩. أهدام جمع الهدم ـ بالكسر ـ: الثوب البالي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.
١٠. تكاءدني، أي شقّ عليّ. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
١١. صمت: سكت. الصحاح ج ١ ص ٢٥٦.
١٢. استكّت مسامعه، أي صمت وضاقت. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٠.
١٣. ذلق ـ بالذال ـ اللسان ذلقاً، فهو ذليق بيّن الذلاقة. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٩.
١٤. العيث: الإفساد. الصحاح ج ١ ص ٢٨٧.
١٥. سمج الشيء ـ بضم الميم ـ سماجة: قبح، فهو سمج. الصحاح ج ١ ص ٣٢٢.
١٦. ربيب معنى مربوب. راجع الصحاح ج ١ ص ١٣١.
١٧. الشح: البخل مع الحرص. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.
١٨. غفول من غفل. قال الجوهري: «أغفلت الشيء إذا تركته على ذِكْر منك». الصحاح ج ٣ ص ٧٨٣.
١٩. الحسك جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة. النهاية ج ١ ص ٣٨٦.
٢٠. الكثب ـ بالتحريك ـ: القُرب. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.
٢١. تعايا من «عيّ». يقال: عيّ بأمره، إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

٤٣٩/٧٧ .فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا و ترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته و يبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده و دعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه و إن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا[١].

٤٤٠/٧٧ ٤٨ـ و من كلامه ﷺ: إنكم[٢] مخلوقون اقتدارا و مربوبون اقتسارا [و مقبوضون احتضارا][٣] و مضمنون أجداثا و كائنون رفاتا و مبعوثون أفرادا و مدينون [جزاء و مميزون][٤] حسابا.

فرحم الله عبدا اقترف فاعترف و وجل فعمل و حاذر فبادر و عبر فاعتبر و حذر فازدجر فأجاب فأناب و راجع فتاب و اقتدى فاحتذى فباحث طلبا و نجا هربا فأفاد ذخيرة و أطال سريرة و تأهب للمعاد و استظهر بالزاد ليوم رحيله و وجه مسيله و حال حاجته و موطن فاقته تقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم في سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشاب إلا حواني الهرم و أهل بضاضة[٥] الصحة إلا نوازل[٦] السقم و أهل مدة البقاء إلا مفاجاة الفناء و اقتراب الفوت و دنو الموت و أزوف[٧] الانتقال و إشفاء الزوال و حفي الأنين و رشح الجبين و امتداد العرنين[٨] و علز[٩] القلق و فيض الرمق و ألم المضض و غصص الجرض[١٠].

٤٤١/٧٧ و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا و أشد بطشا و أعمر ديارا و أبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة جامدة من بعد طول تقلبها و أجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية[١١] و استبدلوا بالقصور المشيدة و السرر و النمارق[١٢] الممهدة الصخور و الأحجار المسندة في القبور اللاطية[١٣] الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها و شيد التراب بناؤها فمحلها مقترب و ساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين و أهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران و لا يتواصلون الجيران و الإخوان على ما بينهم من قرب الجوار و دنو الدار و كيف يكون بينهم تواصل و قد طحنهم بكلكلة[١٤] البلى فأكلهم الجنادل[١٥] و الثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا و بعد غضارة العيش رفاتا[١٦] فجع بهم الأحباب و سكنوا التراب و ظعنوا فليس لهم إياب هيهات هيهات كلا إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون و كأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من

٤٤٢/٧٧ البلى و الوحدة في دار الموت و ارتهنتم في ذلك المضجع و ضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور و بعثرت[١٧] القبور و حصل ما في الصدور و وقعتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب و هتكت منكم الحجب و الأستار و ظهرت منكم الغيوب و الأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله يقول ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[١٨].

اغتنموا أيام الصحة قبل السقم و الشيبة قبل الهرم و بادروا التوبة قبل الندم و لا يحملنكم المهلة على طول الغفلة فإن الأجل يهدم الأمل و الأيام موكلة بنقص المدة و تفريق الأحبة فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النوبة و برزوا للغيبة التي لا ينتظر معها الأوبة و استعينوا على بعد المسافة بطول المخافة فكم من غافل وثق لغفلته و تعلل بمهلته فأمل بعيدا و بنى مشيدا فنقص بقرب أجله بعد أمله فاجأته منيته بانقطاع أمنيته فصار بعد العز و المنعة و الشرف و الرفعة مرتهنا بموبقات عمله قد غاب فما يرجع و ندم فما انتفع و شقي بما جمع في يومه و سعد به غيره في غده و بقي مرتهنا بكسب يده ذاهلا عن أهله و ولده لا يغني عنه ما ترك فتيلا[١٩] و لا يجد إلى مناص سبيلا.

---

١. نهج البلاغة ص ٣٣٨، الخطبة رقم ٢٢١.
٢. في النهج: «عباد» بدل «إنّكم».
٣. في النهج.
٤. في النهج.
٥. البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء. النهاية ج ١ ص ١٣٢.
٦. النوازل جمع النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٩.
٧. أزف الترحل أي دنا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.
٨. عرنين كل شيء: أوله. الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٣.
٩. العلز ـ بالتحريك ـ: قلق وخفة وهلع يصيب الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٧.
١٠. الجرض ـ بالتحريك ـ: الريق يغص به. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.
١١. عفا المنزل يعفو: درس. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٣٢. وعافية أي دراسة.
١٢. النمارق جمع النُمرق والنمرقة: وسادة صغيرة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٦١.
١٣. لطأ بالأرض: لصق بها. راجع الصحاح ج ١ ص ٧١.
١٤. الكلكل: الصدر. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.
١٥. الجنادل جمع الجندل: الحجارة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٤.
١٦. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
١٧. بعثرت الشيء وبحثرته، إذا استخرجته وكشفته. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٣.
١٨. سورة النجم، آية: ٣١.
١٩. الفتيل: ما يكون في شق النواة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.

٤٤٣/٧٧ فعلام عباد الله التعرج و الدلج و إلى أين المفر و المهرب و هذا الموت في الطلب يخترم الأول فالأول لا يتحنن على ضعيف و لا يعرج على شريف و الجديدان[١] يحثان الأجل تحثيثا و يسوقانه سوقا حثيثا[٢] و كل ما هو آت فقريب و من وراء ذلك العجب العجب فأعدوا الجواب ليوم الحساب و أكثروا الزاد ليوم المعاد.

عصمنا الله و إياكم بطاعته و أعاننا و إياكم على ما يقرب إليه و يزلف لديه فإنما نحن به و له إن الله وقت لكم الآجال و ضرب لكم الأمثال و ألبسكم الرياش و أرفع لكم المعاش و آثركم بالنعم السوابغ و تقدم إليكم بالحجج البوالغ و أوسع لكم في الرفد الروافغ[٣] فتشمروا فقد أحاط بكم الإحصاء و ارتهن لكم الجزاء القلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها اتقوا الله تقية من شمر تجريدا و جد تشميرا و انكمش في مهل و أشفق في وجل و نظر في كرة الموئل و عاقبة المصدر و مغبة المرجع و كفى بالله منتقما و نصيرا و كفى بكتاب الله حجيجا و خصيما.

٤٤٤/٧٧ رحم الله عبدا استشعر الحزن و تجلبب الخوف و أضمر اليقين و عرى عن الشك في توهم الزوال فهو منه على وبال فزهر مصباح الهدى في قلبه و قرب على نفسه البعيد و هون الشديد فخرج من صفة العمى و مشاركة الموتى و خيار من مفاتيح الهدى و مغاليق أبواب الردى و استفتح بما فتح به العالم أبوابه و خاض بحاره و قطع غماره و وضحت له سبيله و مناره و استمسك من العرى بأوثقها و استعصم من الجبال بأمتنها خواض غمرات فتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم و يسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق و يعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها و لا مطية إلا قصدها.

١/٧٨ **٤٩ـ كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي زكريا الجريري عن بعض أصحابه قال خطبة لأمير المؤمنين‌عليه‌السلام الحمد لله نحمده و نستعينه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له و من يظلل الله فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد[٤] أن محمدا عبده و رسوله انتجبه بالولاية و اختصه بالإكرام و بعثه بالرسالة أحب خلقه إليه و أكرمهم عليه فبلغ رسالات ربه و نصح لأمته و قضى الذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصت به العباد و أقربه من رضوان الله و خيرة في عواقب الأمور فبتقوى الله أمرتم و لها خلقتم فاخشوا الله خشية ليست بسمعة و لا تعذير[٥] فإنه لم يخلقكم عبثا و ليس بتارككم سدى قد أحصى أعمالكم و سمى آجالكم و كتب آثاركم فلا تغرنكم الدنيا فإنها غرارة مغرور من اغتر بها و إلى فناء ما هي.

نسأل الله ربنا و ربكم أن يرزقنا و إياكم خشية السعداء و منازل الشهداء و مرافقة الأنبياء فإنما نحن به و له[٦].

٢/٧٨ **٥٠ـ و بهذا الإسناد: خطبة له‌عليه‌السلام:** الحمد لله نحمده تسبيحا و نمجده تمجيدا نكبر عظمته لعز جلاله[٧] و نهلله تهليلا موحدا مخلصا و نشكره في مصانعة الحسنى أهل الحمد و الثناء الأعلى و نستغفره للحت[٨] من الخطايا و نستعفيه من متح[٩] ذنوب البلايا و نؤمن بالله يقينا في أمره و نستهدي بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزمات خير قدر موجب فصل عدل فضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب كريم مكنون و نعوذ بالله من مضيق مضايق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحق لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب[١٠] مضلات الفتن و نشهد غير ارتياب حال دون يقين مخلص بأن الله واحد موحد وفي وعده وثيق عقده صادق قوله لا شريك له في الأمر و لا ولي له من الذل نكبره تكبيرا لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم.

---

١. الجديدان: الليل والنهار.
٢. ولّى حثيثاً، أي مسرعاً حريصاً. الصحاح ج ١ ص ٢٧٨.
٣. روافغ جمع رفاغة. قال الجوهري: «يقال: رَفُغ عيشه ـ بضم الراء ـ رَفاغة: اتّسع». الصحاح ج ٣ ص ١٣٢٠.
٤. جملة «أشهد» ليست في المصدر.
٥. عذر تعذيراً: لم يثبت له عذر. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٩.
٦. الغارات ج ١ ص ١٥٥.
٧. في المصدر: «جلال وجهه» بدل «جلاله».
٨. حته: فركه وقشره فانحتّ وتحات والورق: سقطت. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥١.
٩. متح الماء ـ كمنع ـ: نزعه و صرعه وقلعه وقطعه وضربه. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧.
١٠. في المصدر: «تلبس ثيابه».

و نشهد أن محمداً عبده[1] بعيث الله لوحيه و نبيه بعينه و رسوله بنوره مجيبا مذكرا مؤديا مبقيا[2] مصابيح شهب ضياء مبصر و ماحيا ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين بدار اشتباك ظلمة كفر دامس فجلا غواشي أظلام لجي[3] راكد بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله و فصل فيه القول للذاكرين بمحكمات منه بينات و مشتبهات يتبعها الزائغ قلبه ابتغاء التأويل تعرضا للفتن و الفتن محيطة بأهلها و الحق نهج مستنير من يطع الرسول يطع الله و من يطع الله يستحق الشكر من الله بحسن الجزاء و من يعص الله و رسوله يعاين عسر الحساب لدى اللقاء قضاء بالعدل عند القصاص بالحق يوم إفضاء الخلق إلى الخالق.

أما بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته و صامت ذو لب شغل قلبه بالفكر في أمر الله حتى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته و شرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه و مخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب و شتى بين الخصلتين و بعيد تقارب ما بينهما أوصيكم بتقوى الله بارئ الأرواح و فالق الإصباح[4].

٣/٧٨

٥١ـ من كتاب مطالب السئول: لمحمد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين ذمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت[5] له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا و إن الخطايا خيل شمس[6] حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر[7] الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل.

لقد شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوي اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب من افترى و خسر من باع الآخرة بالأولى و لكل نبأ مستقر و كل ما هو آت قريب[8].

٥٢ـ و منه: لقد جاهرتكم العبر و زجرتم بما فيه مزدجر و ما يبلغ عن الله بعد رسل الله إلا البشر ألا و إن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم[9].

٤/٧٨

٥٣ـ و قال يوما و قد أحدق الناس به أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة[10] و ليست بدار نجعة[11] هانت على ربها فخلط خيرها بشرها و حلوها بمرها لم يضعها لأوليائه و لا يضنن[12] بها على أعدائه و هي دار ممر لا دار مستقر و الناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها[13] و رجل ابتاع نفسه فأعتقها إن اعذوذب منها جانب فحلا أمر منها جانب فأوبى[14] أولها عناء و آخرها فناء من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن من ساعاها فاتته و من قعد عنها أتته و من أبصر فيها بصرته و من أبصر إليها أعمته فالإنسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق و مع كل أكلة غصص لا تنال منها نعمة إلا بفراق أخرى[15].

٥٤ـ و قال يوما في مسجد الكوفة و عنده وجوه الناس أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود و زمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا و يزداد الظالم فيه عتوا[16] لا ننتفع بما علمنا و لا نسأل عما جهلنا و لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا و الناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه و كلالة حده و نضيض وفره.

---

١. كلمة «عبده» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «متقياً» بدل «مبقياً».
٣. في المصدر: «الأظلام بلجيّ».
٤. الغارات ج ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٨.
٥. التصريح خلاف التعريض، وتبيين الأمر وانكشاف الأمر. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٢.
٦. شمس الفرس شموساً وشماساً منع ظهره فهو شامس وشموس. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٢.
٧. أمِرَ ـ كفرح ـ كثر وتم. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٩.
٨. مطالب السؤول ج ١ ص ٧٨، علماً بأنّنا قد أعرضنا عن ثبت الاختلاف الموجود في المصدر لكثرة وجود الأغلاط المطبوعة في نسختنا منه.
٩. مطالب السؤول ج ١ ص ٧٨.
١٠. القلعة ـ بضم القاف ـ: المال العارية أو لا يدوم. القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٦.
١١. النجعة ـ بضم النون ـ: طلب الكلأ في موضعه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
١٢. الضنين: البخيل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٥.
١٣. أوبقه: حبسه وأهلكه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٧.
١٤. أوبى من «الوبا» ـ بالقصر والمدّ والهمز ـ: الطاعون والمرض العام. النهاية ج ٥ ص ١٤٤.
١٥. مطالب السؤول ج ١ ص ٩٠.
١٦. عتا عتواً: استكبر وجاوز الحدّ. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦١.

و منهم المصلت بسيفه المعلن بشره و المجلب بخيله و رجله قد أهلك نفسه و أوبق دينه لحطام ينتهزه أو امقنب[1] يقوده أو منبر يفرعه[2] و لبئس المتجر أن ترى لدنيا لنفسك ثمنا و مما لك عند الله عوضا.

و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طأمن من شخصه و قارب من خطوه و شمر من ثوبه و زخرف من نفسه للأمانة و اتخذ سر الله تعالى ذريعة إلى المعصية.

و منهم من أقعده عن طلب الملك ضئولة[3] نفسه و انقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة و تزين بلباس أهل الزهادة و ليس من ذلك في مراح[4] و لا مغدى[5].

و بقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع و أراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناء و خائف مقموع[6] و ساكت مكعوم[7] و داع مخلص و ثكلان موجع قد أخملتهم التقية و شملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم خامرة[8] و قلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا و قهروا حتى ذلوا و قتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا عندكم أصغر من حثالة القرظ[9] و قراضة الجلم[10].

و اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم و ارفضوها ذميمة فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم فيا ما أغر خداعها مرضعة و يا ما أضر نكالها فاطمة[11].

٥٥ـ و قد نقل عنه﷣ أنه قال: و قد اجتمع حوله خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلغو و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء ظنه عنده و ما المغرور بزخرفها الذي بناج من عذاب ربه عند مرده إليه[12].

٥٦ـ و قال﷣ عليكم بالعلم فإنه صلة بين الإخوان و دال على المروة و تحفة في المجالس و صاحب في السفر و مونس في الغربة و إن الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي العليم الحسن الخلق المقتصد المنصف[13].

٥٧ـ و قال﷣ من تواضع للمتعلمين و ذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع و تركه يضع الرفيع و رأس العلم التواضع و بصره البراءة من الحسد و سمعه الفهم و لسانه الصدق و قلبه حسن النية و عقله معرفة أسباب الأمور و من ثمراته التقوى و اجتناب الهوى و اتباع الهدى و مجانبة الذنوب و مودة الإخوان و الاستماع من العلماء و القبول منهم و من ثمراته ترك الانتقام عند القدرة و استقباح مقارفة الباطل و استحسان متابعة الحق و قول الصدق و التجافي عن سرور في غفلة و عن فعل ما يعقب ندامة و العلم يزيد العاقل عقلا و يورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم أميرا و ذا المشورة وزيرا و يقمع الحرص و يخلع المكر و يميت البخل و يجعل مطلق الوحش مأسورا و بعيد السداد قريبا[14].

٥٨ـ و قال﷣ العقل عقلان عقل الطبع و عقل التجربة و كلاهما يؤدي إلى المنفعة و الموثوق به صاحب العقل و الدين و من فاته العقل و المروة فرأس ماله المعصية و صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله و ليس العاقل من يعرف الخير من الشر و لكن العاقل من يعرف خير الشرين و مجالسة العقلاء تزيد في الشرف و العقل الكامل قاهر الطبع

---

١. المنقب ـ بالكسر ـ جماعة الخيل والفرسان، وقيل هو دون المائة. النهاية ج ٤ ص ١١١.
٢. فرع كل شيء: أعلاه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٣.
٣. الضئيل ـ : الصغير الدقيق الحقير والنحيف. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤.
٤. المراح ـ بالضم ـ : المأوى. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٢.
٥. مغدى من «الغدو». قال ابن الأثير: «الغدوة: المرّة من الغدوّ، وهو السير أول النهار، نقيض الرواح». النهاية ج ٣ ص ٣٤٦.
٦. قمعه ـ كمنعه ـ : ضربه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٧.
٧. كعم البعير ـ كمنع ـ فهو مكعوم وكعيم: شدّ فاه لئلا يعضّ أو يأكل. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٤.
٨. الخمر ـ بالتحريك ـ كلّ ما سترك من شجر أو بناء أو غيره. النهاية ج ٢ ص ٧٧.
٩. الحثالة: الرديّ من كل شيء. النهاية ج ١ ص ٣٣٩، والقرظ: ورق السَلَم. النهاية ج ٤ ص ٤٣.
١٠. الجَلَم: الذي يجزّ به الشعر والصوف. والجَلَمان شفرتاه. النهاية ج ١ ص ٢٩٠.
١١. مطالب السؤول ج ١ ص ٩٠ و ٩١.
١٢. مطالب السؤول ج ١ ص ٩١.
١٣. مطالب السؤول ج ١ ص ١٣٨.
١٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٣٨.

السوء و على العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين و الرأي و الأخلاق و الأدب فيجمع ذلك في صدره أو وفي كتاب يعمل في إزالتها[١].

٧/٧٨ ٥٩ـ و قال﴿ع﴾ الإنسان عقل و صورة فمن أخطأه العقل و لزمته الصورة لم يكن كاملا و كان بمنزلة من لا روح فيه و من طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول و الفضول فإن كثيرا من الناس يطلبون الفضول و يضعون الأصول فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل و أصل الأمور في الإنفاق طلب الحلال لما ينفق و الرفق في الطلب و أصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات و يجتنب الكبائر و ألزم ذلك لزوم ما لا غنى عنه طرفة عين و إن حرمته هلك فإن جاوزته إلى الفقه و العبادة فهو الحظ و إن أصل العقل العفاف و ثمرته البراءة من الآثام و أصل العفاف القناعة و ثمرتها قلة الأحزان و أصل النجدة القوة و ثمرتها الظفر و أصل العقل القدرة و ثمرتها السرور و لا يستعان على الدهر إلا بالعقل و لا على الأدب إلا بالبحث و لا على الحسب إلا بالوفاء و لا على الوقار إلا بالمهابة و لا على السرور إلا باللين و لا على اللب إلا بالسخاء و لا على البذل إلا بالتماس المكافاة و لا على التواضع إلا بسلامة الصدر و كل نجدة يحتاج إلى العقل و كل معونة تحتاج إلى التجارب و كل رفعة يحتاج إلى حسن أحدوثة و كل سرور يحتاج إلى أمن و كل قرابة يحتاج إلى مودة و كل علم يحتاج إلى قدرة و كل مقدرة تحتاج إلى بذل و لا تعرض لما لا يعنيك بترك ما يعنيك فرب متكلم في غير موضعه قد أعطبه ذلك[٢].

٦٠ـ و قال﴿ع﴾ لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطئ منهاج الرأي فإن أفضل العقل معرفة الحق بنفسه و أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه و أفضل المروة استبقاء الرجل ماء وجهه و أفضل المال ما وقي به العرض و قضيت به الحقوق[٣].

٨/٧٨ ٦١ـ وعن عبد الله بن عباس قال: ما انتفعت بكلام بعد رسول الله﴿ص﴾ كانتفاعي بكتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب﴿ع﴾ فإنه كتب إلي:

أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منه فلا تأس عليه جزعا و ليكن همك فيما بعد الموت و السلام[٤].

٦٢ـ وقال﴿ع﴾ لجماعة: خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها[٥] ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه[٦].

٦٣ـ و قال﴿ع﴾ الشيء شيئان شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى و لا أرجوه فيما بقي و شيء لا أناله دون وقته و لو استعنت عليه بقوة أهل السماوات و الأرض فما أعجب أمر هذا الإنسان يسره درك ما لم يكن ليدركه و لو أنه فكر لأبصر و لعلم أنه مدبر و اقتصر على ما تيسر و لم يتعرض لما تعسر و استراح قلبه مما استوعر فبأي هذين أفني عمري فكونوا أقل ما يكونون في الباطن أموالا أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالا فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين العارفين أدبا حسنا فقال جل من قائل ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النّاسَ إِلْحافاً﴾[٧].

٩/٧٨ ٦٤ـ و قال﴿ع﴾ لا يكون غنيا حتى يكون عفيفا و لا يكون زاهدا حتى يكون متواضعا و لا يكون حليما حتى يكون وقورا و لا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك و كفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهي عنه و كفى به عقلا أن يسلم عن شره فأعرض عن الجهل و أهله و اكفف عن الناس ما تحب أن يكف عنك و أكرم من صافاك و

---

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٣.
٣. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٨.
٥. أنضى البعير: هزله. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
٦. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٨.
٧. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩، والآية من سورة البقرة: ٢٧٣.

أحسن مجاورة من جاورك و ألن جانبك و اكفف عن الأذى و اصفح عن سوء الأخلاق و لتكن يدك العليا إن استطعت و وطن نفسك على الصبر على ما أصابك و ألهم نفسك القنوع و اتهم الرجاء و أكثر الدعاء تسلم من سورة[1] الشيطان و لا تنافس على الدنيا و لا تتبع الهوى و توسط في الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك و لا تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه يكثر أنصارك عليه عليك بالشيم العالية تقهر من يعاديك قل الحق و قرب المتقين و اهجر الفاسقين و جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين[2].

٦٥ـ و قال‌ﷺ قل عند كل شدة لا حول و لا قوة إلا بالله تكف بها و قل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها و قل إذا أبطأت عليك الأرزاق أستغفر الله يوسع عليك عليك بالمحجة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تردك عن منهج الناس ثلاث عالم رباني و متعلم على سبيل النجاة و همج[3] رعاع مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الغنى اليقين مفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فيلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم المغتبط من حسن يقينه[4].

٦٦ـ و قال‌ﷺ اللهو يسخط الرحمن و يرضي الشيطان و ينسي القرآن عليكم بالصدق فإن الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا الكذب فإنه مجانب الإيمان و الصادق على سبيل نجاة و كرامة و الكاذب على شفا هلك و هون قولوا الحق تعرفوا به و اعملوا الحق تكونوا من أهله و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و لا تخونوا من خانكم و صلوا أرحام من قطعكم و عودوا بالفضل على من حرمكم أوفوا إذا عاهدتم و اعدلوا إذا حكمتم لا تفاخروا بالآباء و لا تنابزوا بالألقاب و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا تقاطعوا و أفشوا السلام و ردوا التحية بأحسن منها و ارحموا الأرملة و اليتيم و أعينوا الضعيف و المظلوم و أطيبوا المكسب و أجملوا في الطلب[5].

١٠/٧٨

٦٧ـ و قال‌ﷺ لا راحة لحسود و لا مودة لملول و لا مروة لكذوب و لا شرف لبخيل و لا همة لمهين و لا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس الوحدة راحة و العزلة عبادة و القناعة غنية[6] و الاقتصاد بلغة[7] و عدل السلطان خير من خصب الزمان و العزيز بغير الله ذليل و الغني الشره[8] فقير لا يعرف الناس إلا بالاختبار فاختبر أهلك و ولدك في غيبتك و صديقك في مصيبتك و ذا القرابة عند فاقتك و ذا التودد و الملق عند عطلتك[9] لتعلم بذلك منزلتك عندهم و احذر ممن إذا حدثته ملك و إذا حدثك غمك و إن سررته أو ضررته سلك فيه معك سبيلك و إن فارقك ساءك مغيبه بذكر سوأتك و إن مانعته بهتك و افترى و إن وافقته حسدك و اعتدى و إن خالفته مقتك و مارى[10] يعجز عن مكافاة من أحسن إليه و يفرط على من بغى عليه يصبح صاحبه في أجر و يصبح هو في وزر لسانه عليه لا له و لا يضبط قلبه قوله يتعلم للمراء و يتفقه للرياء يبادر الدنيا و يؤاكل التقوى فهو بعيد من الإيمان قريب من النفاق مجانب للرشد موافق للغي فهو باغ غاو لا يذكر المهتدين[11].

٦٨ـ و قال‌ﷺ لا تحدث من غير ثقة فتكون كذابا و لا تصاحب همازا[12] فتعد مرتابا و لا تخالط ذا فجور فترى متهما و لا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما و قارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبن عنهم و اعلم أن من الحزم العزم و احذر اللجاج تنج من كبوته[13] و لا تخن من ائتمنك و إن خانك في أمانته و لا تذع سر من أذاع سرك و لا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه و خذ الفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا و لا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و ساعد أخاك و إن جفاك و إن قطعته فاستبق له بقية من نفسك و لا تضيعن حق أخيك فتعدم إخوته و

١١/٧٨

١. سورة الخمر حدّتها. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٤.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٩.
٣. الهمج: رذالة الناس. النهاية ج ٥ ص ٢٧٣.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠.
٥. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٠.
٦. الغنية ـ بالضم والكسر ـ اسم من «الغنى» بمعنى ضد الفقر. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤.
٧. البلغة ـ بالضم ـ ما يتبلّغ به من العيش. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٧.
٨. الشره من «شره» ـ كفرح ـ: غلب حرصه فهو شَرِه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.
٩. العطلة ـ بالضم ـ الإسم من «تعطّل»: بقي بلا عمل. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨.
١٠. المماراة: الجدل. النهاية ج ٤ ص ٣٢٣.
١١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١.
١٢. الهمّاز مبالغة من الهمز بمعنى الغيبة والوقيعة في الناس. النهاية ج ٥ ص ٢٧٣.
١٣. الكبوة: الوقفة كوقفة العاثر، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان. النهاية ج ٤ ص ١٤٦.

لا يكن أشقى الناس بك أهلك و لا ترغبن فيمن زهد فيك و ليس جزاء من سرك أن تسوءه و اعلم أن عاقبة الكذب الذم و عاقبة الصدق النجاة[١].

٦٩ـ و نقل عنه عليه السلام أنه رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه و قد تنفس الصعداء فقال عليه السلام يا جابر علي م تنفسك أعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال له يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول و المشروب و الملبوس و المنكوح و المركوب و المشموم و المسموع فألذ المأكولات العسل و هو بصق من ذبابة و أحلى المشروبات الماء و كفى بإباحته و سباحته على وجه الأرض و أعلى الملبوسات الديباج و هو من لعاب دودة و أعلى المنكوحات النساء و هو مبال في مبال و مثال لمثال و إنما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها و أعلى المركوبات الخيل و هو قواتل و أجل المشمومات المسك و هو دم من سرة دابة و أجل المسموعات الغناء و الترنم و هو إثم فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل.

قال جابر بن عبد الله فو الله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي[٢].

٧٠ـ و قال عليه السلام في الأمثال بالصبر يناضل[٣] الحدثان الجزع من أنواع الحرمان العدل مألوف و الهوى عسوف[٤] و الهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة لا تأمنن ملولا إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة من اتبع الهوى ضل الشجاعة صبر ساعة خير الأمور أوسطها القلب بالتعلل رهين من ومقك[٥] أعتبك القلة ذلة المجاعة مسكنة خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع به الشؤم كم تلف من صلف كم قرف[٦] من سرف عدو عاقل خير من صديق أحمق التوفيق من السعادة و الخذلان من الشقاوة من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته من سلم من ألسنة الناس كان سعيدا من صحب الملوك تشاغل بالدنيا الفقر طرف من الكفر من وقع في ألسنة الناس هلك من تحفظ من سقط الكلام أفلح كل معروف صدقة كم من غريب خير من قريب لو ألقيت الحكمة على الجبال لقلقلتها[٧] كم من غريق هلك في بحر الجهالة و كم عالم قد أهلكته الدنيا خير إخوانك من واساك و خير منه من كفاك خير مالك ما أعانك على حاجتك خير من صبرت عليه من لا بد لك منه أحق من أطعت مرشد لا يعصيك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرض و الأيام دول عند تناهي البلاء يكون الفرج من كان في النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته قد ينمي القليل فيكثر و يضمحل الكثير فيذهب رب أكلة يمنع الأكلات أفلج الناس حجة من شهد له خصمه بالفلج[٨] السؤال مذلة و العطاء محبة من حفر لأخيه بئرا كان بترديه فيها جديرا.

أملك عليك لسانك حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرقة[٩] مع كل أكلة غصة بحسب السرور يكون التنغيص الهوى يهوي بصاحب الهوى عدو العقل الهوى الليل أخفى للويل صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار من أكثر من شيء عرف به رب كثير هاجه صغير رب ملوم لا ذنب له الحر حر و لو مسه الضر ما ضل من استرشد و لا حار من استشار الحازم لا يستبد برأيه آمن من نفسك عندك من وثقت به على سرك المودة بين الآباء قرابة بين الأبناء[١٠].

٧١ـ و قال عليه السلام من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه و من بالغ في الخصومة أثم و من قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الولايات مضامير الرجال ليس بلد أحق منك من بلد و خير البلاد من حملك إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر أخواتها الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن آدم و الفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه و لا يمنع حتفه الدنيا تغر و تضر و تمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا بأوليائه و لا عقابا لأعدائه و إن أهل الدنيا

---

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦١.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٢.
٣. ناضله مناضلة: باراه في الرمي. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٩.
٤. العسوف ـ بفتح العين ـ الظلوم. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١.
٥. ومقه: أحبّه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠.
٦. قرف عليهم يقرف: بغى. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٠.
٧. قلقل: صوّت. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤١.
٨. الفلج: الظفر. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٠.
٩. شَرِقَ به: لم يقدر على إساغته وابتلاعه فغصّ به. النهاية ج ٢ ص ٤٦٦.
١٠. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٢.

كركب بيناهم حلوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر التقى رئيس الأخلاق ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله أو بعضه الركون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل و التقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن و الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز و البخل جامع لمساوي الأخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام و البقاء و من لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال و الفناء الرغبة مفتاح النصب و الحسد مطية التعب من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم حببها لنفسه فذلك الأحمق بعينه العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى رسولك ترجمان عقلك و كتابك أبلغ ما ينطق عنك الناس أبناء الدنيا و لا يلام الرجل على حب أمه الطمع ضامن غير وفي و الأماني تعمي أعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح و لا ربح كالثواب و لا قائد كالتوفيق و لا حسب كالتواضع و لا شرف كالعلم و لا ورع كالوقوف عند الشبهة و لا قرين كحسن الخلق و لا عبادة كأداء الفرائض و لا عقل كالتدبير و لا وحدة أوحش من العجب و من أطال الأمل أساء العمل[1].

٧٢ـ وسمع عليه السلام رجلا من الحرورية يقرأ ويتهجد فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك إذا تم العقل نقص الكلام قدر الرجل قدر همته قيمة كل امرئ ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس أعداء ما جهلوه أنفاس المرء خطاه إلى أجله[2].

٧٣ـ و قال عليه السلام أحذركم الدنيا فإنها خضرة حلوة حفت بالشهوات و تحببت بالعاجلة و عمرت بالآمال و تزينت بالغرور و لا يؤمن فجعتها و لا يدوم حبرتها[3] ضرارة غدارة غرارة زائلة بائدة أكالة عوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرضا بها و الرغبة فيها أن يكون كما قال الله عز و جل ﴿كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيٰاحُ﴾[4] على أن امرأ لم يكن فيها في حبرة[5] إلا أعقبته بعدها عبرة و لم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا و لم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت[6] عليه مزنة[7] بلاء و حري إذا أصبحت له متنصرة أن تمسي له متنكرة فإن جانب منها اعذوذب لامرئ و احلولى أمر عليه جانب فأوبى و إن لقي امرؤ من غضارتها رغبا زودته من نوائبها تعبا و لا يمسي امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في خوافي خوف غرارة غرور ما فيها فانية فإن من عليها من أقل منها استكثر مما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته و ذي طمأنينة إليها قد صرعته و ذي خدع قد خدعته و ذي أبهة قد صيرته حقيرا و ذي نخوة قد صيرته خائفا فقيرا و ذي تاج قد أكبته لليدين و الفم سلطانها دول و عيشها رنق[8] و عذبها أجاج و حلوها صبر و غذائها سمام[9] و أسبابها رمام[10] حيها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب و ملكها مسلوب و ضيفها مثلوب[11] و جارها محروب[12] ثم من وراء ذلك هول المطلع و سكرات الموت و الوقوف بين يدي الحكم العدل ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[13].

ألستم في منازل من كان أطول منكم أعمارا و آثارا و أعد منكم عديدا و أكثف جنودا و أشد منكم عتودا[14] تعبدوا الدنيا أي تعبد و آثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بالصغار.

١٤/٧٨ ١٥/٧٨ ١٦/٧٨

---

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٤.
٣. الحِبْر ـ بكسر الحاء ـ: الجمال والبهاء وأثر النعمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٤. سورة الكهف، آية: ٤٥.
٥. الحَبَر ـ بفتح الحاء ـ: السرور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٦. هتن المطر والدمع: إذا قطير متتابعاً. الصحاح ج ٢ ص ٢٢١٦.
٧. المزنة ـ بضم الميم ـ: السحابة البيضاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠٣.
٨. ماء رنق ـ بسكون النون ـ أي كدر. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٥.
٩. سِمام جمع «سمّ»: القاتل. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٣.
١٠. رِمام جمع «رمة» ـ بالكسر ـ: العظام البالية. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٧.
١١. ثلبه ثلباً: إذا صرّح بالعيب وتنقّصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.
١٢. حَرَب ماله أي سلبه، فهو محروب وحريب. الصحاح ج ١ ص ١٠٨.
١٣. سورة النجم، آية: ٣١.
١٤. العتيد: الشيء الحاضر المهيّأ. الصحاح ج ٢ ص ٥٠٥.

فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم بفدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكهم من خطب بل قد أوهنتهم بالقوارع و ضعضعتهم بالنوائب و عفرتهم للمناخر و أعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها و أخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق أمد إلى آخر المستند هل أحلتهم إلا الضنك أو زودتهم إلا التعب أو نورت لهم إلا الظلم أو أعقبتهم إلا النار فهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون إلى هذه تطمئنون يقول الله جل من قائل ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

فبئست الدار لمن لا يتهمها و إن لم يكن فيها على وجل منها اعلموا و أنتم لا تعلمون أنكم تاركوها لا بد فإنما هي كما نعتها الله تعالى ﴿لَهْوٌ وَ لَعِبٌ﴾[2] و اتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع[3] آية يعبثون و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون[4] و اتعظوا بالذين قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً﴾[5] و اتعظوا بإخوانكم الذين نقلوا إلى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح أكنانا و من التراب أكفانا و من الرفات[6] جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما قد بادت أضغانهم فهم كمن لم يكن و كما قال الله عز و جل ﴿فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلّا قَلِيلًا وَ كُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ﴾[7] استبدلوا بظهر الأرض بطنا و بالسعة ضيقا و بالأهل غربة جاءوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد كما قال عز من قائل ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾[8].

٧٤ـ و قال أيها الذام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك فقال قائل من الحاضرين بل أنا المجترم عليها يا أمير المؤمنين فقال له فلم ذممتها أليست دار صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عافية لمن فهم عنها مسجد أحبائه و مصلى أنبيائه و مهبط الملائكة و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الطاعة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد آذنت بانتهائها و نادت بانقضائها و أنذرت ببلائها فإن راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغي و إن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهي ذمها رجال يوم الندامة و مدحها آخرون حدثتهم فصدقوا و ذكرتهم فتذكروا.

فيا أيها الذام لها المغتر بغرورها متى غرتك أم متى استذمت إليك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بيديك و مرضت و أذاقتك شهدا و صبرا فإن ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها و إلا فاطرحها لا مدح و لا ذم فقد مثلت لك نفسك حين ما يغني عنك بكاؤك و لا يرحمك أحباؤك[9].

٧٥ـ و قال عليه السلام إن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع ألا و إن المضمار اليوم و السباق غدا ألا و إن السبقة الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن عمل في أيام مهلة قبل حلول أجله نفعه عمله و لم يضره أمله و من لم يعمل أيام مهلة قبل حضور أجله ضره أمله و لم ينفعه عمله و لو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه و نحبه لاحقه فلا تغرنكم الأماني و لا يغرنكم بالله الغرور و قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان و وطنوا الأوطان أضحت أبدانهم في قبورهم هامدة و أنفسهم خامدة فتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني كنت أطعت ربي[10].

٧٦ـ و قال عليه السلام إن الدنيا ليست بدار قرار و لا محل إقامة إنما أنتم فيها كركب عرسوا[11] و ارتاحوا ثم استقلوا فغدوا و راحوا دخلوها خفافا و ارتحلوا عنها ثقالا فلم يجدوا عنها نزوعا و لا إلى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا و ركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى أخذ بكظمهم و رحلوا إلى دار قوم لم يبق من أكثرهم خبر و لا أثر قل في الدنيا لبثهم و أعجل بهم إلى الآخرة بعثهم و أصبحتم حلولا في ديارهم و ظاعنين على آثارهم و المنايا بكم تسير سيرا ما

١٧/٧٨
١٨/٧٨
١٩/٧٨

---

١. سورة هود، آية: ١٥ و ١٦.
٢. سورة الأنعام، آية: ٣٢.
٣. الريع ـ بالكسر ـ: المكان المرتفع من الأرض. الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٤.
٤. اقتباس من قوله تعالى: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون * و تتخذون مصانع لعلّكم تخلدون﴾. سورة الشعراء، آية: ١٢٨ و ١٢٩.
٥. سورة فصلت، آية: ١٥.
٦. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
٧. سورة القصص، آية: ٥٨.
٨. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٤ ـ ١٤٦، والآية من سورة الأنبياء: ١٠٤.
٩. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٦.
١٠. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٦.
١١. التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل. الصحاح ج ٢ ص ٩٤٨.

فيه أين و لا بطوء نهاركم بأنفسكم دءوب و ليلكم بأرواحكم ذهوب و أنتم تقتفون من أحوالهم حالا و تحتذون من أفعالهم مثالا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول و الموت بكم نزول فتنتضل[1] فيكم مناياه و تمضي بكم مطاياه إلى دار الثواب و العقاب و الجزاء و الحساب فرحم الله من راقب ربه و خاف ذنبه و جانب هواه و عمل لآخرته و أعرض عن زهرة الحياة الدنيا[2].

٧٧ـ و قالعليه السلام كان قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن كان قبلكم فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار العمل و الدار الآخرة دار القرار و الجزاء فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها المطمئنين إليها المغترين بها أن تكون كما قال الله تعالى ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَ الْأَنْعامُ﴾[3] ألا إنه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حبرة إلا أعقبتها عبرة و لا يصبح امرؤ في حياة إلا و هو خائف منها أن تئول جائحة أو تغير نعمه أو زوال عافيته و الموت من وراء ذلكم و هول المطلع و الوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت و يجزي الذين أساءوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى[4].

٧٨ـ و قالعليه السلام ما لكم و الدنيا فمتاعها إلى انقطاع و فخرها إلى وبال و زينتها إلى زوال و نعيمها إلى بؤس و صحتها إلى سقم أو هرم و مال ما فيها إلى نفاد وشيك[5] و فناء قريب كل مدة فيها إلى منتهى و كل حي فيها إلى مقارنة البلى أليس لكم في آثار الأولين و آبائكم الماضين عبرة و تبصرة إن كنتم تعقلون ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون و إلى الخلف الباقين منكم لا يبقون أو لستم ترون أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى ميت يبكى و آخر يعزى و صريع مبتلى و عائد يعود و دنف[6] بنفسه يجود و طالب للدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه على أثر الماضي يمضي الباقي و إلى الله عاقبة الأمور[7].

٧٩ـ و قالعليه السلام انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها عن قليل تزيل الساكن و تفجع المترف فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرأ تفكر و اعتبر و أبصر إدبار ما قد أدبر و حضور ما قد حضر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن و كان ما هو كائن من الآخرة لم يزل و كل ما هو آت قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه و جامع ما لا يأكله و مانع ما لا يتركه و لعله من باطل جمعه أو حق منعه أصابه حراما و ورثه عدوانا فاحتمل ما ضره و باء بوزره و قدم على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين[8].

٨٠ـ و قالعليه السلام الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها و كن آنس ما يكون إليها أوحش ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته و ليحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبدا و إن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل أو قول و لتكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك و لا تكن على ما فاتك من الدنيا حزينا و ما أصابك منها فلا تنعم به سرورا و اجعل همك لما بعد الموت فإن ما توعدون لآت[9].

٨١ـ و قالعليه السلام انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها و الله عن قليل تشقي المترف و تحرك الساكن و تزيل الثاوي[10] صفوها مشوب بالكدر و سرورها منسوج بالحزن و آخر حياتها مقترن بالضعف فلا يعجبنكم ما يغركم منها فعن كثب[11] تنقلون عنها و كلما هو آت قريب و ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾[12].

٨٢ـ و قالعليه السلام أحذركم الدنيا فإنها ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها و غرت بزينتها لمن كان ينظر إليها

---

١. الإبل تنتضل في سيرها: ترمي بأيديها. أساس البلاغة ص ٤٦١.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٧.
٣. سورة يونس، آية: ٢٤.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨.
٥. خرج وشيكاً أي سريعاً. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.
٦. الدنف ـ بالتحريك ـ: المرض الملازم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠.
٧. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٨.
٨. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٨.
٩. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩.
١٠. ثوى بالمكان: أقام به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٦.
١١. الكثب ـ بالتحريك ـ القرب. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.
١٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٩، والآية من سورة يونس: ٣٠.

فاعرفوها كنه معرفتها فإنها دار هانت على ربها قد اختلط حلالها بحرامها و حلوها بمرها و خيرها بشرها و لم يذكر الله شيئا اختصه منها لأحد من أوليائه و لا أنبيائه و لم يصرفها من أعدائه فخيرها زهيد و شرها عتيد[1] و جمعها ينفد و ملكها يسلب و عزها يبيد فالمتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم و إن فرحوا و يشتد مقتهم لأنفسهم و إن اغتبطوا ببعض ما رزقوا الدنيا فانية لا بقاء لها و الآخرة باقية لا فناء لها الدنيا مقبلة و الآخرة ملجأ الدنيا و ليس للآخرة منتقل و لا منتهى من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه و من آثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقرة[2].

٢٢/٧٨

٨٣ـ و قال‌ﷺ إنما الدنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن فنائها أنك ترى الدهر موتر قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقيم و الحي بالميت و البريء بالمتهم و من عنائها أنك ترى المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن و يأمل ما لا يدرك و من غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا و المغبوط مرحوما ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثله حلت أو موت نزل و من عبرها أن المرء يشرف عليه أمله حتى يختطفه دونه أجله[3].

٨٤ـ قال‌ﷺ اجعل الدنيا شوكا و انظر أين تضع قدمك منها فإن من ركن إليها خذلته و من أنس فيها أوحشته و من يرغب فيها أوهنته و من انقطع إليها قتلته و من طلبها أرهقته و من فرح بها أترحته[4] و من طمع فيها صرعته و من قدمها أخرته و من ألزمها أهانته و من آثرها باعدته من الآخرة و من بعد من الآخرة قرب إلى النار فهي دار عقوبة و زوال و فناء و بلاء نورها ظلمة و عيشها كدر و غنيها فقير و صحيحها سقيم و عزيزها ذليل فكل منعم برغدها شقي و كل مغرور بزينتها مفتون و عند كشف الغطاء يعظم الندم و يحمد الصدر أو يذم[5].

٨٥ـ و قال‌ﷺ يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل[6] و لا يظرف[7] فيه إلا الفاجر و لا يؤتمن فيه إلا الخائن و لا يخون إلا المؤتمن يتخذون الفيء مغنما و الصدقة مغرما و صلة الرحم منا و العبادة استطالة على الناس و تعديا و ذلك يكون عند سلطان النساء و مشاورة الإماء و إمارة الصبيان[8].

٨٦ـ و قال‌ﷺ احذروا الدنيا إذا أمات الناس الصلاة و أضاعوا الأمانات و اتبعوا الشهوات و استحلوا الكذب و أكلوا الربا و أخذوا الرشى و شيدوا البناء و اتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا و استخفوا بالدماء و ركنوا إلى الرياء و تقاطعت الأرحام و كان الحلم ضعفا و الظلم فخرا و الأمراء فجرة و الوزراء كذبة و الأمناء خونة و الأعوان ظلمة و القراء فسقة و ظهر الجور و كثر الطلاق و موت الفجأة و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و طولت المنابر و نقضت العهود و خربت القلوب و استحلوا المعازف[9] و شربت الخمور و ركبت الذكور و اشتغل النساء و شاركن أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا و علت الفروج السروج و يشبهن بالرجال فحينئذ عدوا أنفسكم في الموتى و لا تغرنكم الحياة الدنيا فإن الناس اثنان بر تقي و آخر شقي و الدار داران لا ثالث لهما و الكتاب واحد لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ألا و إن حب الدنيا رأس كل خطيئة و باب كل بلية و مجمع كل فتنة و داعية كل ريبة الويل لمن جمع الدنيا و أورثها من لا يحمده و قدم على من لا يعذره الدنيا دار المنافقين و ليست بدار المتقين فلتكن حظك من الدنيا قوام صلبك و إمساك نفسك و تزود لمعادك[10].

٢٣/٧٨

٨٧ـ و قال‌ﷺ يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك[11] ثلاثة لا رجعة لي فيك فعمرك قصير و عيشك حقير و خطرك كبير آه من قلة الزاد و وحشة الطريق[12].

---

١. العتيد: الشيء الحاضر المهيأ. الصحاح ج ٢ ص ٥٠٥.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠، والفاقرة: الداهية. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.
٣. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٠.
٤. الترح: ضدّ الفرح، يقال: ترّحه تتريحاً أي حزنه. الصحاح ج ١ ص ٣٥٧.
٥. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٠.
٦. المَحْل: المكر والكيد، يقال: مَحَل به: إلى السلطان فهو ماحل ومحول. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٧.
٧. الظرف: الكياسة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨. ولا يظّرف أي لا يعترف له بالكياسة.
٨. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٠.
٩. المعازف: الملاهي. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
١٠. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١.
١١. البتّ: القطع وأيضاً الطلاق. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٤٢.
١٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥١.



۸۸ـ و قال﴿ع﴾ احذروا الدنيا فإن في حلالها حساب و في حرامها عقاب و أولها عناء و آخرها فناء من صح فيها هرم و من مرض فيها ندم و من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من أتاها فاتته و من بعد عنها أتته و من نظر إليها أعمته و من بصر بها بصرته إن أقبلت غرت و إن أدبرت ضرت[۱].

۲۴/۷۸ ۸۹ـ في وصفه المؤمنين قال﴿ع﴾ المؤمنون هم أهل الفضائل هداهم السكوت و هيئتهم الخشوع و سمتهم[۲] التواضع خاشعين غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم رافعين أسماعهم إلى العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرخاء لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين شوقا إلى الثواب و خوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم و صغر ما دونه في أعينهم فهم كأنهم قد رأوا الجنة و نعيمها و النار و عذابها فقلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم ضعيفة و معونتهم لإخوانهم عظيمة اتخذوا الأرض بساطا و ماءها طيبا و رفضوا الدنيا رفضا و صبروا أياما قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة تجارتهم مربحة يبشرهم بها رب كريم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فهربوا منها.

أما الليل فأقدامهم مصطفة يتلون القرآن يرتلونه ترتيلا فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت أنفسهم تشوقا فيصيرونها نصب أعينهم و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بقلوبهم و أبصارهم فاقشعرت منها جلودهم و وجلت قلوبهم خوفا و فرقا نحلت لها أبدانهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها و صلصلة حديدها في آذانهم مكبين على وجوههم و أكفهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم.

۲۵/۷۸ و أما النهار فعلماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح[۳] إذا نظر إليهم الناظر يقول بهم مرض و ما بهم مرض و يقول قد خولطوا و ما خولطوا إذا ذكروا عظمة الله و شدة سلطانه و ذكروا الموت و أهوال القيامة وجفت قلوبهم و طاشت[۴] حلومهم و ذهلت عقولهم فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون بالقليل و لا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف الله و غائلة[۵] التزكية قال و أنا أعلم بنفسي من غيري و ربي أعلم بي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني كما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون.

و من علامات أحدهم أن يكون له حزم في لين و إيمان في يقين و حرص في تقوى و فهم في فقه و حلم في علم و كيس في رفق و قصد في غنى و خشوع في عبادة و تحمل في فاقة و صبر في شدة و إعطاء في حق و طلب لحلال و نشاط في هدى و تحرج عن طمع و تنزه عن طبع و بر في استقامة و اعتصام بالله من متابعة الشهوات و استعاذة به من الشيطان الرجيم يمسي و همه الشكر و يصبح و شغله الفكر أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها و لا تأثيم[۶].

۹۰ـ و قال﴿ع﴾ المؤمنون هم الذين عرفوا ما أمامهم فذبلت شفاههم و غشيت عيونهم و شحبت[۷] ألوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على الأرض هونا و اتخذوها بساطا و ترابها فراشا فرفضوا الدنيا و أقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح ابن مريم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر[۸] يضمحل عندهم كل فتنة و ينجلي عنهم كل شبهة أولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين فإن لقيتم منهم أحدا فاسألوه أن يستغفر لكم[۹].

۲۶/۷۸ ۹۱ـ و قال﴿ع﴾ شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتوازرون في أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا و إن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوره سلم لمن خالطوه أولئك هم السائحون الناحلون الزابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس و يحزنون و ينام الناس و يسهرون إذا شهدوا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفتقدوا و إذا خطبوا الأبكار لم يزوجوا قلوبهم محزونة و

---

۱. مطالب السؤول ج ۱ ص ۱۵۱.
۲. السمت: الطريق وهيئة أهل الخير. راجع الصحاح ج ۱ ص ۲۵۴.
۳. القداح جمع «القدح» ـ بالكسر ـ: السهم قبل أن يراش ويركّب نصله. الصحاح ج ۱ ص ۳۹۴.
۴. طاش السهم عن الهدف أي عدل. الصحاح ج ۲ ص ۱۰۰۹.
۵. الغائلة والمغالة أي الشر. الصحاح ج ۳ ص ۱۷۸۸.
۶. مطالب السؤول ج ۱ ص ۱۵۱ ـ ۱۵۳.
۷. شحب جسمه: إذا تغيّر. الصحاح ج ۱ ص ۱۵۲.
۸. الديجور: الظلام. الصحاح ج ۲ ص ۶۵۵.
۹. مطالب السؤول ج ۱ ص ۱۵۳.

شرورهم مأمونة و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع عمش العيون من السهر الرهبانية عليهم لائحة و الخشية لهم لازمة كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف أولئك الذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر تغبطهم الأولون و الآخرون و لا خوف عليهم و لا يحزنون[1].

۹۲ـ و قال(ع) المؤمن يرغب فيما يبقى و يزهد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم و العلم بالعمل بعيد كسله دائم نشاطه قريب أمله حي قلبه ذاكر لسانه لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء و لا يكتم شهادة الأعداء لا يعمل شيئا من الخير رياء و لا يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين و إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين و يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و يحسن إلى من أساء إليه لا يعزب حلمه و لا يعجل فيما يريبه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه غائب منكره صادق كلامه حسن فعله مقبل خيره مدبر شره في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف[2] على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه و لا يضيع ما استحفظ و لا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة إليه لا يتنابز بالألقاب و لا يبغي على أحد و لا يهزأ بمخلوق و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصائب مؤدب بأداء الأمانات مسارع إلى الطاعات محافظ على الصلوات بطيء في المنكرات.

لا يدخل على الأمور بجهل و لا يخرج عن الحق بعجز إن صمت فلا يغمه الصمت و إن نطق لا يقول الخطأ و إن ضحك فلا تعلو صوته سمعه و لا يجمح[3] به الغضب و لا تغلبه الهوى و لا يقهره الشح و لا تملكه الشهوة يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم ينصت إلى الخير ليعمل به و لا يتكلم به ليفخر على ما سواه نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة يتعب نفسه لآخرته و يعصي هواه لطاعة ربه بعده عمن تباعد منه نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس بعده بكبر و لا قربه خديعة مقتد بمن كان قبله من أهل الإيمان إمام لمن بعده من البررة المتقين[4].

۹۳ـ و قال(ع) طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض الله مهادا و ترابها وسادا و ماءها طيبا و جعلوا الكتاب شعارا و الدعاء دثارا و إن الله أوحى إلى عبده المسيح(ع) أن قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة و أكف نقية و أعلمهم أني لا أجيب لأحد منهم دعوة و لأحد من خلقي قبله مظلمة[5].

۹٤ـ و قال(ع) المؤمن وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء الناس منه راحة و نفسه منه في تعب العلم خليله و العقل قرينه و الحلم وزيره و الصبر أميره و الرفق أخوه و اللين والده[6].

۹٥ـ و قوله(ع) لنوف البكالي أتدري يا نوف من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أوساطهم و ارتدوا على أطرافهم و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم و أما النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي من لم يهر هرير الكلب و لم يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و لو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره هؤلاء و الله شيعتي[7].

۹٦ـ قال نوف عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فاستتبعت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم و ابن أخيه همام بن عبادة بن خثيم و كان من أصحاب البرانس[8] المتعبدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد فأفضى و نحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها و هم يلهي بعضهم بعضا فأسرعوا إليه قياما و سلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا

---

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٣.
٢. حاف عليه يحيف أي يجور. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٧.
٣. جموحاً وجماحاً: إذا اعتزّ فارسه وغلبه. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥.
٥. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٥.
٦. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٥.
٧. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٥.
٨. البُرْنس: قلنسوة طويلة، وكان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٨.

هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا و حلية أحبتنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا له ما سمة شيعتك يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام كان عابدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و خصكم و حباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتك فقال لا تقسم فسأنبئكم جميعا و وضع يده على منكب همام و قال:

٢٩/٧٨ شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع بخعوا[١] لله تعالى بطاعته و خضعوا له بعبادته فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله و الثواب و خوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم و صغر ما دونه في أعينهم فهم و الجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون و هم و النار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله و يستشفون لدائهم بدوائه تارة و تارة يفترشون جباههم و أنفسهم و ركبهم و أطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما و يجأرون إليه في فكاك أعناقهم هذا ليلهم و أما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى و قد خولطوا و ما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم و شدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم و ذهلت منه عقولهم فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل و لا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون.

٣٠/٧٨ يرى لأحدهم قوة في دين و حزما في لين و إيمانا في يقين و حرصا علي علم و فهما في فقه و علما في حلم و كيسا في قصد و قصدا في غنى و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و خشوعا في عبادة و رحمة في مجهود و إعطاء في حق و رفقا في كسب و طلبا من حلال و تعففا في طمع و طمعا في غير طبع و نشاطا في هدى و اعتصاما في شهوة و برا في استقامة لا يغره ما جهله و لا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح و شغله الذكر و يمسي و همه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة و يسبح فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمة.

و إن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يطعها سؤلها مما إليه تسره رغبته فيما يبقى و زهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل و العمل بالحلم و يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره متينا صبره كثيرا ذكره.

لا يعمل شيئا من الخير رياء و لا يتركه حياء أولئك شيعتنا و أحبتنا و منا و معنا آها و شوقا إليهم.

فصاح همام صيحة و وقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسل و صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام و نحن معه فشيعته عليه السلام هذه صفتهم و هي صفة المؤمنين و تقدم بعضها[٢].

٣١/٧٨ **٩٧ـ** و قال عليه السلام الجنة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين خطافة لأبصار الناظرين فيها درجات متفاضلات و منازل متعاليات لا يبيد نعيمها و لا يضمحل حبورها و لا ينقطع سرورها و لا يظعن مقيمها و لا يهرم خالدها و لا يبؤس ساكنها آمن سكانها من الموت فلا يخافون صفا لهم العيش و دامت لهم النعمة في أنهار من ماء غير آسن[٣] و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات و مغفرة من ربهم على فرش موزونة و أزواج مطهرة و حور عين كأنهن اللؤلؤ المكنون و فاكهة كثيرة لا مقطوعة و لا ممنوعة ﴿و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾[٤].

---

١. بخع نفسه ـ بتقديم الباء على الخاء المعجمة المفتوحة ـ: أي قتلها غمّاً، وبخع بالحق بخوعاً: أقرّ به وخضع له. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٣.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٧.
٣. الآسن من الماء مثل الآجن، وتأسّن الماء: تغيّر. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧٠.
٤. مطالب السؤول ج ١ ص ١٥٧ و ١٥٨، والآية من سورة الرعد: ٢٣ و ٢٤.

أقول قد مضى في كتاب الإيمان و الكفر في باب المؤمن و صفاته خبر همام[1] و طلبه عنهعليه السلام ذكر صفات المؤمن و أنهعليه السلام قال الخطبة بمسجد الكوفة بعده طرق من كتب عديدة و لكن بينها أنواع من الاختلافات و كذلك بينها و بين هذا الخبر فلا تغفل ثم قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همام هذا هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة[2] و المذكور هنا ينافيه كما لا يخفى.

۹۸ـ جع: [جامع الأخبار] جاء رجل إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقال جئتك لأسأل عن أربعة مسائل فقالعليه السلام سل و إن كان أربعين فقال أخبرني ما الصعب و ما الأصعب و ما القريب و ما الأقرب و ما العجب و ما الأعجب و ما الواجب و ما الأوجب؟

فقالعليه السلام الصعب المعصية[3] و الأصعب فوت ثوابها و القريب كل ما هو آت و الأقرب هو الموت و العجب هو الدنيا و غفلتنا فيها أعجب و الواجب هو التوبة و ترك الذنوب هو الأوجب[4].

۹۹ـ قيل جاء رجل إلى أمير المؤمنينعليه السلام و قال جئتك من سبعمائة فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقالعليه السلام سل ما شئت فقال الرجل أي شيء أعظم من السماء و أي شيء أوسع من الأرض و أي شيء أضعف من اليتيم و أي شيء أحر من النار و أي شيء أبرد من الزمهرير و أي شيء أغنى من البحر و أي شيء أقسى من الحجر قال أمير المؤمنينعليه السلام البهتان على البريء أعظم من السماء و الحق أوسع من الأرض و نمائم الوشاة أضعف من اليتيم و الحرص أحر من النار و حاجتك إلى البخيل أبرد من الزمهرير و البدن القانع أغنى من البحر و قلب الكافر أقسى من الحجر[5].

۳۲/۷۸

۱۰۰ـ ختص: [الإختصاص] روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال المفتخر بنفسه أشرف من المفتخر بأبيه لأني أشرف من أبي و النبيصلى الله عليه وآله أشرف من أبيه و إبراهيم أشرف من تارخ.

۱۰۱ـ قيل و بم الافتخار قال بإحدى ثلاث مال ظاهر أو أدب بارع أو صناعة لا يستحي المرء منها.

۱۰۲ـ قيل لأمير المؤمنينعليه السلام كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت آكل و أنتظر أجلي.

۱۰۳ـ قيل لهعليه السلام فما تقول في الدنيا قال فما أقول في دار أولها غم و آخرها الموت من استغنى فيها افتقر و من افتقر فيها حزن في حلالها حساب و في حرامها النار.

۱۰٤ـ قيل فمن أغبط الناس قال جسد تحت التراب قد أمن من العقاب و يرجو الثواب.

۱۰٥ـ و قالعليه السلام من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيها الزائر طبت و طابت لك الجنة.

۱۰٦ـ و قالعليه السلام ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله علي ثوابك و لا أرضى لك بدون الجنة.

۱۰۷ـ و قالعليه السلام ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة رجل يكون على فراشه مع زوجته و هو يحبها فيتوضأ و يدخل المسجد فيصلي و يناجي ربه و رجل أصابته جنابة و لم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثم دخل فيه و اغتسل و رجل لقي عدوا و هو مع أصحابه و جاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل.

۱۰۸ـ و قالعليه السلام التعزية تورث الجنة.

۱۰۹ـ و قالعليه السلام إذا حملت بجوانب سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك.

۱۱۰ـ و قالعليه السلام من اشترى لعياله لحما بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

۳۳/۷۸

۱۱۱ـ و قالعليه السلام من شرب من سؤر أخيه تبركا به خلق الله بينهما ملكا يستغفر لهما حتى تقوم الساعة.

۱۱۲ـ و قالعليه السلام في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء[6].

۱۱۳ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي الجارود يرفعه قال قال أمير المؤمنينعليه السلام من أوقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده و كل

---

۱. راجع ج ٦٤ ص ٣٦٥ من المطبوعة.
۲. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٣٤.
۳. كذا في المطبوعة وفي المصدر، والظاهر أنّ الصحيح: «المصيبة»، لأنّ فوت ثوابها أصعب منها.
٤. جامع الأخبار ص ٣٨٢، الحديث ١٠٧٠.
٥. جامع الأخبار ص ٣٨٣، الحديث ١٠٧١.
٦. الاختصاص، ص ١٨٨ و ١٨٩.

حديث جاوز اثنين فشى و ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك و لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها[1] في الخير محملا و عليك بإخوان الصدق فكثر في اكتسابهم عدة عند الرخاء و جندا عند البلاء و شاور حديثك الذين يخافون الله و أحبب الإخوان على قدر التقوى و اتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن في المنكر[2].

١١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن الشارب بن ذراع[3] عن أخيه يسار عن حمران عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا و تصرفها بأهلها فذمها رجل فذهب في ذمها كل مذهب فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أيها الذام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك فقال بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين قال فبم تذمها أليست منزل صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عافية لمن فهم عنها و مساجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكته و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و رجوا[4] فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت ببلائها البلى و شوقت[5] بسرورها إلى السرور تخويفا و ترغيبا فابتكرت بعافية و راحت بفجيعة فذمها رجال فرطوا غداة الندامة و حمدها آخرون اكتسبوا فيه[6] الخير فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت إليك أو[7] متى غرتك أم[8] بمضاجع آبائك من البلى أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى كم مرضت بيديك و عالجت بكفيك تلتمس لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم تنفعهم بشفاعتك و لم تسعفهم في طلبتك مثلت لك ويحك الدنيا بمصرعهم مصرعك و بمضجعهم مضجعك حين لا يغني بكاؤك و لا ينفعك أحباؤك.

ثم التفت إلى أهل المقابر فقال يا أهل التربة و يا أهل القربة أما المنازل فقد سكنت و أما الأموال فقد قسمت و أما الأزواج فقد نكحت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم أقبل على أصحابه فقال و الله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى[9].

١١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الهيبة خيبة و الفرصة خلسة[10] و الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها و لو عند المشرك تكونوا أحق بها و أهلها[11].

١١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم و الأزلية الذي ليس له غاية في دوامه و لا له أولية أنشأ صنوف البرية لا عن أصول كانت بدية[12] و ارتفع من مشاركة الأنداد و تعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد هو الباقي بغير مدة و المنشئ لا بأعوان لا بآلة فطر و لا بجوارح صرف ما خلق لا يحتاج إلى محاولة التفكير و لا مزاولة مثال و لا تقدير أحدثهم على صنوف من التخطيط و التصوير لا بروية و لا ضمير سبق علمه في كل الأمور و نفذت مشيته في كل ما يريد في الأزمنة و الدهور و انفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء و هو السميع البصير[13].

١١٧ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أن عليا عليه السلام كان كثيرا ما يقول في خطبته أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع ألا و إن

---

١. في المصدر: «بها» بدل «لها».
٢. الاختصاص، ص ٢٢٦.
٣. في المصدر: «بشار بن ذراع».
٤. في المصدر: «ربحوا» بدل «رجوا».
٥. في المصدر: «تشوّقت».
٦. في المصدر: «فيها» بدل «فيه».
٧. في المصدر: «أم» بدل «أو».
٨. في المصدر: «أ» بدل «أم».
٩. أمالي الطوسي ص ٥٩٤، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣١.
١٠. خلست الشيء: إذا استلبته، والتخالس: التسالب، والاسم الخلسة بالضم، يقال: «الفرصة خلسة». الصحاح ج ٢ ص ٩٢٣.
١١. أمالي الطوسي ص ٦٢٥، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٠.
١٢. البديّ ـ بتشديد الياء ـ: الأول. النهاية ج ١ ص ١٠٩.
١٣. أمالي الطوسي ص ٧٠٤، المجلس ٤١، الحديث ١٥٠٩.

المضمار اليوم و السباق غدا ألا و إن السبق الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضره أمله ألا و إن الأمل يسهي القلب و يكذب الوعد و يكثر الغفلة و يورث الحسرة فاعزبوا[1] عن الدنيا كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون فإنها من ورود[2] صاحبها منها في غطاء معنى و افزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها و أداء الزكاة لأهلها[3] و التضرع إلى الله و الخشوع له و صلة الرحم و خوف المعاد و إعطاء السائل و إكرام الضيف و تعلموا القرآن و اعملوا به و اصدقوا الحديث و آثروه و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم و أدوا الأمانة إذا ائتمنتم و ارغبوا في ثواب الله و خافوا عقابه فإني لم أر كالجنة نام طالبها و لا كالنار نام هاربها فتزودوا من الدنيا ما تحوزوا به أنفسكم غدا من النار و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير[4].

باب ١٦ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته

٣٦/٧٨ أقول و قد جمع الجاحظ من علماء العامة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام و هي رسالة معروفة شائعة و قد جمع بعض علمائنا أيضا كلماته عليه السلام في كتاب نثر اللآلي و السيد الرضي رحمه الله قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي نهج البلاغة و لا سيما في أواخره و كذا في كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام ثم جمع بعده الآمدي من أصحابنا أيضا كثيرا من ذلك في كتاب الغرر و الدرر و هو كتاب مشهور متداول.

ثم قد أوردها مع كلمات النبي و سائر الأئمة عليهم السلام جماعة أخرى من العامة و الخاصة أيضا في مؤلفاتهم و منهم الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول و الحسين بن محمد بن الحسن في كتاب النزهة الناظر و الشهيد في كتاب الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة و كذا الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي في كتاب عيون الحكم و المواعظ و خيرة المتعظ و الواعظ الذي قد سمينا بكتاب العيون و المحاسن و هو يشتمل على كثير من كلماته و كلمات باقي الأئمة عليهم السلام.

و قد جمع الشيخ سعد بن عبد القاهر أيضا من علمائنا بين كلمات النبي صلى الله عليه و آله المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامة و بين كلماته عليه السلام المذكورة في النهج في كتاب مجمع البحرين و نحن قد أوردنا كل كلام له عليه السلام و له خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الإمكان و الآن لنذكر شطرا صالحا من ذلك إن شاء الله تعالى.

٣٧/٧٨ ١ـ ف: [تحف العقول] قال عليه السلام من كنوز الجنة البر و إخفاء العمل و الصبر على الرزايا و كتمان المصائب[5].

٢ـ و قال عليه السلام حسن الخلق خير قرين و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.

٣ـ و قال عليه السلام الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره و لم يشغل الحلال شكره.

٤ـ و كتب عليه السلام إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلته من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلته من الدنيا فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منها فلا تأسفن عليه حزنا و ليكن همك فيما بعد الموت.

٥ـ و قال عليه السلام في ذم الدنيا أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و في حرامها عقاب من صح فيها أمن و من

---

١. عَزَب عنّي فلان يعزُب ويعزِب: أي بعد وغاب. الصحاح ج ١ ص ١٨١.
٢. في المصدر: «فإنّها غرور وصاحبها» بدل «فإنّها من ورود صاحبها».
٣. في المصدر: «لحلّها» بدل «لأهلها».
٤. الغارات ج ٢ ص ٦٣٣.
٥. جاء من رقم واحد هذا حتى ١٥٨ في تحف العقول ص ١٣٧ ـ ١٥٧.

مرض فيها ندم من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن من ساعاها[١] فاتته و من قعد عنها أتته و من نظر إليها أعمته و من نظر بها بصرته[٢].

٦ـ وقال عليه السلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يعصيك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

٧ـ و قال عليه السلام لا غنى مثل العقل و لا فقر أشد من الجهل.

٨ـ و قال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن.

٣٨/٧٨

٩ـ و قال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة و الحياء بالحرمان و الحكمة ضالة المؤمن فليطلبها و لو في أيدي أهل الشر.

١٠ـ و قال عليه السلام لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله و ملائكته و أهل طاعته من خلقه و لكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله و هانوا على الناس.

١١ـ و قال عليه السلام أفضل العباد الصبر و الصمت و انتظار الفرج.

١٢ـ و قال عليه السلام إن للنكبات غايات لا بد أن تنتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطأ لها و يصبر حتى تجوز فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها.

١٣ـ و قال عليه السلام للأشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام و عه يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه و أزرى بنفسه من استشعر الطمع و رضي [ب]الذل من كشف [عن] ضره[٣] و هانت عليه نفسه من اطلع على سره و أهلكها من أمر عليه لسانه الشره جزار الخطر من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة البخل عار و الجبن منقصة و الورع جنة و الشكر

٣٩/٧٨

ثروة و الصبر شجاعة و المقل[٤] غريب في بلده و الفقر يخرس الفطن عن حجته و نعم القرين الرضى الأدب حلل[٥] جدد و مرتبة الرجل عقله و صدره خزانة سره و التثبت حزم و الفكر مرآة صافية و الحلم سجية فاضلة و الصدقة دواء منجح و أعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم و الاعتبار تدبر صلح و البشاشة فخ المودة.

١٤ـ و قال عليه السلام الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد فمن لا صبر له لا إيمان له.

١٥ـ و قال عليه السلام أنتم في مهل من ورائه أجل و معكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا المهل و بادروا الأجل و كذبوا الأمل و تزودوا من العمل هل من خلاص أو مناص أو فرار أو مجاز أو معاذ أو ملاذ أو لا فأنى تؤفكون.

١٦ـ و قال عليه السلام أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة للطالب الراجي و ثقة للهارب الراجي استشعروا التقوى شعارا باطنا و اذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل الحياة و تسلكوا به طرق النجاة و انظروا إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق فإنها تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما ولى فأدبر و لا يدرى ما هو آت منها فيستنظر وصل الرخاء منها بالبلاء و البقاء منها إلى الفناء سرورها مشوب بالحزن و البقاء منها إلى الضعف و الوهن.

٤٠/٧٨

١٧ـ و قال عليه السلام إن الخيلاء من التجبر و التجبر من النخوة و النخوة من التكبر و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل إن المسلم أخ المسلم فلا تخاذلوا و لا تنابزوا فإن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة فمن أخذ بها لحق و من فارقها محق و من تركها مرق ليس المسلم بالكذوب إذا نطق و لا بالمخلف إذا وعد و لا بالخائن إذا ائتمن.

١٨ـ و قال عليه السلام العقل خليل المؤمن و الحلم وزيره و الرفق والده و اللين أخوه و لا بد للعاقل من ثلاث أن ينظر في شأنه و يحفظ لسانه و يعرف زمانه ألا و إن من البلاء الفاقة و أشد من الفاقة مرض البدن و أشد من مرض البدن مرض القلب ألا و إن من النعم سعة المال و أفضل من سعة المال صحة البدن و أفضل من صحة البدن تقوى القلب.

١٩ـ و قال عليه السلام إن للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يخلي بين نفسه و بين لذاتها فيما يحل و يجمل و ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاشه و خطوة لمعاده أو لذة في غير محرم.

---

١. ساعاني فلان فسعيته أسعيه، إذا غلبته فيه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٧.
٢. في المصدر: «ومن نظر إليها ألهته ومن تهاون بها نصرته» بدل «ومن نظر بها بصّرته».
٣. في المصدر: «ورضي الذل من كشف ضرّه».
٤. أقلّ: افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٤.
٥. الحُلل جمع الحُلّة ـ بالضم ـ وهي برود اليمن. النهاية ج ١ ص ٤٣٢.



٢٠ـ و قالعليه السلام كم مستدرج بالإحسان إليه و كم من مغرور بالستر عليه و كم من مفتون بحسن القول فيه و ما ابتلى الله عبدا بمثل الإملاء له[١] قال الله عز و جل ﴿إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾[٢].

٤١/٧٨ ٢١ـ و قالعليه السلام ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس و الاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزك.

٢٢ـ و قالعليه السلام لا تغضبوا و لا تعضبوا[٣] أفشوا السلام و أطيبوا الكلام.

٢٣ـ و قالعليه السلام الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسو إذا ألطف.

٢٤ـ و قال ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يرخص الناس في معاصي الله و لم يقنطهم من رحمة الله و لم يؤمنهم من مكر الله و لم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه و لا خير في عبادة ليس فيها تفقه و لا خير في علم ليس فيه تفكر و لا خير في قراءة ليس فيها تدبر.

٢٥ـ و قالعليه السلام إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفا و إن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملا و إن أفضلكم عنده منصبا أعملكم فيما عنده رغبة و إن أكرمكم عليه أتقاكم.

٢٦ـ و قالعليه السلام عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار و عجبت ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم ثم قال إن الخير و الشر لا يعرفان إلا بالناس فإذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله و إذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله.

٢٧ـ و قالعليه السلام إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل و اتباع الهوى أما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق.

٤٢/٧٨ ٢٨ـ و سأله رجل بالبصرة عن الإخوان فقال الإخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة[٤] فأما إخوان الثقة فهم الكهف و الجناح و الأهل و المال فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك و يدك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سره و عيبه و أظهر منه الحسن اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر و أما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن منهم لذتك و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان.

٢٩ـ و قالعليه السلام لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعدي صديقك.

٣٠ـ و قالعليه السلام لا تصرم[٥] أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب.

٣١ـ و قالعليه السلام ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة الفاجر و الأحمق و الكذاب فأما الفاجر فيزين لك فعله و يحب أنك مثله و لا يعينك على أمر دينك و معادك فمقارنته جفاء و قسوة و مدخله عار عليك و أما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير و لا يرجه لصرف السوء عنك و لو جهد نفسه و ربما أراد نفعك فضرك فموته خير من حياته و سكوته خير من نطقه و بعده خير من قربه و أما الكذاب فإنه لا يهنؤك معه عيش ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثة مطاها[٦] بأخرى مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق يغري[٧] بين الناس بالعداوة فيثبت الشحناء في الصدور فاتقوا الله و انظروا لأنفسكم.

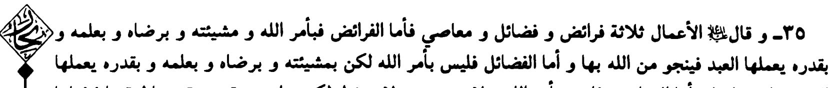
٤٣/٧٨ ٣٢ـ و قالعليه السلام لا عليك أن تصحب ذا العقل و إن لم تجمد كرمه و لكن انتفع بعقله و احترس من سيئ أخلاقه و لا تدعن صحبة الكريم و إن لم تنتفع بعقله و لكن انتفع بكرمه بعقلك و افرر الفرار كله من اللئيم الأحمق.

٣٣ـ و قالعليه السلام الصبر ثلاثة الصبر على المصيبة و الصبر على الطاعة و الصبر عن المعصية.

٣٤ـ و قالعليه السلام من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا قيل و ما هن قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني.

---

١. أملى الله له: أي أمهله وطوّل له. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٧.
٢. سورة آل عمران، آية: ١٧٨.
٣. عضبه عضباً: أي قطعه. الصحاح ج ١ ص ١٨٣.
٤. كاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه. النهاية ج ٤ ص ١٧٦.
٥. صرمت الشيء صَرْماً: إذا قطعته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥.
٦. مِطوُ الشيء: نظيره وصاحبه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٥.
٧. في المصدر: «يعزى».



٣٥ـ و قال عليه السلام الأعمال ثلاثة فرائض و فضائل و معاصي فأما الفرائض فبأمر الله و مشيئته و برضاه و بعلمه و بقدره يعملها العبد فينجو من الله بها و أما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته و برضاه و بعلمه و بقدره يعملها العبد فيثاب عليها و أما المعاصي فليس بأمر الله و لا بمشيئته و لا برضاه لكن بعلمه و بقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها لأنه قد نهاه عنها فلم ينته.

٣٦ـ و قال عليه السلام يا أيها الناس إن لله في كل نعمة حقا فمن أداه زاده و من قصر عنه خاطر بزوال النعمة و تعجل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين.

٤٤/٧٨

٣٧ـ و قال عليه السلام من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله [له][1] فقد ضيع مأمولا و من وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا.

٣٨ـ و قال عليه السلام يا أيها الناس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعم العافية و خير ما دام في القلب اليقين و المغبون من غبن دينه و المغبوط من حسن يقينه.

٣٩ـ و قال عليه السلام لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٤٠ـ و قال عليه السلام ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها قيل و ما هن قال المواساة في ذات يده و الإنصاف من نفسه و ذكر الله كثيرا أما إني لا أقول لكم سبحان الله و الحمد لله و لكن ذكر الله عند ما أحل له و ذكر الله عند ما حرم عليه.

٤١ـ و قال عليه السلام من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه.

٤٢ـ و قال عليه السلام المنية لا الدنية و التجلد[2] لا التبلد[3] و الدهر يومان فيوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فلا تحزن فبكليهما ستختبر.

٤٣ـ و قال عليه السلام أفضل على من شئت يكن أسيرك.

٤٥/٧٨

٤٤ـ و قال عليه السلام ليس من أخلاق المؤمن الملق و لا الحسد إلا في طلب العلم.

٤٥ـ و قال عليه السلام أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب.

٤٦ـ و قال عليه السلام الصبر مفتاح الدرك[4] و النجح عقبى من صبر و لكل طالب حاجة وقت يحركه القدر.

٤٧ـ و قال عليه السلام اللسان معيار أطاشه[5] الجهل و أرجحه العقل.

٤٨ـ و قال عليه السلام من طلب شفا غيظ بغير حق أذاقه الله هوانا بحق إن الله عدو ما كره.

٤٩ـ و قال عليه السلام ما حار من استخار و لا ندم من استشار.

٥٠ـ و قال عليه السلام عمرت البلدان بحب الأوطان.

٥١ـ و قال عليه السلام ثلاث من حافظ عليها سعد إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله و إذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله و إذا أصابتك شدة فأكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله.

٥٢ـ و قال عليه السلام العلم ثلاثة الفقه للأديان و الطب للأبدان و النحو للسان.

٥٣ـ و قال عليه السلام حق الله في العسر الرضى و الصبر و حقه في اليسر الحمد و الشكر.

٥٤ـ و قال عليه السلام ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة و كم من شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا و الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فيها فرحا و لا لعاقل لذة.

---

١. كلمة «له» ليست في المصدر.
٢. التجلّد: تكلّف الجلادة، والجلادة: الصلابة. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٨.
٣. تبلّد: تكلّف البلادة، والبلادة: ضد الذكاء. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٤٩.
٤. الإدراك: اللحوق. الصحاح ج ٣ ص ١٥٨٢.
٥. طاش السهم عن الهدف: أي عدل. والطيش: النزق والخفّة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٩.

٥٥ـ و قالعليه السلام العلم قائد و العمل سائق و النفس حرون[١].

٤٦/٧٨

٥٦ـ و قالعليه السلام كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسىعليه السلام خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله و رجع نبيا و خرجت ملكة سبإ فأسلمت مع سليمانعليه السلام و خرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين.

٥٧ـ و قالعليه السلام الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم.

٥٨ـ و قالعليه السلام أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه و لا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس أبناء ما يحسنون و قدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم.

٥٩ـ و قالعليه السلام رحم الله امرأ راغب ربه و توكف[٢] ذنبه و كابر هواه و كذب مناه زم نفسه من التقوى بزمام و ألجمها من خشية ربها بلجام فقادها إلى الطاعة بزمامها و قدعها[٣] عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقعا في كل أوان حتفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا[٤] عن الدنيا كدوحا[٥] لآخرته جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته و دواء داء[٦] جواه[٧] فاعتبر و قاس فوتر الدنيا و الناس يتعلم للتفقه و السداد قد وقر قلبه ذكر المعاد فطوى مهاده و هجر وساده قد عظمت فيما عند الله رغبته و اشتدت منه رهبته يظهر دون ما يكتم و يكتفي بأقل مما يعلم أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عباده لو أقسم أحدهم على الله لأبره آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

٤٧/٧٨

٦٠ـ و قالعليه السلام وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء بالصبر.

٦١ـ و قالعليه السلام للأشعث: يعزيه بأخيه عبد الرحمن إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت و إن صبرت فحق الله أديت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء و أنت محمود و إن جزعت جرى عليك القضاء و أنت مذموم فقال الأشعث إنا لله و إنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنينعليه السلام أتدري ما تأويلها فقال الأشعث لأنت غاية العلم و منتهاه فقالعليه السلام أما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك و أما قولك و إنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلك.

٦٢ـ و ركبعليه السلام يوما فمشى معه قوم فقالعليه السلام لهم: أما علمتم أن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب و مذلة للماشي انصرفوا.

٤٨/٧٨

٦٣ـ وقالعليه السلام الأمور ثلاثة أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر بان لك غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه.

٦٤ـ و قال لهعليه السلام جابر يوما كيف أصبحت يا أمير المؤمنين فقالعليه السلام و بنا من نعم الله ربنا ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندري ما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر.

٦٥ـ و عزى عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له فقالعليه السلام لمصيبة في غيرك لك أجرها أحب إلي من مصيبة فيك لغيرك ثوابها فكان لك الأجر لا بك و حسن لك العزاء لا عنك و عوضك الله عنه مثل الذي عوضه منك.

٦٦ـ و قيل له ما التوبة النصوح فقالعليه السلام ندم بالقلب و استغفار باللسان و القصد على أن لا يعود.

٦٧ـ و قالعليه السلام إنكم مخلوقون اقتدارا و مربوبون اقتسارا[٨] و مضمنون أجداثا و كائنون رفاتا[٩] و مبعوثون أفرادا و مدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترب[١٠] فاعترف و وجل فعمل و حاذر فبادر و عمر فاعتبر و حذر فازدجر و أجاب فأناب و راجع فتاب و اقتدى فاحتذى[١١] فباحث طلبا و نجا هربا و أفاد ذخيرة و أطاب سريرة و تأهب للمعاد و استظهر بالزاد ليوم رحيله و وجه سبيله و حال حاجته و موطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فهل

---

١. فرس حرون: لا ينقاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.
٢. توكّف الخبر، إذا انتظر وكفه: أي وقوعه. النهاية ج ٥ ص ٢٢١.
٣. قدعت فرسي أقدعه قدعاً: كبحته وكففته. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠، علماً بأنّه جاء في المصدر: «قدحها» ـ بالحاء ـ.
٤. عزفت نفسي عن الشيء: أي زهدت فيه وانصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٥. الكدح: العمل والسعي. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.
٦. كذا في المصدر.
٧. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
٨. الاقتسار ـ افتعال من القسر ـ وهو القهر والغلبة. النهاية ج ٤ ص ٥٩.
٩. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
١٠. في المصدر: «اقترف». قال الفيروز آبادي: «الاقتراف: الاكتساب». الصحاح ج ٣ ص ١٤١٥.
١١. احتذى مثاله: أي اقتدى به. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.

ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حواني[1] الهرم و أهل بضاضة[2] الصحة إلا نوازل السقم و أهل مدة البقاء إلا مفاجاة الفناء و اقتراف الفوت و دنو الموت.

٤٩/٧٨ ٦٨ـ و قال عليه السلام اتقوا الله تقية من شمر تجريدا و جد[3] تشميرا و انكمش في مهل و أشفق في وجل و نظر في كثرة المال و عاقبة الصبر و مغبة المرجع فكفى بالله منتقما و نصيرا و كفى بالجنة ثوابا و نوالا[4] و كفى بالنار عقابا و نكالا و كفى بكتاب الله حجيجا و خصيما.

٦٩ـ و سأله رجل عن السنة و البدعة و الفرقة و الجماعة فقال عليه السلام أما السنة فسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و أما البدعة فما خالفها و أما الفرقة فأهل الباطل و إن كثروا و أما الجماعة فأهل الحق و إن قلوا و قال صلى الله عليه و آله[5] لا يرجو العبد إلا ربه و لا يخاف إلا ذنبه و لا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٧٠ـ و قال له رجل أوصني فقال عليه السلام أوصيك أن لا يكونن لعمل الخير عندك غاية في الكثرة و لا لعمل الإثم عندك غاية في القلة.

٧١ـ و قال له آخر أوصني فقال عليه السلام لا تحدث نفسك بفقر و لا طول عمر.

٥٠/٧٥ ٧٢ـ و قال عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و وفاء بالعهد و صلة للأرحام و رحمة للضعفاء و قلة مؤاتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الحلم و اتباع العلم و ما يقرب من الله زلفى و طوبى[6] لهم و حسن مآب.

٧٣ـ و قال عليه السلام ما أطال العبد الأمل إلا أنساه العمل.

٧٤ـ و قال عليه السلام ابن آدم أشبه شيء بالمعيار إما ناقص بجهل أو راجح بعلم.

٧٥ـ و قال عليه السلام سباب المؤمن فسق و قتاله كفر و حرمة ماله كحرمة دمه.

٧٦ـ و قال عليه السلام ابذل لأخيك دمك و مالك و لعدوك عدلك و إنصافك و للعامة بشرك و إحسانك تسلم على الناس يسلموا عليك.

٧٧ـ و قال عليه السلام سادة الناس في الدنيا الأسخياء و في الآخرة الأتقياء.

٧٨ـ و قال عليه السلام الشيء شيئان فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى و لا آمله فيما بقي و شيء لا أناله دون وقته و لو أجلبت عليه بقوة السماوات و الأرض فبأي هذين أفني عمري.

٧٩ـ و قال عليه السلام إن المؤمن إذا نظر اعتبر و إذا سكت تفكر و إذا تكلم ذكر و إذا استغنى شكر و إذا أصابته شدة صبر فهو قريب الرضى بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير و لا يسخطه الكثير و لا يبلغ بنيته إرادته في الخير ينوي كثيرا من الخير و يعمل بطائفة منه و يتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به و المنافق إذا نظر لها و إذا سكت سها و إذا تكلم لغا و إذا استغنى طغا و إذا أصابته شدة ضغا[7] فهو قريب السخط بعيد الرضى يسخط على الله اليسير و لا يرضيه الكثير ينوي كثيرا من الشر و يعمل بطائفة منه و يتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به.

٥١/٧٨ ٨٠ـ و قال عليه السلام الدنيا و الآخرة عدوان متعاديان و سبيلان مختلفان من أحب الدنيا و والاها أبغض الآخرة و عاداها مثلهما مثل المشرق و المغرب و الماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قربا إلا ازداد من الآخر بعدا.

٨١ـ و قال عليه السلام من خاف الوعيد قرب عليه البعيد و من كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع و من سعى للدنيا فاتته و من قعد عنها أتته إنما الدنيا ظل ممدود إلى أجل معدود رحم الله عبدا سمع حكما فوعى و دعي

---

١. في المصدر: «حوالي» و «حواني» جمع «حين» بمعنى الوقت والمدة.
٢. رجل بضّ أي رقيق الجلد ممتلىء. وجارية بضّة، كانت أدماء أو بيضاء. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٦.
٣. في المصدر: «ووحد» بدل «وجدّ».
٤. النوال: العطاء. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٦.
٥. كذا في المصدر.
٦. في المصدر: «فطوبى».
٧. ضغا الثعلب والسنّور: أي صاح، وكذلك صوت كلّ ذليل ومقهور. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٩.

إلى الرشاد فدنا و أخذ بحجزة[١] ناج هاد فنجا قدم صالحا و عمل صالحا [قدم][٢] مذخورا و اجتنب محذورا رمى غرضا [و قدم عوضا][٣] كابر هواه و كذب مناه جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته لزم الطريقة الغراء و المحجة البيضاء و اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل.

٨٢ـ و قالعليه السلام لرجل كيف أنتم فقال نرجو و نخاف فقالعليه السلام من رجا شيئا طلبه و من خاف شيئا هرب منه ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه و ما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو.

٥٢/٧٨

٨٣ـ و قالعليه السلام لعباية بن ربعي و قد سأله عن الاستطاعة التي نقوم و نقعد و نفعل إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنينعليه السلام إن قلت تملكها مع الله قتلتك و إن قلت تملكها دون الله قتلتك فقال عباية فما أقول قالعليه السلام تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه و إن سلبكها كان ذلك من بلائه فهو المالك لما ملكك و القادر على ما عليه أقدرك.

٨٤ـ قال الأصبغ بن نباتة سمعت أمير المؤمنينعليه السلام يقول أحدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه ثم أقبل علينا فقالعليه السلام ما عاقب الله عبدا مؤمنا في هذه الدنيا إلا كان أجود و أمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة و لا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا و عفا عنه إلا كان أمجد و أجود و أكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ثم قالعليه السلام و قد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله و تلا هذه الآية ﴿مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[٤] و ضم يده ثلاث مرات و يقول ﴿وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

٥٣/٧٨

٨٥ـ و قالعليه السلام أول القطيعة السجا[٥] و لا تأس أحدا إذا كان ملولا أقبح المكافاة المجازاة بالإساءة.

٨٦ـ و قالعليه السلام أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه[٦] من ساء خلقه مله أهله رب كلمة سلبت نعمة الشكر عصمة من الفتنة الصيانة رأس المروة شفيع المذنب خضوعه أصل الحزم الوقوف عند الشبهة في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.

٨٧ـ و قالعليه السلام المصائب بالسوية مقسومة بين البرية لا ييأس لذنبك و باب التوبة مفتوح الرشد في خلاف الشهوة تاريخ المنى الموت النظر إلى البخيل يقسي القلب النظر إلى الأحمق يسخن[٧] العين السخاء فطنة و اللوم تغافل.

٨٨ـ و قالعليه السلام الفقر الموت الأكبر و قلة العيال أحد اليسارين و هو نصف العيش و الهم نصف الهرم و ما عال امرؤ اقتصد و ما عطب امرؤ استشار و الصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أو دين و السعيد من وعظ بغيره و المغبون لا محمود و لا مأجور البر لا يبلى و الذنب لا ينسى.

٨٩ـ و قالعليه السلام اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد و استشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء][٨] و دعوا الفضول يجانبكم السفهاء و أكرموا الجليس تعمر ناديكم و حاموا عن الخليط يرغب في جواركم و أنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم و عليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة و إياكم و الأخلاق الدنية فإنها تضع الشريف و تهدم المجد.

٩٠ـ و قالعليه السلام اقنع تعز.

٥٤/٧٨

٩١ـ و قالعليه السلام الصبر جنة من الفاقة و الحرص علامة الفقر و التجمل[٩] اجتناب المسكنة و الموعظة كهف لمن لجأ إليها.

٩٢ـ و قالعليه السلام من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه.

---

١. الحجزة: موضع شدّ الإزار، استعير للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلّق به. راجع النهاية ج ١ ص ٣٤٤.

٢. من المصدر.
٣. من المصدر.

٤. سورة الشورى، آية: ٣٠.
٥. سجى الليل يسجو: ستر بظلمته. المصباح المنير ج ١ ص ٢٦٧.

٦. البوائق جمع البائقة بمعنى الشر والظلم. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.

٧. سخنة العين: نقيض قرّتها. الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٤.
٨. من المصدر.

٩. في المصدر: «التجميل».

٩٣ـ و قال‌عليه السلام لا عيش لحسود و لا مودة لملوك و لا مروة لكذوب.

٩٤ـ و قال‌عليه السلام تروح إلى بقاء عزك بالوحدة.

٩٥ـ و قال‌عليه السلام كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل.

٩٦ـ و قال‌عليه السلام أهلك الناس اثنان خوف الفقر و طلب الفخر.

٩٧ـ و قال‌عليه السلام أيها الناس إياكم و حب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة و باب كل بلية و قران كل فتنة و داعي كل رزية.

٩٨ـ و قال‌عليه السلام جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه ذكرا و بكى على خطيئته و أمن الناس من شره.

٩٩ـ و قال‌عليه السلام ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على فوت ما لم يكن ليدركه و لو أنه فكر لأبصر و علم أنه مدبر و أن الرزق عليه مقدر و لاقتصر على ما تيسر و لم يتعرض لما تعسر.

١٠٠ـ و قال‌عليه السلام إذا طاف في الأسواق و وعظهم قال يا معشر التجار قدموا الاستخارة و تبركوا بالسهولة و اقتربوا من المبتاعين و تزينوا بالحلم و ناهوا عن اليمين و جانبوا الكذب و تخافوا عن الظلم و أنصفوا المظلومين و لا تقربوا الربا و أوفوا الكيل و الميزان ﴿و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[1].

١٠١ـ و سئل أي شيء مما خلق الله أحسن فقال‌عليه السلام الكلام فقيل أي شيء مما خلق الله أقبح قال الكلام ثم قال بالكلام ابيضت الوجوه و بالكلام اسودت الوجوه.

٥٥/٧٨

١٠٢ـ و قال‌عليه السلام قولوا الخير تعرفوا [به][2] و اعملوا به تكونوا من أهله.

١٠٣ـ و قال‌عليه السلام إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم و إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم و اعلموا أن الهالك من هلك دينه و الحرب[3] من سلب دينه ألا و إنه لا فقر بعد الجنة و لا غنى بعد النار.

١٠٤ـ و قال‌عليه السلام لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جده.

١٠٥ـ و قال‌عليه السلام ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب[4] إنه يكذب حتى يجيء بالصدق فما يصدق.

١٠٦ـ و قال‌عليه السلام أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق.

١٠٧ـ و قال‌عليه السلام من خاف القصاص كف عن ظلم الناس.

١٠٨ـ و قال‌عليه السلام ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد.

١٠٩ـ و قال‌عليه السلام العامل بالظلم و المعين عليه و الراضي به شركاء ثلاثة.

١١٠ـ و قال‌عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن [جميل][5] و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك و الذكر ذكران ذكر عند المصيبة حسن جميل و أفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم [الله][6] عليك فيكون ذلك حاجزا.

٥٦/٧٨

١١١ـ و قال‌عليه السلام اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك و ما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجها و أسخاهم بها نفسا و أطلقهم بها لسانا و أقلهم علي بها منا.

١١٢ـ و قال‌عليه السلام طوبى لمن يألف الناس و يألفونه على طاعة الله.

١١٣ـ و قال‌عليه السلام إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع و لا يعد المرء بمقالته[7] علمه.

١١٤ـ و قال‌عليه السلام أدوا الأمانة و لو إلى قاتل ولد الأنبياء.

---

١. سورة الشعراء، آية: ١٨٣.
٢. من المصدر.
٣. حَرَبَ ماله أي سلبه. الصحاح ج ١ ص ١٠٨.
٤. في المصدر: «الكذب».
٥. من المصدر.
٦. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٧. في المصدر: «بمقالة».

١١٥ـ و قال‌ؑ التقوى سنخ الإيمان.

١١٦ـ و قال‌ؑ ألا إن الذل في طاعة الله أقرب إلى العز من التعاون بمعصية الله.

١١٧ـ و قال‌ؑ المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد جمعها الله لأقوام.

١١٨ـ و قال‌ؑ مكتوب في التوراة في صحيفتين إحداهما من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا و من أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكو ربه إلى عدوه و من تواضع لغني طلبا لما عنده ذهب ثلثا دينه و من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا و قال في الصحيفة الأخرى من لم يستشر يندم و من يستأثر من الأموال يهلك و الفقر الموت الأكبر.

٥٧/٧٨

١١٩ـ و قال‌ؑ الإنسان لبه لسانه و عقله دينه و مروته حيث يجعل نفسه و الرزق مقسوم و الأيام دول و الناس إلى آدم شرع[1] سواء.

١٢٠ـ و قال‌ؑ لكميل بن زياد رويدك[2] لا تشهر و أخف شخصك لا تذكر تعلم تعلم و اصمت تسلم لا عليك إذا عرفك دينه لا تعرف الناس و لا يعرفونك.

١٢١ـ و قال‌ؑ ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بدا من مداراته.

١٢٢ـ و قال‌ؑ أربع لو ضربتم فيهن أكباد الإبل لكان ذلك يسيرا لا يرجون أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي أن يقول لا أعلم إذا هو لم يعلم و لا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم.

١٢٣ـ و كتب إلى عبد الله بن العباس أما بعد فاطلب ما يعنيك و اترك ما لا يعنيك فإن في ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك و إنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت و ابن ما تلقاه غدا على ما تلقاه السلام.

١٢٤ـ و قال‌ؑ إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودائهم و نفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم حسن البشر عند لقائهم و التفقد في غيبتهم و البشاشة بهم عند حضورهم.

١٢٥ـ و قال‌ؑ لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

١٢٦ـ و قال‌ؑ يا رب ما أشقى جد من لم يعظم في عينه و قلبه ما رأى من ملكك و سلطانك في جنب ما لم تر عينه و قلبه من ملكك و سلطانك و أشقى منه من لم يصغر في عينه و قلبه ما رأى و ما لم ير من ملكك و سلطانك في جنب عظمتك و جلالك لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

٥٨/٧٨

١٢٧ـ و قال‌ؑ إنما الدنيا فناء و عناء و غير و عبر فمن فنائها أنك ترى الدهر موترا قوسه مفوقا نبله لا تخطئ سهامه و لا تشفى جراحه يرمي الصحيح بالسقم و الحي بالموت و من عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل و لا بناء نقل و من غيرها أنك ترى المغبوط مرحوما و المرحوم مغبوطا ليس بينهم إلا نعيم زال و بؤس نزل و من عبرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله فلا أمل مدروك و لا مؤمل متروك فسبحان [الله][3] ما أعز سرورها و أظمأ ريها و أضحى فيئها فكأن ما كان من الدنيا لم يكن و كأن ما هو كائن قد كان. [و][4] إن الدار الآخرة هي دار المقام و دار القرار و جنة و نار صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر و إلى الأمل بالعمل.

١٢٨ـ و قال‌ؑ من أحب السبل إلى الله جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم و جرعة حزن تردها بصبر و من أحب السبل إلى الله قطرتان قطرة دموع في جوف الليل و قطرة دم في سبيل الله و من أحب السبل إلى الله خطوتان خطوة امرئ مسلم يشد بها صفا في سبيل الله و خطوة في صلة الرحم [و هي][5] أفضل من خطوة يشد بها صفا في سبيل الله.

---

١. قال ابن الأثير: «وفيه: أنتم فيه شَرْع سواء» أي متساوون لا فضل لأحدكم فيه على الآخر. النهاية ج ٢ ص ٤٦١.
٢. رويدك: أي أمهل وتأنّ، وهو تصغير رود. النهاية ج ٢ ص ٢٧٦.
٣. من المصدر.
٤. حرف «و» ليس في المصدر.
٥. عبارة «وهي» ليست في المصدر.



١٢٩ـ و قال عليه السلام لا يكون الصديق لأخيه صديقا حتى يحفظه في نكبته و غيبته و بعد وفاته.

١٣٠ـ و قال عليه السلام إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع و ترهنها[١] المنى و تستعلقها الخدائع.

٥٩/٧٨ ١٣١ـ و قال عليه السلام من استحكمت [لي][٢] فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها و لا أغتفر فقد عقل و لا دين مفارقة الدين مفارقة الأمن و لا حياة مع مخافة و فقد العقل فقد الحياة و لا يقاس [إلا][٣] بالأموات.

١٣٢ـ و قال عليه السلام من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده.

١٣٣ـ قال عليه السلام إن الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية و الدهاقين بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل.

١٣٤ـ و قال عليه السلام أيها الناس اتقوا الله فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.

١٣٥ـ و قال عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عن كل ما حرم الله.

١٣٦ـ و قال عليه السلام إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل و العجز فنتج منهما الفقر.

٦٠/٧٨ ١٣٧ـ و قال عليه السلام ألا إن الأيام ثلاثة يوم مضى لا ترجوه و يوم بقي لا بد منه و يوم يأتي لا تأمنه فالأمس موعظة و اليوم غنيمة و غدا لا تدري من أهله أمس شاهد مقبول و اليوم أمين مؤد و غد يجعل بنفسك سريع الظعن طويل الغيبة أتاك و لم تأته أيها الناس إن البقاء بعد الفناء و لم تكن إلا و قد ورثنا من كان قبلنا و لنا وارثون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه و اسلكوا سبل الخير و لا تستوحشوا فيها لقلة أهلها و اذكروا حسن صحبة الله لكم فيها ألا و إن العواري اليوم و الهبات غدا و إنما نحن فروع لأصول قد مضت فما بقاء الفروع بعد أصولها أيها الناس إنكم إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى و رحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى يورد مناهل عاقبتها الندم و تذيقكم ما فعلت بالأمم الخالية و القرون الماضية من تغير الحالات و تكون المثلات.

١٣٨ـ و قال عليه السلام الصلاة قربان كل تقي و الحج جهاد كل ضعيف و لكل شيء زكاة و زكاة البدن الصيام و أفضل عمل المرء انتظاره فرج الله و الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية استنزلوا الرزق بالصدقة و حصنوا أموالكم بالزكاة ما عال امرؤ اقتصد و التقدير نصف العيش و التودد نصف العقل و الهم نصف الهرم و قلة العيال أحد اليسارين و من حزن والديه عقهما و من ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره و الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين و الله ينزل الرزق على قدر المصيبة فمن قدر رزقه الله و من بذر حرمه الله و الأمانة تجر الرزق و الخيانة تجر الفقر و لو أراد الله بالنملة صلاحا ما أنبت [لها][٤] جناحا.

٦١/٧٨ ١٣٩ـ و قال عليه السلام متاع الدنيا حطام و تراثها كباب[٥] بلغتها[٦] أفضل من أثرتها[٧] و قلعتها[٨] أركن من طمأنينتها حكم بالفاقة على مكثرها و أعين بالراحة من رغب عنها من راقه رواؤها[٩] أعقبت ناظريه كمها[١٠] و من استشعر شعفها[١١] ملأت قلبه أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة[١٢] هم يحزنه و هم يشغله كذلك حتى يؤخذ بكظمه و يقطع أبهراه[١٣] و يلقى هاما[١٤] للقضاء طريحا هينا على الله مداه و على الأبرار ملقاه و إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن الاضطرار و يسمع فيها بأذن النفث[١٥].

---

١. في المصدر: «وترتهنها».
٢. كلمة «لي» ليست في المصدر.
٣. كلمة «إلا» ليست في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. الكباب ـ بالضم ـ ما تكبّب من الرمل أي تجعّد. الصحاح ج ١ ص ٢٠٨.
٦. تبلّغ بكذا، أي اكتفى به. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.
٧. استأثر فلان بالشيء: أي استبدّ به، والإسم: الأثرة ـ بالتحريك ـ الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.
٨. القلعة ـ بالضم ـ: المال العارية. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧١.
٩. الرواء ـ بالمد والضم ـ: المنظر الحسن. النهاية ج ٢ ص ٢٨٠.
١٠. الأكمة: الذي يولد أعمى. وقد كمه ـ بالكسر ـ كمهاً. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٤٧.
١١. شعفه الحبّ: أي أحرق قلبه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٢.
١٢. مدرجة جمعها: مدارج وهي المواضع التي يُدْرَج فيها: أي يمشى. النهاية ج ٢ ص ١١١.
١٣. الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعّب منهما سائر الشرايين. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٨.
١٤. كلّ ذاهب وجار من حيوان أو ماء فهو هام. النهاية ج ٥ ص ٢٧٦.
١٥. في المصدر: «بأذن المقت والإبغاض» بدل «بأذن النفث».

٦٢/٧٨ ١٤٠ـ و قال عليه السلام تعلموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن و وزيره و العلم دليله و الرفق أخوه و العقل رفيقه و الصبر أمير جنوده.

١٤١ـ و قال عليه السلام لرجل تجاوز الحد في التقشف[١] يا هذا أما سمعت قول الله ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٢] فو الله لابتذالك نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها[٣] بالمقال.

١٤٢ـ و قال لابنه الحسن عليه السلام أوصيك بتقوى الله و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة عند محلها و أوصيك بمغفرة الذنب و كظم الغيظ و صلة الرحم و الحلم عند الجاهل و التفقه في الدين و التثبت في الأمر و التعهد للقرآن و حسن الجوار و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتناب الفواحش كلها في كل ما عصى الله فيه.

١٤٣ـ و قال عليه السلام قوام الدنيا بأربعة بعالم مستعمل لعلمه و بغني باذل لمعروفه و بجاهل لا يتكبر أن يتعلم و بفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره و إذا عطل العالم علمه و أمسك الغني معروفه و تكبر الجاهل أن يتعلم و باع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور.

١٤٤ـ و قال عليه السلام من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا قيل و ما هن يا أمير المؤمنين قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني.

١٤٥ـ و قال عليه السلام اعلموا عباد الله أن التقوى حصن حصين و الفجور حصن ذليل لا يمنع أهله و لا يحرز من لجأ إليه ألا و بالتقوى تقطع حمة الخطايا و بالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله و باليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ دلهم عليه و لم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه.

٦٣/٧٨ ١٤٦ـ و قال الصمت حكم و السكوت سلامة و الكتمان طرف من السعادة.

١٤٧ـ و قال عليه السلام تذل الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير.

١٤٨ـ و قال عليه السلام لا يتم مروة الرجل حتى يتفقه [في دينه][٤] و يقتصد في معيشته و يصبر على النائبة إذا نزلت به و يستعذب مرارة إخوانه.

١٤٩ـ و سئل عليه السلام ما المروة فقال لا تفعل شيئا في السر تستحيي منه في العلانية.

١٥٠ـ و قال عليه السلام الاستغفار مع الإصرار ذنوب مجددة.

١٥١ـ و قال عليه السلام سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعبادة من تعرفون.

١٥٢ـ و قال عليه السلام المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله.

١٥٣ـ و قال عليه السلام الإيمان قول مقبول و عمل معمول و عرفان بالعقول.

١٥٤ـ و قال عليه السلام الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضى بقضاء الله و أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و الغضب و الشهوة.

٦٤/٧٨ ١٥٥ـ و قال عليه السلام من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلها و لم ينافس في عزها هداه الله بغير هداية من مخلوق و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجراها على لسانه.

١٥٦ـ و قال عليه السلام إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فشكر لهم بخالص من شكره فأولئك تمر صحفهم يوم القيامة فرغا فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما أسروا إليه.

١٥٧ـ و قال عليه السلام ذللوا أخلاقكم بالمحاسن و قودوها إلى المكارم و عودوا أنفسكم الحلم و اصبروا على الإيثار[٥] على أنفسكم فيما تحمدون عنه و لا تداقوا الناس وزنا بوزن و عظموا أقداركم بالتغافل عن الدني من الأمور و أمسكوا رمق الضعيف بجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عما رجاه عندكم و لا تكونوا بحاثين عما غاب عنكم فيكثر عائبكم و تحفظوا من الكذب فإنه من أدنى الأخلاق قدرا و هو نوع من الفحش و ضرب من الدناءة و تكرموا بالتعامي[٦] عن الاستقصاء[٧] و روي بالتعامس[٨] من الاستقصاء.

---

١. المتقشّف: الذي يتبلّغ بالقوت وبالمرقّع. الصحاح ج ٣ ص ١٤١٦.
٢. سورة الضحى، آية: ١١.
٣. في المصدر: «ابتذالكها».
٤. من المصدر.
٥. عبارة «على الإيثار» ساقطة من المصدر.
٦. تعامى الرجل: أرى من نفسه العمى. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٣٩.
٧. استقصى في المسألة وتقصّى. بلغ الغاية. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.
٨. يتعامس عن الشيء: إذا تغافل عنه. الصحاح ج ٢ ص ٩٥٣.



١٥٨ـ و قالعليه السلام كفى بالأجل حرزا إنه ليس أحد من الناس إلا و معه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى في بئر و لا يقع عليه حائط و لا يصيبه سبع فإذا جاء أجله خلوا بينه و بين أجله[١].

أقول وجدت في مناقب ابن الجوزي[٢] فصلا في كلام أمير المؤمنينعليه السلام فأحببت إيراده قال قال أبو نعيم في الحلية.

٦٥/٧٨

١ـحدثنا عمر بن محمد حدثنا الحسين بن محمد بن عفير حدثنا الحسن بن علي حدثنا خلف بن تميم حدثنا عمر بن الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير قال قال لي أمير المؤمنينعليه السلام ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك [و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله][٣] و لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل في تقوى و كيف يقل ما يتقبل[٤].

٢ـو قال أبو نعيم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرث عن ابن عجلان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليه السلام قال شيع أمير المؤمنينعليه السلام جنازة فلما وضعت في لحدها عج[٥] أهلها و بكوا فقال ما تبكون أما و الله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما و الله إن له إليهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدا ثم قام فيهم فقال أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال و وقت لكم الآجال و جعل لكم أسماعا تعي ما عناها [و أبصارا لتجلو عن غشاها] و أفئدة تفهم ما دهاها [في تركيب صورها و ما أعمرها] فإن الله لم يخلقكم عبثا و لم يضرب عنكم الذكر صفحا بل أكرمكم بالنعم السوابغ [و أرفدكم بأوفر الروافغ و أحاط بكم الإحصاء و أرصد لكم الجزاء في السراء و الضراء].

فاتقوا الله عباد الله و جدوا في الطلب و بادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات[٦] و] هاذم اللذات[٧] و مفرق الجماعات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها و لا تؤمن فجائعها غرور حائل [و شبحٌ فائل[٨]] و سناد مائل و نعيم زائل و جيد عاطل.

٦٦/٧٨

فاتعظوا عباد الله بالعبر [و اعتبروا بالآيات و الأثر] و ازدجروا بالنذر [و انتفعوا بالمواعظ] فكان قد علقتكم مخالب المنية و أحاطت بكم البلية [و ضمكم بيت التراب] و دهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور و بعثرة القبور و سياقة المحشر و موقف الحساب في المنشر و برز الخلائق حفاة عراة و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد و نوقش الناس على القليل و الكثير و الفتيل[٩] و النقير[١٠] و أشرقت الأرض بنور ربها و وضع الكتاب و جيء بالنبيين و الشهداء و قضي بينهم بالحق و هم لا يظلمون فارتجت لذلك اليوم البلاد و خشع العباد و ناد المناد من مكان قريب و حشرت الوحوش و زوجت النفوس [مكان مواطن الحشر و بدت الأسرار و هلكت الأشرار و ارتجت الأفئدة فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[١١] و عقوبة منيحة] و برزت الجحيم [لها كلب[١٢] و لجب[١٣] و قصيف رعد و تغيظ و وعيد] قد تأجج جحيمها و غلا حميمها فاتقوا الله عباد الله تقية [من كنع[١٤] فخنع] و جل و [رحل] و حذر فأبصر و ازدجر فاحتث طلبا و نجا هربا و قدم للمعاد و استظهر من الزاد و كفى بالله منتقما و بالكتاب خصيما [و حجيجا] و بالجنة ثوابا و نعيما و بالنار وبالا و عقابا و أستغفر الله لي و لكم.

---

١. تحف العقول ص ١٣٧ ـ ١٥٧.
٢. لم نعثر على كتاب المناقب هذا، وخرّجناه من تذكرة الخواص.
٣. ما بين المعقوفتين ليس في تذكرة الخواص، وكذا في ما بعد.
٤. تذكرة الخواص ص ١٣١.
٥. العج: رفع الصوت. الصحاح ج ١ ص ٣٢٧.
٦. النهمة: بلوغ الهمة في الشيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٧.
٧. الهذم ـ بالذال ـ: القطع والأكل في سرعة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.
٨. رجل فال: أي ضعيف الرأي مخطيء الفراسة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٤.
٩. الفتيل ما يكون في شق النواة، ويقال: هو ما يفتل ما بين الإصبعين من الوسخ. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
١٠. النقير: النقرة التي بظهر النواة. الصحاح ج ٣ ص ٨٣٥.
١١. مجيحة من الجوع بمعنى الاستئصال. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
١٢. الكَلَب: الشرّ والأذى. راجع الصحاح ج ١ ص ٢١٤.
١٣. اللجب: الصوت والجلبة. الصحاح ج ١ ص ٢١٨.
١٤. كنع ـ بالعين المهملة ـ: انقبض وانضمّ وخضع ولان. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٨.

٦٧/٧٨ قلت[١] قد رفعت إلينا ألفاظا من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلبا للاختصار و خوفا للإكثار[٢].

٣ـ قوله﵇ الدنيا دار ممر و الآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتم إن الجنازة إذا حملت قال الناس ما ذا ترك و قالت الملائكة ما ذا قدم فقدموا بعضا يكن لكم و لا تؤخروا كلا يكن عليكم.

٤ـ و قال﵇ إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم و أنتم تعصونه فاحذروه.

٥ـ و قال﵇ من كفارة الذنوب العظام إغاثة الملهوف و التنفس عن المكروب.

٦ـ و قال﵇ إذا كنت في إدبار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقى.

٧ـ و قال﵇ من أطال الأمل أساء العمل و سيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك.

٨ـ و قال﵇ الدهر يخلق الأبدان و يجدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الأمنية من ظفر به تعب و من فاته نصب.

٩ـ و قال﵇ عجبت لمن يقنط و معه الاستغفار.

١٠ـ و قال﵇ لكان في الأرض أمانان فرفع أحدهما و هو رسول اللهﷺ فتمسكوا بالآخر و هو الاستغفار قال تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[٣] الآية.

١١ـ و قال﵇ من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس و من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه و من كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

٦٨/٧٨ ١٢ـ و قال﵇ كم من مستدرج بالإحسان إليه و مغرور بالستر عليه و مفتون بحسن القول فيه و شتان بين عملين عمل تذهب لذته و يبقى تبعته و عمل تذهب مئونته و تبقى أجره.

١٣ـ و قال﵇ استنزلوا الرزق بالصدقة فمن أيقن بالخلف جاد بالعطاء.

١٤ـ و قال﵇ من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و قال مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٤] و قال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَةٍ﴾[٥] الآية و قال في الاستغفار ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ﴾[٦] الآية و قال في الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٧].

١٥ـ و قال﵇ الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على الفعل و الثاني العزم على الترك و أن لا يعود و الثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى و ليس عليه تبعة و الرابع أن يعمد إلى كل فريضة فيؤدي حقها و الخامس أن يذيب اللحم الذي نبت منه السحت بالهموم و الأحزان حتى يكتسي لحما آخر من الحلال و السادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية.

١٦ـ و قال صلوات الله عليه لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل و يؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن ملك الكثير لم يقنع يأمر بالمعروف و لا يأتمر و ينهى و لا ينتهي يحب الصالحين و لا يعمل بعملهم و يبغض العاصين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الله منه تعجبه نفسه إذا عوفي و يقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا و إن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن إن استغنى بطر و إن افتقر قنط يقدم المعصية و ٦٩/٧٨ يسوف التوبة يصف العبر و لا يعتبر و يبالغ في الموعظة و لا يتعظ فهو من القول مكثر و من العمل مقل يناقش فيما

---

١. القائل هو ابن الجوزي.
٢. لم نعثر على المناقب هذا، وتجده في تذكرة الخواص ص ١٣١.
٣. سورة الأنفال، آية: ٣٣.
٤. سورة غافر، آية: ٦٠.
٥. سورة النساء، آية: ١٧.
٦. سورة النساء، آية: ١١٠.
٧. سورة إبراهيم، آية: ٧.

يفنى و يسامح فيما يبقى يري المغنم مغرما و المغرم مغنما يخشى الموت و لا يبادر الفوت يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه و يستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يرشد غيره و يغوي نفسه ﴿أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[1].

١٧ـ و قال عليه السلام من أصبح على الدنيا حزينا أصبح لقضاء الله ساخطا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا يتواضع له لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه قالوا و معنى هذا أن المرء إنسان بجسده و قلبه و لسانه و التواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد و اللسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه.

١٨ـ و قال عليه السلام إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار.

١٩ـ و قال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

٢٠ـ و قال عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

٢١ـ و قال عليه السلام لو لم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب ألا يعصى شكرا لنعمه و من هاهنا أخذ القائل و قيل إنها لأمير المؤمنين عليه السلام.

هب البعث لم تأتنا رسله	و جاحمة[2] النار لم تضرم
أ ليس من الواجب المستحق	حياء العباد من المنعم

٢٢ـ و قال عليه السلام ما أكثر العبر و ما أقل المعتبرين.

٢٣ـ و قال عليه السلام أقل ما يلزمك لله تعالى ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

٢٤ـ و قال عليه السلام المدة و إن طالت قصيرة و الماضي للمقيم عبرة و الميت للحي عظة و ليس الأمس عودة و لا أنت من غد على ثقة و كل لكل مفارق و به لاحق فاستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم و اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه و ارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب و إنما أنتم نفس معدود و أمل ممدود و أجل محدود و لا بد للأجل أن يتناهى و للنفس أن يحصى و للعمل أن يطوى ﴿و إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾[3].

٢٥ـ و قال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.

٢٦ـ و قال عليه السلام كم من مؤمل ما لا يبلغه و بان ما لا يسكنه مما سوف يتركه و لعله من باطل جمعه أصابه حراما و احتمل منه آثاما و ربما استقبل الإنسان يوما و لم يستدبره و رب مغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره و من هاهنا أخذ القائل:

يا راقد الليل مسرورا بأوله	إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلطة	من الحوادث إقبالا و إدبارا
يا من يكابد دنيا لا بقاء لها	يمسي و يصبح تحت الأرض سيارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك	قد كان في الأرض نفاعا و ضرارا

٢٧ـ و قال عليه السلام الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[4] فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فهو الزاهد.

٢٨ـ و قال عليه السلام أفضل الزهد إخفاؤه.

٢٩ـ و قال عليه السلام أخذوا من الله ما حذركم من نفسه و اخشوه خشية يظهر أثرها عليكم و اعملوا بغير رياء و لا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

٣٠ـ و قال عليه السلام يوشك أن يفقد الناس ثلاثا درهما حلالا و لسانا صادقا و أخا يستراح إليه.

---

١. سورة البقرة، آية: ٤٤.
٢. الجاحم: المكان الشديد الحر. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٣.
٣. سورة الإنفطار، آية: ١٠ ـ ١٢.
٤. سورة الحديد، آية: ٢٣.

٣١ـ و قالعليه السلام استعدوا للموت فقد أظلكم غمامه و كونوا قوما صيح بهم فانتبهوا و انتهوا فما بينكم و بين الجنة و النار سوى الموت و إن غاية تنقصها اللحظة و تهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة و إن غائبا يحدوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة.

فرحم الله عبدا سمع حكمة فوعى و دعي إلى خلاص نفسه فدنا و استقام على الطريقة فنجا و أحب ربه و خاف ذنبه و قدم صالحا و عمل خالصا و اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا و رمى غرضا و أحرز عوضا و كابد هواه و كذب مناه و جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة عند وفاته ركب الطريق الغراء و لزم المحجة البيضاء و اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل.

٣٢ـ و قالعليه السلام في صفة الدنيا دار أولها عناء و آخرها فناء و حلالها فيه حساب و حرامها فيه عقاب من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من سعى إليها فاتته و من قعد عنها أتته و من أبصر بها بصرته و من أبصر إليها أعمته.

٣٣ـ و قالعليه السلام من لم يقنعه اليسير لم ينفعه الكثير.

٣٤ـ و قالعليه السلام عليك بمداراة الناس و إكرام العلماء و الصفح عن زلات الإخوان فقد أدبك سيد الأولين و الآخرين بقولهصلى الله عليه وآله وسلم اعف عمن ظلمك و صل من قطعك و أعط من حرمك.

٣٥ـ و قالعليه السلام و قد مر على المقابر قال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف و نحن لكم خلف و إنا إن شاء الله بكم لاحقون أما المساكن فسكنت و أما الأزواج فنكحت و أما الأموال فقسمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري ما خبر ما عندكم ثم قال أما إنهم إن نطقوا لقالوا وجدنا التقوى خير زاد.

٣٦ـ و قال كميل بن زياد سمع أمير المؤمنين كرم الله وجهه قائلا ينشد أبيات الأسود بن يعفر:

ما ذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم و بعد أباد

فقال هلا قرأتم ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ﴾[1] الآية.

٣٧ـ و قالعليه السلام العجب ممن يدعو و يستبطئ الإجابة و قد سد طريقها بالمعاصي.

٣٨ـ و قالعليه السلام في وصف التائبين غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم و قلوبهم و سقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة و أعقبتهم الرضا و الكرامة.

٣٩ـ و قالعليه السلام في صفة الأولياء قال أبو نعيم حدثنا عبد الله محمد حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا هناد عن ابن الفضيل عن الحسن البصري قال قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه طوبى لمن عرف الناس و لم يعرفه الناس أولئك مصابيح الهدى بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة مظلمة أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه و فضل ليسوا بالمذاييع البذر[2] و لا الجفاة المراءين.

المذياع الذي لا يكتم السر.

٤٠ـ و قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعدي أخبرنا عمرو بن شمر عن السدي عن أبي أراكة قال صليت مع أمير المؤمنينعليه السلام صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين قلب يده و قال لقد رأيت أصحاب محمدصلى الله عليه وآله وسلم فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا و قياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم و أقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف و هملت عيونهم حتى تبل ثيابهم و الله لكان القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رئي مفترا حتى ضربه اللعين ابن ملجم.

٤١ـ و روى مجاهد عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنينعليه السلام يوما قد وصف المؤمن فقال حزنه في قلبه و بشره في وجهه و أوسع الناس صدرا و أرفعهم قدرا يكره الرفعة و لا يحب السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول بما ينفعه صبور شكور قلبه بذكر الله معمور سهل الخليقة لين العريكة.

١. سورة الدخان، آية: ٢٥.

٢. رجل بَذورٌ: يذيع الأسرار. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

٤٢ـ و في رواية عن أبي أراكة و عن ابن عباس أيضا قالا سمعنا أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم و هو غني عن طاعتهم و لا يتضرر بمعصيتهم لأنه سبحانه لا تضره معصية من عصاه و لا ينفعه طاعة من أطاعه و اتقاه فالمتقون في هذه الدار هم أهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و عيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم و وقفوا أسماعهم على العلم النافع و لو لا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى جزيل الثواب و خوفا من وبيل[1] العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم في الجنة كمن قد رآها منعمون و في النار كمن قد رآها معذبون قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة أجسادهم نحيفة و حاجاتهم خفيفة صبروا أياما يسيرة فأعقبتهم راحة طويلة.

٧٤/٧٨ أما الليل فصافون أقدامهم تالين كلام ربهم يحبرونه تحبيرا[2] و يرتلونه ترتيلا فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت نفوسهم إليها شوقا و هلعا[3] و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم و مثلوا زفير جهنم في آذانهم فهم مفترشون جباههم و ركبهم و أطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فك رقابهم.

و أما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فحسبهم مرضى و ما بالقوم مرض و يقول قد خولطوا و لقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون في أعمالهم بالقليل و لا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف أشد الخوف يقول أنا أعلم بنفسي من غيري اللهم فلا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني أفضل مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون و من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين و ورعا في يقين و حزما في علم و عزما في حلم و قصدا في غنى و خشوعا في عبادة و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و طلبا للحلال و تحرجا عن الطمع يعمل الأعمال الصالحة على وجل و يجتهد في إصلاح ذات البين يمسي و همه الشكر و يصبح و شغله الفكر الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يعفوا عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و في الزلازل صبور و في المكاره وقور و في الرضا شكور لا ينابز بالألقاب و لا يعرف العاب و لا يؤذي الجار و لا يشمت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحق إن بغى عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتقم له نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لأخراه و زهد في الفاني شوقا إلى مولاه.

٤٣ـ قال عليه السلام في صفة الفقيه قال أبو نعيم حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن يعقوب عن إبراهيم الدورقي عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال ألا إن الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى و لا يؤمنهم من عذابه و لا يرخص لهم في معصيته و لا يدع القرآن رغبة في غيره و لا خير في عبادة لا علم فيها و لا خير في قراءة لا تدبر فيها.

٧٥/٧٨ ٤٤ـ و سأله رجل عن المروة فقال عليه السلام إطعام الطعام و تعاهد الإخوان و كف الأذى عن الجيران ثم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ﴾[4] الآية.

٤٥ـ و من وصاياه عليه السلام أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقري أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا عبد القادر بن يوسف أخبرنا أبو إسحاق البرمكي حدثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي حدثنا جدي الحسن بن سفيان حدثنا حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن سفيان عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي قال قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلم أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له و قد بلغني أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أنه ليس من أهل بيت و لا أهل دار و لا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ليس من أهل دار و لا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

---

١. الوبيل: الشديد. الصحاح ج ٣ ص ١٨٤٠.
٢. حبرته حبراً: إذا حسّنته. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٣. الهلع ـ بكسر اللام ـ: الجازع و الهلع ـ بفتح اللام ـ: من الحرص. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٠٨.
٤. سورة النحل، آية: ٩٠.

٤٦ـ ذكر وصيته عليه السلام لكميل بن زياد أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أخبرنا علي بن محمد بن عمر أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي أخبرنا أحمد بن علي بن الباد أخبرنا حبيب بن الحسن القزاز حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري حدثنا ضرار بن ضمرة حدثنا عاصم بن حميد حدثنا أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال أخذ بيدي أمير المؤمنين كرم الله وجهه فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس فتنفس الصعداء.

٧٦/٧٨ ثم قال يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني و متعلم على سبيل نجاة و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال العلم يزكو على الإنفاق و المال يزول و محبة العالم دين يدان به و به يكسب العالم الطاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد مماته المال تنقصه النفقة العلم حاكم و المال محكوم عليه.

يا كميل مات خزان المال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال آه آه إن هاهنا علما جما لو أصبت له حملة و أشار بيده إلى صدره ثم قال اللهم بلى قد أصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عباده و بحججه على كتابه أو معاند لأهل الحق ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا و لا ذاك بل منهوما باللذات سلس القياد للشهوات مغري بجمع الأموال و الادخار ليس من الدين في شيء أقرب شبها بالبهائم السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه إلى نظرائهم و يزرعونه في قلوب أشباههم و في رواية بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه و دعاته إلى دينه آه ثم آه وا شوقاه إلى رؤيتهم و أستغفر الله لي و لك إذا شئت فقم.

٧٧/٧٨ ٤٧ـ وصيته لبنيه عليه و عليهم السلام و به قال أبو حمزة الثمالي حدثنا إبراهيم بن سعيد عن الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بنيه فقال يا بني عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنوا إليكم و إن متم بكوا عليكم ثم قال.

أريـــد بــذاكـم أن تـهشوا لطـلقتي	و أن تكثروا بعدي الدعاء على قبري
و أن يمنحوني في المـجالس ودهـم	و إن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري

٤٨ـ و قال ابن عباس سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال أوصني فقال لا تحدث نفسك بفقر و لا بطول عمر.

٤٩ـ و قال عليه السلام و قد سئل عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية الشعبي عن ضرار بن ضمرة و عبد خير قالا قيل له ما سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس أربعة منافق مظهر للإسلام و قلبه يأبى الإيمان لا يتحرج عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس حاله ما أخذوا عنه و لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذوا بقوله و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر و وصفهم بما وصف ثم إنهم عاشوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال و الدعاة إلى النار بالزور و البهتان فولوهم الأعمال و جعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا و إنما هم تبع للملوك إلا من عصمه الله تعالى و رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولا أو رآه يعمل عملا ثم غاب عنه و نسخ ذلك القول و الفعل و لم يعلم فلو علم أنه نسخ ما حدث به و لو علم الناس أيضا أنه نسخ لما نقلوه عنه و رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولا فوهم فيه و لو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه و لا عمل به و رجل لم يكذب و لم يغب حدث بما سمع و عمل به.

فأما الأول فلا اعتبار بروايته و لا يحل الأخذ عنه و أما الباقون فينزعون إلى غاية و يرجعون إلى نهاية و يسقون من قليب واحد و كلامهم أشرق بنور النبوة ضياؤه و من الشجرة المباركة اقتبست ناره.

٧٨/٧٨ و في رواية أنه قال في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و

متشابها و حفظا و وهما و قد كذب على رسول الله صلی الله علیه و آله في عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و إنما يأتيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس و ذكرهم قلت و قد روي عن رسول الله صلی الله علیه و آله هذا الحديث و هو قوله من كذب علي عامدا فليتبوأ مقعده من النار عدة من الصحابة منهم العشرة فأما الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبأ غير واحد عن عبد الأول الصوفي أنبأ ابن المظفر الداوي أنبأ ابن أعين أنبأ السرخسي أنبأ الفربري أنبأ البخاري أنبأ علي بن الجعد أنبأ شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال سمعت عليا عليه السلام يقول سمعت النبي صلی الله علیه و آله يقول من كذب علي و ذكر متفق عليه و قد أخرجه أحمد في المسند و الجماعة[1].

٥٠ـ كشف: [كشف الغمة] ذكر محمد بن طلحة أخبارا رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال بعثني النبي صلی الله علیه و آله إلى اليمن فقال لي و هو يوصيني يا علي ما حار من استخار و لا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة[2] فإن الأرض تطوى بالليل[3] ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فإن الله عز و جل بارك لأمتي في بكورها.

٥١ـ و قال عليه السلام من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة.

٥٢ـ و عنه عليه السلام و قد سئل عن حديث النبي صلی الله علیه و آله أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال خاص للحسن و الحسين.

٥٣ـ و عنه عن علي عليه السلام قال في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام ابن[4] آدم أشبه شيء بالمعيار إما راجح بعلم و قال مرة بعقل أو ناقص بجهل.

٥٤ـ و عنه عن علي عليه السلام قال لأبي ذر رضي الله عنه إنما غضبت لله عز و جل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك و الله لو كانت السماوات و الأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل.

٧٩/٧٨

٥٥ـ و عنه عن علي عليه السلام أنه قال لقيس بن سعد و قد قدم عليه من مصر يا قيس إن للمحن غايات لا بد أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها فإن مكابدتها[5] بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها.

٥٦ـ و عنه عليه السلام قال من وثق بالله أراه السرور و من توكل عليه كفاه الأمور و الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين و التوكل على الله نجاة من كل سوء و حرز من كل عدو و الدين عز و العلم كنز و الصمت نور و غاية الزهد الورع و لا هدم للدين مثل البدع و لا أفسد للرجال من الطمع و بالراعي تصلح الرعية و بالدعاء تصرف البلية و من ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر و من عاب عيب و من شتم أجيب و من غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى.

٥٧ـ و قال عليه السلام أربع خصال تعين المرء على العمل الصحة و الغنى و العلم و التوفيق.

٥٨ـ و قال عليه السلام إن لله عبادا يخصهم بالنعم و يقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها عنهم و حولها إلى غيرهم.

٥٩ـ و قال ما عظمت نعمة الله على أحد[6] إلا عظمت عليه مئونة الناس فمن لم يحتمل تلك المئونة عرض النعمة للزوال.

٦٠ـ و قال عليه السلام أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره و فخره و ذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره.

٦١ـ و قال عليه السلام من أمل إنسانا فقد هابه و من جهل شيئا عابه و الفرصة خلسة و من كثر همه سقم جسده و المؤمن لا يشتفي غيظه و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه و قال في موضع آخر عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه.

٦٢ـ و قال عليه السلام من استغنى بالله افتقر الناس إليه و من اتقى الله أحبه الناس و إن كرهوا.

---

١. لم نعثر على كتاب المناقب هذا، وتجده ـ غير رقم ٤٠ ـ في تذكرة الخواص ص ١٣٢ ـ ١٤٤.
٢. أدلج القوم: إذا ساروا من أول الليل، والإسم الدلج ـ بالتحريك ـ والدُّلجة أيضاً. الصحاح ج ١ ص ٣١٥.
٣. في المصدر: «في الليل».
٤. في المصدر: «إنّ ابن».
٥. في المصدر: «مكايدتها».
٦. في المصدر: «عبد» بدل «أحد».

٨٠/٧٨ ٦٣ـ و قال عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة و البحث عنه نافلة و هو صلة بين الإخوان و دليل على المروة و تحفة في المجالس و صاحب في السفر و أنس في الغربة.

٦٤ـ و قال العلم علمان مطبوع و مسموع و لا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع و من عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها الجمال في اللسان و الكمال في العقل.

٦٥ـ و قال العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى و الصبر زينة البلاء و التواضع زينة الحسب و الفصاحة زينة الكلام و العدل زينة الايمان و السكينة زينة العبادة و الحفظ زينة الرواية و خفض الجناح زينة العلم و حسن الأدب زينة العقل و بسط الوجه زينة الحلم و الإيثار زينة الزهد و بذل المجهود زينة النفس و كثرة البكاء زينة الخوف و التقلل زينة القناعة و ترك المن زينة المعروف و الخشوع زينة الصلاة و ترك ما لا يعني زينة الورع.

٦٦ـ و قال حسب المرء من كمال المروة تركه ما لا يجمل[١] به و من حيائه أن لا يلقى أحدا بما يكره و من عقله حسن رفقه و من أدبه أن لا يترك ما لا بد له منه و من عرفانه علمه بزمانه و من ورعه غض بصره و عفة بطنه و من حسن خلقه كفه أذاه و من سخائه بره بمن يجب حقه عليه و إخراجه حق الله من ماله و من إسلامه تركه ما لا يعنيه و تجنبه الجدال و المراء في دينه و من كرمه إيثاره على نفسه و من صبره قلة شكواه و من عقله إنصافه من نفسه و من حلمه تركه الغضب عند مخالفته و من إنصافه قبوله الحق إذا بان له و من نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه و من حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك و من رفقه تركه عذلك[٢] عند غضبك بحضرة من تكره و من حسن صحبته لك إسقاطه عنك مئونة أذاك و من صداقته كثرة موافقته و قلة مخالفته و من صلاحه شدة خوفه من ذنوبه و من شكره معرفة إحسان من أحسن إليه و من تواضعه معرفته بقدره و من حكمته علمه بنفسه و من سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنايته بإصلاح عيوبه.

٨١/٧٨ ٦٧ـ و قال لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته و لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

٦٨ـ و قال الفضائل أربعة أجناس أحدها الحكمة و قوامها في الفكرة و الثاني العفة و قوامها في الشهوة و الثالث القوة و قوامها في الغضب و الرابع العدل و قوامه في اعتدال قوى النفس.

٦٩ـ و قال العامل بالظلم و المعين له و الراضي به شركاء.

٧٠ـ و قال يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم.

٧١ـ و قال أقصد العلماء للمحجة الممسك عند الشبهة و الجدل يورث الرياء و من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل و الطامع في وثاق الذل و من أحب البقاء فليعد للمصائب[٣] قلبا صبورا.

٧٢ـ و قال العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم.

٧٣ـ و قال الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها.

٧٤ـ و قال التوبة على أربعة دعائم ندم بالقلب و استغفار باللسان و عمل بالجوارح و عزم أن لا يعود و ثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض و اجتناب المحارم و احتراس من الغفلة في الدين و ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار و خفض الجانب و كثرة الصدقة و أربع من كن فيه استكمل الإيمان من أعطى لله و منع في الله و أحب لله و أبغض فيه و ثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة و المشورة و التوكل عند العزم على الله عز و جل.

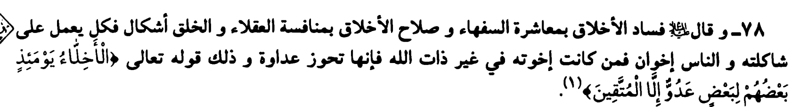
٧٥ـ و قال لو سكت الجاهل ما اختلف الناس.

٧٦ـ و قال مقتل الرجل بين لحييه و الرأي مع الأناة و بئس الظهير الرأي الفطير.

٨٢/٧٨ ٧٧ـ و قال ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة الإنصاف في المعاشرة و المواساة في الشدة و الانطواع[٤] و الرجوع على قلب سليم.

---

١. في المصدر: «يحمل» بدل «يجمل».
٢. العذل: الملامة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٦٢.
٣. في المصدر: «للبلاء».
٤. انطاع له: أي انقاد. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٦.



٧٨ـ و قال عليه السلام **فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء و صلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء و الخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته و الناس إخوان فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة و ذلك قوله تعالى ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[١].**

٧٩ـ و قال عليه السلام **من استحسن قبيحا كان شريكا فيه.**

٨٠ـ و قال عليه السلام **كفر النعمة داعية المقت و من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك.**

٨١ـ و قال عليه السلام **لا يفسدك الظن على صديق و قد أصلحك اليقين له و من وعظ أخاه سرا فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه استصلاح الأخيار بإكرامهم و الأشرار بتأديبهم و المودة قرابة مستفادة و كفى بالأجل حرزا و لا يزال العقل و الحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه و ما أنعم الله عز و جل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها و لا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه و إن شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره.**

٨٢ـ و قال عليه السلام **الشريف كل الشريف من شرفه علمه و السؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه و الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه.**

٨٣/٧٨

٨٣ـ و قال عليه السلام **من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان.**

٨٤ـ و قال عليه السلام **اثنان عليلان أبدا صحيح محتم و عليل مخلط موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل و حياته بالبر أكثر من حياته بالعمر.**

٨٥ـ و قال عليه السلام **لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا و لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم و ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم[٢].**

من كتاب مطالب السئول.

٨٦ـ من كلامه عليه السلام **غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا.**

٨٧ـ و من كلامه عليه السلام **العالم حديقة سياجها الشريعة و الشريعة سلطان تجب له الطاعة و الطاعة سياسة يقوم بها الملك و الملك راع يعضده الجيش و الجيش أعوان يكفلهم المال و المال رزق يجمعه الرعية و الرعية سواد يستعبدهم العدل و العدل أساس به قوام العالم[٣].**

٨٤/٧٨

٨٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام **الأقاويل محفوظة و السرائر مبلوة و كل نفس بما كسبت رهينة و الناس منقوصون[٤] مدخولون[٥] إلا من عصم الله سائلهم متعنت[٦] و مجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا و السخط و يكاد أصلبهم عودا تنكؤه[٧] اللحظة و تستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا اللّه فكم من مؤمل ما لا يبلغه و بان ما لا يسكنه و جامع ما سوف يتركه و لعله من باطل جمعه و من حق منعه أصابه حراما و احتمل به آثاما فباء بوزره و قدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين[٨].**

٨٩ـ و قال عليه السلام **المنية و لا الدنية و التقلل[٩] و لا التوسل و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فاصبر[١٠].**

٩٠ـ و قال عليه السلام **مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة و تقتله الشرقة و تنتنه العرقة[١١].**

٩١ـ كنز الكراجكي: و روي أن أمير المؤمنين عليه السلام **مر على المدائن فلما رأى آثار كسرى و قرب خرابها قال رجل ممن معه:**

---

١. سورة الزخرف، آية: ٦٧.
٢. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٥ ـ ٣٥٠.
٣. مطالب السؤول ج ١ ص ١٦٦.
٤. النقيصة: العيب. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.
٥. الدخل: العيب والريبة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٦.
٦. جاءني فلان متعنتاً، إذا جاء يطلب زلّتك. الصحاح ج ١ ص ٢٥٩.
٧. نكأ القرحة ـ كمنع ـ: قشرها قبل أن تبرأ فنديت. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.
٨. نهج البلاغة ص ٥٣٥، الحكمة رقم ٣٤٤.
٩. التقلّل أي القناعة بالقليل من العيش. شرح ابن ميثم ج ٥ ص ٤٣٩.
١٠. نهج البلاغة ص ٥٤٦، الحكمة رقم ٣٩٦.
١١. نهج البلاغة ص ٥٥٠، الحكمة رقم ٤١٩.

جرت الرياح على رسوم ديارهم / فكـأنهم كـانوا عـلى مـيعاد

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أفلا قلتم كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾[1].

٨٥/٧٨ ٩٢ـ من كتاب مطالب السئول: لكمال الدين محمد بن طلحة من نظمه عليه السلام:

دليـلك أن الفـقر خـير مـن الغنى / و أن قليل المـال خـير مـن المـثري
لقاؤك مـخلوقا عـصى الله بـالغنى / و لم تر مـخلوقا عـصى الله بـالفقر

و قوله:

لكـل اجـتماع مـن خـليلين فـرقة / و كـل الذي دون الوفـاة قـليل
و إن افـتقادي واحـدا بـعد واحـد / دليـل عـلى أن لا يـدوم خـليل

و قوله:

عـلل النـفس بـالكفاف و إلا / طـلبت مـنك فـوق مـا يكـفيها
ما لمـا قـد مـضى و لا للـذي لم / يـأت مـن لذة لمسـتحليها
إنـما أنت طـول مـدة مـا / عـمرت كـالساعة التـي أنت فـيها

و قوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه و آله:

أمـن بـعد تكـفين النـبي و دفـنه / بـأثوابـه آسـى عـلى هـالك ثـوى
رزيـنا رسـول الله فـينا فـلن نـرى / بـذاك عـديلا مـا حـيينا مـن الرزى
و كـان لنـا كـالحصن مـن دون أهـله / لهـم مـعقل فـيها حـصين مـن العـدى
و كـنا بـمرآة نـرى النـور و الهـدى / صـباح مسـاء راح فـينا أو اغـتدى
فـقد غشـيتنا ظـلمة بـعد مـوته / نهارا و قد زادت عـلى ظـلمة الدجـى
فيا خير مـن ضـم الجـوانـح و الحشـا / و يا خير ميت ضـمه التـرب و الثـرى
كـان أمـور النـاس بـعدك ضـمنت / سفينة مـوج البـحر و البـحر قـد سـما
و ضـاق فـضاء الأرض عـنهم بـرحبه / لفـقد رسـول الله إذ قـيل قـد مـضى
فـقد نـزلت للـمسلمين مـصيبة / كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فـلن يسـتقل النـاس تـلك مـصيبة / و لن يـجبر العـظم الذي مـنهم وهـى
و فـي كـل وقت للـصلاة يـهيجه / بـلال و يـدعو بـاسمه كـل مـن دعـا
و يـطلب أقـوام مـواريث هـالك / و فـينا مـواريث النـبوة و الهـدى[2]

٨٦/٧٨ وقد نقلت[3] هذه المرثية عنه بزيادة أخرى فما رأيت إسقاطها فأثبتها على صورتها و هي هذه:

أمـن بـعد تكـفين النـبي و دفـنه / بـأثوابـه آسـى عـلى مـيت ثـوى
لقـد غـاب فـي وقت الظـلام لدفـنه / عن الناس من هو خير من وطئ الحصا
رزيـنا رسـول الله فـينا فـلن نـرى / لذاك عـديلا مـا حـيينا مـن الرزى
رزيـنا رسـول الله فـينا و وحـيه / فـخير خـيار مـا رزينـا و لا سـوى[4]
فـمثل رسـول الله إذ حـان يـومه / لفـقدانـه فـليبك يـا عـيش مـن بكـى

١. كنز الفوائد ج ١ ص ٣١٥، والآيات من سورة الدخان: ٢٥ ـ ٢٩.
٢. مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٨، وتجد هذه المرثية في ديوانه عليه السلام ص ١٠.
٣. هذا بقية كلام مؤلف مطالب السؤول.
٤. إلى هنا جاء في مطالب السؤول ج ١ ص ١٧٨.



و كـان لنـا كـالحصن مـن دون أهله ... لهـم مـعقل منه حصين مـن العدى
و كـنا بـرؤياه نـرى النور و الهـدى ... صـباح مسـاء راح فـينا أو اغـتدى
فـقد غشـيتنا ظـلمة بـعد مـوته ... نـهارا فـقد زادت عـلى ظـلمة الدجـى
و كـنا بـه شـم الأنـوف بـنجوة ... عـلى مـوضع لا يسـتطاع و لا يـرى
فـيا خير مـن ضـم الجـوانح و الحشـا ... و يا خـير مـيت ضـمه الـترب و الثـرى
كـأن أمـور النـاس بـعدك ضـمنت ... سـفينة مـوج البـحر و البـحر قـد طـمى
و هـم كـالأسارى مـن تـوقع هـجمة ... من الشر يـرجـو مـن رجـاها عـلى شـفا
و ضـاق فـضاء الأرض عـنهم بـرحبه ... لفـقد رسـول الله إذ قـيل قـد قـضى
فـيا لانـقطاع الوحـي عـنا بـنوره ... إذا أمـرنا أعشـى لفـقدك أو دجـى
لقـد نـزلت بـالمسلمين مـصيبة ... كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصـفا
فـيا حـزننا إنـا رزيـنا نـبينا ... على حين تـم الديـن و اشتدت القـوى
فـلن يسـتقل النـاس تـلك مـصيبة ... و لن يـجبر العـظم الذي مـنهم وهـى
كـأنا لأولى شـبهة سـفر ليـلة ... أضـلوا الهـدى لا نـجم فـيها و لا ضـوا
فـيا مـن لأمـر اعـترانـا بـظلمة ... و كـنت له بـالنور فـينا إذا اعـترى
فـتجلو العـمى عـنا فـيصبح مسفرا ... لنـا الحق مـن بـعد الرخـا مسفر اللـوا
و تـجلو بـنور اللـه عـنا و وحـيه ... عمى الشرك حتى يذهب الشك و العـمى
تـطاول ليـلى أنـني لا أرى له ... شـبيها و لم يـدرك له الخـلق منتهى
و فـي كـل وقت للـصلاة يـهيجه ... بـلال و يـدعو بـاسمه كـل مـن دعـا
يـذكرني رؤيـا الرسـول بـدعوة ... يـنوه فـيها بـاسمه كـل مـن دعـا
فـولى أبـا بكـر إمـام صـلاتنا ... و كـان الرضـا مـنا له حـين يـجتبى
أبـي الصـبر إلا أن يـقوم مـقامه ... و خـاف بـأن يـقلب الصبر و العـنا[1]

٨٧/٧٨

وقوله[2] عليه السلام يرثيه صلى الله عليه و آله:

ألا طـرق النـاعي بـليل فـراعـني ... و أرقـني لمـا اسـتهل مـناديا
فـقلت له لمـا رأيت الذي أتـى ... أغـير رسـول اللـه إذ كـنت نـاعيا
فـحقق مـا أشـفقت منه و لم يـبل ... و كـان خـليلي عـزنا و جـماليا
فـو اللـه مـا أنسـاك أحـمد مـا مشت ... بي العـيس فـي أرض تـجاوزن واديـا
و كنت مـتى أهـبط مـن الأرض تـلعة ... أرى أثـرا مـنه جـديدا و عـافيا
شـديد جـري الصـدر نـهد مـصدر ... هـو المـوت مـعذور عـليه و عـاديا

و مما نقل عنه عليه السلام قوله: و قيل هما لغيره ـ:

زعـم المـنجم و الطـبيب كـلاهما ... أن لا مـعاد فـقلت ذاك إليكـما
إن صـح قـولكما فـلست بـخاسر ... أو صـح قـولي فـالوبال عـليكما

و مما نقل عنه عليه السلام قوله:

و لي فـرس للـخير بـالخير مـلجم ... و لي فـرس للشـر بـالشر مسـرج

١. لم نعثر في ديوانه عليه السلام على هذه الزيادات على المرثية السابقة. علماً بأنّ الشطر الأخير غير موزون.
٢. هذا من كلام مؤلف مطالب السؤول.

فمن رام تقويمي فإني مقوم … و من رام تعويجي فإني معوج

و مما نقل عنه؈ قوله:

و لو أني أطعت حملت قومي … على ركن اليمامة و الشام

ولكني متى أبرمت أمرا … تنازعني أقاويل الطغام

٨٨/٧٨ وقوله يرثي عمه حمزة لما قتل بأحد:

أتاني أن هندا حل صخر … دعت دركا و بشرت الهنودا

فإن تفخر بحمزة يوم ولى … مع الشهداء محتسبا شهيدا

فإنا قد قتلنا يوم بدر … أبا جهل و عتبة و الوليدا

و شيبة قد قتلنا يوم أحد … على أثوابه علقا جسيدا

فبوئ في جهنم شر دار … عليه لم يجد عنها محيدا

فما سيان من هو في حميم … يكون شرابه فيها صديدا

و من هو في الجنان يدر فيها … عليه الرزق مغتبطا حميدا

و قوله:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي … أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيرا بالذين أحبهم … كأنك تسعى نحوهم بدليل

و قوله أيضا فيه يرثيه:

رأيت المشركين بغوا علينا … و لجوا في الغواية و الضلال

و قالوا نحن أكثر إذ نفرنا … غداة الروع بالأسل النبال

فإن يبغوا و يفتخروا علينا … بحمزة فهو في غرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر … و قد أبلى و جاهد غير آل

و قد غادرت كبشهم جهادا … بحمد الله طلحة في المجال

فخر لوجهه و رفعت عنه … رقيق الحد حودث بالصقال

٨٩/٧٨ و حضر لديه إنسان فقال يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب و أوجب و عجب و أعجب و صعب و أصعب و قريب و أقرب فما انبجس بيانه بكلماته و لا خنس لسانه في لهواته حتى أجابه؈ بأبياته و قال:

توب رب الورى واجب عليهم … و تركهم للذنوب أوجب

و الدهر في صرفه عجيب … و غفلة الناس فيه أعجب

و الصبر في النائبات صعب … لكن فوت الثواب أصعب

و كلما يرتجى قريب … و الموت من كل ذاك أقرب

فيا ما أوضح لذوي الهداية جوابه المتين و يا ما أفصح عند أولي الدراية نظم خطابه المستبين فلقد عبر أسلوبا من علم البيان مستوعرا عند المتأدبين و مهد مطلوبا من حقيقة الإيمان مستعذبا عند المقربين.

و قال؈ إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا بقي و إذا ما أدبرت فأنفق منها فإنها لا تفنى و أنشد:

لا تبخلن بدنيا و هي مقبلة … فليس ينقصها التبذير و السرف

و إن تولت فأحرى أن تجود بها … فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

و قوله؈:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها … على الخلق طرا إنها تتقلب

فـلا الجـود يـفنيها إذا هـي أقبلت و لا البخل يبقيها إذا هي تذهب

و قوله عليه السلام:

أصـم عـن الكـلم المـحفظات و أحـلم و الحـلم بـي أشـبه
و إنـي لأتـرك بـعض الكـلام لئـلا أجـاب بـما أكـره
إذا مـا اجـتررت سـفاه السفيه عـلي فـإني إذن أسـفه
فـلا تـغتر بـرواء الرجـال و إن زخـرفوا لك أو مـوهوا
فكم مـن فـتى تـعجب النـاظرين له السـن و له أوجـه

و قوله عليه السلام:

أتـم النـاس أعـلمهم بـنقصه و أقـمعهم لشـهوته و حـرصه
فـلا تسـتغل عـافية بشـيء و لا تسترخصن داء لرخصه[1]

٩٠/٧٨ ٩٣ـ **الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة:** قال أمير المؤمنين عليه السلام العفو عن المقر لا عن المصر و ما أقبح الخشوع عند الحاجة و الجفاء عند الغناء بلاء الإنسان من اللسان [اللسان سبع إن خلي عنه عقر العافية][2] و العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله و واحد في ترك مجالسة السفهاء و العاقل من رفض الباطل عماد الدين الورع و فساده[3] الطمع[4].

٩٤ـ **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام كيف يكون حال من يفنى ببقائه و يسقم بصحته و يؤتى ما منه يفر[5].

و قال عليه السلام في كل جرعة شرقة و مع كل أكلة غصة و قال الناس في أجل منقوص و عمل محفوظ[6].

نهج: [نهج البلاغة] قال عيبك مستور ما أسعدك جدك[7].

٩٥ـ **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام من ضاق صدره لم يصبر على أداء حق من كسل لم يؤد حق الله من عظم أوامر الله أجاب سؤاله من تنزه عن حرمات الله سارع إليه عفو الله و من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة[8] الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ليس مع قطيعة الرحم نماء و لا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر تصفية العمل خير من العمل عند الخوف يحسن العمل رأس الدين صحة اليقين أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب و توبة من ذنب إياكم و الجدال[9] فإنه يورث الشك في دين الله بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها دخول الجنة رخيص و دخول النار غال التقي سابق إلى كل خير من غرس أشجار التقى جنى ثمار الهدى الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره و من نظر في عيوب الناس و رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه كفاك أدبك لنفسك ما كرهته لغيرك اتعظ بغيرك و لا تكن متعظا بك لا خير في لذة تعقب ندامة تمام ٩١/٧٨ الإخلاص تجنب المعاصي من أحب المكارم اجتناب[10] المحارم جهل المرء بعيوبه من أكبر[11] ذنوبه من أحبك نهاك و من أبغضك أغراك من أساء استوحش من عاب عيب و من شتم أجيب أدوا الأمانة و لو إلى قاتل الأنبياء الرغبة مفتاح العطب و التعب مطية النصب و الشر داع إلى التقحم في الذنوب و من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات النوائب من لزم الاستقامة لزمته السلامة[12].

---

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٨٧ ـ ١٨١، بتقديم وتأخير في بعض الأبيات.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «وفساد الدين».
٤. الدرة الباهرة ص ٢٧ ـ ٢٩.
٥. الدعوات للراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩٠، وفيه: «من مأمنه» بدل «ما منه يفر».
٦. الدعوات للراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩٢ و ٢٩٣.
٧. نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥١.
٨. كلمة «من» ليست في المصدر.
٩. في المصدر: «الجدل».
١٠. في المصدر: «اجتنب».
١١. في المصدر: «أعظم» بدل «أكبر».
١٢. كنز الفوائد ج ١ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠.

۹٦ـ و قالعليه‌السلام العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى و الصبر زينة البلاء و التواضع زينة الحسب و الفصاحة زينة الكلام و العدل زينة الإمارة و السكينة زينة العبادة و الحفظ زينة الرواية و خفض الجناح زينة العلم و حسن الأدب زينة العقل و بسط الوجه زينة الحلم و الإيثار زينة الزهد و بذل المجهود زينة المعروف و الخشوع زينة الصلاة ترك ما لا يعني زينة الورع[۱].

۹۷ـ و من بديع كلامهعليه‌السلام أن رجلا قطع عليه خطبته و قال له صف لنا الدنيا فقال أولها عناء و آخرها بلاء حلالها حساب حرامها عقاب من صح فيها أمن و من مرض فيها ندم و من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من ساعاها[۲] فاتته و من قعد عنها أتته و من نظر إليها ألهته و من تهاون بها نصرته ثم عاود إلى مكانه من خطبته[۳].

۹۸ـ كنز الكراجكي: عن أمير المؤمنينعليه‌السلام الجواد من بذل ما يضن بنفسه من كرم أصله حسن فعله.

۹۲/۷۸ و قالعليه‌السلام أزرى بنفسه من استشعر الطمع من أهوى إلى متفاوت الأمور خذلته الرغبة أشرف الغنى ترك المنى من ترك الشهوات كان حرا الحرص مفتاح التعب و داع إلى التقحم في الذنوب و الشره جامع لمساوي العيوب الحرص علامة الفقر من أطلق طرفه كثر أسفه قل ما تصدقك الأمنية رب طمع كاذب و أمل خائب من لجأ إلى الرجاء سقطت كرامته همة الزاهد مخالفة الهوى و السلو عن الشهوات ما هدم الدين مثل البدع و لا أفسد الرجل مثل الطمع إياك و الأماني فإنها بضائع النوكى[٤] لن يكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته و لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه من تيقن أن الله سبحانه يراه و هو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين[٥].

۹۹ـ و قالعليه‌السلام إياكم و سقطات الاسترسال فإنها لا تستقال[٦].

۱۰۰ـ و قالعليه‌السلام صديق كل إنسان عقله و عدوه جهله و العقول ذخائر و الأعمال كنوز و النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق و الناس إلى أشكالهم أميل[۷].

۱۰۱ـ و قالعليه‌السلام الفكرة مرآة صافية و الاعتبار منذر ناصح من تفكر اعتبر و من اعتبر اعتزل و من اعتزل سلم العجب ممن خاف العقاب فلم يكف و رجا الثواب فلم يعمل الاعتبار يقود إلى الرشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو و كل صمت ليس فيه فكر فسهو و كل نظر ليس فيه اعتبار فلهو[۸].

۹۳/۷۸ ۱۰۲ـ و تروى هذه الأبيات عن أمير المؤمنينعليه‌السلام:

إذا كنت تعلم أن الفراق	فراق الحياة قريب قريب
و أن المعد جهاز الرحيل	ليوم الرحيل مصيب مصيب
و أن المقدم ما لا يفوت	على ما يفوت معيب معيب
وأنت على ذاك لا ترعوي	فأمرك عندي عجيب عجيب[۹]

۱۰۳ـ قال أمير المؤمنينعليه‌السلام ما زالت نعمة عن قوم و لا غضارة عيش إلا بذنوب اجترحوها إن الله ليس بظلام للعبيد[۱۰].

۱۰٤ـ و قالعليه‌السلام المرء حيث يجعل نفسه من دخل مداخل السوء اتهم من عرض نفسه التهمة فلا يلومن من أساء به الظن من أكثر من شيء عرف به من مزح استخف به من اقتحم البحر غرق المزاح يورث العداوة من عمل في السر عملا يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ما ضاع امرؤ عرف قدره اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أم وضيعا من تعدى الحق ضاق مذهبه من جهل شيئا عاداه أسوأ الناس حالا من لم يثق[۱۱] بأحد لسوء ظنه و لم يبق به أحد لسوء فعله لا دليل أنصح من استماع الحق من نظف ثوبه قل همه الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسو إذا

---

۱. كنز الفوائد ج ۱ ص ۲۹۹.
۲. في المصدر: «سعى لها» بدل «ساعاها».
۳. كنز الفوائد ج ۱ ص ۳٤٥.
٤. نوكى ـ بفتح النون ـ أي حمقى، جمع أنوك. النهاية ج ٥ ص ۱۲۹.
٥. كنز الفوا ج ۱ ص ۳٤۹.
٦. كنز الفوائد ج ۲ ص ۳۲.
۷. كنز الفوا ج ۲ ص ۳۲.
۸. كنز الفوائد ج ۲ ص ۸۳.
۹. كنز الفوائد ج ۲ ص ۱٦۲.
۱۰. كنز الفوائد ج ۲ ص ۱٦۲.
۱۱. في المطبوعة: «ولم يبق»، وما أثبتناه من المصدر.



لوطف حسن الاعتراف يهدم الاقتراف أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك إذا جحد الإحسان حسن الامتنان العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم من بالغ في الخصومة أثم و من قصر عنها خصم لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه[1].

١٠٥ـ و قال عليه السلام الهم نصف الهرم و السلامة نصف الغنيمة[2].

١٠٦ـأعلام الدين: قال أمير المؤمنين عليه السلام أفضل رداء تردى به الحلم و إن لم تكن حليما فتحلم فإنه من تشبه بقوم أوشك أن يكون منهم.

قال عليه السلام الناس في الدنيا صنفان[3] عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه[4] الفقر و يأمنه على نفسه فيفنى عمره في منفعة غيره و آخر عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكا لا يسأل الله تعالى شيئا فيمنعه.

٩٤/٧٧

١٠٧ـ و قال عليه السلام عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب و فاته الغنى الذي إياه طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء و عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة و هو غدا جيفة و عجبت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت و عجبت لمن أنكر النشأة الآخرة و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر الدنيا دار الفناء و هو نازل دار البقاء.

١٠٨ـ و قال عليه السلام الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله و لا يؤمنهم من مكر الله و لا يؤيسهم من روح الله و لا يرخص لها في معاصي الله[5].

باب ١٧ باب ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها

١ـف: أمّا بعد أيّها النّاس فإنّا نحمد ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منّا ولا قوّة إلاّ امتناعاً علينا و ليبلونا أنشكر أم نفكر فمن شكر زاده، ومن كفر عذّبه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أحداً صمداً. وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد و البلاد والبهائم والأنعام نعمة أنعم بها ومنّاً و فضلاً صلى الله عليه وآله.

٩٥/٧٨

فأفضل الناس أيها الناس عند الله منزلة و أعظمهم عند الله خطرا أطوعهم لأمر الله و أعملهم بطاعة الله و أتبعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و أحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله و طاعة رسوله و اتباع كتابه و سنة نبيه هذا كتاب الله بين أظهرنا و عهد نبي الله و سيرته فينا لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عز و جل يقول الله ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ﴾[6] فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب و كذلك أهل طاعته و طاعة رسول الله يقول الله في كتابه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7] و قال ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾[8].

ثم صاح بأعلى صوته يا معاشر المهاجرين و الأنصار و يا معاشر المسلمين أتمنون على الله و على رسوله بإسلامكم و لله و لرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين.

١.كنز الفوائد ج ٢ ص ١٨٢ و ١٨٣.
٢.كنز الفوائد ج ٢ ص ١٩٠.
٣. في المصدر: «عاملان» بدل «صنفان».
٤. في المصدر: «يخلف».
٥. أعلام الدين ص ٢٩٦.
٦. سورة الحجرات، آية: ١٣.
٧. سورة آل عمران، آية: ٣١.
٨. سورة آل عمران، آية: ٣٢.

ثم قال ألا إنه من استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا و شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله أجرينا عليه أحكام القرآن و أقسام الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله و طاعته جعلنا الله و إياكم من المتقين و أوليائه و أحبائه الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

ثم قال ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها و ترغبون فيها و أصبحت تعظكم و ترميكم ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له و لا الذي دعيتم إليه ألا و إنها ليست بباقية لكم و لا تبقون عليها فلا يغرنكم عاجلها فقد حذرتموها و وصفت لكم و جربتموها فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها فهي العامرة التي لا تخرب أبدا و الباقية التي لا تنفد رغبكم الله فيها و دعاكم إليها و جعل لكم الثواب فيها.

٩٦/٧٨

فانظروا يا معاشر المهاجرين و الأنصار و أهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله و نزلتم به عند رسول الله صلى الله عليه وآله و جاهدتم عليه فيما فضلتم به بالحسب و النسب أم بعمل و طاعة فاستتموا نعمه عليكم رحمكم الله بالصبر لأنفسكم و المحافظة علي من استحفظكم الله من كتابه ألا و إنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله و التقوى و لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره و الرضا بقضائه و الصبر على بلائه.

فأما هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثرة[1] قد فرغ الله عز و جل من قسمة فهو مال الله و أنتم عباد الله المسلمون و هذا كتاب الله به أقررنا و عليه شهدنا و له أسلمنا و عهد نبينا بين أظهرنا فسلموا رحمكم الله.

فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله و الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه أولئك الذين ﴿لا خوف عليهم و لا هم يحزنون﴾[2] ﴿أولئك هم المفلحون﴾[3] و نسأل الله ربنا و إلهنا أن يجعلنا و إياكم من أهل طاعته و أن يجعل رغبتنا و رغبتكم فيما عنده أقول ما سمعتم و أستغفر الله لي و لكم[4].

٢ـ ف: [تحف العقول] لما رأت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه و بذله لهم الأموال و الناس أصحاب دنيا قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام أعط هذا المال و فضل الأشراف و من تخوف خلافه و فراقه حتى إذا استتب[5] لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعية و القسم بالسوية.

فقال أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام و الله لا أطور به ما سمر[6] به سمير و ما أم نجم في السماء نجما و لو كان مالهم مالي لسويت بينهم فكيف و إنما هي أموالهم.

٩٧/٧٨

ثم أزم[7] طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فإياه و الفساد فإن إعطاءك المال في غير وجهه تبذير و إسراف و هو يرفع ذكر صاحبه في الناس و يضعه عند الله.

و لم يضع امرؤ ماله في غير حقه و عند غير أهله إلا حرمه شكرهم و كان خيره لغيره فإن بقي معه منهم من يريه الود و يظهر له الشكر فإنما هو ملق و كذب و إنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل فإن زلت بصاحبه النعل و احتاج إلى معونته و مكافاته فأشر خليل و آلم خدين[8] مقالة جهال ما دام عليهم منعما و هو عن ذات الله بخيل فأي حظ أبور و أخس من هذا الحظ و أي معروف أضيع و أقل عائدة من هذا المعروف فمن أتاه مال فليصل به القرابة و ليحسن به الضيافة و ليفك به العاني و الأسير و ليعن به الغارمين و ابن السبيل و الفقراء و المهاجرين و ليصبر نفسه على الثواب و الحقوق فإنه يحوز بهذه الخصال شرفا في الدنيا و درك فضائل الآخرة[9].

---

١. استأثر فلان بالشيء، أي استبدّ به، والإسم: الأثرة ـ بالتحريك ـ الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.
٢. سورة يونس، آية: ٦٢.
٣. سورة البقرة، آية: ٥.
٤. تحف العقول ص ١٢٤ ـ ١٢٦.
٥. استتبت الأمر: تهيّأ واستقام. الصحاح ج ١ ص ٩٠.
٦. السَمَر: المسامرة، وهو الحديث بالليل. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٨، ومعنى كلامه عليه السلام: لا أفعله ما دام يسمر سمير.
٧. أزم عن الشيء، أي أمسك عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦١.
٨. الخِذْن والخَدين: الصديق. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٧.
٩. تحف العقول ص ١٢٦ و ١٢٧.

باب ١٨ ما أوصى به أمير المؤمنين(ع) عند وفاته

٩٨/٧٨ ١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن محمد بن همام الإسكافي عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن سلامة الغنوي عن محمد بن الحسن العامري عن أبي معمر عن أبي بكر بن عياش عن الفجيع العقيلي قال حدثني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما حضرت والدي[١] الوفاة أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله و ابن عمه[٢] و صاحبه أول وصيتي[٣] أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسوله و خيرته اختاره بعلمه و ارتضاه لخيرته و أن الله باعث من في القبور و سائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم إني أوصيك يا حسن و كفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك و أبك على خطيئتك و لا تكن الدنيا أكبر همك و أوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها و الزكاة في أهلها عند محلها و الصمت عند الشبهة و الاقتصاد[٤] و العدل في الرضا و الغضب و حسن الجوار و إكرام الضيف و رحمة المجهود و أصحاب البلاء و صلة الرحم و حب المساكين و مجالستهم و التواضع فإنه من أفضل العبادة و قصر الأمل و اذكر[٥] الموت و ازهد[٦] في الدنيا فإنك رهين[٧] موت و غرض بلاء و صريع[٨] سقم و أوصيك بخشية الله في سر أمرك و علانيتك و أنهاك عن التسرع بالقول و الفعل و إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به و إذا عرض شيء من أمر الدنيا فتان حتى تصيب رشدك فيه و إياك و مواطن التهمة و المجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جليسه و كن لله يا بني عاملا و عن الخنى[٩] زجورا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا و واخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه و دار الفاسق عن دينك و أبغضه بقلبك و زايله بأعمالك كيلا[١٠] تكون مثله و إياك و الجلوس في الطرقات و دع المماراة و مجاراة من لا عقل له و لا علم و اقتصد يا بني في معيشتك و اقتصد في عبادتك و عليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه و الزم الصمت تسلم و قدم لنفسك تغنم و تعلم الخير تعلم و كن لله ذاكرا على كل حال و ارحم من أهلك الصغير و وقر منهم الكبير و لا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله و عليك بالصوم فإنه زكاة البدن و جنة لأهله و جاهد نفسك و احذر جليسك و اجتنب عدوك و عليك بمجالس الذكر و أكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحا و هذا فراق بيني و بينك.

٩٩/٧٨ و أوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه شقيقك و ابن أبيك و قد تعلم حبي له.

و أما أخوك الحسين فهو ابن أمك و لا أريد[١١] الوصاة بذلك و الله الخليفة عليكم و إياه أسأل أن يصلحكم و أن يكف الطغاة و البغاة عنكم و الصبر الصبر حتى ينزل[١٢] الله الأمر و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[١٣].

٢ـ ف: [تحف العقول] وصيته عليه السلام عند الوفاة:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و صلى الله على محمد و سلم ثم إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين.

ثم إني أوصيك يا حسن و جميع ولدي و أهل بيتي و من بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم و لا تموتن إلا

---

١. في المجالس: «أبي» بدل «والدي».
٢. في المجالس زيادة: «ووصيّه».
٣. في المجالس زيادة: «أنّي».
٤. في المجالس زيادة: «في العمل».
٥. في المجالس: «وذكر الموت».
٦. في المجالس: «والزهد».
٧. في المجالس: «رهن».
٨. في المجالس: «طريح».
٩. الخنى: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٢.
١٠. في المجالس: «لئلّا».
١١. في المصدرين: «ولا ازيد».
١٢. في المجالس «يتولى».
١٣. مجالس المفيد ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣، المجلس ٢٦، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٧ و ٨، المجلس ١، الحديث ٨.

و أنتم مسلمون و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة و الصوم و إن المبيرة و هي الحالقة للدين فساد ذات البين و لا قوة إلا بالله انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

١٠٠/٧٨ الله الله في الأيتام لا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار.

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم به غيركم.

الله الله في جيرانكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة فإنها خير العمل إنها عماد دينكم.

الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء و المساكين فشاركوهم في معايشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم لا تظلمن بين أظهركم و أنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا و لم يأووا محدثا فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم و لعن المحدث منهم و من غيرهم و المؤوي للمحدثين.

الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم.

١٠١/٧٨ الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم و بغى عليكم قولوا للناس حسنا كما أمركم الله و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم.

عليكم يا بني بالتواصل و التباذل و التبادر و إياكم و التقاطع و التدابر و التفرق و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب و حفظكم الله من أهل بيت و حفظ نبيكم فيكم أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى[١].

باب ١٩ مواعظ الحسن بن علي عليه السلام

١ـمع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن محمد بن سعيد بن يحيى عن إبراهيم بن الهيثم عن أمية البلدي عن أبيه عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه شريح قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه[٢] الحسن بن علي عليه السلام فقال يا بني ما العقل قال حفظ قلبك ما استودعته قال فما الحزم قال أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك قال فما المجد قال حمل المغارم و ابتناء المكارم قال فما السماحة قال إجابة السائل و بذل النائل[٣] قال فما الشح قال أن ترى القليل سرفا و ما أنفقت تلفا قال فما الرقة قال طلب اليسير و منع الحقير قال فما الكلفة قال التمسك بمن لا يؤمنك و النظر فيما لا يعنيك قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها و الامتناع عن الجواب و نعم العون الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحا.

١٠٢/٧٨ ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له يا بني ما السؤدد قال اصطناع العشيرة و احتمال الجريرة قال فما الغنى قال

---

١. تحف العقول ص ١٣٥ و ١٣٦.

٢. في المصدر: «سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه».

٣. النائل: الآخذ. النهاية ج ٥ ص ١٤١.

قلة أمانيك و الرضا بما يكفيك قال فما الفقر قال الطمع و شدة القنوط قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه قال فما الخرق قال معاداتك أميرك و من يقدر على ضرك و نفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل و الحزم و الرأي[1].

٢ـف: [تحف العقول] أجوبة الحسن بن علي عليه السلام عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره في معان مختلفة.

١٠٣/٧٨ قيل له عليه السلام ما الزهد قال الرغبة في التقوى و الزهادة في الدنيا قيل فما الحلم قال كظم الغيظ و ملك النفس قيل ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف قيل فما الشرف قال اصطناع العشيرة و حمل الجريرة[2] قيل فما النجدة[3] قال الذب عن الجار و الصبر في المواطن و الإقدام عند الكريهة قيل فما المجد قال أن تعطي في الغرم[4] و أن تعفو عن الجرم قيل فما المروة قال حفظ الدين و إعزاز النفس و لين الكنف[5] و تعهد الصنيعة و أداء الحقوق و التحبب إلى الناس قيل فما الكرم قال الابتداء بالعطية قبل المسألة و إطعام الطعام في المحل قيل فما الدنيئة قال النظر في اليسير و منع الحقير قيل فما اللؤم قال قلة الندى و أن ينطق بالخنا[6] قيل فما السماح قال البذل في السراء و الضراء قيل فما الشح قال أن ترى ما في يديك شرفا و ما أنفقته تلفا قيل فما الإخاء قال الإخاء في الشدة و الرخاء قيل فما الجبن قال الجرأة على الصديق و النكول عن العدو قيل فما الغنى قال رضى النفس بما قسم لها و إن قل قيل فما الفقر قال شره النفس إلى كل شيء قيل فما الجود قال بذل المجهود قيل فما الكرم قال الحفاظ في الشدة و الرخاء قيل فما الجرأة قال مواقفة الأقران قيل فما المنعة قال شدة البأس و منازعة أعز الناس قيل فما الذل قال الفرق[7] عند المصدوقة قيل فما الخرق قال مناواتك[8] أميرك و من يقدر على ضرك قيل فما السناء[9] قال إتيان الجميل و ترك القبيح قيل فما الحزم قال طول الأناة[10] و الرفق بالولاة و الاحتراس من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقة الإخوان و حفظ الجيران قيل فما الحرمان قال تركك حظك و قد عرض عليك قيل فما السفه قال اتباع الدناة و مصاحبة الغواة قيل فما العي[11] قال العبث باللحية و كثرة التنحنح عند المنطق قيل فما الشجاعة قال موافقة الأقران و الصبر عند الطعان قيل فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قيل و ما السفاة[12] قال الأحمق في ماله المتهاون بعرضه قيل فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه و إسلامه[13] عرسه[14].

١٠٤/٧٨ ٣ـف: [تحف العقول] و من حكمه عليه السلام أيها الناس إنه من نصح لله و أخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم و وفقه الله للرشاد و سدده للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر و اخشوا الله بالتقوى و تقربوا إلى الله بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ إِذٰا سَأَلَكَ عِبٰادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّٰاعِ إِذٰا دَعٰانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[15] فاستجيبوا لله و آمنوا به فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عز][16] الذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا [له][17] و سلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له و لا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة و لا يضلوا بعد الهدى.

١٠٥/٧٨ و اعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى و لن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه و لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكلف و رأيتم الفرية على الله و التحريف و رأيتم كيف يهوي من يهوي و لا يجهلنكم الذين لا يعلمون و التمسوا ذلك عند أهله

---

١. معاني الأخبار ص ٤٠١.
٢. الجريرة: الجناية. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦١١.
٣. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
٤. الغرم ـ بضم الغين ـ: ما يلزم أداؤه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٦.
٥. الكنف ـ بالتحريك ـ: الجانب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٤.
٦. الخنى: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٢.
٧. الفرق ـ بالتحريك ـ: الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.
٨. المناواة: المعاداة. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٩.
٩. السناء ـ ممدود ـ الرفعة والشرف. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٣.
١٠. الإناة: الانتظار. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٣.
١١. العي: خلاف البيان. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.
١٢. السفه: ضد الحلم، وأصله الخفّة والحركة. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٥.
١٣. أسلمه أي خذله. الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٢. والعرس ـ بالكسر ـ: امرأة الرجل. الصحاح ج ٢ ص ٩٤٧.
١٤. تحف العقول ص ١٥٨.
١٥. سورة البقرة، آية: ١٨٦.
١٦. كلمة «عز» ليست في المصدر.
١٧. من المصدر.

فإنهم خاصة نور يستضاء بهم و أئمة يقتدى بهم بهم عيش العلم و موت الجهل و هم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم و حكم منطقهم عن صمتهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه و قد خلت لهم من الله سنة و مضى فيهم من الله حكم إن في ذلك لذكرى للذاكرين و اعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته[١] و لا تعقلوه عقل روايته[٢] فإن رواة الكتاب كثير و رعاته قليل و الله المستعان[٣].

٤ـ ف: [تحف العقول] و روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١ـ قال عليه السلام ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

٢ـ و قال عليه السلام اللؤم أن لا تشكر النعمة.

١٠٦/٧٨ ٣ـ و قال عليه السلام لبعض ولده يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده و مصادره فإذا استنبطت الخبرة و رضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة و المواساة في العسرة.

٤ـ و قال عليه السلام لا تجاهد الطلب جهاد الغالب و لا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة و الإجمال في الطلب من العفة و ليست العفة بدافعة رزقا و لا الحرص بجالب فضلا فإن الرزق مقسوم و استعمال الحرص استعمال المأثم.

٥ ـ و قال عليه السلام القريب من قربته المودة و إن بعد نسبه و البعيد من باعدته المودة و إن قرب نسبه لا شيء أقرب من يد إلى جسد و إن اليد تفل[٤] فتقطع و تحسم[٥].

٦ـ و قال عليه السلام من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له.

٧ـ و قال عليه السلام الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة و الصبر على النازلة.

٨ ـ و قال عليه السلام لرجل أبل[٦] من علة إن الله قد ذكرك فاذكره و أقالك فاشكره.

٩ـ و قال عليه السلام العار أهون من النار.

١٠٧/٧٨ ١٠ـ و قال عليه السلام عند صلحه لمعاوية إنا و الله ما ثنانا[٧] عن أهل الشام بالسلامة و الصبر فثبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم في مبدئكم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم و قد أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم.

١١ـ و قال عليه السلام ما أعرف أحدا إلا و هو أحمق فيما بينه و بين ربه.

١٢ـ و قيل له فيك عظمة فقال عليه السلام بل في عزة قال الله ﴿وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨].

١٠٨/٧٨ ١٣ـ و قال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح كان من أعظم الناس في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعة كان لا يشتكي و لا يتسخط و لا يتبرم كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذ[٩] القائلين كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو الليث[١٠] عاديا كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله.

١٤ـ و قال عليه السلام من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان آية محكمة و أخا مستفادا و علما مستطرفا و رحمة منتظرة و كلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى و ترك الذنوب حياء أو خشية.

١٠٩/٧٨ ١٥ـ و رزق غلاما فأتته قريش تهنيه فقالوا يهنيك الفارس فقال عليه السلام أي شيء هذا القول و لعله يكون راجلا فقال له جابر كيف نقول يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب بلغ الله به أشده و رزقك بره.

---

١. في المصدر: «رعاية». ٢. في المصدر: «رواية».
٣. تحف العقول ص ١٥٩.
٤. الفلّ ـ بالفتح ـ: واحد فلول السيف، وهي كسور في حدّه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٢.
٥. حسمته: قطعته فانحسم. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٩. ٦. أبلّ واستبلّ: أي برأ من مرضه. الصحاح ج ٣ ص ١٦٤٠.
٧. ثناه، أي كفّه. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٥. ٨. سورة المنافقون، آية: ٨.
٩. بذّه بيذّه بذاً، أي غلبه وفاقه. الصحاح ج ٢ ص ٥٦١. ١٠. في المصدر: «فهو كل الليث» والظاهر صحيحه. «فهو كالليث».



١٦ـ و سئل عن المروة فقالعليه السلام شح الرجل على دينه و إصلاحه ماله و قيامه بالحقوق.

١٧ـ و قالعليه السلام إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه و أسمع الأسماع ما وعى التذكير و انتفع به أسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

١٨ـ و سأله رجل أن يخيله قالعليه السلام إياك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب أو تغتاب عندي أحدا فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف فقالعليه السلام نعم إذا شئت.

١٩ـ و قالعليه السلام إن من طلب العبادة تزكى لها إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها اليقين معاذ للسلامة من تذكر بعد السفر اعتد و لا يغش العاقل من استنصحه بينكم و بين الموعظة حجاب العزة قطع العلم عذر المتعلمين كل معاجل يسأل النظرة و كل مؤجل يتعلل بالتسويف.

١١٠/٧٨ ٢٠ـ و قالعليه السلام اتقوا الله عباد الله و جدوا في الطلب و تجاه الهرب و بادروا العمل قبل مقطعات النقمات و هاذم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها و لا تؤمن فجيعها و لا تتوقى في مساويها غرور حائل و سناد[1] مائل فاتعظوا عباد الله بالعبر و اعتبروا بالأثر و ازدجروا بالنعيم[2] و انتفعوا بالمواعظ فكفى بالله معتصما و نصيرا و كفى بالكتاب حجيجا[3] و خصيما و كفى بالجنة ثوابا و كفى بالنار عقابا و وبالا.

٢١ـ و قالعليه السلام إذا لقي أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته.

٢٢ـ و مرعليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون و يضحكون فوقف على رءوسهم فقال إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا و قصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون و يخسر فيه المبطلون و ايم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه و المسيء مشغول بإساءته ثم مضى[4].

٥ـ ف: [تحف العقول] موعظة منهعليه السلام اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا و ليس بتارككم سدى كتب آجالكم و قسم بينكم معايشكم ليعرف كل ذي لب منزلته و أن ما قدر له أصابه و ما صرف عنه فلن يصيبه قد كفاكم مئونة الدنيا و فرغكم لعبادته و حثكم على الشكر و افترض عليكم الذكر و أوصاكم بالتقوى و جعل التقوى منتهى رضاه و التقوى باب كل توبة و رأس كل حكمة و شرف كل عمل بالتقوى فاز من فاز من المتقين قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفٰازاً﴾[5] و قال ﴿وَ يُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفٰازَتِهِمْ لٰا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6] فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن و يسدده في أمره و يهيئ له رشده و يفلجه بحجته و يبيض وجهه و يعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا[7].

١١١/٧٨ ٦ـ كشف: [كشف الغمة] عن الحسن بن عليعليه السلام قال لا أدب لمن لا عقل له و لا مروة لمن لا همة له و لا حياء لمن لا دين له و رأس العقل معاشرة الناس بالجميل و بالعقل تدرك الداران جميعا و من حرم من العقل حرمهما جميعا.

و قالعليه السلام علم الناس علمك و تعلم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك و علمت ما لم تعلم.

و سئلعليه السلام عن الصمت فقال هو ستر العمى[8] و زين العرض و فاعله في راحة و جليسه آمن.

و قالعليه السلام هلاك الناس في ثلاث الكبر و الحرص و الحسد فالكبر هلاك الدين و به لعن إبليس و الحرص عدو النفس و به أخرج آدم من الجنة و الحسد رائد السوء و منه قتل قابيل هابيل.

و قالعليه السلام لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله و تخاف يده أو يستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه أو تصل رحما بينك و بينه.

---

١. السناد ـ بكسر السين ـ: الناقة الشديدة الخلق. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٠، وسناد الشيء: معتمدة.
٢. كذا في المصدر، واستظهر البعض أنّ الصحيح: «بالنقم».
٣. الحجيج: أي المحاجج والمغالب بإظهار الحجة. النهاية ج ١ ص ٣٤١.
٤. تحف العقول ص ١٦٦ و ١٦٧.
٥. سورة النبأ، آية: ٣١.
٦. سورة الزمر، آية: ٦١.
٧. تحف العقول ص ١٦٣.
٨. في المصدر: «الغي».

و قال عليه السلام دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و هو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي أتجزع فقلت و كيف لا أجزع و أنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام ألا أعلمك خصالا أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة و إن أنت ضيعتهن فاتك الداران يا بني لا غنى أكبر من العقل و لا فقر مثل الجهل و لا وحشة أشد من العجب و لا عيش ألذ من حسن الخلق [فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليه السلام فأروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه][1].

و قال عليه السلام ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد.

و قال عليه السلام اجعل ما طلبت من الدنيا فلن[2] تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك و اعلم أن مروة القناعة و الرضا أكثر من مروة الإعطاء و تمام الصنيعة خير من ابتدائها.

١١٢/٧٨ و سئل عن العقوق فقال إن تحرمهما و تهجرهما.

و روي أن أباه عليا عليه السلام قال له قم فاخطب لأسمع كلامك فقام فقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه و من سكت علم ما في نفسه و من عاش فعليه رزقه و من مات فإليه معاده أما بعد فإن القبور محلتنا و القيامة موعدنا و الله عارضنا إن عليا باب من دخله كان مؤمنا و من خرج عنه كان كافرا.

فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه فقال بأبي أنت و أمي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

و من كلامه عليه السلام يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا و ارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيا و أحسن جوار من جاورك تكن مسلما و صاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيرا و يبنون مشيدا و يأملون بعيدا أصبح جمعهم بوارا[4] و عملهم غرورا و مساكنهم قبورا يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود و الكافر يتمتع و كان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة ﴿وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ﴾[5].

و من كلامه عليه السلام إن هذا القرآن فيه مصابيح النور و شفاء الصدور فليجل جال بضوئه و ليلجم الصفة فإن التلقين[6] حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور[7].

١١٣/٧٨ ٧ـ د: [العدد القوية] قال عليه السلام العقل حفظ قلبك ما استودعته و الحزم أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك و المجد حمل المغارم و ابتناء المكارم و السماحة إجابة السائل و بذل النائل و الرقة طلب اليسير و منع الحقير و الكلفة التمسك لمن لا يؤاتيك و النظر بما لا يعنيك و الجهل و إن كنت فصيحا.

و قال عليه السلام ما فتح الله عز و جل على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة و لا فتح الرجل باب عمل فخزن عنه باب القبول و لا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد[8].

و قيل له عليه السلام كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أصبحت و لي رب فوقي و النار أمامي و الموت يطلبني و الحساب محدق بي و أنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب و لا أدفع ما أكره و الأمور بيد غيري فإن شاء عذبني و إن شاء عفا عني فأي فقير أفقر مني[9].

و قال عليه السلام المعروف ما لم يتقدمه مطل و لا[10] يتبعه من[11] و الإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد و سئل عليه السلام عن البخل فقال هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا و ما أمسكه شرفا، و قال عليه السلام من عدد نعمه محق كرمه.

و قال عليه السلام الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

و قال عليه السلام الوعد مرض في الجود و الإنجاز دواؤه.

و قال عليه السلام الإنجاز دواء الكرم.

---

١. ما بين المعقوفتين من كلام الراوي.
٢. في المصدر: «فلم».
٣. سورة آل عمران، آية: ٣٤.
٤. في المصدر «بوراً».
٥. سورة البقرة، آية: ١٩٧.
٦. في المصدر: «التفكير» بدل «التلقين».
٧. كشف الغمة ج ١ ص ٥٧١ ـ ٥٧٣.
٨. العدد القوية ص ٣٢ و ٣٣.
٩. العدد القوية ص ٣٥.
١٠. في المصدر: «ولم».
١١. في المصدر هنا بياض وفيه أيضاً زيادة: «التبرّع بالمعروف».



و قال عليه السلام لا تعاجل الذنب بالعقوبة و اجعل بينهما للاعتذار طريقا.
و قال عليه السلام المزاح يأكل الهيبة و قد أكثر من الهيبة الصامت.
و قال عليه السلام المسئول حر حتى يعد و مسترق المسئول حتى ينجز.
و قال عليه السلام المصائب مفاتيح الأجر.
و قال عليه السلام النعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة فإن كفرت صارت نقمة.
و قال عليه السلام الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.
و قال عليه السلام لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.
و قال عليه السلام من قل ذل و خير الغنى القنوع و شر الفقر الخضوع.

$\frac{114}{78}$ و قال عليه السلام كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك[١].

٨ـ د: [العدد القوية] روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام قم فاخطب لأسمع كلامك فقام و قال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه و من سكت علم ما في نفسه و من عاش فعليه رزقه و من مات فإليه معاده و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و سلم.

أما بعد فإن القبور محلتنا و القيامة موعدنا و الله عارضنا و إن عليا باب من دخله كان آمنا و من خرج منه كان كافرا فقام إليه عليه السلام فالتزمه و قال بأبي أنت و أمي ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم[٢].

٩ـ د: [العدد القوية] اعتل أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة فصلى الغداة بالناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه ثم قال إن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا و رهطا و بيتا و الذي بعث محمدا بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من علمه و لا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة و لتعلمن نبأه بعد حين[٣].

١٠ـ د: [العدد القوية] قال مولانا الحسن عليه السلام إن الله عز و جل أدب نبيه أحسن الأدب فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[٤] فلما وعى الذي أمره قال تعالى ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٥] فقال لجبرئيل عليه السلام و ما العفو قال أن تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك فلما فعل ذلك أوحى الله إليه ﴿إِنَّكَ لَعَلى‏ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦].

$\frac{115}{78}$ و قال السداد دفع المنكر بالمعروف و الشرف اصطناع العشيرة و حمل الجريرة و المروة العفاف و إصلاح المرء ماله و الرقة النظر في اليسير و منع الحقير و اللؤم إحراز المرء نفسه و بذله عرسه السماحة البذل في العسر و اليسر الشح أن ترى ما في يديك شرفا و ما أنفقته تلفا الإخاء الوفاء في الشدة و الرخاء الجبن الجرأة على الصديق و النكول عن العدو و الغنيمة في التقوى و الزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة الحلم كظم الغيظ و ملك النفس الغنى بما[٧] قسم الله لها و إن قل فإنما الغنى غنى النفس الفقر شدة النفس في كل شيء المنعة شدة البأس و منازعة أشد الناس الذل التضرع عند المصدوقة الجرأة موافقة الأقران الكلفة كلامك فيما لا يعنيك و المجد أن تعطي في العدم و أن تعفو عن طول الأناة و الإقرار بالولاية و الاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم السرور موافقة الإخوان و حفظ الجيران السفه اتباع الدناة و مصاحبة الغواة الغفلة تركك المسجد و طاعتك المفسد الحرمان ترك حظك و قد عرض عليك السفيه[٨] الأحمق في ماله المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المتحرم بأمر عشيرته هو السيد[٩].

١١ـ الدرة الباهرة: قال الحسن بن علي عليه السلام المعروف ما لم يتقدمه مطل و لم يتعقبه من و البخل أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا و ما أمسكه شرفا من عدد نعمه محق كرمه الإنجاز دواء الكرم لا تعاجل الذنب بالعقوبة و اجعل بينهما للاعتذار طريقا التفكر حياة قلب البصير أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة[١٠].

---

١. العدد القوية ص ٣٧ و ٣٨.
٢. العدد القوية ص ٣٨.
٣. العدد القوية ص ٣٨.
٤. سورة الأعراف، آية: ١٩٩.
٥. سورة الحشر، آية: ٧.
٦. سورة القلم، آية: ٤.
٧. في المصدر: «ورضى النفس لما» بدل «بما».
٨. في المصدر: «السفه».
٩. العدد القوية ص ٥٢ و ٥٣.
١٠. الدرة الباهرة ص ٣١ و ٣٢.

١٢ـأعلام الدين: قال الحسن بن علي‌عليه‌السلام المصائب مفاتيح الأجر.

و قال‌عليه‌السلام تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت.

و قال‌عليه‌السلام عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير و مفاتيح أبواب الحكمة.

و قال‌عليه‌السلام أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة.

وقيل له‌عليه‌السلام فيك عظمة قال لا بل في عزة قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

١١٦/٧٨ و قال‌عليه‌السلام صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به.

و كان يقول‌عليه‌السلام ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود و إن الكافر يتمتع و كان ينادي[2] مع هذه الموعظة ﴿وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّٰادِ التَّقْوىٰ﴾[3].

باب ٢٠ مواعظ الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عن أبيه عن جده‌عليه‌السلام قال سئل الحسين بن علي‌عليه‌السلام فقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت و لي رب فوقي و النار أمامي و الموت يطلبني و الحساب محدق بي و أنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب و لا أدفع ما أكره و الأمور بيد غيري فإن شاء عذبني و إن شاء عفا عني فأي فقير أفقر مني[4].

٢ـف: [تحف العقول] عن الحسين‌عليه‌السلام في قصار هذه المعاني:

قال‌عليه‌السلام في مسيره إلى كربلاء إن هذه الدنيا قد تغيرت و تنكرت و أدبر معروفها فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة[5] الإناء و خسيس عيش كالمرعى الوبيل[6] ألا ترون أن الحق لا يعمل به و أن الباطل لا ينتهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا فإني لا أرى الموت إلا الحياة و لا الحياة مع الظالمين إلا برما إن الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

١١٧/٧٨ ٢ـو قال‌عليه‌السلام لرجل اغتاب عنده رجلا يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

٣ـو قال عنده رجل إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين‌عليه‌السلام ليس كذلك و لكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر و الفاجر.

٤ـو قال‌عليه‌السلام ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته و لا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته.

٥ ـ و قال‌عليه‌السلام إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار و هي أفضل العبادة.

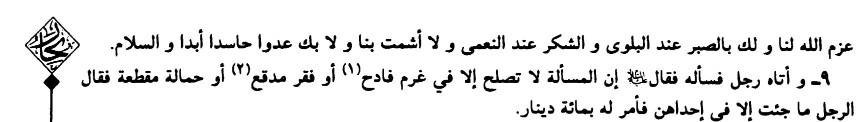
٦ـوقال له رجل ابتداء كيف أنت عافاك الله فقال‌عليه‌السلام له السلام قبل الكلام عافاك الله ثم قال‌عليه‌السلام لا تأذنوا لأحد حتى يسلم.

١١٨/٧٨ ٧ـ و قال‌عليه‌السلام الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم و يسلبه الشكر.

٨ ـ و كتب إلى عبد الله بن العباس حين سيره عبد الله بن الزبير إلى اليمن أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكرا و حط به عنك وزرا و إنما يبتلى الصالحون و لو لم تؤجر إلا فيما تحب لقل الأجر

---

١. سورة المنافقون، آية: ٨.
٢. في المصدر: «يتلو».
٣. أعلام الدين ص ٢٩٧، والآية من سورة البقرة: ١٩٧.
٤. أمالي الصدوق ص ٤٨٨، المجلس ٨٩، الحديث ٥.
٥. الصبابة ـ بضم الصاد ـ: البقية من الماء في الإناء. الصحاح ج ١ ص ١٦١.
٦. وَبُل المرتع ـ بضم الباء ـ: وبلاً ووبالاً فهو وبيل، أي وخيم. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩.



عزم الله لنا و لك بالصبر عند البلوى و الشكر عند النعمى و لا أشمت بنا و لا بك عدوا حاسدا أبدا و السلام.

٩ـ و أتاه رجل فسأله فقال عليه السلام إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح[1] أو فقر مدقع[2] أو حمالة مقطعة فقال الرجل ما جئت إلا في إحداهن فأمر له بمائة دينار.

١٠ـ و قال لابنه علي بن الحسين عليه السلام أي بني إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله جل و عز.

١١ـ وسأله رجل عن معنى قول الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3] قال عليه السلام أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه.

١١٩/٧٨ ١٢ـ و جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة و ارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله فكتب يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار و قد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار و قال عليه السلام له أما خمسمائة فاقض بها دينك و أما خمسمائة فاستعن بها على دهرك و لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة إلي ذي دين أو مروة أو حسب فأما ذو الدين فيصون دينه و أما ذو المروة فإنه يستحيي لمروته و أما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك.

١٣ـ و قال عليه السلام الإخوان أربعة فأخ لك و له و أخ لك و أخ عليك و أخ لا لك و لا له فسئل عن معنى ذلك فقال عليه السلام الأخ الذي هو لك و له فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء و لا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك و له لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعا و إذا دخل الإخاء في حال التناقص بطل جميعا و الأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء فهذا موفر عليك بكليته و الأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر و يغشي السرائر و يكذب عليك بين العشائر و ينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد و الأخ الذي لا لك و لا له فهو الذي قد ملأه الله حمقا فأبعده سحقا[4] فتراه يؤثر نفسه عليك و يطلب شحا ما لديك.

١٤ـ و قال عليه السلام من دلائل علامات القبول الجلوس إلى أهل العقول و من علامات أسباب الجهل المماراة[5] لغير أهل الكفر و من دلائل العالم انتقاده لحديثه و علمه بحقائق فنون النظر.

١٥ـ و قال عليه السلام إن المؤمن اتخذ الله عصمته و قوله مرآته فمرة ينظر في نعت المؤمنين و تارة ينظر في المتجبرين فهو منه في لطائف و من نفسه في تعارف و من فطنته في يقين و من قدسه على تمكين.

١٢٠/٧٨ ١٦ـ و قال عليه السلام إياك و ما تعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء و لا يعتذر و المنافق كل يوم يسيء و يعتذر.

١٧ـ و قال عليه السلام للسلام سبعون حسنة تسع و ستون للمبتدئ و واحدة للراد.

١٨ـ و قال عليه السلام البخيل من بخل بالسلام.

١٩ـ و قال عليه السلام من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو و أسرع لما يحذر[6].

٣ـ ف: [تحف العقول] موعظة منه عليه السلام أوصيكم بتقوى الله و أحذركم أيامه و أرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أفد[7] بمهول وروده و نكير حلوله و بشع مذاقه فاعتلق مهجكم و حال بين العمل و بينكم فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار كأنكم ببغتات[8] طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها و من علوها إلى سفلها و من أنسها إلى وحشتها و من روحها و ضوئها إلى ظلمتها و من سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم و لا يعاد سقيم و لا يجاب صريخ أعاننا الله و إياكم على أهوال ذلك اليوم و نجانا و إياكم من عقابه و أوجب لنا و لكم الجزيل من ثوابه عباد

١٢١/٧٨ الله فلو كان ذلك قصر مرماكم و مدى مظعنكم كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه و يذهله عن دنياه و يكثر

---

١. فدحه الدَين: أثقله. الصحاح ج ٣ ص ٣٩٠.
٢. الدَقَع: سوء احتمال الفقر. الصحاح ج ٣ ص ١٢٠٨.
٣. سورة الضحى، آية: ١١.
٤. السحق ـ بالضم ـ: البعد، يقال: سحقاً له. الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٥.
٥. مارَيْت الرجل: إذا جالته. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩١.
٦. تحف العقول ص ١٧٤ ـ ١٧٧.
٧. أفِدَ ـ بكسر الفاء ـ أي عجل، فهو أفِدٌ على فَعِلٍ أي مستعجل. الصحاح ج ١ ص ٤٤٢.
٨. بغتات العدوّ، أي فجآته. الصحاح ج ١ ص ٢٤٤.

نصبه لطلب الخلاص منه فكيف و هو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه و لا ظهير عنه يدفعه و يومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون.

أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه فإن الله تبارك و تعالى لا يخدع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله[١].

٤ـ كشف: [كشف الغمة] خطب الحسين عليه السلام فقال أيها الناس نافسوا في المكارم و سارعوا في المغانم و لا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا و اكسبوا الحمد بالنجح و لا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فإنه أجزل عطاء و أعظم أجرا و اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور[٢] نقما و اعلموا أن المعروف مكسب حمدا و معقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا تسر الناظرين و لو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا[٣] مشوها تنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار.

١٢٢/٧٨ أيها الناس من جاد ساد و من بخل رذل و إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه و إن أعفى الناس من عفا عن قدرة و إن أوصل الناس من وصل من قطعه و الأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا و من أراد الله تبارك و تعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته و صرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه و من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الآخرة و من أحسن أحسن الله إليه و الله يحب المحسنين[٤].

٥ـ و خطب عليه السلام فقال إن الحلم زينة و الوفاء مروة و الصلة نعمة و الاستكبار صلف[٥] و العجلة سفه و السفه ضعف و الغلو ورطة و مجالسة أهل الدناءة شر و مجالسة أهل الفسق ريبة[٦].

٦ـ كشف: [كشف الغمة] و أما شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعرا و وقع إلي شعره عليه السلام بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي ره و فيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إنما هو ما تمثل به و قد أخذت شعره من مواضعه و استخرجته من مظانه و أماكنه و رويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة[٧] الخزاعي و كان عارفا بأمر أهل البيت عليهم السلام و منهم المسيب بن رافع المخزومي و غيره رجال كثير و لقد أنشدني يوما رجل من ساكني سلع[٨] هذه الأبيات فقلت له أكتبنيها فقال لي ما أحسن رداءك هذا و كنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها و هي.

١٢٣/٧٨ قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عليه السلام.

ذهب الذيـــــن أحـــبهم	و بــــقيت فـــيمن لا أحـــبه
فـــي مـــن أراه يسـبني	ظـــهر المـــغيب و لا أسـبه
يـبغي فسـادي مـا اسـتطاع	و أمــــره مــــما أربــــه
حـــنقا يــدب إلى الضـراء	و ذاك مـــــما لا أدبـــــه
و يـــرى ذبـــاب الشـر مـن	حـــولي يـــطن و لا يـــذبه
و إذا خبا[٩] وغر[١٠] الصدور	فـــلا يـــزال بـــه يشــبه

---

١. تحف العقول ص ١٧٥.
٢. حار يحور حوراً وحؤوراً: رجع، يقال: حار بعد ما كار. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٨.
٣. سَمُج الشيء ـ بضم الميم ـ: قبح، فهو سَمْجٌ. الصحاح ج ١ ص ٣٢٢.
٤. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٩.
٥. الصلف: مجاوزة قدر الظرف والإدعاء فوق ذلك تكبراً. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٨.
٦. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠.
٧. في المصدر: «نخبة» ـ بالخاء ـ.
٨. سَلْع ـ بفتح السين وسكون اللام ـ: موضع بقرب المدينة. معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٦.
٩. خبا من الخبء: كل شيء غائب مستور. النهاية ج ٢ ص ٣.
١٠. قيل: في صدره عليّ وَغْر ـ بالتسكين ـ أي ضغن وعداوة وتوقّد من الغيظ. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٦.



أ فـــلا يـــعيج[1] بـــعقله	أفـــلا يـــتوب إليـــه لبـــه
أ فـــلا يـــرى أن فـــعله	مـــما يسور[2] إليـــه غـبه[3]
حســـبي بـــربي كـــافيا	ما أختشي و البغي حسبه
و لقـــل مـــن يـــبغى عـــليه	فـــما كـــفاه اللـــه ربـــه

و قال عليه السلام:

إذا مـا عـضك الدهـر فـلا تـجنح إلى خـلق	و لا تسأل سـوى اللـه تـعالى قـاسم الرزق
فلو عشت و طوفت من الغـرب إلى الشـرق	لما صادفت مـن يـقدر أن يسـعد أو يشـقى

و قال عليه السلام:

اللـــه يـعلم أن مـــا يـبدي يـزيد لغيره	و بـــأنه لم يكـتسبه بـغيره و بـميره[4]
لو أنصف النفس الخئون لقـصرت مـن سيره	و لكـــان ذلك مـــنه أدنـى شـره مـن خـيره

١٢٤/٧٨ كذا بخط ابن الخشاب شره بالإضافة و أظنه وهما منه لأنه لا معنى له على الإضافة و المعنى أنه لو أنصف نفسه أدنى الإنصاف شره على المفعولية من خيره أي صار ذا خير.

قال عليه السلام:

إذا اسـتنصر المـرء امـرأ لا يـدي له	فـــناصره و الخـــاذلون ســـواء
أنـــا ابـن الذي قـد تـعلمون مكـانه	و ليس عـــلى الحـق المـبين طـخاء
أ ليس رسـول اللـه جـدي و والدي	أنـــا البـــدران خـلا النـجوم خـفاء
أ لم يـــنزل القـــرآن خـــلف بيوتنا	صـباحا و مـــن بـعد الصـباح مسـاء
يـــنازعني و اللـــه بـــيني و بـــينه	يـــزيد و ليس الأمـــر حـيث يشـاء
فـــيا نـــصحاء اللـــه أنـــتم ولاتـــه	و أنـــــتم عـــــلى أديـــانه أمـــناء
بـــأي كـــتاب أم بـــأية ســـنة	تـــناولها عـــن أهـــلها البـــعداء

و هي طويلة و قال عليه السلام:

أنـــا الحسـين بـن عـلي بـن أبـي	طـــالب البـــدر بـــأرض العـــرب
أ لم تـــــروا و تـــعلموا أن أبـــي	قـــاتل عـــمرو و مـــبير مـــرحب
و لم يـــزل قـــبل كشـوف الكـرب	مـــجليا ذلك عـــن وجـــه النـــبي
أ ليس من أعـجب عـجب العـجب	أن يـــطلب الأبـــعد مـيراث النـبي

و الله قد أوصى بحفظ الأقرب

١٢٥/٧٨ و قال عليه السلام:

مـــــا يـــحفظ اللـــه يـــصن	مـــــا يـــــضع اللـــه يـــهن
مـــــن يســـعد اللـــه يـــلن	له الزمـــــــان إن خشـــــن
أخـــــي اعـــتبر لا تـــغترر	كـــيف تـــرى صـرف الزمـن
يـــــجزي بـــما أوتـــي مـــن	فـــعل قـــبيح أو حســـن
أفـــــلح عـــــبد كشـــــف	الغـــــطاء عـــــنه فـــفطن

١. ما أعيج به: ما أعبأ. وما عجت به: لم أرض به، وبالماء لم أزو، وبالدواء لم انتفع. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٨.
٢. سار إليه يسور سؤوراً: وَثَب. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.
٣. غبّ كل شيء: عاقبته. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.
٤. الميرة: الطعام يمتاره الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٢١.

و قر عينا من رأى ... أن البلاء في اللسن
فما زمن ألفاظه ... في كل وقت و وزن
و خاف من لسانه ... عزبا حديدا فخزن
و من يكن معتصما ... بالله ذي العرش فلن
يضره شيء و من ... يعدي على الله و من
من يأمن الله يخف ... و خائف الله أمن
و ما لما يثمره الـ ... ـخوف من الله ثمن
يا عالم السر كما ... يعلم حقا ما علن
صل على جدي أبي الـ ... ـقاسم ذي النور المنن
أكرم من حي و من ... لف ميتا في كفن
و امنن علينا بالرضى ... فأنت أهل للمنن
و أعفنا في ديننا من ... كل خسر و غبن
ما خاب من خاب كمن ... يوما إلى الدنيا ركن
طوبى لعبد كشفت ... عنه غبابات الوسن
و الموعد الله و ما ... يقض به الله يكن

و هي طويلة و قال عليه السلام:

أبي علي و جدي خاتم الرسل ... و المرتضون لدين الله من قبلي
و الله يعلم و القرآن ينطقه ... أن الذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرئ لا قائل عذلا ... و لا يزيغ إلى قول و لا عمل
و لا يرى خائفا في سره وجلا ... و لا يحاذر من هفو و لا زلل
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها ... أما له في كتاب الله من مثل
أ ما له في حديث الناس معتبر ... من العمالقة العادية الأول
يا أيها الرجل المغبون شيمته ... إني ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فبما ... ترى اعتللت و ما في الدين من علل

و فيها أبيات أخر

١٢٦/٧٨

و قال عليه السلام:

يا نكبات الدهر دولي دولي ... و أقصري إن شئت أو أطيلي

منها:

رميتني رمية لا مقيل ... بكل خطب فادح جليل
وكل عبء أيد ثقيل ... أول ما رزئت بالرسول
وبعد بالطاهرة البتول ... والوالد البر بنا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل ... والبيت ذي التأويل و التنزيل
وزورنا المعروف من جبريل ... فما له في الرزء من عديل
ما لك عني اليوم من عدول ... وحسبي الرحمن من منيل



قال تم شعر مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام و هو عزيز الوجود[1].

٧ـ جع: [جامع الأخبار] روي أن الحسين بن عليعليه السلام[2] جاءه رجل وقال أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقالعليه السلام افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت فأول ذلك لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت والثاني اخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت والثالث اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت والرابع إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت والخامس إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت[3].

٨ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادقعليه السلام حدثني أبي عن أبيهعليه السلام أن رجلا من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن عليعليه السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا و الآخرة فكتبعليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس و من طلب رضي الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس و السلام[4].

١٢٧/٧٨ ٩ـ الدرة الباهرة: قال الحسين بن عليعليه السلام إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم.

و قالعليه السلام اللهم لا تستدرجني بالإحسان و لا تؤدبني بالبلاء.

و قالعليه السلام من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم.

و قالعليه السلام مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك و كله قبل أن يأكلك[5].

١٠ـ كنز الكراجكي: قال الحسين بن عليعليه السلام يوما لابن عباس لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر و لا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب و لا تمارين حليما و لا سفيها فإن الحليم يقليك و السفيه يؤذيك[6] و لا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه و اعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان و السلام.

و بلغهعليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية و قوله إنه كان يسكته الحلم و ينطقه العلم فقال بل كان ينطقه البطر و يسكته الحصر[7].

١١ـ أعلام الدين: قال الحسين بن عليعليه السلام اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم و اعلموا أن المعروف مكسب حمدا و معقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين و يفوق العالمين و لو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا قبيحا مشوها تنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار و من نفس كربة مؤمن فرج الله تعالى عنه كرب الدنيا و الآخرة من أحسن أحسن الله إليه و الله يحب المحسنين.

وتذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسينعليه السلام لا يكمل العقل إلا باتباع الحق فقال معاوية ما في صدوركم إلا شيء واحد.

و قالعليه السلام لا تصفن لملك دواء فإن نفعه لم يحمدك و إن ضره اتهمك.

١٢٨/٧٨ و قالعليه السلام رب ذنب أحسن من الاعتذار منه.

و قالعليه السلام مالك إن لم يكن لك كنت له منفقا فلا تنفقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك و تكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه اعلم أنك لا تبقى له و لا يبقى عليك فكله قبل أن يأكلك.

و كانعليه السلام يرتجز يوم قتل و يقول:

الموت خير من ركوب العار — و العار خير من دخول النار

و الله من هذا و هذا جار

و قالعليه السلام دراسة[8] العلم لقاح المعرفة و طول التجارب زيادة في العقل و الشرف التقوى و القنوع راحة الأبدان و من أحبك نهاك و من أبغضك أغراك.

و قالعليه السلام من أحجم عن الرأي و عييت به الحيل كان الرفق مفتاحه[9].

---

١. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٣ ـ ٣٨.
٢. جامع الأخبار ص ٣٥٩، الحديث ١٠٠١.
٣. في المصدر: «علي بن الحسين بن علي عليهما السلام».
٤. الاختصاص، ص ٢٢٥.
٥. الدرة الباهرة ص ٣٣.
٦. في المصدر: «يرديك».
٧. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣٢.
٨. كلمة «دراسة» ساقطة من المصدر.
٩. أعلام الدين ص ٢٩٨.

باب ٢١ وصايا علي بن الحسين(ع) ومواعظه وحكمه

١ـ ف: [تحف العقول] من كلامه ﷺ في الزاهدين أن علامة الزاهدين:

في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط و خليل و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون ألا و إن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا الآخذ للموت أهبته الحاث على العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بد من لقائه و تقديم الحذر قبل الحين[١] فإن الله عز و جل يقول ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ﴾[٢] فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

١٢٩/٧٨ و اعلموا عباد الله أنه من خاف البيات[٣] تجافى عن الوساد و امتنع من الرقاد و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصي و الذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار فذلك البيات الذي ليس منه منجى و لا دونه ملتجا و لا منه مهرب فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى فإن الله يقول ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامِي وَ خٰافَ وَعِيدِ﴾[٤] فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها و تذكروا ضرر عاقبة الميل إليها فإن زينتها فتنة و حبها خطيئة.

و اعلم ويحك يا ابن آدم إن قسوة البطنة و فترة[٥] الميلة و سكر الشبع و غرة[٦] الملك مما يثبط و يبطئ عن العمل و ينسي الذكر و يلهي عن اقتراب الأجل حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب و أن العاقل عن الله الخائف منه العامل له ليمزن نفسه و يعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع و كذلك تضمر[٧] الخيل لسبق الرهان.

١٣٠/٧٨ فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه و خاف عقابه فقد لله أنتم أعذر و أنذر و شوق و خوف[٨] فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون و لا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه و أليم عذابه ترهبون فتنكلون[٩] و قد نبأكم الله في كتابه أنه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلٰا كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنّٰا لَهُ كٰاتِبُونَ﴾[١٠] ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال ﴿إِنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلٰادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١١] فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و أطيعوا فاتقوا الله و اتعظوا بمواعظ الله و ما أعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته[١٢] عواقب المعاصي فما حذرها و أضرت بدينه فما مقتها أما تسمعون النداء من الله بعيبها و تصغيرها حيث قال ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلٰادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّٰارَ نَبٰاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطٰاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٌ وَ مَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا إِلّٰا مَتٰاعُ الْغُرُورِ سٰابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا

---

١. الحين ـ بالفتح ـ: الهلاك، يقال: حان الرجل أي هلك. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٦.
٢. سورة المؤمنون، آية: ١٠٠.
٣. بيّت العدوّ أي أوقع بهم ليلاً، والإسم البيات. الصحاح ج ١ ص ٢٤٥.
٤. سورة إبراهيم، آية: ١٤.
٥. في المصدر: «وفطرة».
٦. في المصدر: «وعزّة».
٧. تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم تردّه عن القوت، وذلك في أربعين يوماً. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٢.
٨. في المصدر: «وأشوق وأخوف».
٩. نكَلَ عن العدو، أي جبن. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٥.
١٠. سورة الأنبياء، آية: ٩٤.
١١. سورة التغابن، آية: ١٥.
١٢. نهكته الحمّى، إذا جهدته وأضنته ونقصت لحمه. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٣.

بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ ذٰلِك فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1] و قال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولٰئِك هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[2].

١٣١/٧٨ فاتقوا الله عباد الله و تفكروا و اعملوا لما خلقتم له فإن الله لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى قد عرفكم نفسه و بعث إليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه فيه حلاله و حرامه و حججه و أمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسٰاناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[3] فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله و لا تكلان إلا عليه و صلى الله على محمد نبيه[4] و آله[5].

٢ـ ف: [تحف العقول] كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه.

١٣٢/٧٨ كفانا الله و إياك من الفتن و رحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك و أطال من عمرك و قامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه و فقهك فيه من دينه و عرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه و آله فرض لك في كل نعمة أنعم بما عليك و في كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى[6] إلا ابتلى شكرك في ذلك و أبدى فيه فضله عليك فقال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ﴾[7].

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها و عن حججه عليك كيف قضيتها و لا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير و لا راضيا منك بالتقصير هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّٰاسِ وَ لٰا تَكْتُمُونَهُ﴾[8] و اعلم أن أدنى ما كتمت و أخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم و سهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت و إجابتك له حين دعيت فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة و أن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة أنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا و لم ترد باطلا حين أدناك و أحببت من حاد الله أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم و جسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم و سلما إلى ضلالتهم داعيا إلى غيهم سالكا سبيلهم يدخلون بك الشك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم و اختلاف الخاصة و العامة إليهم فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك و ما أيسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك و حاسبها حساب رجل مسئول.

١٣٣/٧٨ و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتٰابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنٰا﴾[9] إنك لست في دار مقام أنت في دار قد آذنت برحيل فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبى لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت و بادر فقد أجلت إنك تعامل من لا يجهل و إن الذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

و لا تحسب أني أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك لكني أردت أن ينعش[10] الله ما قد[11] فات من رأيك و يرد إليك ما عزب[12] من دينك و ذكرت قول الله تعالى في كتابه ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[13].

١٣٤/٧٨ أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعضب[14] انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه و علمت شيئا جهلوه بل حظيت بما حل من حالك في

---

١. سورة الحديد، آية: ٢٠ و ٢١.
٢. سورة الحديد، آية: ١٨ ـ ١٩.
٣. سورة البلد، آية: ٨ ـ ١٠.
٤. كلمة «نبيّه» ليست في المصدر.
٥. تحف العقول ص ١٩٦ ـ ١٩٨.
٦. في المصدر: «مضى».
٧. سورة إبراهيم، آية: ٧.
٨. سورة آل عمران، آية: ١٨٧.
٩. سورة الأعراف، آية: ١٦٩.
١٠. نعشه الله، أي رفعه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٢١.
١١. كلمة «قد» ليست في المصدر.
١٢. عزب ـ بالعين المهملة والزاي المعجمة ـ: بعد وغاب. الصحاح ج ١ ص ١٨١.
١٣. سورة الذاريات، آية: ٥.
١٤. أعضب القرن هو المكسور القرن. النهاية ج ٣ ص ٢٥١.

صدور العامة و كلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك إن أحللت أحلوا و إن حرمت حرموا و ليس ذلك عندك و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك و عليهم و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك و منهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فتاقت[1] نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت أو يدركوا به مثل الذي أدركت فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه و في بلاء لا يقدر قدره فالله لنا و لك و هو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم[2] لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم و بين الله حجاب و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك و رسوخ علمك و حضور أجلك فكيف يسلم الحدث في سنه الجاهل في علمه المأفون[3] في رأيه المدخول في عقله إنا لله و إنا إليه راجعون على من المعول و عند من المستعتب نشكو إلى الله بثنا و ما نرى فيك و نحتسب عند الله مصيبتنا بك.

١٣٥/٧٨ فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا و كيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا ما لك لا تنتبه من نعستك و تستقيل من عثرتك فتقول و الله ما قمت لله واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا فهذا شكرك من استحملك ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه ﴿أَضٰاعُوا الصَّلٰاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[4] استحملك كتابه و استودعك علمه فأضعتها فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به و السلام[5].

٣ـ ف: [تحف العقول] و روى عنه﵇ في قصار هذه المعاني:

١ـ و قال﵇ الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

٢ـ و قال﵇ من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

٣ـ و قيل له من أعظم الناس خطرا فقال﵇ من لم ير الدنيا خطرا لنفسه.

٤ـ و قال بحضرته رجل اللهم أغنني عن خلقك فقال﵇ ليس هكذا إنما الناس بالناس و لكن قل اللهم أغنني عن شرار خلقك.

٥ ـ و قال﵇ من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

٦ـ و قال﵇ لا يقل عمل مع تقوى و كيف يقل ما يتقبل.

١٣٦/٧٨ ٧ـ و قال﵇ اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير في كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير.

٨ ـ و قال﵇ كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.

٩ـ و قال﵇ الخير كله صيانة الإنسان نفسه.

١٠ـ و قال﵇ لبعض بنيه يا بني إن الله رضيني لك و لم يرضك لي فأوصاك بي و لم يوصني بك عليك بالبر تحفة يسيرة.

١١ـ و قال له رجل ما الزهد فقال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى و إن الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[6].

١٢ـ و قال﵇ طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة و مذهبة للحياء و استخفاف بالوقار و هو الفقر الحاضر و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر.

---

١. تاقت نفسي إلى الشيء، أي اشتاقت. الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٣.
٢. الأسمال: جمع سَمَل ـ بالتحريك ـ: الخَلَق من الثياب، يقال ثوب أسمال. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٢.
٣. الأفن ـ بالتحريك ـ: ضعف الرأي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧١.
٤. سورة مريم، آية: ٥٩.
٥. تحف العقول ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.
٦. سورة الحديد، آية: ٢٣.

١٣ـ و قال عليه السلام إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملا و إن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله و إن أقربكم من الله أوسعكم خلقا و إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله و إن أكرمكم على الله أتقاكم لله.

١٣٧/٧٨ ١٤ـ و قال عليه السلام لبعض بنيه يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم في طريق فقال يا أبة من هم قال عليه السلام إياك و مصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و إياك و مصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك و إياك و مصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه و إياك و مصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك و إياك و مصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله.

١٥ـ و قال عليه السلام إن المعرفة و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلة مرائه و حلمه و صبره و حسن خلقه.

١٦ـ و قال عليه السلام ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك و ما كان الخوف لك شعارا و الحذر لك دثارا ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله جل و عز فأعد له جوابا.

١٣٨/٧٨ ١٧ـ و قال عليه السلام لا حسب لقرشي و لا لعربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بالتفقه ألا و إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله.

١٨ـ و قال عليه السلام المؤمن من دعائه على ثلاث إما أن يدخر له و إما أن يعجل له و إما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.

١٩ـ و قال عليه السلام إن المنافق ينهى و لا ينتهي و يأمر و لا يأتي[1] إذا قام إلى الصلاة اعترض و إذا ركع ربض و إذا سجد نقر يمسي و همه العشاء و لم يصم و يصبح و همه النوم و لم يسهر و المؤمن خلط عمله بحلمه يجلس ليعلم و ينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة الأصدقاء و لا يكتم الشهادة للبعداء و لا يعمل شيئا من الحق رئاء و لا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون و لا يضره جهل من جهله.

٢٠ـ و رأى عليه السلام عليلا قد بريء فقال عليه السلام له يهنؤك الطهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكره و أقالك فاشكره.

١٣٩/٧٨ ٢١ـ و قال عليه السلام خمس لو رحلتم فيهن لأنضيتموهن و ما قدرتم على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربه و لا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.

٢٢ـ و قال عليه السلام يقول الله يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس ابن آدم اعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس ابن آدم اجتنب مما حرمت عليك تكن من أورع الناس.

٢٣ـ و قال عليه السلام كم من مفتون بحسن القول فيه و كم من مغرور بحسن الستر عليه و كم من مستدرج بالإحسان إليه.

٢٤ـ و قال عليه السلام يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته يريد أن السيئة بواحدة و الحسنة بعشرة.

٢٥ـ و قال عليه السلام إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فكونوا من الزاهدين في الدنيا و الراغبين في الآخرة لأن الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطا و التراب فراشا و المدر وسادا و الماء طيبا و قرضوا المعاش من الدنيا تقريضا.

اعلموا أنه من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات و سلا عن الشهوات و من أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه و راجع عن المحارم و من زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها و لم يكرهها.

١٤٠/٧٨ و إن لله عز و جل لعبادا قلوبهم معلقة بالآخرة و ثوابها و هم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين منعمين و كمن رأى أهل النار في النار معذبين فأولئك شرورهم و بوائقهم عن الناس مأمونة و ذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوض و حوائجهم إلى الناس خفيفة قبلوا اليسير من الله في المعاش و هو القوت فصبروا أياما قصارى لطول الحسرة يوم القيامة.

---

١. في المصدر: «لا يأتمر» بدل «لا يأتي».

٢٦ـو قال له رجل إني لأحبك في الله حبا شديدا فنكس[١] رأسه ثم قال اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك و أنت لي مبغض ثم قال له أحبك للذي تحبني فيه.

٢٧ـ و قال‌ﷺ إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف.

٢٨ـ و قال‌ﷺ رب مغرور مفتون يصبح لاهيا ضاحكا يأكل و يشرب و هو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم.

٢٩ـ و قال‌ﷺ إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار[٢] و التوسع على قدر التوسع و إنصاف الناس من نفسه و ابتداؤه إياهم بالسلام.

٣٠ـ و قال‌ﷺ ثلاث منجيات للمؤمن كف لسانه عن الناس و اغتيابهم و إشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه و طول البكاء على خطيئته.

٣١ـ و قال‌ﷺ نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة و المحبة له عبادة.

١٤١/٧٨ ٣٢ـ و قال‌ﷺ ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله و أظله الله يوم القيامة في ظل عرشه و آمنه من فزع اليوم الأكبر من أعطى من نفسه ما هو سائلهم لنفسه و رجل لم يقدم يدا و لا رجلا حتى يعلم أنه في طاعة الله قدمها أو في معصيته و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه و كفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس.

٣٣ـ و قال‌ﷺ ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عفة بطن و فرج و ما [من][٣] شيء أحب إلى الله من أن يسأل.

٣٤ـ و قال لابنه محمد‌ﷺ افعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان أهله فقد أصبت موضعه و إن لم يكن بأهل كنت أنت أهله و إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك و اعتذر إليك فاقبل عذره.

٣٥ـ و قال‌ﷺ مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح و آداب العلماء زيادة في العقل و طاعة ولاة الأمر تمام العز و استنماء المال تمام المروة و إرشاد المستشير قضاء لحق النعمة و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة للبدن عاجلا و آجلا.

١٤٢/٧٨ ٣٦ـو كان علي بن الحسين‌ﷺ إذ قرأ هذه الآية ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوهٰا﴾[٤] يقول‌ﷺ سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه فشكر عز و جل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته و جعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيمانا علما منه أنه قد[ر][٥] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك.

٣٧ـ و قال‌ﷺ سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا[٦].

٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين‌ﷺ و هو يقول عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة و هو غدا جيفة و العجب كل العجب لمن شك في الله و هو يرى الخلق و العجب كل العجب لمن أنكر الموت و هو يموت في كل يوم و ليلة و العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء و ترك دار البقاء[٧].

٥ـالدرة الباهرة: قال علي بن الحسين‌ﷺ خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك و لا تعادين أحدا و إن ظننت أنه لا يضرك و لا تزهدن صداقة أحد و إن ظننت أنه لا ينفعك فإنك لا تدري متى ترجو صديقك و

---

١. الناكس: المطأطىء رأسه. الصحاح ج ٢ ص ٩٨٦.
٢. قتر على عياله، أي ضيّق عليهم في النفقة، وكذلك التقتير والإقتار. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦.
٣. من المصدر.
٤. سورة إبراهيم، آية: ٣٤.
٥. كذا في المطبوعة وفي المصدر.
٦. تحف العقول ص ٢٠١ ـ ٢٠٥.
٧. أمالي الطوسي ص ٦٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٧.



لا تدري متى تخاف عدوك و لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره و إن علمت أنه كاذب و ليقل عيب الناس على لسانك.

و قال عليه السلام من عتب على الزمان طالت معتبته.

و قال عليه السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه و من اتكل على حسن اختيار الله عز و جل له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له.

١٤٣/٧٨ و قال عليه السلام الكريم يبتهج بفضله و اللئيم يفتخر بملكه[١].

٦ـلي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله و حفظ عنه و كتب و كان يقول:

أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون ﴿فتجد كل نفس ما عملت﴾ في هذه الدنيا ﴿من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه﴾[٢] ويحك ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثا[٣] يطلبك و يوشك أن يدركك و كان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك ألا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أتلفته فخذ حذرك و انظر لنفسك و أعد للجواب قبل الامتحان و المساءلة و الاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب فبشرت بالجنة و الرضوان من الله و الخيرات الحسان و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك و عييت عن الجواب و بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم.

١٤٤/٧٨ فاعلم ابن آدم أن من وراء هذا ما هو أعظم و أفظع[٤] و أوجع للقلوب يوم القيامة ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾[٥] و يجمع الله فيه الأولين و الآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور و تبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة[٦] إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين[٧] ذلك يوم لا تقال فيه عثرة و لا تؤخذ من أحد فيه فدية و لا تقبل من أحد فيه معذرة و لا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده و من كان عمل من المؤمنين[٨] في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من المعاصي و الذنوب فقد نهاكم الله عنها و حذركموها في الكتاب الصادق و البيان الناطق و لا تأمنوا مكر الله و شدة أخذه عند ما يدعوكم إليه الشيطان اللعين من عاجل الشهوات و اللذات في هذه الدنيا فإن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[٩] فاشعروا قلوبكم لله أنتم[١٠] خوف الله و تذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئا حذره و من حذر شيئا نكله فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا فتكونوا من الذين مكروا السيئات و قد قال الله تعالى ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١١].

فاحذروا ما قد حذركم الله و اتعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم

---

١. الدرة الباهرة ص ٣٥ و ٣٦.
٢. سورة آل عمران، آية: ٣٠.
٣. ولى حثيثاً، أي مسرعاً حريصاً. الصحاح ج ١ ص ٢٧٨.
٤. في المصدر: «أقطع».
٥. سورة هود، آية: ١٠٣.
٦. أزف الترحل، أي دنا وأفد. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.
٧. في المصدر: «كاظمة» بدل «كاظمين».
٨. في المصدر: «ومن كان من المؤمنين عمل».
٩. سورة الأعراف، آية: ٢٠١.
١٠. جملة «لله أنتم» ساقطة من المصدر.
١١. سورة النحل، آية: ٤٥ ـ ٤٧.

١٤٥/٧٨ الظالمين في الكتاب تالله لقد وعظتم بغيركم و إن السعيد من وعظ بغيره و لقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال ﴿وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ (ـ يعني يهربون ـ) لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ (ـ فلما آتاهم العذاب ـ) قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾[1] و ايم الله إن هذه لعظة لكم و تخويف إن اتعظتم و خفتم.

ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال ﴿وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾[2] فإن قلتم أيها الناس إن الله إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذاك و هو يقول ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ﴾[3].

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين و إنما تنشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه و لم يرغبهم فيها و في عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و إنما خلق الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملا لآخرته و ايم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال و صرف الآيات لقوم يعقلون فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون و لا قوة إلا بالله و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول و قوله الحق ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ﴾ الآية[4] فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون و لا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قد قال لمحمد نبيه صلى الله عليه و آله و لأصحابه ﴿وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ﴾[5] و لا تركنوا إلى زهرة الحياة الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان فإنها دار قلعة و بلغة و دار عمل فتزودوا الأعمال الصالحة منها ١٤٦/٧٨ قبل أن تخرجوا منها و قبل الإذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الذي عمرها أول مرة و ابتدأها و هو ولي ميراثها.

و أسأل الله لنا و لكم العون على تزود التقوى و الزهد فيها جعلنا الله و إياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا و الراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنما نحن به و له[6].

ف: [تحف العقول] مرسلا مثله[7].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن عبد الله بن النصر التيمي عن جعفر بن محمد المالكي عن عبد الله بن محمد بن عمرو الأطروش عن صالح بن زياد عن عبد الله بن ميمون السكري عن عبد الله بن معز الأودي عن عمران بن سليم عن سويد بن غفلة عن طاوس اليماني قال مررت بالحجر فإذا أنا بشخص راكع و ساجد فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة و الله لأغتنمن دعاءه فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته و رفع باطن كفيه إلى السماء و جعل يقول سيدي سيدي هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة و عيناي بالرجاء ممدودة و حق لمن دعاك بالندم تذللا أن تجيبه بالكرم تفضلا سيدي أمن أهل الشقاء فأطيل بكائي أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي سيدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي سيدي لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك لكني أعلم أني لا أفوتك سيدي لو أن عذابي مما يزيد في ملكك ١٤٧/٧٨ لسألتك الصبر عليه غير أني أعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين و لا ينقص منه معصية العاصين سيدي ما أنا و ما خطري هب لي بفضلك و جللني بسترك و اعف عن توبيخي بكرم وجهك إلهي و سيدي ارحمني مصروعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي و ارحمني مطروحا على المغتسل يغسلني صالح جيرتي و ارحمني محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي و ارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي و غربتي و وحدتي.

قال طاوس فبكيت حتى علا نحيبي فالتفت إلي فقال ما يبكيك يا يماني أو ليس هذا مقام المذنبين فقلت حبيبي

---

١. سورة الأنبياء، آية: ١١ إلى ١٥.
٢. سورة الأنبياء، آية: ٤٦.
٣. سورة الأنبياء، آية: ٤٧.
٤. سورة يونس، آية: ٢٤.
٥. سورة هود، آية: ١١٣.
٦. أمالي الصدوق ص ٤٠٧، المجلس ٧٦، الحديث ١.
٧. تحف العقول ص ١٧٨ ـ ١٨٠.

حقيق على الله أن لا يردك و جدك محمد صلى الله عليه و آله قال فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال معاشر أصحابي أوصيكم بالآخرة و لست أوصيكم بالدنيا فإنكم بها مستوصون و عليها حريصون و بها مستمسكون معاشر أصحابي إن الدنيا دار ممر و الآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم أما رأيتم و سمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة و القرون الماضية لم تروا كيف فضح مستورهم و أمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم و لين رفاهيتهم صاروا حصائد النقم و مدارج المثلات أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم[١].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ابن آدم لا يزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك و ما كان الخوف لك شعارا و الحزن لك دثارا ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله عز و جل و مسئول فأعد جوابا[٢].

١٤٨/٧٨ ٩ـ ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي و لا لعربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بتفقه[٣] ألا و إن أبغض الناس إلى الله عز و جل من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله[٤].

١٠ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين عليه السلام أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك و تعالى فإما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم[٥] حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا ﴿وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٦] قال هو القبر و إن لهم فيه لمعيشة ضنكا و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد[٧] علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين أنت و أي الدارين دارك[٨].

كتاب الغايات، لجعفر بن أحمد القمي ره مرسلا مثله[٩].

١١ـ ف: [تحف العقول] موعظة و زهد و حكمة:

١٤٩/٧٨ كفانا الله و إياكم كيد الظالمين و بغي الحاسدين و بطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها المفتونون بها المقبلون عليها و على حطامها الهامد[١٠] و هشيمها[١١] البائد غدا و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها و لا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدها دارا و قرارا بالله إن لكم مما فيهما عليها دليلا من زينتها و تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثلاتها[١٢] و تلاعبها بأهلها إنها لترفع الخميل[١٣] و تضع الشريف و تورد النار أقواما غدا ففي هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه.

و إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم و ليلة من مظلمات الفتن و حوادث البدع و سنن الجور و بوائق الزمان و

---

١. أمالي الصدوق ص ١٨١ و ١٨٢، المجلس ٣٩، الحديث ٥.
٢. أمالي الصدوق ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.
٣. جملة: «ولا عبادة إلّا بتفقّه» ليست في المصدر.
٤. الخصال ج ١ ص ١٨، باب الواحد، الحديث ٦٢.
٥. جملة «يا ابن آدم» ليست في المصدر، وكذا الآتية.
٦. سورة المؤمنون، آية: ١٠٠.
٧. في المصدر: «لقد» بدل «قد».
٨. الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٨.
٩. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٨.
١٠. أرض هامدة: لا نبات بها، ونبات هامد: يابس. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٧.
١١. الهشيم من النبات: اليابس المتكسّر. الصحاح ج ٣ ص ٢٠٥٨.
١٢. المثلة ـ بفتح الميم وضم الثاء ـ: العقوبة، والجمع المثلات. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٦.
١٣. خمل صوته: إذا وضعه وأخفاه ولم يرفعه. النهاية ج ٢ ص ٨١.

هيبة السلطان و وسوسة الشيطان لتدبير[1] القلوب عن نيتها و تذهلها عن موجود الهدى و معرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله جل و عز فليس يعرف تصرف أيامها و تقلب حالاتها و عاقبة ضرر فتنتها إلا من عصمه[2] الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر و اتعظ بالعبر و ازدجر فزهد في عاجل بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب في دائم نعيم الآخرة و سعى لها سعيها و راقب الموت و شنأ الحياة مع القوم الظالمين فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة النظر و أبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جود الملوك الظلمة فقد لعمري استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة و الانهماك فيها ما تستدلون به [على][3] تجنب الغواة و أهل البدع و البغي و الفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله و ارجعوا إلى طاعته و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع و أطيع.

150/78

فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة و القدوم على الله و الوقوف بين يديه و تالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه و ما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم و ما العلم بالله و العمل[4] بطاعته إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعة الله و إن أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال الله ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[5] فلا تلتمسوا شيئا مما[6] في هذه الدنيا بمعصية الله و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتنموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله فإن ذلك أقل للتبعة و أدنى من العذر و أرجا للنجاة.

فقدموا أمر الله و طاعته و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت و فتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله و طاعته و طاعة أولي الأمر منكم و اعلموا أنكم عبيد الله و نحن معكم يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا و هو موقفكم و مسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين يومئذ ﴿لٰا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلّٰا بِإِذْنِهِ﴾[7].

151/78

و اعلموا أن الله لا يصدق كاذبا و لا يكذب صادقا و لا يرد عذر مستحق و لا يعذر غير معذور بل لله الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل.

فاتقوا الله و استقبلوا من إصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها لعل نادما قد ندم على ما قد فرط بالأمس في جنب الله و ضيع من حق الله و استغفروا الله و توبوا إليه فإنه يقبل التوبة و يعفوا عن السيئات و يعلم ما تفعلون و إياكم و صحبة العاصين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم و اعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و استبد بأمره دون أمر ولي الله في نار تلتهب تأكل أبدانا [قد غابت عنها أرواحها][8] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار[9]] فاعتبروا يا أولي الأبصار و احمدوا الله على ما هداكم و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين[10].

١٢ــ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي قال ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسينعليه السلام إلا ما بلغني عن علي بن أبي طالبعليه السلام.

ثم قال أبو حمزة كان علي بن الحسينعليه السلام إذا تكلم في الزهد و وعظ أبكى من بحضرته قال أبو حمزة فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسينعليه السلام و كتبتها فيها و أتيته به فعرضته عليه فعرفته و صححه و كان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله و إياكم كيد الظالمين إلى آخر الخبر[11].

---

١. في المصدر: «لتثبط» بدل «لتدبير».
٢. في المصدر: «عصم».
٣. من المصدر.
٤. في المصدر: «العلم» بدل «العمل».
٥. سورة فاطر، آية: ٢٨.
٦. كلمة «مما» ليست في المصدر.
٧. سورة هود، آية: ١٠٥.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. تحف العقول ص ١٨١ و ١٨٢.
١١. مجالس المفيد ص ١٩٩، المجلس ٢٣، الحديث ٣٣.

152/78 ١٣ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن صفوان عن ابن حازم عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من خطوة أحب إلى الله من خطوتين خطوة يسد بها صفا في سبيل الله تعالى و خطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها و ما من جرعة أحب إلى الله من جرعتين جرعة غيظ يردها مؤمن بحلم و جرعة جزع يردها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحب إلى الله من قطرتين قطرة دم في سبيل الله و قطرة دمع في سواد الليل من خشية الله[١].

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما من خطوة إلى آخر الحديث[٢].

١٤ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان رفعه قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويح من غلبت واحدته عشرته و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أظهر اليأس من الناس فإن ذلك من[٣] الغنى و أقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر و إياك و ما يعتذر منه و صل صلاة مودع و إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس و غدا خيرا منك اليوم فافعل[٤].

١٥ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابن فرقد عن الزهري عن أحدهما عليهما السلام أنه قال ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال من قال لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح[٥] و لا دين لمن دان الله بطاعة الظالم ثم قال و كل القوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر[٦].

153/78 ١٦ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس و من اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس و من أورع الناس و من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس[٧].

١٧ـ عم: [إعلام الورى] روي أن علي بن الحسين عليه السلام رأى يوما الحسن البصري و هو يقص عند الحجر الأسود فقال له عليه السلام أترضى يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال لا قال فلله في أرضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف.

و قيل له يوما إن الحسن البصري قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك و إنما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلام أنا أقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا[٨] و أما[٩] العجب ممن هلك[١٠] كيف هلك مع سعة رحمة الله[١١].

154/78 ١٨ـ كشف: [كشف الغمة] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا تلا هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[١٢] يقول اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة و أعني بعزم الإرادة و هبني حسن المستعقب من نفسي و خذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك و ارزقني قلبا و لسانا يتجاريان في ذم الدنيا و حسن التجافي منها حتى لا أقول إلا صدقا[١٣] و أرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت .

فقد قرعت بي باب فضلك فاقة — بحد سنان نال قلبي فتوقها[١٤]

---

١. مجالس المفيد ص ١١، المجلس ١، الحديث ٨.
٢. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٤.
٣. في المصدر: «هو» بدل «من».
٤. مجالس المفيد ص ١٨٣، المجلس ٢٣، الحديث ٦.
٥. في بعض نسخ المصدر إضافة: «ولا دين لمن دان الله بتقوية الباطل».
٦. مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٧.
٧. مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٩.
٨. جملة «كيف نجا» ليست في المصدر.
٩. في المصدر: «وإنّما» بدل «وأمّا».
١٠. جملة «كيف هلك» ليست في المصدر.
١١. أعلام الورى ص ٢٦٠ و ٢٦١.
١٢. سورة التوبة، آية: ١١٩.
١٣. في المصدر: «صدقت» بدل «صدقا».
١٤. الفتوق يطلق على الآفات كالدين والفقر والمرض. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٣.

و حتى متى أصف محن الدنيا و مقام الصديقين و أنتحل عزما من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا اشتكى ذل ملكة الدنيا و سوء أحكامها علي و قد رأيت و سمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة.

وكلا ألاقي نكبة وفجيعة وكأس مرارات ذعافا[1] أذوقها

و حتى متى أتعلل بالأماني و أسكن إلى الغرور و أعبد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها و أنا أعرض لنكبات الدهر على أتربص اشتمال البقاء و قوارع الموت تختلف حكمي في نفسي و يعتدل حكم الدنيا.

و هن المنايا أي واد سلكته عليها طريقي أو على طريقها

و حتى متى تعدني الدنيا فتخلف و ائتمنها فتخون لا تحدث جده[2] إلا بخلوق جده و لا تجمع شملا إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيري محجبة ضنا تغار على الألفة و تحسد أهل النعم.

فقد آذنتني بانقطاع و فرقة و أومض[3] لي من كل أفق بروقها

155/78 و من أقطع عذرا من مغذ سيرا[4] يسكن إلى معرس غفلة بأدواء نبوة[5] الدنيا و مرارة العيش و طيب نسيم الغرور و قد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية و حال ذلك النسيم هبوات[6] و حسرات و كانت حركات فسكنت و ذهب كل عالم بما فيه.

فما عيشه إلا تزيد مرارة و لا ضيقة إلا و يزداد ضيقها

فكيف يرقا[7] دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا و ما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات و سكون الحركات و كيف يسكن إليها من يعرفها و هي تفجع الآباء بالأبناء و تلهي الأبناء عن الآباء تعدمهم أشجان[8] قلوبهم و تسلبهم قرة عيونهم.

و ترمي قساوات القلوب بأسهم وجمر فراق لا يبوخ[9] حريقها

و ما عسيت أن أصف عن محن الدنيا و أبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب و لست أذكر منها إلا قتيلا أفنته أو مغيب ضريح تجافت عنه فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم و زوال النقم و فظاعة ما تسمع و ترى من سوء آثارها في الديار الخالية و الرسوم الفانية و الربوع الصموت[10].

و كم عاقل أفنت فلم تبك شجوه[11] و لا بد أن تفنى سريعا لحوقها

156/78 فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ[12] و تأمل معاقل الملوك و مصانع الجبارين و كيف عركتهم[13] الدنيا بكلاكل[14] الفناء و جاهرتهم بالمنكرات و سحبت عليهم أذيال البوار و طحنتهم طحن الرحى للحب و استودعتهم هوج[15] الرياح تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض.

فتلك مغانيهم[16] و هذي قبورهم توارثها أعصارها و قبورها[17]

أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من أمم السالفة توقف و تفهم و انظر أي عز ملك أو نعيم أنس أو بشاشة ألف إلا نغصت أهله قرة أعينهم و فرقتهم أيدي المنون فألحقتهم بتجافيف التراب فاضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون و في بطون الهلكات عظاما و رفاتا و صلصالا في الأرض هامدون.

---

١. الذعاف ـ بضم الذال ـ: السمّ. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦١.
٢. جدّة ـ بكسر الجيم ـ: نقيض الخَلَق. الصحاح ج ١ ص ٤٥٤.
٣. ومض البرق وأومض أي لمع لمعاً خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.
٤. الإغذاذ في السير: الإسراع. الصحاح ج ٢ ص ٥٦٧.
٥. يشكو نبوة الزمان وجفوته. أساس البلاغة ص ٤٤٤.
٦. الهبوة: الغَبَرة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٢.
٧. رقأ الدمع: سكن. الصحاح ج ١ ص ٥٣.
٨. الشجن: الحزن، والجمع الشجأن. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣.
٩. باخ الحرّ والنار والغضب والحمى، أي سكن وفتر. الصحاح ج ١ ص ٤١٩.
١٠. صمت: سكت، التصميت: السكوت. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٥٦.
١١. الشجو: الهمّ والحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٩.
١٢. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
١٣. عركت الشيء: دلكته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.
١٤. الكلاكل جمع الكلكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.
١٥. الهوج جمع الهوجاء: الريح التي تقلع البيوت. الصحاح ج ٢ ص ٣٥٢.
١٦. المغنى واحد المغاني، وهي المواضع التي كان بها أهلوها. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٠.
١٧. في المصدر: «حريقها» بدل «قبورها».

وآليت لا تبقى الليالي بشاشة و لا جده[1] إلا سريعا خلوقها

و في مطالع أهل البرزخ و خمود تلك الرقدة و طول تلك الإقامة طفيت مصابيح النظر و اضمحلت غوامض الفكر و ذم الغفول أهل العقول و كم بقيت متلذذا في طوامس[2] هوامد[3] تلك الغرفات فنوهت[4] بأسماء الملوك و هتفت بالجبارين و دعوت الأطباء و الحكماء و ناديت معادن الرسالة و الأنبياء أتململ[5] تململ السليم[6] و أبكي بكاء الحزين أنادي و لات حين مناص[7].

سوى أنهم كانوا فبانوا وأنني على جدد[8] قصد سريعا لحوقها

١٥٧/٧٨ و تذكرت مراتب الفهم و غضاضة[9] فطن العقول بتذكر قلب جريح فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة و من عجب كيف يسكن إليها من يعرفها و قد استذهلت عقله بسكونها و تزين المعاذير و خسأت أبصارهم عن عيب التدبير و كلما تراءت الآيات و نشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية و حالهم و مالهم و كيف كانوا و ما الدنيا و غرور الأيام.

وهل هي إلا لوعة من ورائها جوى[10] قاتل أو حتف نفس يسوقها

و قد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت العيون شجن[11] القلوب فيها دما ثم درست[12] تلك المعالم فتنكرت الآثار و جعلت في برهة من محن الدنيا و تفرقت ورثة الحكمة و بقيت فردا كقرن الأعضب[13] وحيدا أقول فلا أجد سميعا و أتوجع فلا أجد مشتكى.

وإن أبكهم أجرض[14] وكيف تجلدي[15] وفي القلب مني لوعة لا أطيقها

و حتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا و عذوبة مشارب أيامها و أقتفي آثار المريدين و أتنسم أرواح الماضين مع سبقهم إلى الغل و الفساد و تخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعا من الأخلاء فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى[16] و خانني الصبر حتى كأنني أول ممتحن أتذكر معارف الدنيا و فراق الأحبة.

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رأت أهلها في صورة لا تروقها[17]

١٥٨/٧٨ فمن أخص بمعاتبتي و من أرشد بندبتي و من أبكي و من أدع أشجو بهلكة الأموات أم بسوء خلف الأحياء و كل يبعث حزني و يستأثر بعبراتي و من يسعدني فأبكي و قد سلبت القلوب لبها و رق الدمع و حق للداء أن يذوب على طول مجانبة الأطباء و كيف بهم و قد خالفوا الأمرين و سبقهم زمان الهادين و وكلوا إلى أنفسهم يتنسكون[18] في الضلالات في دياجير[19] الظلمات.

حيارى و ليل القوم داج نجومه طوامس لا تجري بطيء خفوقها[20]

و قال ﷺ من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم.

---

١. الجدّة ـ بكسر الجيم ـ: نقيض الخَلَق. الصحاح ج ١ ص ٤٥٤.
٢. الطموس: الدروس والإمّحاء. الصحاح ج ٢ ص ٩٤٤. ٣. الهَمْدة: السكتة. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٦.
٤. نوّهت باسمه: إذا رفعت ذِكره. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٤.
٥. يتململ على فراشه: إذا لم يستقر من الوجع. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢١.
٦. السليم: اللديغ، كأنّهم تفاءلوا له بالسلامة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٢.
٧. ولات حين مناص، أي ليس وقت تأخّر وفرار. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٠.
٨. الجُدّة ـ بضم الجيم ـ: الطريقة، والجمع جُدَد. الصحاح ج ١ ص ٤٥٣.
٩. شيء غضّ وغضيض، أي طريّ، تقول: منه غضِضْت وغضَضْت وغضَاضة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٥.
١٠. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
١١. الشجن ـ بالتحريك ـ: الحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣. ١٢. دَرَس الرسم، أي عفا. الصحاح ج ١ ص ٩٢٧.
١٣. أغضب القرن هو المكسور القرن. النهاية ج ٣ ص ٢٥١.
١٤. جَرَض بريقه يجرض، أي يبتلع ريقه على همّ وحزن بالجهد. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.
١٥. التجلّد: تكلّف الجلادة، وهي بمعنى الصلابة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٨.
١٦. الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
١٧. راقني الشيء يروقني، أي أعجبني. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٦.
١٨. تنسّك، أي تعبّد. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٢. ١٩. الديجور: الظلام. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥.
٢٠. الخفق: الاضطراب. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٦٩.

و قال عليه السلام إن الجسد إذا لم يمرض يأشر[1] و لا خير في جسد يأشر[2].

و قال عليه السلام فقد الأحبة غربة.

و قال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس[3].

١٩ـ كتاب نثر الدرر: لمنصور بن الحسن الآبي نظر علي بن الحسين عليه السلام إلى سائل يبكي فقال لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها.

و سئل عليه السلام لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه فقال لئلا يوجب عليه حق المخلوق[4].

و قال لابنه يا بني إياك و معاداة الرجال فإنه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجاة لئيم.

و بلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال كان يسكته الحلم و ينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر و ينطقه البطر.

و قيل له من أعظم الناس خطرا قال من لم ير للدنيا خطرا لنفسه.

١٥٩/٧٨ قال و روى لنا الصاحب ره عن أبي محمد الجعفري عن أبيه عن عمه جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما أشد بغض قريش لأبيك قال لأنه أورد أولهم النار و ألزم آخرهم العار قال ثم جرى ذكر المعاصي فقال عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته و لا يحتمي من الذنب لمعرته[5].

و قيل له عليه السلام كيف أصبحت قال أصبحنا خائفين برسول الله و أصبح جميع أهل الإسلام آمنين به.

و سمع عليه السلام رجلا كان يغشاه[6] يذكر رجلا بسوء فقال إياك و الغيبة فإنه إدام كلاب النار.

و مما أورد محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله و سعة رحمة الله عز و جل خف الله عز و جل لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك إذا صليت صل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و خف الله خوفا ليس بالتعذير.

١٦٠/٧٨ و قال عليه السلام إياك و الابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه.

وقال عليه السلام هلك من ليس له حكيم يرشده و ذل من ليس له سفيه يعضده[7].

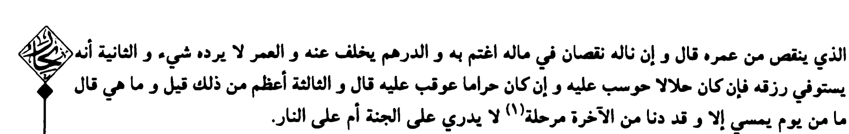
٢٠ـ ضه: [روضة الواعظين] قال علي بن الحسين عليه السلام.

مليك عزيز لا يرد قضاؤه	عليم حكيم نافذ الأمر قاهر
عنا[8] كل ذي عز لعزة وجهه	فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خشعت و استسلمت و تضاءلت[9]	لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
و في دون ما عاينت من فجعاتها	إلى رفضها داع و بالزهد آمر
فجد و لا تغفل فعيشك زائل	و أنت إلى دار المنية صائر
و لا تطلب الدنيا فإن طلابها	فإن نلت منها غبها[10] لك ضائر[11]

٢١ـ ختص: [الإختصاص] قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام يشكو إليه حاله فقال مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن و لو اعتبر لهانت عليه المصائب و أمر الدنيا فأما المصيبة الأولى فاليوم

---

١. في المصدر: «أشر».
٢. الأشر: البطر. الصحاح ج ٢ ص ٥٧٩.
٣. كشف الغمة ج ٢ ص ٩٤ ـ ١٠٢.
٤. أي لئلاً تجب عليه إطاعتهما.
٥. المعرة: الإثم. الصحاح ج ٢ ص ٧٤٢.
٦. غشيه غشياناً، أي جاءه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٧.
٧. نثر الدرر ج ١ ص ٣٣٨ ـ ٣٤٢.
٨. عنا يعنو: خضع وذل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٠.
٩. يتضاءل من خشية الله، أي يتصاغر تواضعاً له. النهاية ج ٣ ص ٦٩، وفي المصدر: «تصغرت» بدل «تضاءلت».
١٠. غبّ كل شيء: عاقبته. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.
١١. روضة الواعظين ص ٤٥٢.



الذي ينقص من عمره قال و إن ناله نقصان في ماله اغتم به و الدرهم يخلف عنه و العمر لا يرده شيء و الثانية أنه يستوفي رزقه فإن كان حلالا حوسب عليه و إن كان حراما عوقب عليه قال و الثالثة أعظم من ذلك قيل و ما هي قال ما من يوم يمسي إلا و قد دنا من الآخرة مرحلة[١] لا يدري على الجنة أم على النار.

و قال أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه قالت الحكماء ما سبقه إلى هذا أحد[٢].

٢٢ـ أعلام الدين: قال علي بن الحسين‌عليه‌السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و شفاعة رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و سعة رحمة الله.

و قال‌عليه‌السلام خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك.

و قال‌عليه‌السلام لا تعادين أحدا و إن ظننت أنه لا يضرك و لا تزهدن في صداقة أحد و إن ظننت أنه لا ينفعك فإنه لا تدري متى تخاف عدوك و متى ترجو صديقك و إذا صليت فصل صلاة مودع.

و قال‌عليه‌السلام في جواب من قال إن معاوية يسكته الحلم و ينطقه العلم فقال بل كان يسكته الحصر و ينطقه البطر.

و قال‌عليه‌السلام لكل شيء فاكهة و فاكهة السمع الكلام الحسن.

١٦١/٧٨ و قال‌عليه‌السلام من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه و من لم يعرف داءه أفسده دواؤه.

و قال‌عليه‌السلام لولده محمد الباقر‌عليه‌السلام كف الأذى رفض البذاء[٣] و استعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر فاحذر الأحمق.

و قال‌عليه‌السلام لا تمتنع من ترك القبيح و إن كنت قد عرفت به و لا تزهد في مراجعة الجهل و إن كنت قد شهرت بخلافه و إياك و الرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه و الشرف في التواضع و الغنى في القناعة.

و قال‌عليه‌السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

و قال‌عليه‌السلام خير مفاتيح الأمور الصدق و خير خواتيمها الوفاء.

و قال‌عليه‌السلام كل عين ساهرة يوم القيامة إلا ثلاث عيون عين سهرت في سبيل الله و عين غضت عن محارم الله و عين فاضت من خشية الله.

و قال‌عليه‌السلام الكريم يبتهج بفضله و اللئيم يفتخر بملكه.

و قال‌عليه‌السلام إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

و قال‌عليه‌السلام من اتكل على حسن اختيار الله عز و جل لم يتمن أنه في حال غير حال التي اختارها الله له.

قيل تشاجر هو‌عليه‌السلام و بعض الناس في مسائل[٤] من الفقه فقال‌عليه‌السلام يا هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا أفيكون أحد أعلم بالسنة منا.

١٦٢/٧٨ و قال‌عليه‌السلام إذا صلى تبرز إلى مكان خشن يتخفى و يصلي فيه و كان كثير البكاء قال فخرج يوما في حر شديد إلى الجبال ليصلي فيه فتبعه مولى له و هو ساجد على الحجارة و هي خشنة حارة و هو يبكي فجلس مولاه حتى فرغ فرفع رأسه فكأنه قد غمس رأسه و وجهه في الماء من كثرة الدموع فقال له مولاه يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي فقال ويحك إن يعقوب نبي بن نبي كان له اثني عشر ولدا فغيب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره و احدودب ظهره و شاب رأسه من الغم و كان ابنه حيا يرجو لقاءه فإني[٥] رأيت أبي و أخي و أعمامي و بني عمي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح فكيف ينقضي حزني و ترقأ عبرتي[٦].

---

١. في المصدر: «رحلة».
٢. الاختصاص، ص ٣٤٢.
٣. البذاء ـ بالمدّ ـ: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٧، في المصدر: «افض الندى» بدل «رفض البذى».
٤. في المصدر: «مسألة».
٥. في المصدر: «وأنا».
٦. أعلام الدين ص ٢٩٩ و ٣٠٠.

باب ٢٢ وصايا الباقر

١ـف: [تحف العقول] وصيته لجابر بن يزيد الجعفي روي عنه أنه قال له يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا إن حضرت لم تعرف و إن غبت لم تفتقد و إن شهدت لم تشاور و إن قلت لم يقبل قولك و إن خطبت لم تزوج و أوصيك بخمس إن ظلمت فلا تظلم و إن خانوك فلا تخن و إن كذبت فلا تغضب و إن مدحت فلا تفرح و إن ذممت فلا تجزع و فكر فيما قيل فيك فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل و عز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس و إن كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

١٦٣/٧٨ و اعلم بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك و قالوا إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك و لو قالوا إنك رجل صالح لم يسرك ذلك و لكن اعرض نفسك على [ما في][١] كتاب الله فإن كنت سالكا سبيله زاهدا في تزهيده راغبا في ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت و أبشر فإنه لا يضرك ما قيل فيك و إن كنت مباينا للقرآن فما ذا الذي يغرك من نفسك إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها[٢] و يخالف هواها في محبة الله و مرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه[٣] الله فينتعش و يقيل الله عثرته فيتذكر و يفزع إلى التوبة و المخافة فيزداد بصيرة و معرفة لما زيد فيه من الخوف و ذلك بأن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[٤].

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا إلى الشكر و استقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراء[٥] على النفس و تعرضا للعفو و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم و استعمل حاضر العلم بخالص العمل و تحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ و استجلب شدة التيقظ بصدق الخوف و احذر خفي التزين[٦] بحاضر الحياة و توق مجازفة[٧] الهوى بدلالة العقل و قف عند غلبة الهوى باسترشاء العلم و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء و انزل ساحة القناعة باتقاء الحرص و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة و استجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل

١٦٤/٧٨ و اقطع أسباب الطمع ببرد اليأس و سد سبيل العجب بمعرفة النفس و تخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض و اطلب راحة البدن بإجمام[٨] القلب و تخلص إلى إجمام القلب بقلة الخطأ و تعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات و استجلب نور القلب بدوام الحزن و تحرز من إبليس بالخوف الصادق و إياك و الرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الصادق و تزين لله عز و جل بالصدق في الأعمال و تحبب إليه بتعجيل الانتقال و إياك و التسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى و إياك و الغفلة ففيها تكون قساوة القلب و إياك و التواني فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون و استرجع سالف الذنوب بشدة الندم و كثرة الاستغفار و تعرض للرحمة و عفو الله بحسن المراجعة و استعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء و المناجاة في الظلم و تخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق و استقلال كثير الطاعة و استجلب زيادة النعم بعظيم الشكر و توسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم و اطلب بقاء العز بإماتة الطمع و ادفع ذل الطمع بعز اليأس و استجلب عز اليأس ببعد الهمة و تزود من الدنيا بقصر الأمل و بادر بانتهاز[٩] البغية عند إمكان الفرصة و لا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان و إياك و الثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة[١٠] كضراوة الغذاء.

---

١. عبارة «ما في» ليست في المصدر.
٢. الأَوَد: العوج. النهاية ج ١ ص ٧٩.
٣. نعشه الله، أي رفعه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٢١.
٤. سورة الأعراف، آية: ٢٠١.
٥. زريت عليه، إذا عتبت، الإزراء: التهاون بالشيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧ و ٢٣٦٨.
٦. جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ: «خفي الرين».
٧. المجازفة: الحدس في البيع والشراء، معرّب «كزاف». القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٧.
٨. أجمّ الأمر: إذ دنا وحضر. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩١.
٩. النُهزة: الفرصة، وانتهزتها، إذا اغتنمتها. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٠.
١٠. الضراوة: العادة. النهاية ج ٣ ص ٨٦.

و اعلم أنه لا علم كطلب السلامة و لا سلامة كسلامة القلب و لا عقل كمخالفة الهوى و لا خوف كخوف حاجز و لا رجاء كرجاء معين و لا فقر كفقر القلب و لا غنى كغنى النفس و لا قوة كغلبة الهوى و لا نور كنور اليقين و لا يقين كاستصغارك الدنيا و لا معرفة كمعرفتك بنفسك و لا نعمة كالعافية و لا عافية كمساعدة التوفيق و لا شرف كبعد الهمة و لا زهد كقصر الأمل و لا حرص كالمنافسة في الدرجات و لا عدل كالإنصاف و لا تعدي كالجور و لا جور كموافقة الهوى و لا طاعة كأداء الفرائض و لا خوف كالحزن و لا مصيبة كعدم العقل و لا عدم عقل كقلة اليقين و لا قلة يقين كفقد الخوف و لا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف و لا مصيبة كاستهانتك بالذنب و رضاك بالحالة التي أنت عليها و لا فضيلة كالجهاد و لا جهاد كمجاهدة الهوى و لا قوة كرد الغضب و لا معصية كحب البقاء و لا ذل كذل الطمع و إياك و التفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجري لأهله بالخسران[1].

١٦٥/٧٨

٢ـ ف: [تحف العقول] و من كلامه عليه السلام لجابر أيضا خرج يوما و هو يقول أصبحت و الله يا جابر محزونا مشغول القلب فقلت جعلت فداك ما حزنك و شغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال عليه السلام لا يا جابر و لكن حزن هم الآخرة يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عما في الدنيا من زينتها إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب و لهو و إن الدار الآخرة لهي الحيوان يا جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن و يطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا و اعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة و غرور و جهالة و أن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم و الفقه و أهل فكرة و اعتبار و اختبار لا يملون من ذكر الله.

١٦٦/٧٨

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء أغناهم القليل من الدنيا فمئونتهم يسيرة إن نسيت الخير ذكروك و إن عملت به أعانوك أخروا شهواتهم و لذاتهم خلفهم و قدموا طاعة ربهم أمامهم و نظروا إلى سبيل الخير و إلى ولاية أحباء الله فأحبوهم و تولوهم و اتبعوهم.

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به و سررت ثم انتبهت من رقدتك و ليس في يدك شيء و إني إنما ضربت لك مثلا لتعقل و تعمل به إن وفقك الله له فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته و انصح لنفسك و انظر ما الله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك و انظر فإن تكن الدنيا عندك على [غير][2] ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم فلرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا و شقي به و لرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به[3].

١٦٧/٧٨

٣ـ ف: [تحف العقول] و من كلامه عليه السلام في أحكام السيوف سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام له بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها و لن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ ﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾[4] و سيف مكفوف و سيف منها مغمود سله إلى غيرنا و حكمه إلينا.

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب قال الله جل و عز ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[5] ﴿فَإِنْ تابُوا (ـ أي آمنوا ـ) وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[6] هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و أموالهم فيء و ذراريهم سبي على ما سن رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه سبي و عفا و قبل الفداء.

١٦٨/٧٨

و السيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[7] نزلت هذه الآية في أهل الذمة و نسخها قوله ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ

---

١. تحف العقول ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨.
٢. من المصدر.
٣. تحف العقول ص ٢٠٨.
٤. سورة الأنعام، آية: ١٥٨.
٥. سورة التوبة، آية: ٥.
٦. سورة التوبة، آية: ١١.
٧. سورة البقرة، آية: ٨٣.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾[1] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و مالهم فيء و ذراريهم سبي فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلت لنا مناكحهم و من كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم و أموالهم و لم تحل لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام و الجزية أو القتل.

و السيف الثالث على مشركي العجم كالترك و الديلم و الخزر قال الله عز و جل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال ﴿فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّٰى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّا فِداءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾[2] فأما قوله ﴿فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني بعد السبي منهم ﴿وَ إِمّا فِداءً﴾ يعني المفادات بينهم و بين أهل الإسلام فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و لا يحل لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

169/78 و أما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي و التأويل قال الله ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما (ـ صلحا ـ) فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[3] فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي صلى الله عليه و آله من هو فقال خاصف النعل يعني أمير المؤمنين عليه السلام و قال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثا و هذه الرابعة و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر[4] لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و كانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه و آله في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية و قال من أغلق بابه فهو آمن و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية و لا تدففوا[5] على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من أغلق بابه و ألقى سلاحه فهو آمن.

و السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز و جل ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[6] فسله إلى أولياء المقتول و حكمه إلينا.

فهذه السيوف التي بعث الله بها محمدا صلى الله عليه و آله فمن جحدها أو جحد واحدا منها أو شيئا من سيرها و أحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك و تعالى على محمد نبيه صلى الله عليه و آله[7].

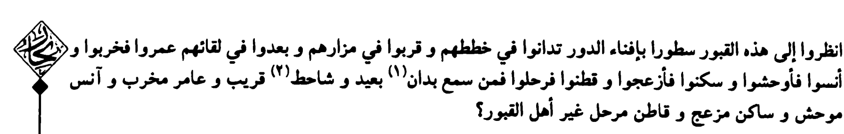
170/78 ٤ـ ف: [تحف العقول] موعظة و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذرهم و هم ساهون لاهون فأغاظه ذلك فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتا ألا يا أشباحا بلا أرواح و ذبابا بلا مصباح كأنكم خشب مسندة[8] و أصنام مريدة ألا تأخذون الذهب من الحجر ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها و إن لم يعمل بها فإن الله يقول ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ﴾[9].

ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانيا و يعطيك باقيا درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم آتاك الله عند مكافاة هو مطعمك و ساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و ساترك ممن يراعيك من حفظك في ليلك و نهارك و أجابك عند اضطرارك و عزم لك على الرشد في اختبارك كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوته فاستجاب لك فاستوجب بجميل صنيعه الشكر فنسيته فيمن ذكر و خالفته فيما أمر.

171/78 ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه و أقدمت بجهلك عليه فارتكبته كأنك لست بعين الله أو كان الله ليس لك بالمرصاد يا طالب الجنة ما أطول نومك و أكل مطيتك و أوهى همتك فلله أنت من طالب و مطلوب و يا هاربا من النار ما أحث مطيتك إليها و ما أكسبك لما يوقعك فيها

---

١. سورة التوبة، آية: ٣٠. ٢. سورة محمّد، آية: ٤.
٣. سورة الحجرات، آية: ٩.
٤. هجر: قصبة بلاد البحرين وبلد باليمن، وقيل: ناحية البحرين كلّها هجر. راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٣.
٥. دافقت الرجل: أجهزت عليه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠. وفي المصدر: «ولا تجهزوا».
٦. سورة المائدة، آية: ٤٥. ٧. تحف العقول ص ٢٠٩ ـ ٢١١.
٨. السند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. وخشب مسنّدة، شدّد للكثرة، راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٨٩.
٩. سورة الزمر، آية: ١٨.



انظروا إلى هذه القبور سطورا بإفناء الدور تدانوا في خططهم و قربوا في مزارهم و بعدوا في لقائهم عمروا فخربوا و أنسوا فأوحشوا و سكنوا فأزعجوا و قطنوا فرحلوا فمن سمع بدان[1] بعيد و شاحط[2] قريب و عامر مخرب و آنس موحش و ساكن مزعج و قاطن مرحل غير أهل القبور؟

يا ابن الأيام الثلاث يومك الذي ولدت فيه و يومك الذي تنزل فيه قبرك و يومك الذي تخرج فيه إلى ربك فيا له من يوم عظيم.

يا ذوي الهيئة المعجبة و الهيم[3] المعطنة[4] ما لي أرى أجسامكم عامرة و قلوبكم دامرة أما و الله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه و ما أنتم إليه صائرون لقلتم ﴿يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] و قال جل من قائل ﴿بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ... وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[6].

١٧٢/٧٨

٥ـ ف: [تحف العقول] و روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

١ـ و قال عليه السلام صانع المنافق بلسانك و أخلص مودتك للمؤمن و إن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

٢ـ و قال عليه السلام ما شيب[7] شيء بشيء أحسن من حلم بعلم.

٣ـ و قال عليه السلام الكمال كل الكمال التفقه في الدين و الصبر على النائبة و تقدير المعيشة.

٤ـ و قال عليه السلام و الله المتكبر ينازع الله رداءه.

٥ ـ و قال عليه السلام يوما لمن حضره ما المروة فتكلموا فقال عليه السلام المروة أن لا تطمع فتذل و تسأل فتقل[8] و لا تبخل فتشتم و لا تجهل فتخصم فقيل و من يقدر على ذلك فقال عليه السلام من أحب أن يكون كالناظر في الحدقة و المسك في الطيب و كالخليفة في يومكم هذا في القدر.

٦ـ و قال يوما رجل عنده اللهم أغننا عن جميع خلقك فقال أبو جعفر عليه السلام لا تقل هكذا و لكن قل اللهم أغننا عن شرار خلقك فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه.

٧ـ و قال عليه السلام قم بالحق و اعتزل ما لا يعنيك و تجنب عدوك و احذر صديقك من الأقوام إلا الأمين من خشي الله و لا تصحب الفاجر و لا تطلعه على سرك و استشر في أمر الذين يخشون الله.

٨ ـ و قال عليه السلام صحبة عشرين سنة قرابة.

٩ـ و قال عليه السلام إن استطعت أن لا تعامل أحدا إلا و لك الفضل عليه فافعل.

١٧٣/٧٨

١٠ـ و قال عليه السلام ثلاثة من مكارم الدنيا و الآخرة أن تعفو عمن ظلمك و تصل من قطعك و تحلم إذا جهل عليك.

١١ـ و قال عليه السلام الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله و ظلم يغفره الله و ظلم لا يدعه الله فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله و أما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله و أما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة[9] بين العباد.

١٢ـ و قال عليه السلام ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم و السعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يأثم عليه و لا يؤجر و ما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضى الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

١٣ـ و قال عليه السلام في كل قضاء الله خير للمؤمن.

١٤ـ و قال عليه السلام إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحب ذلك لنفسه إن الله جل ذكره يحب أن يسأل و يطلب ما عنده.

---

١. الدين: القريب. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٣٤١.
٢. الشحط: البُعد. الصحاح ج ٢ ص ١١٣٥.
٣. قوم هيم، أي عطاش. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.
٤. عطنت الإبل ـ بالفتح ـ: إذا رويت ثم بركت. الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٥.
٥. سورة الأنعام، آية: ٢٧.
٦. تحف العقول ص ٢١٢. سورة الأنعام، آية: ٢٨.
٧. الشوب: الخلط. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.
٨. أقلّ: افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٤.
٩. دانه ديناً، أي أذلّه واستعبده. الصحاح ج ٤ ص ٢١١٨.

١٥ـ و قال﵇ من لم يجعل[1] له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا.

١٦ـ و قال﵇ من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

١٧ـ و قال﵇ كم من رجل قد لقي رجلا فقال له كب الله[2] عدوك و ما له من عدو إلا الله.

١٨ـ و قال﵇ ثلاثة لا يسلمون الماشي إلى الجمعة و الماشي خلف جنازة و في بيت الحمام.

١٩ـ و قال﵇ عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

٢٠ـ و قال﵇ لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لمن فوقه و لا محقرا لمن دونه.

١٧٤/٧٨

٢١ـ و قال﵇ ما عرف الله من عصاه و أنشد.

تعصي الإله و أنت تظهر حبه	هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن أحب مطيع

٢٢ـ و قال﵇ إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثا كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج و أنت منها على خطر.

٢٣ـ و قال﵇ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبدا حتى يرى وبالهن البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها و إن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم و إن القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمي أموالهم و يثرون و إن اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع[3] من أهلها.

٢٤ـ و قال﵇ لا يقبل عمل إلا بمعرفة و لا معرفة إلا بعمل و من عرف دلته معرفته على العمل و من لم يعرف فلا عمل له.

٢٥ـ و قال﵇ إن الله جعل للمعروف أهلا من خلقه حبب إليهم المعروف و حبب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها و يحيي أهلها و إن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف التوجه[4] إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها و يهلك أهلها و ما يعفو الله عنه أكثر.

٢٦ـ و قال﵇ اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك.

١٧٥/٧٨

٢٧ـ و قال﵇ الإيمان حب و بغض.

٢٨ـ و قال﵇ و الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه و ماكانوا يعرفون إلا بالتواضع و التخشع و أداء الأمانة و كثرة ذكر الله و الصوم و الصلاة و البر بالوالدين و تعهد الجيران من الفقراء و ذوي المسكنة و الغارمين و الأيتام و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كف الألسن عن الناس إلا من خير و كانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

٢٩ـ و قال﵇ أربع من كنوز البر كتمان الحاجة و كتمان الصدقة و كتمان الوجع و كتمان المصيبة.

٣٠ـ و قال﵇ من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهله زيد في عمره.

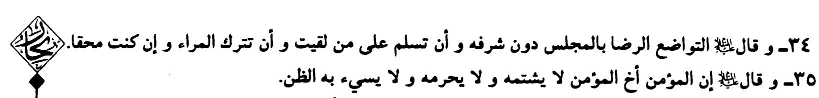
٣١ـ و قال﵇ إياك و الكسل و الضجر فإنهما مفتاح كل شر من كسل لم يؤد حقا و من ضجر لم يصبر على حق.

٣٢ـ و قال﵇ من استفاد أخا في الله على إيمان بالله و وفاء بإخائه طلبا لمرضاة الله فقد استفاد شعاعا من نور الله و أمانا من عذاب الله و حجة يفلج بها يوم القيامة و عزا باقيا و ذكرا ناميا لأن المؤمن من الله عز و جل لا موصول و لا مفصول قيل له﵇ ما معنى لا موصول و لا مفصول قال لا موصول به أنه هو و لا مفصول منه أنه من غيره.

٣٣ـ و قال﵇ كفى بالمرء غشا لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمي عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

---

١. في المصدر: «لم يجعل الله» بدل «لم يجعل».
٢. كبة الله لوجهه، أي صرعه. الصحاح ج ١ ص ٢٠٧.
٣. البلقع والبلقعة: الأرض القفر التي لا شيء بها. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٨.
٤. في المصدر: «التوجيه».



١٧٦/٧٨ ٣٤ـ و قال عليه السلام التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه و أن تسلم على من لقيت و أن تترك المراء و إن كنت محقا.

٣٥ـ و قال عليه السلام إن المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه و لا يحرمه و لا يسيء به الظن.

٣٦ـ و قال عليه السلام لابنه اصبر نفسك على الحق فإنه من منع شيئا في حق أعطى في باطل مثليه.

٣٧ـ و قال عليه السلام من قسم له الخرق[1] حجب عنه الإيمان.

٣٨ـ و قال عليه السلام إن الله يبغض الفاحش المتفحش.

٣٩ـ و قال عليه السلام إن لله عقوبات في القلوب و الأبدان ضنك في المعيشة و وهن في العبادة و ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

٤٠ـ و قال عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم فئام[2] من الناس ثم ينادي مناد أين المتصبرون فيقوم فئام من الناس قلت جعلت فداك ما الصابرون و المتصبرون فقال عليه السلام الصابرون على أداء الفرائض و المتصبرون على ترك المحارم.

٤١ـ و قال عليه السلام يقول الله ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس.

٤٢ـ و قال عليه السلام أفضل العبادة عفة البطن و الفرج.

٤٣ـ و قال عليه السلام البشر الحسن و طلاقة الوجه مكسبة للمحبة و قربة[3] من الله و عبوس الوجه و سوء البشر مكسبة للمقت و بعد من الله.

١٧٧/٧٨ ٤٤ـ و قال عليه السلام ما تذرع إلي بذريعة و لا توسل بوسيلة هي أقرب له مني[4] إلى ما يحب من يد سالفة مني إليه أتبعتها أختها ليحسن حفظها و ربها لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل و ما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج.

٤٥ـ و قال عليه السلام الحياء و الإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

٤٦ـ و قال عليه السلام إن هذه الدنيا تعاطاها البر و الفاجر و إن هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته.

٤٧ـ و قال عليه السلام الإيمان إقرار و عمل و الإسلام إقرار بلا عمل.

٤٨ـ و قال عليه السلام الإيمان ما كان في القلب و الإسلام ما عليه التناكح و التوارث و حقنت به الدماء و الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.

٤٩ـ و قال عليه السلام من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به و لا ينقص أولئك من أجورهم شيئا و من علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به و لا ينقص أولئك من أوزارهم شيئا.

٥٠ ـ و قال عليه السلام ليس من أخلاق المؤمن الملق[5] و الحسد إلا في طلب العلم.

١٧٨/٧٨ ٥١ ـ و قال عليه السلام للعالم إذا سئل عن شيء و هو لا يعلمه أن يقول الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك و في خبر آخر يقول لا أدري لئلا يوقع في قلب السائل شكا.

٥٢ ـ و قال عليه السلام أول من شق لسانه بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و هو ابن ثلاث عشرة سنة و كان لسانه على لسان أبيه و أخيه فهو أول من نطق بها و هو الذبيح.

٥٣ ـ و قال عليه السلام ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان و الشيطان منكم فقال أبو حمزة بلى أخبرنا به حتى نفعله فقال عليه السلام عليكم بالصدقة فبكروا بها فإنها تسود وجه إبليس و تكسر شرة[6] السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك و عليكم بالحب في الله و التودد و الموازرة على العمل الصالح فإنه يقطع دابرهما يعني السلطان و الشيطان و ألحوا في الاستغفار فإنه ممحاة للذنوب.

٥٤ ـ و قال عليه السلام إن هذا اللسان مفتاح كل خير و شر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه و

---

١. الخرق ـ بالضم ـ: الجهل والحمق. النهاية ج ٢ ص ٢٦.
٢. الفئام: الجماعة من الناس. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٠.
٣. في المصدر: «قرب».
٤. كلمة «مني» ساقطة من المصدر.
٥. الملق ـ بالتحريك ـ الودّ واللطف الشديد. ورجل ملق: يعطي لسانه ما ليس في قلبه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٦.
٦. الشرّة: مصدر الشرّ. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.

فضته فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال رحم الله مؤمنا أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه ثم قال عليه السلام لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه.

٥٥ ـ و قال عليه السلام من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه فأما الأمر الظاهر منه مثل الحدة و العجلة فلا بأس أن تقوله و إن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه.

١٧٩/٧٨ ٥٦ ـ و قال عليه السلام إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره.

٥٧ ـ و قال عليه السلام عليكم بالورع و الاجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براكان أو فاجرا فلو أن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأديتها إليه.

٥٨ ـ و قال عليه السلام صلة الأرحام تزكي الأعمال و تنمي الأموال و تدفع البلوى و تيسر الحساب و تنسئ في الأجل.

٥٩ ـ و قال عليه السلام أيها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل[1] فيكم المنايا لن يستقبل أحد منكم يوما جديدا من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله فأية أكلة ليس فيها غصص أم أي شربة ليس فيها شرق[2] استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فإن اليوم غنيمة و غدا لا تدري لمن هو أهل الدنيا سفر يحلون عقد رحالهم في غيرها قد خلت منا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله أين الذين كانوا أطول أعمارا منكم و أبعد آمالا أتاك يا ابن آدم ما لا ترده و ذهب عنك ما لا يعود فلا تعدن عيشا منصرفا عيشا ما لك منه إلا لذة تزدلف[3] بك إلى حمامك و تقربك من أجلك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود و السواد المخترم فعليك بذات نفسك و دع ما سواها و استعن بالله يعنك.

١٨٠/٧٨ ٦٠ ـ و قال عليه السلام من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأه و من أضعف كان شكورا و من شكر كان كريما و من علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم و لم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته إلى نفسك و وقيت به عرضك و اعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده.

٦١ ـ و قال عليه السلام إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.

٦٢ ـ و قال عليه السلام إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي دينه إلا من يحب.

٦٣ ـ و قال عليه السلام إنما شيعة علي عليه السلام المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا الذين إذا غضبوا لم يظلموا و إذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا.

٦٤ ـ و قال عليه السلام الكسل يضر بالدين و الدنيا.

٦٥ ـ و قال عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدا و لو يعلم المسئول ما في المنع ما منع أحد أحدا.

٦٦ ـ و قال عليه السلام إن لله عبادا ميامين[4] مياسير[5] يعيشون و يعيش الناس في أكنافهم و هم في عباده مثل القطر و لله عباد ملاعين مناكيد[6] لا يعيشون و لا يعيش الناس في أكنافهم و هم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه.

١٨١/٧٨ ٦٧ ـ و قال عليه السلام قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش[7] السائل الملحف[8] و يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف.

٦٨ ـ و قال عليه السلام إن الله يحب إفشاء السلام[9].

٦ ـ ل: [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن أبي صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد

---

١. ناضله: أي ارماه. يقال: ناضلت فلاناً فنضلته، إذا غلبته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.
٢. الشرق ـ بالتحريك ـ: الشجا والغصّة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٠١.
٣. ازدلفوا: تقدّموا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠.
٤. ميامين جمع الميمون من اليُمن بمعنى البركة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٠.
٥. مياسير جمع المَيسور: ضدّ المعسور. الصحاح ج ٢ ص ٨٥٧.
٦. رجل نكد، أي عسر، وقوم أنكاد ومناكيد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.
٧. في المصدر: «المفتحش».
٨. ألحف السائل: ألح. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.
٩. تحف العقول ص ٢١٣ ـ ٢٢٠.

الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ قال كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب فأتى محمد بن علي عليه السلام يعني الباقر عليه السلام فدخل إليه مولاه مزاحم فقال إن محمد بن علي بالباب فقال له أدخله يا مزاحم قال فدخل و عمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليه السلام ما أبكاك يا عمر فقال هشام أبكاه كذا و كذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال محمد بن علي عليه السلام يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم و منها خرجوا بما يضرهم و كم من قوم قد ضرهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة و لا مما كرهوا جنة قسم ما جمعوا من لا يحمدهم و صاروا إلى من لا يعذرهم فنحن و الله محقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم و ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها فاتق الله و اجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك و تنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به[1] البدل و لا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك و اتق الله يا عمر و افتح الأبواب و سهل الحجاب و انصر المظلوم و رد المظالم.

١٨٢/٧٨ ثم قال ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله فجثا عمر على ركبتيه و قال إيه يا أهل بيت النبوة فقال نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق و من إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة في قرطاس و كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فدك[2].

٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن اليقطيني عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال دخلنا على أبي جعفر عليه السلام و نحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعناه و قلنا له أوصنا يا ابن رسول الله فقال ليعن قويكم ضعيفكم و ليعطف غنيكم على فقيركم و لينصح الرجل أخاه كنصحه[3] لنفسه و اكتموا أسرارنا و لا تحملوا الناس على أعناقنا و انظروا أمرنا و ما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به و إن لم تجدوه موافقا فردوه و إن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده و ردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيدا و إن[4] أدرك[5] قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين و من قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا[6].

١٨٣/٧٨ ٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن عمه عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد الجعفي قال خدمت سيد الأنام[7] أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ثمانية عشرة سنة فلما أردت الخروج ودعته فقلت له أفدني فقال بعد ثمانية عشر سنة يا جابر قلت نعم إنكم بحر لا ينزف و لا يبلغ قعره قال يا جابر بلغ شيعتي عني السلام و أعلمهم أنه لا قرابة بيننا و بين الله عز و جل و لا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر من أطاع الله و أحبنا فهو ولينا و من عصى الله لم ينفعه حبنا.

يا جابر من هذا الذي سأل[8] الله فلم يعطه أو توكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجه؟

يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول[9] و هل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت و أنت على فراشك غير راكب و لا أحد يعبأ بها[10] أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها.

يا جابر الدنيا عند ذوي الألباب كفيئ الظلال لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته الصلاة بيت الإخلاص[11] و تنزيه عن الكبر و الزكاة تزيد في الرزق و الصيام و الحج تسكين القلوب القصاص و الحدود حقن الدماء و حبنا أهل البيت نظام الدين و جعلنا الله و إياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون[12].

---

١. في المصدر: «فيه» بدل «به».
٢. الخصال ج ١ ص ١٠٤، الباب ٣، الحديث ٦٤.
٣. في المصدر: «كنصيحته».
٤. في المصدر: «ومن» بدل «وإن».
٥. في المصدر إضافة: «منكم».
٦. أمالي الطوسي ص ٢٣١، المجلس ٩، الحديث ٤١٠.
٧. في المصدر: «سيدنا».
٨. في المصدر: «يسأل».
٩. في المصدر: «التحويل».
١٠. في المصدر: «ولا أحد آخذ بعنانها».
١١. في المطبوعة: «بيت الإخلاص» بدل «تثبيت الإخلاص»، وما أثبتناه من المصدر.
١٢. أمالي الطوسي ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.

٩ـ مع: [معاني الأخبار] عن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن هارون بن الجهم عن المفضل بن صالح عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث درجات و ثلاث كفارات و ثلاث موبقات و ثلاث منجيات فأما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام و أما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات و المشي بالليل و النهار إلى الجماعات و المحافظة على الصلوات و أما الموبقات فشح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فخوف الله في السر و العلانية و القصد في الغنى و الفقر و كلمة العدل في الرضا و السخط.

١٨٤/٧٨ قال مصنف هذا الكتاب ره[١] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز و جل و أما السبرات فجمع سبرة و هو شدة البرد و بها سمي الرجل سبرة[٢].

١٠ـ سن: [المحاسن] عن أبان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال العجب كل العجب للشاك في قدرة الله و هو يرى خلق الله و العجب كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و العجب كل العجب للمصدق بدار الخلود و هو يعمل لدار الغرور و العجب كل العجب للمختال الفخور الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة و هو فيما بين ذلك و لا يدري كيف يصنع به[٣].

١١ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان عن إسحاق بن عمار عن أبي النعمان العجلي قال قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا النعمان لا تحققن علينا كذبا فتسلب الحنيفية يا أبا النعمان لا تستأكل بنا الناس فلا تزيدك الله بذلك إلا فقرا يا أبا النعمان لا ترأس فتكون ذنبا يا أبا النعمان إنك موقوف و مسئول لا محالة فإن صدقت صدقناك و إن كذبت كذبناك يا أبا النعمان لا يغرك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطعن نهارك بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك و أحسن فلم أر شيئا أسرع دركا و لا أشد طلبا من حسنة لذنب قديم[٤].

١٨٥/٧٨ ١٢ـ كشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ بن عبد العزيز عن الحجاج بن أرطاة قال قال أبو جعفر عليه السلام يا ابن أرطاة[٥] كيف تواسيكم قلت صالح يا أبا جعفر قال يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه قلت أما هذا فلا فقال له لو فعلتم ما احتجتم.

١٣ـ عن أبي حمزة الثمالي قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال لا تصحبن خمسة و لا تحادثهم و لا تصاحبهم في طريق و قد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام[٦].

١٤ـ و عن حسين بن حسن قال كان محمد بن علي عليه السلام يقول سلاح اللئام قبيح الكلام.

١٥ـ و عن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي عليه السلام يا جابر إني لمحزون و إني لمشتغل القلب قلت و ما حزنك و ما شغل قلبك قال يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا و ما عسى أن يكون إن هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا للبقاء[٧] فيها و لم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم و لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة و لم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا ثواب[٨] الأبرار و إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مئونة و أكثرهم لك معونة إن نسيت ذكروك و إن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله عز و جل قوامين بأمر الله و قطعوا[٩] محبتهم لمحبة ربهم و نظروا إلى الله و إلى محبته بقلوبهم و توحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم و علموا أن ذلك منظور إليه من شأنهم فأنزل الدنيا بمنزلة[١٠] نزلت به و ارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت و ليس معك منه شيء احفظ الله ما استرعاك من دينه و حكمته[١١].

---

١. يعني الشيخ الصدوق رحمه الله.
٢. معاني الأخبار ص ٣١٤.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٧٧، الحديث ٨٣١.
٤. مجالس المفيد ص ٨٢، المجلس ٢٣، الحديث ٥.
٥. في المصدر: «يا حجاج».
٦. هذا كلام الإربلي رحمه الله، وقد جاء الحديث هذا في ج ٢ ص ٨١ من المصدر.
٧. في المصدر: «لبقاء».
٨. في المصدر: «بثواب».
٩. حرف «و» ليس في المصدر.
١٠. في المصدر: «بمنزل».
١١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٢.

١٨٦/٧٨ ١٦ـ و في كتاب حلية الأولياء[١] عن خلف بن حوشب عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال الإيمان ثابت في القلب و اليقين خطرات فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد و يخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية.

و عنه عليه السلام أنه قال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل ذلك أو كثر.

١٧ـ و عن سفيان الثوري قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يقول الغنى و العز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أقطناه.

١٨ـ و عن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال الصواعق يصيب المؤمن و غير المؤمن و لا تصيب الذاكر.

١٩ـ و عن ثابت عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمٰا صَبَرُوا﴾[٢] قال الغرفة الجنة بما صبروا على الفتن في الدار الدنيا.

٢٠ـ و عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾[٣] قال بما صبروا على الفقر و مصائب الدنيا.

٢١ـ و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال شيعتنا من أطاع الله.

٢٢ـ و عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إياكم و الخصومة فإنها تفسد القلب و تورث النفاق.

٢٣ـ و عن ابن المبارك قال قال محمد بن علي بن الحسين عليه السلام من أعطي الخلق و الرفق فقد أعطي الخير و الراحة و حسن حاله في دنياه و آخرته و من حرم الخلق و الرفق كان ذلك سبيلا إلى كل شر و بلية إلا من عصمه الله.

١٨٧/٧٨ ٢٤ـ و عن يوسف بن يعقوب عن أخيه عن أبي جعفر عليه السلام قال شيعتنا ثلاثة أصناف صنف يأكلون الناس بنا و صنف كالزجاج ينم[٤] و صنف كالذهب الأحمر كلما أدخل النار ازداد جودة.

٢٥ـ و عن الأصمعي قال محمد بن علي عليه السلام لابنه يا بني إياك و الكسل و الضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا و إن ضجرت لم تصبر على حق.

٢٦ـ و عن حجاج عن أبي جعفر عليه السلام قال أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال و إنصافك الناس من نفسك و مواساة الأخ في المال[٥].

٢٧ـ قال الآبي في كتاب نثر الدرر: قال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام إن الله خبا ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه و خبا سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه و خبا أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعل الولي ذلك.

٢٨ـ و اجتمع عنده ناس من بني هاشم و غيرهم فقال اتقوا الله شيعة آل محمد و كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي قالوا له و ما الغالي قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا قالوا فما التالي قال التالي الذي يطلب الخير فيزيد به خيرا و الله ما بيننا و بين الله قرابة و لا لنا على الله من حجة و لا يتقرب إليه إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت و من كان منكم عاصيا لله يعمل معاصيه لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ثلاثا.

٢٩ـ و قال عليه السلام إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.

٣٠ـ و قال عليه السلام لابنه يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله و إذا حزنك أمر فقل لا حول و لا قوة إلا بالله و إذا أبطأ عنك رزق فقل أستغفر الله[٦].

٣١ـ و قال ابن حمدون في تذكرته قال محمد بن علي عليه السلام توقي الصرعة خير من سؤال الرجعة.

١٨٨/٧٨ ٣٢ـ و قيل له من أعظم الناس قدرا قال من لم يرى الدنيا لنفسه قدرا.

---

١. هو حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصفهاني.
٢. سورة الفرقان، آية: ٧٥.
٣. سورة الدهر، آية: ١٢.
٤. نمّ الحديث ينمّه نمّاً، أي قتّه، والإسم: النميمة: الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٥.
٥. حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٠ ـ ١٨٣.
٦. نثر الدّرر ج ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٥.

٣٣ـ و قال أبو عثمان الجاحظ جمع محمد صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش و التعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة و ثلث تغافل.

٣٤ـ الدرة الباهرة: قال الباقر عليه السلام إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه و خبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه و خبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله الولي.

٣٥ـ و قال عليه السلام الغلبة بالخير فضيلة و بالشر قبيحة[١].

٣٦ـ و قيل له عليه السلام من أعظم الناس قدرا فقال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا.

٣٧ـ و قال عليه السلام ما[٢] يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما[٣] يأخذ الظالم من دنيا المظلوم.

٣٨ـ و قال عليه السلام من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه[٤].

٣٩ـ أعلام الدين: قال محمد بن علي الباقر عليه السلام كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فرجع نبيا مرسلا.

٤٠ـ و قال لبعض شيعته إنا لا نغني عنكم من الله شيئا إلا بالورع و إن ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل و إن أشد الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلا و أتى جورا.

٤١ـ و قال عليه السلام إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمة.

٤٢ـ و قال عليه السلام صانع المنافق بلسانك و أخلص ودك للمؤمنين و إن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

١٨٩/٧٨ ٤٣ـ و قال عليه السلام الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة و تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه إن على كل حق نورا و ما خالف كتاب الله فدعوه إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقوبة البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه و يعير الناس بما لا ينفيه[٥] عن نفسه أو يتكلم بكلام لا يعنيه.

٤٤ـ و قال عليه السلام من عمل بما يعلم علمه الله ما لم يعلم.

٤٥ـ و اجتمع عنده جماعة من بني هاشم و غيرهم فقال لهم اتقوا الله شيعة آل محمد و كونوا النمرقة[٦] الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي قالوا له و ما الغالي قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا قالوا و ما التالي قال الذي يطلب الخير فيزيد به[٧] خيرا إنه و الله ما بيننا و بين الله من قرابة و لا لنا عليه حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت و من كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا[٨].

٤٦ـ و قال لبعض شيعته و قد أراد سفرا فقال له أوصني فقال لا تسيرن سيرا و أنت خاف و لا تنزلن عن دابتك ليلا إلا و رجلاك في خف و لا تبولن في نفق و لا تذوقن بقلة و لا تشمها حتى تعلم ما هي و لا تشرب من سقاء حتى تعرف ما فيه و لا تسيرن إلا مع من تعرف و احذر من لا[٩] تعرف.

٤٧ـ و قيل له عليه السلام من أعظم الناس قدرا فقال من لا يبالي في يد من كانت الدنيا.

١٩٠/٧٨ ٤٨ـ و قال عليه السلام تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة و طلبه عبادة و مذاكرته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعلمه صدقة و بذله لأهله قربة و العلم ثمار الجنة و أنس في الوحشة و صاحب في الغربة و رفيق في الخلوة و دليل على السراء و عون على الضراء و دين عند الأخلاء و سلاح عند الأعداء يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير سادة و للناس أئمة يقتدى بفعالهم و يقتص آثارهم و يصلي عليهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه و سباع البر و أنعامه[١٠].

---

١. في المصدر: «جهل» بدل «قبيحة».
٢. كلمة «ما» ليست في المصدر.
٣. في المصدر: «ما» بدل «ممّا».
٤. الدرة الباهرة ص ٣٧ ـ ٣٩.
٥. في المصدر: «لا يتقيه».
٦. في المصدر: «الفرقة».
٧. في المصدر: «فتزيدونه» بدل «فيزيد به».
٨. تكررت جملة «ويحكم لا تغترّوا» في المصدر ثلاث مرات.
٩. كلمة «لا» اثبتت من البحار في المصدر.
١٠. أعلام الدين ص ٣٠١ و ٣٠٢.



باب ٢٣ مواعظ الصادق جعفر بن محمد(ع) و وصاياه و حكمه

١ـلي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن زياد عن أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام أنه جاء إليه رجل فقال له بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله علمني موعظة فقال لهعليه السلام إن كان الله تبارك و تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا و إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا و إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا و إن كان الثواب عن[1] الله حقا فالكسل لما ذا و إن كان الخلف من الله عز و جل حقا فالبخل لما ذا و إن كان العقوبة من الله عز و جل النار فالمعصية لما ذا و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا و إن كان العرض على الله حقا فالمكر لما ذا و إن كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا و إن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لما ذا و إن كان كل شيء بقضاء و قدر فالحزن لما ذا و إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا[2].

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان مثله و فيه بعد قوله فالمعصية لما ذا و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا و ليس فيه و إن كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا[3].

١٩١/٧٨ ٢ـلي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن الجاموراني عن ابن أبي عثمان عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللّه الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال تبع حكيم حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال له يا هذا ما أرفع من السماء و أوسع من الأرض و أغنى من البحر و أقسى من الحجر و أشد حرارة من النار و أشد بردا من الزمهرير و أثقل من الجبال الراسيات فقال له يا هذا الحق أرفع من السماء و العدل أوسع من الأرض و غنى النفس أغنى من البحر و قلب الكافر أقسى من الحجر و الحريص الجشع أشد حرارة من النار و اليأس من روح الله عز و جل أشد بردا من الزمهرير و البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات[4].

ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن محمد العطار مثله[5].

كتاب الغايات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي مرسلا مثله[6].

٣ـلي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن الحسن عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخلاء لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم و إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم و إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس و أصبح أهل العيوب يتمنون معايب الناس و أصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس و في الفقر الحاجة إلى البخيل و في الفساد طلب عورة أهل العيوب و في السفه المكافاة بالذنوب[7].

٤ـب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كم من نعمة الله عز و جل على عبده في غير عمله[8] و كم من مؤمل أملا و الخيار في غيره و كم من ساع إلى حتفه و هو مبطئ عن حظه[9].

١٩٢/٧٨ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن بكر بن محمد عن الصادقعليه السلام مثله[10].

٥ـل: [الخصال] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال

---

١. في المصدر: «من».
٢. أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.
٣. الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥.
٤. أمالي الصدوق ص ٢٠٢، المجلس ٤٣، الحديث ١.
٥. الخصال: ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٨.
٦. الغايات مع «جامع الأحاديث» ص ٢٢٧.
٧. أمالي الصدوق ص ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٨.
٨. في المصدر: «أمله» بدل «عمله».
٩. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٨.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٣٢، المجلس ٥، الحديث ٢١٠.

أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب[1].

٦ـ ل: [الخصال] عن القاسم بن محمد السراج عن محمد بن أحمد الضبي عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن عبيد الله بن موسى العبسي عن سفيان الثوري قال لقيت الصادق جعفر بن محمدعليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله أوصني فقال لي يا سفيان لا مروة لكذوب و لا أخ لملوك و لا راحة لحسود و لا سؤدد لسيئ الخلق فقلت يا ابن رسول الله زدني فقال لي يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا و ارض بما قسم الله لك تكن غنيا و أحسن مجاورة من جاورت[2] تكن مسلما و لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور في أمرك الذين يخشون الله عز و جل قلت يا ابن رسول الله زدني فقال لي يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة و غنى بلا مال و هيبة بلا سلطان فلينتقل[3] عن ذل معصية الله إلى عز طاعته قلت زدني يا ابن رسول الله فقال لي يا سفيان أمرني والديعليه السلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم و من يدخل مداخل السوء يتهم و من لا يملك لسانه يندم ثم أنشدني:

عود لسانك قول الخير تحظ به	إن اللسان لما عودت معتاد[4]
موكل بتقاضي ما سننت له	في الخير و الشر كيف تعتاد

١٩٣/٧٨ ٧ـ فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن قال قال أبو عبد اللهعليه السلام يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها يا حفص إن الله تبارك و تعالى علم ما العباد عاملون و إلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ﴾ الآية[5] و جعل يبكي و يقول ذهب و الله الأماني عند هذه الآية.

ثم قال فازوا[6] و الله الأبرار أتدري من هم هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا يا حفص إنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد و من تعلم و علم و عمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما فقيل تعلم لله و عمل لله و علم لله.

قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا فقال فقد حد الله في كتابه فقال عز و جل ﴿لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[7] إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله و أخوفهم له أعلمهم به و أعلمهم به أزهدهم فيها.

فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش[8].

٨ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر بإسناده قال قال أبو عبد اللهعليه السلام ليس للبحر جار و لا للملك صديق و لا للعافية ثمن و كم من منعم عليه و هو لا يعلم[9].

١٩٤/٧٨ ٩ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال خمس من خمسة محال النصيحة من الحاسد محال و الشفقة من العدو محال و الحرمة من الفاسق محال و الوفاء من المرأة محال و الهيبة من الفقير محال[10].

١٠ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادقعليه السلام أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء و لا لكذاب مروة و لا يسود سفيه[11].

---

١. الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٦.
٢. في المصدر: «من جاورته».
٣. في المصدر: «فلينقل من» بدل «فلينقل عن».
٤. في المصدر: «يعتاد».
٥. سورة القصص، آية: ٨٣. وباقي الآية: ﴿نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾.
٦. في المصدر: «فاز».
٧. سورة الحديد، آية: ٢٣.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧.
٩. الخصال ج ١ ص ٢٢٣، الباب ٤، الحديث ٥١.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٦٩، الباب ٥ الحديث ٥.
١١. الخصال ج ١ ص ٢٧١، الباب ٥، الحديث ١٠.

١١ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن الجاموراني عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع أولها الوفاء و الثانية التدبير و الثالثة الحياء و الرابعة حسن الخلق و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال الحرية[١].

١٢ـ و قال عليه السلام خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب فأولها صحة البدن و الثانية الأمن و الثالثة السعة في الرزق و الرابعة الأنيس الموافق قلت و ما الأنيس الموافق قال الزوجة الصالحة و الولد الصالح و الخليط الصالح و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال الدعة[٢].

١٣ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن الجاموراني عن أبي عثمان عن أحمد بن عمر الحلال عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك و لا يذكر به و الحكيم الذي يدين ما له كل كاذب منكر لما يؤتى إليه و الرجل الذي يأمن ذا المكر و الخيانة و السيد الفظ الذي لا رحمة له و الأم التي لا تكتم عن الولد السر و تفشي عليه و السريع إلى لائمة إخوانه و الذي يجادل أخاه مخاصما له[٣].

١٩٥/٧٨

١٤ـ ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن الجاموراني عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله يقول لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن و لا الخب في كثرة الصديق و لا السيئ الأدب في الشرف و لا البخيل في صلة الرحم و لا المستهزئ بالناس في صدق المودة و لا القليل الفقه في القضاء و لا المغتاب في السلامة و لا الحسود في راحة القلب و لا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد و لا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة[٤].

١٥ـ ل: [الخصال] عن المفسر أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض و أنت في أفضل الأعمال فعظم لله حقه أن تبذل نعمائه في معاصيه و أن تغتر بحلمه عنك و أكرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا ثم ليس عليك صادقا كان أو كاذبا إنما لك نيتك و عليه كذبه[٥].

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه إن خيرا فخيرا[٦] و إن شرا فشرا[٧] و أول تحفة المؤمن أن يغفر الله[٨] له و لمن تبع جنازته ثم قال يا فضل لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها و من كل أهل بيت إلا نجيبها يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث إما دعاء يدعو به يدخل الله به الجنة و إما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا و إما أخ يستفيده في الله عز و جل.

١٩٦/٧٨

ثم قال قال رسول الله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله ثم قال يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٩].

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن حسن بن حمزة الحسني عن علي بن إبراهيم في كتابه على يد أبي نوح الكاتب عن أبيه عن ابن بزيع عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال

---

١. الخصال ج ١ ص ٢٨٤، الباب ٥، الحديث ٣٣.
٢. الخصال ج ٢ ص ٢٨٤، الباب ٥، الحديث ٣٤.
٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢٢.
٤. الخصال ج ٢ ص ٤٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.
٥. لم أعثر عليه في مظانّه من الخصال وعثرت عليه في عيون الأخبار ج ٢ ص ٤، والظاهر أنّ «ل» تصحيف «ن».
٦. في المصدر: «فخير».
٧. في المصدر: «فشرّ».
٨. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٩. أمالي الطوسي ص ٤٦، المجلس ٢، الحديث ٥٧، والآية من سورة الشعراء: ١٠٠.

لأصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم من الدهم[1] الموقفة لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه و ليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعا فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه و لا يمارين أحدكم سفيها و لا حليما فإنه من مارى حليما أقصاه و من مارى سفيها أرداه و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبتم عنه و اعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاجترام[2].

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع في التوراة و إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا و من أصبح يشكر[3] مصيبة نزلت به فإنما يشكر ربه و من أتى غنيا فتضعضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر ندم و الفقر هو الموت الأكبر[4].

١٩٧/٧٨

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أبي قتادة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس لحاقن رأي و لا لملوك[5] صديق و لا لحسود غنى و ليس بحازم من لم ينظر في العواقب و النظر في العواقب تلقيح للقلوب[6].

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عبد العزيز بن محمد قال دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام و أنا عنده فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل مطلوب و أنا رجل تسرع إلى الألسن فسل عما بدا لك فقال ما أتيتك يا ابن رسول الله إلا لأستفيد منك خيرا قال يا سفيان إني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث تعجيله و ستره و تصغيره فإنك إذا عجلته هنأته و إذا سترته أتممته و إذا صغرته عظم عند من تسديه إليه يا سفيان إذا أنعم الله على أحد منكم[7] بنعمة فليحمد الله عز و جل و إذا استبطأ الرزق فليستغفر الله و إذا حزنه أمر قال لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[8] يا سفيان ثلاث أيما ثلاث[9] نعمت العطية الكلمة الصالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه المؤمن و قال عليه السلام المعروف كاسمه و ليس شيء أعظم من المعروف إلا ثوابه و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف يصنعه و لا كل من يرغب فيه يقدر عليه و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا اجتمعت الرغبة و القدرة و الإذن فهنالك تمت السعادة للطالب و المطلوب إليه[10].

١٩٨/٧٨

٢١ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن الحميري عن اليقطيني عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربك و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين[11] و اغتيابهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب[12].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم لا تغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع النهار عنك كذا و كذا فإن معك من يحصي عليك و لا تستصغرن حسنة تعملها[13] فإنك تراها حيث تسرك و لا تستصغرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك و أحسن فإني لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم[14].

---

١. الدهم جمع الأدهم: الفرس إذا اشتدّت وُرْقَته حتى ذهب البياض الذي فيه. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٢٤.
٢. أمالي الطوسي ص ٢٢٤، المجلس ٨، الحديث ٣٩١، وفيه «الإجرام» بدل «الاجترام».
٣. في المطبوعة «يشكو» وكذا الذي بعده، وما أثبتناه من المصدر.
٤. أمالي الطوسي ص ٢٢٩، المجلس ٨، الحديث ٤٠٤.
٥. في المصدر: «لملول».
٦. أمالي الطوسي ص ٣٠١، المجلس ١١، الحديث ٥٩٥، وفيه «القلوب» بدل «للقلوب».
٧. كلمة «منكم» ليست في المصدر.
٨. جملة «العلي العظيم» ساقطة من المصدر.
٩. في المصدر إضافة جملة «نعمت الهدية».
١٠. أمالي الطوسي ص ٤٧٩، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٨.
١١. في المصدر: «المسلمين» بدل «المؤمنين».
١٢. علل الشرائع ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
١٣. في المصدر: «تعمل بها» بدل «تعملها».
١٤. علل الشرائع ص ٥٥٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩، علماً بأنّ هذا الحديث ليس هذا محلّه، حيث أنّه مروي عن الباقر عليه السلام.

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن عبد الله بن زيد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد في آخره إن الله جل اسمه يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾[1].

199/78 ٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام اعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش و المنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز و من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده و من خلا بعمل فلينظر فيه فإن كان حسنا جميلا فليمض عليه و إن كان سيئا قبيحا فليجتنبه فإن الله عز و جل أولى بالوفاء و الزيادة من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر و من عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية[2].

٢٤ـ سن: [المحاسن] عن حماد بن عيسى عن عبد الحميد الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب معي إلى عبد الله بن معاوية و هو بفارس من اتقى الله وقاه و من شكره زاده و من أقرضه جزاه[3].

٢٥ـ سن: [المحاسن] عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الخلق و حسن الجوار و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم و كونوا زينا و لا تكونوا شينا و عليكم بطول السجود و الركوع فإن أحدكم إذا طال[4] الركوع يهتف[5] إبليس من خلفه و قال يا ويلتاه أطاعوا و عصيت و سجدوا و أبيت[6].

200/78 ٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق رحمه الله بإسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال لا تمزح فيذهب نورك و لا تكذب فيذهب بهاؤك و إياك و خصلتين الضجر و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا قال و كان المسيح عليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهب مروته[7].

٢٧ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام أفضل الوصايا و ألزمها أن لا تنسى ربك و أن تذكره دائما و لا تعصيه و تعبده قاعدا و قائما و لا تغتر بنعمته و اشكره أبدا و لا تخرج من تحت أستار عظمته و جلاله فتضل و تقع في ميدان الهلاك و إن مسك البلاء و الضر و أحرقتك نيران المحن و اعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية و محنة مورثة رضاه و قربه و لو بعد حين فيا لها من مغنم لمن علم و وفق لذلك.

٢٨ـ روي أن رجلا استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا تغضب قط فإن فيه منازعة ربك فقال زدني قال إياك و ما يعتذر منه فإن فيه الشرك الخفي فقال زدني فقال صل صلاة مودع فإن فيها الوصلة و القربى فقال زدني فقال عليه السلام استحي من الله استحياءك من صالحي جيرانك فإن فيها زيادة اليقين و قد أجمع الله تعالى ما يتواصى به المتواصون من الأولين و الآخرين في خصلة واحدة و هي التقوى قال الله جل و عز ﴿وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيّٰاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[8] و فيه جماع كل عبادة صالحة وصل من وصل إلى الدرجات العلي و الرتبة القصوى و به عاش من عاش مع الله بالحياة الطيبة و الأنس الدائم قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[9].

201/78 ٢٩ـ كشف: [كشف الغمة] قال محمد بن طلحة قال مالك بن أنس قال جعفر عليه السلام يوما لسفيان الثوري يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد و الشكر على الله قال الله عز و جل في كتابه العزيز ﴿لَئِنْ

---

١. مجالس المفيد ص ١٨١، المجلس ٢٣، والآية من سورة هود: ١١٤.
٢. معاني الأخبار ص ٢٣٦.
٣. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٢.
٤. في المصدر: «أطال».
٥. في المصدر: «هتف» بدل «يهتف».
٦. المحاسن ج ١ ص ٨٣، الحديث ٥٠.
٧. قصص الأنبياء ص ٢٧٣، الفصل ٦، الحديث ٣٢٩.
٨. سورة النساء، ١٣١.
٩. مصباح الشريعة ص ١٦٢ و ١٦٣، الباب ٧٧، باختلاف، والآية من سورة القمر: ٥٥.

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله عز و جل قال في كتابه ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ﴾[2] يعني في الدنيا ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾[3] يعني في الآخرة يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنة.

٣٠ـو قال ابن أبي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام إذا جاء[4] آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان و أنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود فقال سفيان حدثني حتى أسمع و أقوم فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله و من استبطأ الرزق فليستغفر الله و من حزنه أمر فليقل لا حول و لا قوة إلا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثا و أي ثلاث[5].

٣١ـوكان يقول عليه السلام لا يتم المعروف إلا بثلاثة تعجيله و تصغيره و ستره.

٣٢ـو سئل عليه السلام لم حرم الله الربا قال لئلا يتمانع الناس المعروف.

٢٠٢/٧٨ ٣٣ـو ذكر بعض أصحابه قال دخلت على جعفر عليه السلام و موسى ولده بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال يا بني اقبل[6] وصيتي و احفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا يا بني إنه من قنع بما قسم الله[7] له استغنى و من مد عينيه[8] إلى ما في يد غيره مات فقيرا و من لم يرض بما قسم الله عز و جل اتهم الله تعالى في قضائه و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره و من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه[9] يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه و من سل سيف البغي قتل به و من حفر لأخيه بئرا سقط فيها و من دخل مداخل[10] السفهاء حقر و من خالط العلماء وقر و من دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني قل الحق لك و عليك و إياك و النميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن و للمعادن أصولا و للأصول فروعا و للفروع ثمرا و لا يطيب ثمر إلا بفرع و لا فرع إلا بأصل و لا أصل إلا بمعدن طيب.

يا بني إذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات.

٣٤ـو نقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرا عليه السلام ففقده فسئل عنه فقال له رجل يريد أن يستنقص به إنه نبطي فقال جعفر عليه السلام أصل الرجل عقله و حسبه دينه و كرمه تقواه و الناس في آدم مستوون فاستحيا ذلك القائل.

٢٠٣/٧٨ ٣٥ـو قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح و السعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها[11].

٣٦ـو قال الحافظ عبد العزيز و قال إبراهيم بن مسعود قال كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد عليه السلام يخاطبه و يعرفه بحسن حال فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال.

فلا تجزع و إن أعسرت يوما فقد أيسرت في زمن طويل

---

١. سورة إبراهيم، آية: ٧.
٢. سورة نوح، آيات: ١٠ إلى ١٢.
٣. سورة نوح، آية: ١٢.
٤. في المصدر: «دخل» بدل «جاء».
٥. كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧.
٦. في المصدر: «احفظ» بدل «اقبل».
٧. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٨. في المصدر: «عينه».
٩. في المصدر: «ومن استعظم زلّة غيره» بدل «ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه».
١٠. في المصدر: «داخل» بدل «دخل مداخل».
١١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٨.



و لا تيأس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
و لا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل[١]

٣٧ـ و عن عبد الله بن أبي يعفور عن جعفر بن محمدعليه السلام قال بني الإنسان على خصال فمهما بني عليه فإنه لا يبني على الخيانة و الكذب[٢].

٣٨ـ و قال الحافظ عبد العزيز روي عن جابر بن عون قال قال رجل لجعفر بن محمدعليه السلام إنه وقع بيني و بين قوم منازعة في أمور و إني أريد أن أتركه فيقال لي إن تركك له ذل فقال جعفر بن محمدعليه السلام إن الذليل هو الظالم[٣].

٣٩ـ و عن إسماعيل بن جعفر بن محمد عن جدهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٤].

٤٠ـ و قال الحافظ أبو نعيم روي عن محمد بن بشير عن جعفر بن محمدعليه السلام أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمي من خدمني و أتعبي من خدمك[٥].

٢٠٤/٧٨ ٤١ـ و عن الأصمعي قال قال جعفر بن محمدعليه السلام الصلاة قربان كل تقي و الحج جهاد كل ضعيف و زكاة البدن الصيام و الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر و استنزلوا الرزق بالصدقة و حصنوا أموالكم بالزكاة و ما عال من[٦] اقتصد و التقدير نصف العيش و التودد نصف العقل و قلة العيال أحد[٧] اليسارين من حزن والديه فقد عقهما و من ضرب بيده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره و الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين و الله عز و جل ينزل الصبر على قدر المصيبة و ينزل الرزق على قدر المئونة و من قدر معيشته رزقه الله و من بذر معيشته حرمه الله.

٤٢ـ و عن بعض أصحاب جعفرعليه السلام قال دخلت عليه و موسىعليه السلام بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال يا بني اقبل وصيتي و احفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا يا بني من قنع بما قسم له استغنى و من مد عينيه[٨] إلى ما في يد غيره مات فقيرا و من لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه و من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره.

يا بني من كشف حجاب غيره تكشف عورات بيته و من سل سيف البغي قتل به و من احتفر لأخيه بئرا سقط فيها و من دخل السفهاء حقر و من خالط العلماء وقر و من دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك و إياك و الدخول فيما لا يعنيك فتذل[٩] يا بني قل الحق لك و عليك تستشار من بين أقرانك.

يا بني كن لكتاب الله تاليا و للإسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا و لمن قطعك واصلا و لمن سكت عنك مبتدئا و لمن سألك معطيا و إياك و النميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال و إياك و التعرض لعيوب الناس فمنزلة المعترض لعيوب الناس كمنزلة الهدف.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن و للمعادن أصولا و للأصول فروعا و للفروع ثمرا و لا يطيب ثمر إلا بفرع و لا فرع إلا بأصل و لا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

٢٠٥/٧٨ يا بني إذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسىعليه السلام فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن توفي[١٠].

---

١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٢.
٢. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٣، وراجع ص ١٨٤ منه.
٣. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٥.
٤. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٥.
٥. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٣.
٦. في المصدر: «إمرء» بدل «من».
٧. في المصدر: «إحدى».
٨. في المصدر: «عينه».
٩. في المصدر: «فتزل».
١٠. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥.

٤٣ـ و عن عنبسة الخثعمي و كان من الأخيار قال سمعت جعفر بن محمدعليه السلام يقول إياكم و الخصومة في الدين فإنها تشغل القلب و تورث النفاق.

٤٤ـ و قالعليه السلام إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم به[١] فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت و إن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعلمها[٢] قال و قال موسىعليه السلام يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير قال ما فعلت ذلك لنفسي[٣].

٤٥ـ و قال الآبي[٤] سئل جعفر بن محمدعليه السلام لما صار الناس يكلبون أيام الغلاء على الطعام و يزيد جوعهم على العادة في الرخص قال لأنهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا و إذا خصبت خصبوا[٥].

٤٦ـ و شكا إليهعليه السلام رجل جاره فقال اصبر عليه فقال ينسبني الناس إلى الذل فقال إنما الذليل من ظلم.

و قالعليه السلام أربعة أشياء القليل منها كثير النار و العداوة و الفقر و المرض[٦].

٤٧ـ و قالعليه السلام إذا أقبلت الدنيا على المرء[٧] أعطته محاسن غيره و إذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه.

٤٨ـ و مر بهعليه السلام رجل و هو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له السنة أن يسلم ثم يدعى و قد ترك السلام على عمد فقال هذا فقه عراقي فيه بخل.

٢٠٦/٧٨ ٤٩ـ و قالعليه السلام القرآن ظاهره أنيق[٨] و باطنه عميق.

٥٠ـ و قال من أنصف من نفسه رضي حكما لغيره.

٥١ـ و قالعليه السلام أكرموا الخبز فإن الله أنزل له كرامة قيل و ما كرامته قال أن لا يقطع و لا يوطأ و إذا حضر لم ينتظر به غيره[٩].

٥٢ـ و قالعليه السلام حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم.

٥٣ـ و قالعليه السلام ما من شيء أسر إلي من يد أتبعها[١٠] الأخرى لأن منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل.

٥٤ـ و قالعليه السلام إني لأملق[١١] أحيانا فأتاجر الله بالصدقة.

٥٥ـ و قالعليه السلام لا يزال العز قلقا حتى يأتي دارا قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها.

٥٦ـ و قالعليه السلام إذا دخلت إلى منزل أخيك[١٢] فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدور[١٣].

٥٧ـ و قالعليه السلام كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

٥٨ـ و اشتكى مرة فقال اللهم اجعله أدبا لا غضبا.

٥٩ـ و قالعليه السلام البنات حسنات و البنون نعم و الحسنات يثاب عليها و النعم مسئول عنها.

٦٠ـ و قالعليه السلام إياك و سقطة الاسترسال فإنها لا تستقال.

٦١ـ و قيل لهعليه السلام ما طعم الماء قال طعم الحياة.

٦٢ـ و قالعليه السلام من لم يستحي من العيب و يرعوي[١٤] عند الشيب و يخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.

٢٠٧/٧٨ ٦٣ـ و قالعليه السلام و إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال إذا أحسن استبشر و إذا أساء استغفر و إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر و إذا ظلم غفر.

---

١. كلمة «به» ليست في المصدر.
٢. في المطبوعة: «تعلمها»، وما أثبتناه من المصدر.
٣. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٦.
٤. تجد من رقم ٤٥ ـ ٨٥ في نثر الدّرر ج ١ ص ٣٥١ ـ ٣٥٧.
٥. في المصدر: «وإذا اخصبت اخصبوا».
٦. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٢.
٧. في المصدر: «إمرء».
٨. شيء أنيق، أي حَسَن معجِب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٤٧.
٩. في المصدر: «سواه» بدل «غيره».
١٠. في المصدر: «أتبعتها».
١١. الإملاق: الافتقار. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.
١٢. في المصدر: «إذا دخلت على أخيك منزله».
١٣. في المصدر: «الصدر» بدل «الصدور».
١٤. ارعوى عن القبيح، أي كفّ عنه. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٩.



٦٤ـ و قال عليه السلام إياكم و ملاحاة[١] الشعراء فإنهم يضنون[٢] بالمدح و يجودون بالهجاء.

و قال عليه السلام إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفا أن أرده فيستغني عني.

٦٥ـ كان عليه السلام يقول: اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى مني بما أنا أهل له من العقوبة[٣].

٦٦ـ و أتاه عليه السلام أعرابي و قيل بل أتى أباه الباقر عليه السلام فقال أرأيت الله حين عبدته فقال ما كنت لأعبد شيئا لم أره قال كيف رأيته قال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقيقة[٤] الإيمان لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات هو الله الذي لا إله إلا هو فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٦٧ـ و قال عليه السلام يهلك الله ستا بست الأمراء بالجور و العرب بالعصبية و الدهاقين بالكبر و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل و الفقهاء بالحسد.

٦٨ـ و قال عليه السلام منع الموجود سوء ظن بالمعبود.

٦٩ـ و قال عليه السلام صلة الأرحام منساة في الأعمار و حسن الجوار عمارة للدنيا[٥] و صدقة السر مثراة للمال.

٧٠ـ و قال له أبو جعفر يا أبا عبد الله ألا تعذرني من عبد الله بن حسن و ولده يبثون الدعاة و يريدون الفتنة قال قد عرفت الأمر بيني و بينهم فإن أقنعتك مني آية من كتاب الله تعالى تلوتها عليك قال هات قال ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾[٦] و قال كفاني و قبل بين عينيه.

٢٠٨/٧٨ ٧١ـ و قال عليه السلام لرجل أحدث سفرا يحدث الله لك رزقا و الزم ما عودت منه الخير.

٧٢ـ قال عليه السلام دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا و في الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٧٣ـ و قال عليه السلام من أيقظ فتنة فهو أكلها[٧].

٧٤ـ و قال عليه السلام إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة.

٧٥ـ و كان عليه السلام يقول السريرة إذا صلحت قويت العلانية.

٧٦ـ و قال عليه السلام ما يصنع العبد أن يظهر حسنا و يسر سيئا أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك و الله عز و جل يقول ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٨].

٧٧ـ و قال له أبو حنيفة يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقي و أن الحج جهاد كل ضعيف و لكل شيء زكاة و زكاة البدن الصيام و أفضل الأعمال انتظار الفرج من الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان استنزلوا الرزق بالصدقة و حصنوا المال بالزكاة و ما عال امرؤ اقتصد و التقدير نصف العيش و التودد نصف العقل و الهرم نصف الهم[٩] و قلة العيال أحد اليسارين من أحزن والديه فقد عقهما و من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره و الصنيعة لا يكون صنيعة إلا عند ذي حسب و[١٠] دين و الله ينزل الرزق على قدر المئونة و ينزل الصبر على قدر المصيبة و من أيقن بالخلف جاد بالعطية و لو أراد الله بالنمل[١١] خيرا ما[١٢] أنبت لها جناحا.

٢٠٩/٧٨ زاد ابن حمدون في روايته و من قدر معيشته رزقه الله و من بذر[١٣] حرمه الله و لم يورد و لو أراد الله بالنملة.

---

١. لاحيته ملاحاة ولحاءً إذا نازعته. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨١.
٢. ضننت بالشيء: إذا بخلت به. الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٦.
٣. في المصدر زيادة قوله عليه السلام: «من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه».
٤. في المصدر: «بحقائق».
٥. في المصدر: «للديار» بدل «للدنيا».
٦. سورة الحشر، آية: ١٢.
٧. الأكلة ـ بضم الهمزة ـ: اللقمة والغيبة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٤.
٨. سورة القيامة، آية: ١٤.
٩. في المصدر: «والهمّ نصف الهرم».
١٠. في المصدر: «أو» بدل «و».
١١. في المصدر: «النملة».
١٢. في المصدر: «لما» بدل «ما».
١٣. في المصدر إضافة: «معيشته».

۷۸ـ و قيل لهعليه السلام ما بلغ بك من حبك موسى قال وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد.

۷۹ـ و قال ثلاثة أقسم بالله أنها الحق ما نقص مال من صدقة و لا زكاة و لا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافي بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزا و لا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر.

۸۰ـ و قالعليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه و الإعطاء لمن حرمه و الصلة لمن قطعه.

۸۱ـ و قالعليه السلام من اليقين ألا ترضي الناس بما يسخط الله و لا تذمهم على ما لم يؤتك الله و لا تحمدهم على ما رزق الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص و لا يصرفه كره كاره و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت.

۸۲ـ و قالعليه السلام مروة الرجل في نفسه نسب لعقبه و قبيلته.

۸۳ـ و قالعليه السلام من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.

۸٤ـ و قالعليه السلام خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك و يروح به أمرك.

۸٥ـ و قالعليه السلام المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و الذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.

۸٦ـ و من تذكرة ابن حمدون قال الصادقعليه السلام تأخير التوبة اغترار و طول التسويف حيرة و الاعتلاء على الله عز و جل هلكة و الإصرار أمن و لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

۸۷ـ و قالعليه السلام ما كل من أراد شيئا قدر عليه و لا كل من قدر على شيء وفق له و لا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمع النية و القدرة و التوفيق و الإصابة فهناك تجب السعادة.

۸۸ـ و قالعليه السلام صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾[1].

۸۹ـ و قالعليه السلام و قد قيل بحضرته جاور ملكا أو بحرا فقال هذا الكلام[2] محال و الصواب لا تجاور ملكا و لا بحرا لأن الملك يؤذيك و البحر لا يرويك.

۹۰ـ و سئلعليه السلام عن فضيلة لأمير المؤمنينعليه السلام لم يشركه فيها غيره قال فضل الأقربين بالسبق و سبق الأبعدين بالقرابة.

۹۱ـ و عنهعليه السلام قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ تيجان العرب.

۹۲ـ و قالعليه السلام صحبة عشرين يوما قرابة[3].

۹۳ـكا: [الكافي] من الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن حفص المؤذن عن أبي عبد اللهعليه السلام و عن محمد بن إسماعيل بن بزيع[4] عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه و أمرهم بمدارستها و النظر فيها و تعاهدها و العمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

قال[5] و حدثني الحسن[6] بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن القاسم بن الربيع الصحاف عن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد اللهقال خرجت هذه الرسالة من أبي عبد اللهعليه السلام إلى أصحابه:

---

۱. كشف الغمة ج ۲ ص ۲۰٤ ـ ۲۰۸. سورة الرعد، آية: ۲۱.
۲. في المصدر: «كلام».
۳. كشف الغمة ج ۲ ص ۲۰۳.
٤. معطوف على ابن فضال لأنّ محمد بن إسماعيل هذا من السادسة وإبراهيم بن هاشم من السابعة.
٥. القائل هو الكليني رحمه الله.
٦. الظاهر أنّ صوابة «الحسين». ويؤيده ما جاء في سند الحديث ۷ من باب فرض العلم ووجوبه من اصول الكافي ج ۱ ص ۳۰.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١١/٧٨ أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية و عليكم بالدعة[1] و الوقار و السكينة و عليكم بالحياء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم و عليكم بمجاملة أهل الباطل تحملوا الضيم منهم و إياكم و مماظتهم دينوا فيما بينكم و بينهم إذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و نازعتموهم الكلام فإنه لا بد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم و بينهم فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لو لا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم و ما في صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم و مجالسهم واحدة و أرواحكم و أرواحهم مختلفة لا تأتلف لا تحبونهم أبدا و لا يحبونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق و بصركموه و لم يجعلهم من أهله فتحاملونهم و تصبرون عليهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم على شيء و حيلهم و وسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق يعصمكم الله من ذلك:

٢١٢/٧٨ فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم إلا من خير و إياكم أن تذلقوا[2] ألسنتكم بقول الزور و البهتان و الإثم و العدوان فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به فإن ذلق[3] اللسان فيما يكرهه الله و فيما ينهى عنه[4] مرداة للعبد عند الله و مقت من الله و صمم[5] و بكم و عمى يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[6] يعني لا ينطقون ﴿وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[7].

و إياكم و ما نهاكم الله عنه أن تركبوه و عليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم و يأجركم عليه و أكثروا من التهليل و التقديس و التسبيح و الثناء على الله و التضرع إليه و الرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره و لا يبلغ كنهه أحد فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار من مات عليها و لم يتب إلى الله و لم ينزع عنها و عليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء و الرغبة إليه و التضرع إلى الله و المسألة له فارغبوا فيما رغبكم الله فيه و أجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا و تنجحوا من عذاب الله و إياكم أن تشره[8] أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإن[9] من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

٢١٣/٧٨ و اعلموا أنه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله و ركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة و لذاتها و كرامة أهلها ويل لأولئك ما أخيب حظهم و أخسر كرتهم و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة استجيروا الله أن يجيركم في مثالهم أبدا و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم إلا به.

فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم و حتى تبتلوا في أنفسكم و أموالكم و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا[10] بجنوبكم و حتى يستذلوكم و يبغضوكم و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوه منهم تلتمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة و حتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله جل و عز يجترمونه[11] إليكم و حتى يكذبوكم بالحق و يعادوكم فيه و يبغضكم عليه فتصبروا على ذلك منهم و مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم سمعتم قول الله عز و جل لنبيكم صلى الله عليه وآله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لَا تَسْتَعْجِلْ

١. الدعة ـ من ودع ـ: الخفض، والهاء عوض من الواو. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.
٢. في المصدر: «تزلقوا»، وكذا في ما بعد.
٣. في المصدر: «زلق».
٤. في المصدر: «فيما يكره الله وما ينهى عنه».
٥. في المصدر: «صمّ».
٦. سورة البقرة، آية: ١٧١.
٧. سورة المرسلات، آية: ٣٦.
٨. الشره: غلبه الحرص. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.
٩. في المصدر: «فإنّه» بدل «فإنّ».
١٠. عركت الشيء أعركه عَرْكاً: دلكته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.
١١. جَرَم وأجرم واجترم بمعنى واحد. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٥.

لَهُمْ﴾[1] ثم قال وَ إِنْ يُكَذِّبُوك ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِك فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا﴾[2] فقد كذب نبي الله و الرسل من قبله و أوذوا مع التكذيب بالحق فإن سركم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل و من الذين سماهم الله في كتابه في قوله ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ﴾[3] فتدبروا هذا و اعقلوه و لا تجهلوه فإنه من يجهل هذا و أشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار.

٢١٤/٧٨

و قال أيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير و اعلموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى و رأي و لا مقاييس قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شيء و جعل للقرآن و لتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأي و لا مقاييس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم و هم الذين من سألهم و قد سبق في علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه و إلى جميع سبل الحق و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذي أكرمهم الله به و جعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله علم القرآن و وضعه عندهم و أمر بسؤالهم و أولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين و حتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمر حراما و جعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالا فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد إليهم رسول اللهﷺ قبل موته فقالوا نحن بعد ما قبض الله عز و جل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز و جل رسولهﷺ و بعد عهده الذي عهده إلينا و أمرنا به مخالفا لله و لرسولهﷺ فما أحد أجرأ على الله و لا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك و زعم أن ذلك يسعه و الله إن لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره في حياة محمدﷺ و بعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمدﷺ أخذ بقوله و رأيه و مقاييسه فإن قال نعم فقد كذب على الله و ضل ضلالا بعيدا و إن قال لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقاييسه فقد أقر بالحجة على نفسه و هو ممن يزعم أن الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض رسول اللهﷺ و قد قال الله و قوله الحق ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ﴾[4].

٢١٥/٧٨

و ذلك لتعلموا أن الله يطاع و يتبع أمره في حياة محمدﷺ و بعد قبض الله محمداﷺ و كما لم يكن لأحد من الناس مع محمدﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقاييسه خلافا لأمر محمدﷺ فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمدﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقاييسه.

و قال دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فإن الناس قد شهروكم بذلك و الله المستعان و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و قال أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه و قد وعد [الله][5] عباده المؤمنين بالاستجابة و الله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له و الله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين.

٢١٦/٧٨

و اعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته و اجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن و باطنه فإن الله تبارك و تعالى قال في كتابه و قوله الحق ﴿وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ﴾[6] و اعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد

---

١. سورة الأحقاف، آية: ٣٥.
٢. سورة الأنعام، آية: ٣٤.
٣. سورة القصص، آية: ٤١.
٤. سورة آل عمران، آية: ١٤٤.
٥. من المصدر.
٦. سورة الأنعام، آية: ١٢٠.



حرمه و اتبعوا آثار رسول الله ﷺ و سنته فخذوا بها و لا تتبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلوا فإن أضل الناس عند الله من اتبع هواه و رأيه بغير هدى من الله و أحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[1] و جاملوا الناس و لا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم و إياكم و سب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم و قد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله و من أظلم عند الله ممن استسب لله و لأوليائه فمهلا فمهلا فاتبعوا أمر الله و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و قال أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ و سنته و آثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده و سنتهم فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى و من ترك ذلك و رغب عنه ضل لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم و ولايتهم و قد قال أبونا رسول الله ﷺ المداومة على العمل في اتباع الآثار و السنن و إن قل أرضى لله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و اتباع الأهواء ألا إن اتباع الأهواء و اتباع البدع بغير هدى من الله ضلال و كل ضلالة بدعة و كل بدعة في النار و لن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته و الصبر و الرضا لأن الصبر و الرضا من طاعة الله و اعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه و صنع به على ما أحب و كره و لن يصنع الله بمن صبر و رضي عن الله إلا ما هو أهله و هو خير له مما أحب و كره.

٢١٧/٧٨

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم و إياكم و عليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الله له حاقر ماقت و قد قال أبونا رسول الله ﷺ أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم][2] و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتى يمقته الناس و الله له أشد مقتا فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين و المساكين فإن لهم عليكم حقا أن تحبوهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات و هو من الغاوين.

و إياكم و العظمة و الكبر فإن الكبر رداء الله عز و جل فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة.

و إياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصرة الله لمن بغي عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله و إياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد و إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة و ليعن بعضكم بعضا فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول إن معاونة[3] المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه في المسجد الحرام و إياكم و إعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله و هو معسر فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول ليس للمسلم[4] أن يعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

٢١٨/٧٨

و إياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها و حبس حقوق الله قبلكم يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل و الآجل و إنه من أخر من[5] حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته و ينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها و لا كنه فضله إلا الله رب العالمين.

٢١٩/٧٨

و قال اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم ألا يكون منكم محرج الإمام فإن محرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته[6] و اعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرج الإمام فإذا فعل ذلك عند الإمام أحرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه من المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته فإذا لعنهم لإحراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم و صارت اللعنة من الله و من ملائكته و رسله على أولئك.

---

١. سورة الإسراء، آية: ٧.
٢. كذا في المصدر: بين المعقوفتين.
٣. في المصدر: «معونة».
٤. في المصدر: «لمسلم».
٥. كلمة «من» ليست في المصدر.
٦. في المصدر: «لحرمته».

و اعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل و قال من سره أن يلقى الله و هو مؤمن حقا [حقا][1] فليتول الله و رسوله و الذين آمنوا و ليبرأ إلى الله من عدوهم و يسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[2] فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم و فضلهم و من سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف لله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله و ولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و إقراض الله قرضا حسنا و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا و قد دخل في جملة قوله فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصا لله و لم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين و هو من المؤمنين حقا.

٢٢٠/٧٨ وإياكم و الإصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن و بطنه و قد قال الله تعالى ﴿وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] (إلى هاهنا رواية قاسم بن الربيع)[4] يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئا مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا و لم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

و اعلموا أنه إنما أمر و نهى ليطاع فيما أمر به و لينتهى عما نهى عنه فمن اتبع أمره فقد أطاعه و قد أدرك كل شيء من الخير عنده و من لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار.

و اعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له فاجتهدوا في طاعة الله إن سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا و لا قوة إلا بالله.

و قال عليه السلام و عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم.

و اعلموا أن الإسلام هو التسليم و التسليم هو الإسلام فمن سلم فقد أسلم و من لم يسلم فلا إسلام له و من سره أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان و إياكم و معاصي الله أن تركبوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه و ليس بين الإحسان و الإساءة منزلة فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة و لأهل الإساءة عند ربهم النار فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

٢٢١/٧٨ و اعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته و طاعة رسوله و طاعة ولاة أمره من آل محمد عليهم السلام و معصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلا عظم أو صغر.

و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون و أن المكذبين هم المنافقون و أن الله قال للمنافقين و قوله الحق ﴿إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[5] و لا يفرقن[6] أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق و لم يجعله من أهلها فإن من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس و الجن و إن لشياطين الإنس حيلة و مكرا و خدائع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحق في الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوٰاءً﴾[7] ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله وليا و لا نصيرا فلا يهولنكم و لا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس و مكرهم من

---

١. من المصدر.
٢. سورة النساء، آية: ٦٩.
٣. سورة آل عمران، آية: ١٣٥.
٤. هذا من كلام الكليني رحمه الله.
٥. سورة النساء، آية: ١٤٥.
٦. الفرق ـ بالتحريك ـ: الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.
٧. سورة النساء، آية: ٨٩.

أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم و بينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته و هم خير عندهم لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئا عادوكم عليه و رفعوه عليكم و جهدوا على هلاككم و استقبلوكم بما تكرهون و لم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1] أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل و لا تجعلوا الله تبارك و تعالى و له المثل الأعلى و إمامكم و دينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا.

٢٢٢/٧٨

فمهلا مهلا يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله و أمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة أحبوا في الله من وصف صفتكم و أبغضوا في الله من خالفكم و ابذلوا مودتكم و نصيحتكم [لمن وصف صفتكم] و لا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم و عاداكم عليها و بغا [ل]كم الغوائل هذا أدبنا أدب الله فخذوا به و تفهموه و اعقلوه و لا تنبذوه وراء ظهوركم ما وافق هداكم أخذتم به و ما وافق هواكم طرحتموه و لم تأخذوا به.

و إياكم و التجبر على الله و اعلموا أن عبدا لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله فاستقيموا لله و لا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أجارنا الله و إياكم من التجبر على الله و لا قوة لنا و لكم إلا بالله.

و قال عليه السلام إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلق مؤمنا لم يمت حتى يكره الله إليه الشر و يباعده عنه و من كره الله إليه الشر و باعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبرية فلانت عريكته[2] و حسن خلقه و طلق وجهه و صار عليه وقار الإسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات و لم يكن منها و لا من أهلها في شيء و إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب إليه الشر و يقربه منه فإذا حبب إليه الشر و قربه منه ابتلي بالكبر و الجبرية فقسا قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله سره[3] و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر.

٢٢٣/٧٨

سلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا و إن طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله ﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[4] و هم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم و الذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم و هم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله ليحق عليهم كلمة العذاب و ليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه و آله و الرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء و الضراء و الشدة و الرخاء مثل الذي أعطاهم و إياكم و مماظة أهل الباطل و عليكم بهدى الصالحين و وقارهم و سكينتهم و حلمهم و تخشعهم و ورعهم عن محارم الله و صدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم.

و اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه و كان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا و إذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا وكله إلى نفسه و كان صدره ضيقا حرجا فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه و إذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت و هو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين و

٢٢٤/٧٨

---

١. سورة ص، آية: ٢٨.
٢. العريكة: الطبيعة، وفلان ليّن العريكة: إذا كان سلساً. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.
٣. في المصدر: «ستره».
٤. سورة الأنبياء، آية: ٧٣.

ضار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم و أنتم على ذلك و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم و لا قوة إلا بالله و الحمد لله رب العالمين.

من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله و ليتبعنا ألم يستمع قول الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] و الله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا و لا و الله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله و لا و الله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا و لا و الله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله و من مات عاصيا لله أخزاه الله و أكبه على وجهه في النار و الحمد لله رب العالمين[2].

٩٤ـ كا: [الكافي] عن علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن الحسين و حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي جميعا عن أحمد بن الحسن الميثمي عن رجل من أصحابه قال قرأت جوابا من أبي عبد الله ﷺ إلى رجل من أصحابه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن تخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه فإن الله عز و جل لا يخدع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله[3].

٩٥ـ كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد[4] عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال قال إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليك إن لم يثن الناس عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تبارك و تعالى إن أمير المؤمنين ﷺ كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا و رجل يتدارك منيته بالتوبة و أنى له بالتوبة فو الله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز و جل منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت ألا و من عرف حقنا أو رجا الثواب بنا و رضي بقوته نصف مد كل يوم و ما يستر به عورته و ما أكن به رأسه و هم مع ذلك و الله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا و كذلك وصفهم الله عز و جل حيث يقول ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[5] و ما الذي أتوا به أتوا و الله بالطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ألا يقبل منهم و ليس و الله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا.

ثم قال إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائي و لا تصنع و لا تداهن.

ثم قال نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره و لسانه و نفسه و فرجه إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز و جل قبل أن يظهر شكرها على لسانه و من ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقلت له إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذ رآه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى ثم قال كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج بستر الله عليه و كم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن.

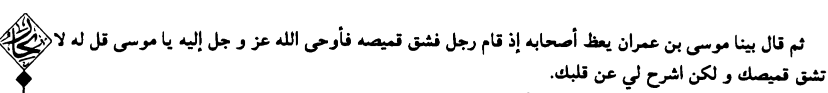
ثم قال ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[6] ثم قال يا حفص الحب أفضل من الخوف ثم قال و الله ما أحب الله من أحب الدنيا و والى غيرنا و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله تبارك و تعالى.

فبكى رجل فقال أتبكي لو أن أهل السماوات و الأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز و جل أن ينجيك من النار و يدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز و جل في تلك الحال].

ثم قال يا حفص كن ذنبا و لا تكن رأسا يا حفص قال رسول الله ﷺ من خاف الله كل لسانه.

---

١. سورة آل عمران، آية: ٣١.
٢. روضة الكافي ص ٢ ـ ١٤، الحديث ١.
٣. روضة الكافي ص ٤٩، الحديث ٩.
٤. في المصدر إضافة: «وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد»، جاءت هذه العبارة فيه بين معقوفتين.
٥. سورة المؤمنون، آية: ٦٠.
٦. سورة آل عمران، آية: ٣١.



ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك و لكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه و هو ساجد فانصرف من حاجته و هو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب[1].

٢٢٧/٧٨

٩٦ـ د: [العدد القوية] قال السفيان الثوري للصادق عليه السلام لا أقوم حتى تحدثني فقال عليه السلام له أما إني أحدثك و ما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها و دوامها فأكثر من الحمد و الشكر عليها فإن الله عز و جل قال في كتابه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2] فإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً يُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ (يعني في الدنيا) وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّٰاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهٰاراً﴾[3] يعني في الآخرة[4] يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده و قال ثلاثا و أي ثلاث قال مولانا الصادق عليه السلام عقلها و الله و لينفعنه بها[5].

٩٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لا ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به قال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و إياك أن تطمع[6] إلى من فوقك و كفى بما قال الله عز و جل لرسوله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلٰادُهُمْ﴾[7] و قال ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[8] فإن خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه و آله فإنما كان قوته من الشعير و حلواؤه[9] من التمر و وقيده[10] من السعف إذا وجده إذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصابك[11] برسول الله صلى الله عليه و آله فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط[12].

٩٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن الفضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أوصني قال أوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الصحابة لمن صحبك و إذا كان قبل طلوع الشمس و قبل الغروب فعليك بالدعاء و اجتهد و لا تمتنع من شيء[13] تطلبه من ربك و لا تقول هذا ما لا أعطاه و ادع فإن الله يفعل ما يشاء[14].

٢٢٨/٧٨

٩٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن بشر الهذلي عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنصف الناس من نفسك و واسهم من مالك و ارض لهم بما ترضي النفسك و اذكر الله كثيرا و إياك و الكسل و الضجر فإنك[15] إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه و إذا ضجرت لم تؤد إلى أحد حقه[16].

١٠٠ـ من خط الشهيد رحمه الله قيل للصادق عليه السلام على ما ذا بنيت أمرك فقال على أربعة أشياء علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت و علمت أن الله عز و جل مطلع علي فاستحييت و علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت و علمت أن آخر أمري الموت فاستعددت[17].

١٠١ـ و قال عليه السلام إذا أراد الله بعبد خزيا أجرى فضيحته على لسانه.

١٠٢ـ الدرة الباهرة: قال الصادق عليه السلام من كان الحزم حارسه و الصدق جليسه[18] عظمت بهجته و تمت مروته و من كان الهوى مالكه و العجز راحته عاقاه عن السلامة و أسلماه إلى الهلكة.

---

١. سورة إبراهيم، آية: ٧.
٢. سورة نوح، آية: ١٠ ـ ١٢.
٣. جملة «يعني في الآخرة» ليست في المصدر.
٤. العدد القوية ص ١٤٩.
٥. في المصدر: «تطمح».
٦. سورة التوبة، آية: ٨٥.
٧. سورة طه، آية: ١٣١.
٨. روضة الكافي ص ١٢٨، الحديث ٩٨.
٩. في المصدر: «حلواه».
١٠. في المصدر: «ووقوده».
١١. في المصدر: «مصابك».
١٢. كتاب الزهد ص ١٢، الحديث ٢٤.
١٣. في المصدر: «بشيء» بدل «من شيء».
١٤. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٢.
١٥. في المصدر: «إنك».
١٦. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٣.
١٧. لم نعثر على خط الشهيد هذا.
١٨. في المصدر: «حليته».

١٠٣ـ و قالعليه‌السلام جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل.

١٠٤ـ و قالعليه‌السلام اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة.

١٠٥ـ و قالعليه‌السلام من سئل فوق قدره استحق الحرمان العز أن تذل للحق إذا لزمك[١] من أمك فأكرمه و من استخف بك فأكرم نفسك عنه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس عقلا من ظلم دونه و لم يصفح عمن اعتذر إليه حشمة الانقباض أبقى للعرض و أنس التلافي الهوى يقظان و العقل نائم لا تكونن أول مشير و إياك و الرأي الفطير و تجتنب ارتجال الكلام مروة الرجل في نفسه نسب لعقبه و قبيلته.

١٠٦ـ و قيل في مجلسهعليه‌السلام جاور ملكا أو بحرا فقال هذا كلام محال و الصواب لا تجاور ملكا و لا بحرا لأن الملك يؤذيك و البحر لا يرويك إذ كان يوم القيامة و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم قاله في القضاء و القدر[٢] من أمل رجلا هابه و من قصر عن شيء عابه[٣].

٢٢٩/٧٨

١٠٧ـ ف: [تحف العقول] و من كلامهعليه‌السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر:

١ـ الاستقصاء فرقة الانتقاد عداوة قلة الصبر فضيحة إفشاء السر سقوط السخاء فطنة اللوم تغافل.

٢ـ ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخرة بغيته من اعتصم بالله و رضي بقضاء الله و أحسن الظن بالله.

٣ـ ثلاثة من فرط فيهن كان محروما استماحة جواد و مصاحبة عالم و استمالة سلطان.

٤ـ ثلاثة تورث المحبة الدين و التواضع و البذل.

٥ ـ من برئ من ثلاثة نال ثلاثة من برئ من الشر نال العز و من برئ من الكبر نال الكرامة و من برئ من البخل نال الشرف.

٦ـ ثلاثة مكسبة للبغضاء النفاق و الظلم و العجب.

٧ـ و من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلا[٤] من لم يكن له عقل يزينه أو جدة[٥] تغنيه أو عشيرة تعضده.

٨ ـ ثلاثة تزري[٦] بالمرء الحسد و النميمة و الطيش.

٩ـ ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب و لا الشجاع إلا عند الحرب و لا أخ إلا عند الحاجة.

١٠ـ ثلاث من كن فيه فهو منافق و إن صام و صلى من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان.

٢٣٠/٧٨

١١ـ احذر من الناس ثلاثة الخائن و الظلوم و النمام لأن من خان لك خانك و من ظلم لك سيظلمك و من نم إليك سينم عليك.

١٢ـ لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها على الأموال و الأسرار و الفروج و إن حفظ اثنين و ضيع واحدة فليس بأمين.

١٣ـ لا تشاور أحمق و لا تستعن بكذاب و لا تثق بمودة ملوك فإن الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و الأحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد و الملوك أوثق ما كنت به خذلك و أوصل ما كنت له قطعك.

١٤ـ أربعة لا تشبع من أربعة أرض من مطر و عين من نظر و أنثى من ذكر و عالم من علم.

١٥ـ أربعة تهرم قبل أوان الهرم أكل القديد[٧] و القعود على النداوة و الصعود في الدرج و مجامعة العجوز.

١٦ـ النساء ثلاث فواحدة لك و واحدة لك و عليك و واحدة عليك لا لك فأما التي هي لك فالمرأة العذراء و أما التي هي لك و عليك فالثيب و أما التي هي عليك لا لك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك.

١٧ـ ثلاث من كن فيه كان سيدا كظم الغيظ و العفو عن المسيء و الصلة بالنفس و المال.

---

١. في المصدر: «إذا ألزمك».
٢. هذه العبارة ليست في المصدر.
٣. الدرة الباهرة ص ٤١ ـ ٤٥.
٤. النبل ـ بالضم ـ: الذكاء والنجابة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.
٥. الجدة ـ مصدر وجد يجد ـ: الغنى. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤٧.
٦. زريت عليه: إذا عتبت عليه. والازدراء: التهاون بالشيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧ و ٢٣٦٨.
٧. القديد: اللحم المملوح المجفّف في الشمس. النهاية ج ٤ ص ٢٢.



١٨ـ ثلاثة لا بد لهم من ثلاث لا بد للجواد من كبوة[١] و للسيف من نبوة[٢] و للحليم هفوة[٣].

١٩ـ ثلاثة فيهن البلاغة التقرب من معنى البغية و التبعد من حشو الكلام و الدلالة بالقليل على الكثير.

٢٠ـ النجاة في ثلاث تمسك عليك لسانك و يسعك بيتك و تندم على خطيئتك.

٢٣١/٧٨

٢١ـ الجهل في ثلاث في تبدل الإخوان و المنابذة[٤] بغير بيان و التجسس عما لا يعني.

٢٢ـ ثلاث من كن فيه كن عليه المكر و النكث و البغي و ذلك قول الله ﴿وَ لٰا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّٰا بِأَهْلِهِ﴾[٥] ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنّٰا دَمَّرْنٰاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦] و قال جل و عز ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾[٧] و قال ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتٰاعَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[٨].

٢٣ـ ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة و قلة الحيلة و ضعف الرأي.

٢٤ـ الحزم[٩] في ثلاثة الاستخدام للسلطان و الطاعة للوالد و الخضوع للمولى.

٢٥ـ الأنس في ثلاث في الزوجة الموافقة و الولد البار و الصديق المصافي[١٠].

٢٦ـ من رزق ثلاثا نال ثلاثا و هو الغنى الأكبر القناعة بما أعطي و اليأس مما في أيدي الناس و ترك الفضول.

٢٧ـ لا يكون الجواد جوادا إلا بثلاثة يكون سخيا بماله على حال اليسر و العسر و أن يبذله للمستحق و يرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى[١١] إليه أكثر مما أعطاه.

٢٣٢/٧٨

٢٨ـ ثلاثة لا يعذر المرء فيها مشاورة ناصح و مداراة حاسد و التحبب إلى الناس.

٢٩ـ لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا و الغضب و أن يرضى للناس ما يرضى لنفسه و استعمال الحلم عند العثرة[١٢].

٣٠ـ لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث[١٣] معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها و أداء شكرها و لا يعيب فيها.

٣١ـ ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت فقر متتابع و حرمة فاضحة و عدو غالب.

٣٢ـ من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان و من لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة و من لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران.

٣٣ـ ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها مقارنة الأشرار و محادثة النساء و مجالسة أهل البدع.

٣٤ـ ثلاثة تدل على كرم المرء حسن الخلق و كظم الغيظ و غض الطرف.

٣٥ـ من وثق بثلاثة كان مغرورا من صدق بما لا يكون و ركن إلى من لا يثق به و طمع في ما لا يملك.

٣٦ـ ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه من [أ][١٤]ساء ظنه و أمكن من سمعه و أعطى قياده[١٥] حليلته.

٣٧ـ أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال الرأفة و الجود و العدل.

٢٣٣/٧٨

٣٨ـ و ليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث في حفظ الثغور و تفقد المظالم و اختيار الصالحين لأعمالهم.

٣٩ـ ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم و رعيتهم الطاعة لهم و النصيحة لهم في المغيب و المشهد و الدعاء بالنصر و الصلاح.

---

١. كبا لوجهه: سقط. والكبوة مثل الوقفة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧١.
٢. نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.
٣. الهفوة: الزلة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٥.
٤. المنابذة: المخالفة. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٠.
٥. سورة فاطر، آية: ٤٣.
٦. سورة النمل، آية: ٥١.
٧. سورة الفتح، آية: ١٠.
٨. سورة يونس، آية: ٢٣.
٩. الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٨.
١٠. اصفيته الودّ: أخلصته له. وصافيته وتصافينا: تخالصنا. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٢.
١١. يقال: طلبت الأمر فأسديته، أي أصبته. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٤.
١٢. العثرة: الزلة والسقطة راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٣٦.
١٣. في بعض النسخ «إلا بثلاث».
١٤. كذا في المصدر.
١٥. القياد: حبل تقاد به الدابّة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩. والحليلة: الزوجة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٣.

٤٠ـ ثلاثة تجب على السلطان للخاصة و العامة مكافاة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه و تغمد ذنوب المسيء ليتوب و يرجع عن غيه و تألفهم جميعا بالإحسان و الإنصاف.

٤١ـ ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك و أهملها تفاقمت[1] عليه خامل قليل الفضل شد عن الجماعة و داعية إلى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم.

٤٢ـ العاقل لا يستخف بأحد و أحق من لا يستخف به ثلاثة العلماء و السلطان و الإخوان لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه و من استخف بالسلطان أفسد دنياه و من استخف بالإخوان أفسد مروته.

٤٣ـ وجدنا بطانة[2] السلطان ثلاث طبقات طبقة موافقة للخير و هي بركة عليها و على السلطان و على الرعية و طبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودة و لا مذمومة بل هي إلى الذم أقرب و طبقة موافقة للشر و هي مشئومة مذمومة عليها و على السلطان.

٢٣٤/٧٨

٤٤ـ ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا إليها الأمن و العدل و الخصب[3].

٤٥ـ ثلاثة تكدر العيش السلطان الجائر و الجار السوء و المرأة البذية[4].

٤٦ـ لا تطيب السكنى إلا بثلاث الهواء الطيب و الماء الغزير[5] العذب و الأرض الخوارة[6].

٤٧ـ ثلاثة تعقب الندامة المباهاة و المفاخرة و المعازة.

٤٨ـ ثلاثة مركبة في بني آدم الحسد و الحرص و الشهوة.

٤٩ـ من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه و هيبته و جماله من كان له ورع أو سماحة أو شجاعة.

٥٠ ـ ثلاث خصال من رزقها كان كاملا العقل و الجمال و الفصاحة.

٥١ ـ ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم المرأة إلى انقضاء حملها و الملك إلى أن ينفد عمره و الغائب إلى حين إيابه.

٥٢ ـ ثلاثة تورث الحرمان الإلحاح في المسألة و الغيبة و الهزء[7].

٥٣ ـ ثلاثة تعقب مكروها حملة البطل في الحرب في غير فرصة و إن رزق الظفر و شرب الدواء من غير علة و إن سلم منه و التعرض للسلطان و إن ظفر الطالب بحاجته منه.

٥٤ ـ ثلاث خلال يقول كل إنسان أنه على صواب منها دينه الذي يعتقده وهواه الذي يستعلي عليه وتدبيره في أموره.

٢٣٥/٧٨

٥٥ ـ الناس كلهم ثلاث طبقات سادة مطاعون و أكفاء متكافون و أناس متعادون.

٥٦ ـ قوام الدنيا بثلاثة أشياء النار و الملح و الماء.

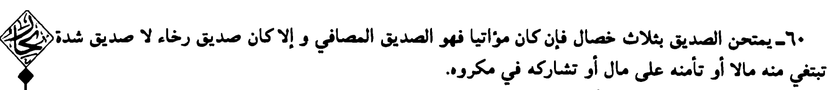
٥٧ ـ من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق و من طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق و من طلب المال بغير حق حرم بهاؤه[8] له بحق.

٥٨ ـ ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها شرب السم للتجربة و إن نجا منه و إفشاء السر إلى القرابة الحاسد و إن نجا منه و ركوب البحر و إن كان الغنى فيه.

٥٩ ـ لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم و آخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجا[9] فقيه عالم ورع و أمير خير مطاع و طبيب بصير ثقة.

---

١. تفاقم الأمر، أي عظم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٣.
٢. البطانة: الخاصة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧٩.
٣. الخصب ـ بالكسر ـ كثرة العشب ورفاغة العيش. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٤.
٤. البذاء ـ بالمد ـ : الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٩.
٥. الغزارة: الكثرة. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.
٦. الخور ـ مثل الغور ـ : المنخفض من الأرض بين النشزين. الصحاح ج ٢ ص ٦٥١.
٧. الهزء والهزوء: السخرية. الصحاح ج ١ ص ٨٣.
٨. في المصدر: «بقاؤه» بدل «بهاؤه».
٩. الهمج ـ بالتحريك ـ الحمقى من الناس. الصحاح ج ١ ص ٣٥١.



٦٠ـ يمتحن الصديق بثلاث خصال فإن كان مؤاتيا فهو الصديق المصافي و إلا كان صديق رخاء لا صديق شدة تبتغي منه مالا أو تأمنه على مال أو تشاركه في مكروه.

٦١ـ أن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة لسان السوء و يد السوء و فعل السوء.

٦٢ـ إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة دين يرشده أو أدب يسوسه[1] أو خوف يردعه.

٢٣٦/٧٨ ٦٣ـ إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها و إن لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة و سعة بتقدير و غيره بتحصن[2].

٦٤ـ كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للأمانة فيه مستميلا[3] لمن استعمله.

٦٥ـ ثلاث من ابتلي بواحدة منهن كان طائح[4] العقل نعمة مولية و زوجة فاسدة و فجيعة بحبيب.

٦٦ـ جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى السخاء بالنفس و الأنفة من الذل و طلب الذكر فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله و الموسوم بالأقدام في عصره و إن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر و أشد إقداما.

٦٧ـ و يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء شكرهما على كل حال و طاعتهما فيما يأمرانه و ينهيانه عنه في غير معصية الله و نصيحتهما في السر و العلانية و تجب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته و تحسين اسمه و المبالغة في تأديبه.

٦٨ـ تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء فإن استعملوها و إلا تباينوا و تباغضوا و هي التناصف والتراحم و نفي الحسد.

٢٣٧/٧٨ ٦٩ـ إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماتة الأعداء بهم و هي ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم و التواصل ليكون ذلك حاديا[5] لهم على الألفة و التعاون لتشملهم[6] العزة.

٧٠ـ لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه و بين زوجته و هي الموافقة ليجتلب بها موافقتها و محبتها و هواها و حسن خلقه معها و استعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها و توسعته عليها. و لا غنى بالزوجة فيما بينها و بين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال و هن صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب و المكروه و حياطته[7] ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها و إظهار العشق له بالخلابة[8] و الهيئة الحسنة لها في عينه.

٧١ـ لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال تعجيله و تقليل كثيره و ترك الامتنان به.

٧٢ـ و السرور في ثلاث خلال في الوفاء و رعاية الحقوق و النهوض في النوائب.

٧٣ـ ثلاثة يستدل بها على أصابة الرأي حسن اللقاء و حسن الاستماع و حسن الجواب.

٧٤ـ الرجال ثلاثة عاقل و أحمق و فاجر فالعاقل إن كلم أجاب و إن نطق أصاب و إن سمع وعى الأحمق إن تكلم عجل و إن حدث ذهل و إن حمل على القبيح فعل و الفاجر إن ائتمنته خانك و إن حدثته شانك.

٢٣٨/٧٨ ٧٥ـ الإخوان ثلاثة فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل و الثاني في معنى الداء و هو الأحمق و الثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.

---

١. السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. النهاية ج ٢ ص ٤٢١.
٢. حصّنت القرية، إذا بنيت حولها. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠١. ويكون المعنى يتكلّف الغيرة بتحصين العيال والبيت، ولا يتركهم.
٣. أساس البلاغة ص ٤٤١.
٤. طاح: هلك وسقط. الصحاح ج ١ ص ٣٨٩.
٥. الحدو: سوق الإبل والغناء لها. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٩.
٦. في المصدر: «لتشتملهم».
٧. الحياطة: الرعاية والتحنّن والتعطّف. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١٢١.
٨. الخلابة ـ بكسر الخاء ـ: الخديعة باللسان. الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

٧٦ـ ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها الرسول على قدر من أرسله و الهدية على قدر مهديها و الكتاب على قدر [عقل][١] كاتبه.

٧٧ـ العلم ثلاثة آية محكمة و فريضة عادلة و سنة قائمة.

٧٨ـ الناس ثلاثة جاهل يأبى أن يتعلم و عالم قد شفه[٢] علمه و عاقل يعمل لدنياه و آخرته.

٧٩ـ ثلاثة ليس معهن غربة حسن الأدب و كف الأذى و مجانبة الريب.

٨٠ـ الأيام ثلاثة فيوم مضى لا يدرك و يوم الناس فيه فينبغي أن يغتنموه و غدا إنما في أيديهم أمله.

٨١ـ من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل و ورع يحجزه عن طلب المحارم و خلق يداري به الناس.

٨٢ ـ ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق و إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل و من إذا قدر عفا.

٨٣ ـ ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا الدعة[٣] من غير توان[٤] و السعة مع قناعة و الشجاعة من غير كسلان.

٨٤ ـ ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهن على كل حال فناء الدنيا و تصرف الأحوال و الآفات التي لا أمان لها.

٨٥ ـ ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط الإيمان و العقل و الاجتهاد.

٢٣٩/٧٨ ٨٦ ـ الإخوان ثلاثة مواس بنفسه و آخر مواس بماله و هما الصادقان في الإخاء و آخر يأخذ منك البلغة[٥] و يريدك لبعض اللذة فلا تعده من أهل الثقة.

٨٧ ـ لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث الفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[٦].

١٠٨ـ ف: [تحف العقول] و روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١ـ قال عليه السلام من أنصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره.

٢ـ و قال عليه السلام إذا كان الزمان زمان جور و أهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز.

٣ـ و قال عليه السلام إذا أضيف البلاء كان من البلاء عافية.

٤ـ و قال عليه السلام إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك و إلا فلا.

٥ ـ و قال عليه السلام لا تعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات.

٦ـ و قال عليه السلام لا تثقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لا تستقال.

٢٤٠/٧٨ ٧ـ و قال عليه السلام الإسلام درجة و الايمان على الإسلام درجة و اليقين على الإيمان درجة و ما أوتي الناس أقل من اليقين.

٨ ـ و قال عليه السلام إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه.

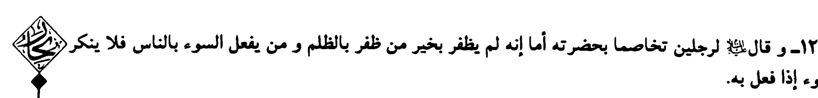
٩ـ و قال عليه السلام الايمان في القلب و اليقين خطرات.

١٠ـ و قال عليه السلام الرغبة في الدنيا تورث الغم و الحزن و الزهد في الدنيا راحة القلب و البدن.

١١ـ و قال عليه السلام من العيش دار يكرى خبز يشرى.

---

١. كلمة «عقل» ليست في المصدر.
٢. الشَفْه: الشغل. يقال شفهني عن كذا، أي شغلني. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.
٣. الدعة ـ من ودع ـ: الخفض، والهاء عوض من الواو. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.
٤. التؤن: الاحتيال والخديعة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٧.
٥. البلغة ـ بالضم ـ: ما يتبلّغ به من العيش. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.
٦. تحف العقول ص ٢٣٣ ـ ٢٤٠.



١٢ـ و قال‌عليه‌السلام لرجلين تخاصما بحضرته أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم و من يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به.

١٣ـ و قال‌عليه‌السلام التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور و التواصل في السفر المكاتبة.

١٤ـ و قال‌عليه‌السلام لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال التفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على النائبة.

١٥ـ و قال‌عليه‌السلام المؤمن لا يغلبه فرجه و لا يفضحه بطنه.

١٦ـ و قال‌عليه‌السلام صحبة عشرين سنة قرابة.

١٧ـ و قال‌عليه‌السلام لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين و ما أقل من يشكر المعروف.

١٨ـ وقال‌عليه‌السلام إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط وسيف فلا.

١٩ـ و قال‌عليه‌السلام إنما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى.

٢٤١/٧٨ ٢٠ـ و قال‌عليه‌السلام من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها و لم يرزق الصبر عليها.

٢١ـ و قال‌عليه‌السلام إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.

٢٢ـ و قال‌عليه‌السلام صلاح حال التعايش و التعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل.

٢٣ـ و قال‌عليه‌السلام ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار.

٢٤ـ و قيل له ما المروة فقال‌عليه‌السلام لا يراك الله حيث نهاك و لا يفقدك من حيث أمرك.

٢٥ـ و قال‌عليه‌السلام اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت و لا إقامة لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الفقر.

٢٦ـ و قال‌عليه‌السلام فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها و أشد من المصيبة سوء الخلق منها.

٢٧ـ و سأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا و الآخرة و لا يطول عليه فقال‌عليه‌السلام لا تكذب.

٢٨ـ و قيل له ما البلاغة فقال‌عليه‌السلام من عرف شيئا قل كلامه فيه و إنما سمي البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

٢٤٢/٧٨ ٢٩ـ و قال‌عليه‌السلام الدين غم بالليل و ذل بالنهار.

٣٠ـ و قال‌عليه‌السلام إذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك.

٣١ـ و قال‌عليه‌السلام بروا آباءكم يبركم أبناؤكم و عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.

٣٢ـ و قال‌عليه‌السلام من ائتمن خائنا على أمانة لم يكن له على الله ضمان.

٣٣ـ و قال‌عليه‌السلام لحمران بن أعين يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة و لا تنظر إلى من هو فوقك فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك و أحرى أن تستوجب الزيادة منه عز و جل و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتيابهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب.

٣٤ـ و قال‌عليه‌السلام الحياء على وجهين فمنه ضعف و منه قوة و إسلام و إيمان.

٣٥ـ و قال‌عليه‌السلام ترك الحقوق مذلة و إن الرجل يحتاج إلى أن يتعرض فيها للكذب.

٣٦ـ و قال‌عليه‌السلام إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم و إذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم.

٢٤٣/٧٨ ٣٧ـ و قال‌عليه‌السلام السلام تطوع و الرد فريضة.

٣٨ـ و قال‌عليه‌السلام من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه.

٣٩ـ و قال‌عليه‌السلام إن تمام التحية للمقيم المصافحة و تمام التسليم على المسافر المعانقة.

٤٠ـ و قال عليه السلام تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة[١].

٤١ـ و قال عليه السلام اتق الله بعض التقى و إن قل و دع بينك و بينه سترا و إن رق.

٤٢ـ و قال عليه السلام من ملك نفسه إذا غضب و إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى حرم الله جسده على النار.

٤٣ـ و قال عليه السلام العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت و إذا عدمت ذكرت.

٤٤ـ و قال عليه السلام لله في السراء نعمة التفضل و في الضراء نعمة التطهر[٢].

٤٥ـ و قال عليه السلام كم من نعمة لله على عبده في غير أمله و كم من مؤمل أملا الخيار في غيره و كم من ساع إلى حتفه و هو مبطئ عن حظه.

٤٦ـ و قال عليه السلام قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا و لكل عسر يسرا أصبر نفسك عند كل بلية و رزية في ولد أو في مال فإن الله إنما يقبض عاريته و هبته ليبلو شكرك و صبرك.

٤٧ـ و قال عليه السلام ما من شيء إلا و له حد قيل فما حد اليقين قال عليه السلام أن لا تخاف شيئا.

٢٤٤/٧٨ ٤٨ـ و قال عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحمل الأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

٤٩ـ و قال عليه السلام إن العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و الصبر أمير جنوده و الرفق أخوه و اللين والده.

٥٠ ـ و قال أبو عبيدة[٣] ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد فقال عليه السلام أبى الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض و لكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه فإنه من السعادة و لا يجعله على أيدي شرار خلقه فإنه من الشقاوة.

٥١ ـ و قال عليه السلام العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا.

٥٢ ـ و قال عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ﴾[٤] قال يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر.

٥٣ ـ و قال عليه السلام من عرف الله خاف الله و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[٥].

٥٤ ـ و قال عليه السلام الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به.

٢٤٥/٧٨ ٥٥ ـ و قيل له عليه السلام قوم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون[٦] في الأماني كذبوا ليس يرجون أن من رجا شيئا طلبه و من خاف من شيء هرب منه.

٥٦ ـ و قال عليه السلام إنا لنحب من كان عاقلا عالما فهما فقيها حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا إن الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع إلى الله و ليسأله إياها و قيل له و ما هي قال عليه السلام الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الغيرة و صدق الحديث و البر و أداء الأمانة و اليقين و حسن الخلق و المروة.

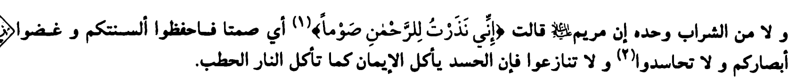
٥٧ ـ و قال عليه السلام من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطي في الله و تمنع في الله.

٥٨ ـ و قال عليه السلام لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خلال[٧] صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته و سنة هدى يعمل بها و ولد صالح يدعو له.

٥٩ ـ و قال عليه السلام إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة و تفطر الصيام فقيل له إنا نكذب فقال عليه السلام ليس هو باللغو و لكنه الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة صلوات الله عليهم ثم قال إن الصيام ليس من الطعام

---

١. السخيمة الضغينة والموجدة في النفس. الصحاح ج ٢ ص ١٩٤٨.
٢. التطهّر: التنزه عن الأدناس. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٢٧.
٣. أبو عبيدة هو زياد بن عيسى الحذّاء الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وثقة النجاشي في رجاله ص ١٧٠.
٤. سورة آل عمران، آية: ١٠٢.
٥. سخيت نفسي عن الشيء، إذا تركته. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٣.
٦. في المصدر: «يترجحون». الرجرجة: الاضطراب. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.
٧. في المصدر: «خصال».



و لا من الشراب وحده إن مريم عليها السلام قالت ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾[1] أي صمتا فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تحاسدوا[2] و لا تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

٢٤٦/٧٨ ٦٠ـ و قال عليه السلام من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه.

٦١ـ و قال عليه السلام إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب أبدا.

٦٢ـ و قال عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه.

٦٣ـ و قال عليه السلام المعروف كاسمه و ليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه و المعروف هدية من الله إلى عبده و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه و لا كل من رغب فيه يقدر عليه و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف و القدرة و الإذن فهناك تمت السعادة و الكرامة للطالب و المطلوب إليه.

٦٤ـ و قال عليه السلام لم يستزد في محبوب بمثل الشكر و لم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

٦٥ـ و قال عليه السلام ليس لإبليس جند أشد من النساء و الغضب.

٦٦ـ و قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن و الصبر حصنه و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه.

٦٧ـ و قال عليه السلام و لم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت.

٦٨ـ و قال عليه السلام إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به.

٦٩ـ و قال عليه السلام الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب و المعافي الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر.

٢٤٧/٧٨ ٧٠ـ و قال عليه السلام لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا و لا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا و لا لمن لم يكن صبورا أن يعد كاملا و لا لمن لا يتقي ملامة العلماء و ذمهم أن يرجى له خير الدنيا و الآخرة و ينبغي للعاقل أن يكون صدوقا ليؤمن على حديثه و شكورا ليستوجب الزيادة.

٧١ـ و قال عليه السلام ليس لك أن تأتمن الخائن و قد جربته و ليس لك أن تتهم من ائتمنت.

٧٢ـ و قيل له من أكرم الخلق على الله فقال عليه السلام أكثرهم ذكرا لله و أعملهم بطاعة الله قلت فمن أبغض الخلق إلى الله قال عليه السلام من يتهم الله قلت أحد يتهم الله قال عليه السلام نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله قلت و من قال يشكو الله قلت واحد يشكوه قال عليه السلام نعم من إذا ابتلي شكا بأكثر مما أصابه قلت و من قال إذا أعطي لم يشكر و إذا ابتلي لم يصبر قلت فمن أكرم الخلق على الله قال عليه السلام من إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر.

٧٣ـ و قال عليه السلام ليس لملول صديق و لا لحسود غنى و كثرة النظر في الحكمة تلقح العقل.

٧٤ـ و قال عليه السلام كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار به جهلا.

٧٥ـ و قال عليه السلام أفضل العبادة العلم بالله و التواضع له.

٧٦ـ و قال عليه السلام عالم أفضل من ألف عابد و ألف زاهد و ألف مجتهد.

٧٧ـ و قال عليه السلام إن لكل شيء زكاة و زكاة العلم أن يعلمه أهله.

٧٨ـ و قال عليه السلام القضاة أربعة ثلاثة في النار و واحد في الجنة رجل قضى بجور و هو يعلم فهو في النار و رجل قضى بجور و هو لا يعلم فهو في النار و رجل قضى بحق و هو لا يعلم فهو في النار و رجل قضى بحق و هو يعلم فهو في الجنة.

٢٤٨/٧٨ ٧٩ـ و سئل عن صفة العدل من الرجل فقال عليه السلام إذا غض طرفه عن المحارم و لسانه عن المآثم و كفه عن المظالم.

٨٠ـ و قال عليه السلام كل ما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه[3].

---

١. سورة مريم، آية: ٢٦.

٢. في المصدر: «ولا تحسدوا».

٣. في المصدر: «يعرفوه».

۸۱ ـ و قال‌عليه السلام لداود الرقي تدخل يدك في فم التنين[۱] إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له و كان.

۸۲ ـ و قال‌عليه السلام قضاء الحوائج إلى الله و أسبابها بعد الله العباد تجري على أيديهم فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر و ما زوي[۲] عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا و التسليم و الصبر فعسى أن يكون ذلك خيرا لكم فإن الله أعلم بما يصلحكم و أنتم لا تعلمون.

۸۳ ـ و قال‌عليه السلام مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة إن أعطاه حمد من لم يعطه و إن رده ذم من لم يمنعه.

۲٤۹/۷۸

۸٤ ـ و قال‌عليه السلام إن الله قد جعل كل خير في التزجية[۳].

۸۵ ـ و قال‌عليه السلام إياك و مخالطة السفلة فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير.

۸٦ ـ و قال‌عليه السلام الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير.

۸۷ ـ و قال أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه و أشد شيء مئونة إخفاء الفاقة و أقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص و أروح الروح اليأس من الناس لا تكن ضجرا و لا غلقا و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك و من له الفضل عليك فإنما أقررت له بفضله لئلا تخالفه و من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه و اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله و لا رفعة لمن لا يتواضع لله.

۸۸ ـ و قال‌عليه السلام إن من السنة لبس الخاتم.

۸۹ ـ و قال‌عليه السلام أحب إخواني إلي من أهدى إلي عيوبي.

۲۵۰/۷۸

۹۰ـ و قال‌عليه السلام لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه و إلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة فأولها أن تكون سريرته و علانيته لك واحدة و الثانية أن يرى زينك زينه و شينك شينه و الثالثة أن لا تغيره عليك ولاية و لا مال و الرابعة لا يمنعك شيئا تناله مقدرته و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات.

۹۱ـ و قال‌عليه السلام مجاملة الناس ثلث العقل.

۹۲ـ و قال‌عليه السلام ضحك المؤمن تبسم.

۹۳ـ و قال‌عليه السلام ما أبالي إلى من ائتمنت خائنا أو مضيعا.

۹٤ـ و قال‌عليه السلام للمفضل أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي قلت و ما هن يا سيدي قال‌عليه السلام أداء الأمانة إلى من ائتمنك و أن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك و اعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب و أن للأمور بغتات[٤] فكن على حذر و إياك و مرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعرا[۵] و لا تعدن أخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه.

۹۵ـ و قال‌عليه السلام ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين و وفاء بالعهد للبر و الفاجر و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر.

۹٦ـ و قال‌عليه السلام إني لأرحم ثلاثة و حق لهم أن يرحموا عزيز أصابته مذلة بعد العز و غني أصابته حاجة بعد الغنى و عالم يستخف به أهله و الجهلة.

۹۷ـ وقال‌عليه السلام من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال.

۲۵۱/۷۸

۹۸ـ و قال‌عليه السلام المؤمن لا يخلق على الكذب و لا على الخيانة و خصلتان لا يجتمعان في المنافق سمت[٦] حسن و فقه في سنة.

---

۱. التنّين ـ بتشديد النون ـ: ضرب من الحيّات. الصحاح ج ٤ ص ۲۰۸۷.

۲. زويت عنّي، أي صرفته عنّي وقبضته. النهاية ج ۲ ص ۳۲۰.

۳. زجّيت الشيء تزجية، إذا دفعته برفق. الصحاح ج ٤ ص ۲۳٦۷.

٤. البغتات: الفجآت. الصحاح ج ۱ ص ۲٤٤.

۵. جبل وعر: أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه. النهاية ج ۵ ص ۲۰٦.

٦. السمت: الطريق والقصد وهيئة أهل الخير. راجع الصحاح ج ۱ ص ۲۵٤.

٩٩ـ و قالعليه السلام الناس سواء كأسنان المشط و المرء كثير بأخيه و لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه.

١٠٠ـ و قالعليه السلام من زين الإيمان الفقه و من زين الفقه الحلم و من زين الحلم الرفق و من زين الرفق اللين و من زين اللين السهولة.

١٠١ـ و قالعليه السلام من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك.

١٠٢ـ و قالعليه السلام يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس و كسب درهم حلال.

١٠٣ـ و قالعليه السلام من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده و كل حديث جاوز اثنين فاش و ضع أمر أخيك على أحسنه و لا تطلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها في الخير محملا و عليك بإخوان الصدق فإنهم عدة عند الرخاء و جنة عند البلاء و شاور في حديثك الذين يخافون الله و أحبب الإخوان على قدر التقوى و اتق شرار النساء و كن من خيارهن على حذر و إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم في المنكر.

٢٥٢/٧٨

١٠٤ـ و قالعليه السلام المنافق إذا حدث عن الله و عن رسوله كذب و إذا وعد الله و رسوله أخلف و إذا ملك خان الله و رسوله في ماله و ذلك قول الله عز و جل ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفٰاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمٰا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مٰا وَعَدُوهُ وَ بِمٰا كٰانُوا يَكْذِبُونَ﴾[١] و قوله ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيٰانَتَك فَقَدْ خٰانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

١٠٥ـ و قالعليه السلام كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره أو يركب دابة مشهورة قلت و ما الدابة المشهورة قال البلقاء[٣].

١٠٦ـو قالعليه السلام لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله و يبغض أقرب الخلق منه في الله.

١٠٧ـ و قالعليه السلام من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه و علم أن المنعم عليه الله فقد أدى شكرها و إن لم يحرك لسانه، و من علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر و إن لم يحرك به لسانك وقرا ﴿إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[٤] الآية.

١٠٨ـ و قالعليه السلام خصلتين مهلكتين تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

١٠٩ـو قالعليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق.

٢٥٣/٧٨

١١٠ـ و قالعليه السلام الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب و الصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.

١١١ـ و قالعليه السلام أربع من كن فيه كان مؤمنا و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر.

١١٢ـ و قالعليه السلام لا تكون مؤمنا حتى تكون خائفا راجيا و لا تكون خائفا راجيا حتى تكون عاملا لما تخاف و ترجو.

١١٣ـ و قالعليه السلام ليس الإيمان بالتحلي و لا بالتمني و لكن الإيمان ما خلص في القلوب و صدقته الأعمال.

١١٤ـ و قالعليه السلام إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل و إذا زاد على الأربعين فهو شيخ.

١١٥ـ و قالعليه السلام الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه مثبت و ناف و مشبه فالنافي مبطل و المثبت مؤمن و المشبه مشرك.

١١٦ـ و قالعليه السلام الإيمان إقرار و عمل و نية و الإسلام إقرار و عمل.

١١٧ـ و قالعليه السلام لا تذهب الحشمة[٥] بينك و بين أخيك و أبق منها فإن ذهاب الحشمة ذهاب الحياء و بقاء الحشمة بقاء المودة.

---

١. سورة التوبة، آية: ٧٧.
٢. سورة الأنفال، آية: ٧١.
٣. البلق: سواد وبياض، وفرس بلقاء. الصحاح ج ٣ ص ١٤٥١.
٤. سورة البقرة، آية: ٢٨٤.
٥. الحشمة: الاستحياء. الصحاح ج ٤ ص ١٩٠٠.

٢٥٤/٧٨ ١١٨ـ و قال عليه السلام من احتشم[١] أخاه حرمت وصلته و من اغتمه سقطت حرمته.

١١٩ـ و قيل له خلوت بالعقيق[٢] و تعجلت الوحدة فقال عليه السلام لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال عليه السلام أقل ما يجد العبد في الوحدة من[٣] مداراة الناس.

١٢٠ـ و قال عليه السلام ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه.

١٢١ـ و قال عليه السلام المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها و لا يتنافس أهلها في عزها.

١٢٢ـ و قيل له أين طريق الراحة فقال عليه السلام في خلاف الهوى قيل فمتى يجد الراحة فقال عليه السلام عند أول يوم يصير في الجنة.

١٢٣ـ و قال عليه السلام لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت و الفقه و حسن الخلق أبدا.

١٢٤ـ و قال عليه السلام طعم الماء الحياة و طعم الخبز القوة و ضعف البدن و قوته من شحم الكليتين و موضع العقل الدماغ و القسوة و الرقة في القلب.

٢٥٥/٧٨ ١٢٥ـ و قال عليه السلام الحسد حسدان حسد فتنة و حسد غفلة فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾[٤] أي اجعل ذلك الخليفة منا و لم يقولوا حسدا لآدم من جهة الفتنة و الرد و الجحود و الحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر و الشرك فهو حسد إبليس في رده على الله و إبائه عن السجود لآدم عليه السلام.

١٢٦ـ و قال عليه السلام الناس في القدرة على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك و رجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي و كلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه و لم يكلفهم ما لا يطيقونه فإذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

١٢٧ـ و قال عليه السلام المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن و يطفئ نوره.

١٢٨ـ و قال عليه السلام إن الله يبغض الغني الظلوم.

١٢٩ـ و قال عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم و من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

٢٥٦/٧٨ ١٣٠ـ و قال الفضيل بن العياض قال لي أبو عبد الله عليه السلام أتدري من الشحيح قلت هو البخيل فقال عليه السلام الشح أشد من البخل إن البخيل يبخل بما في يده و الشحيح يشح على ما في أيدي الناس و على ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئا إلا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام لا يشبع و لا ينتفع بما رزقه الله.

١٣١ـ و قال عليه السلام إن البخيل من كسب مالا من غير حله و أنفقه في غير حقه.

١٣٢ـ و قال عليه السلام لبعض شيعته ما بال أخيك ـ يشكوك فقال يشكوني إن استقصيت عليه حقي فجلس عليه السلام مغضبا ثم قال كأنك إذا استقصيت عليه حقك لم تسئ أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب أخافوا أن يجور الله عليهم لا و لكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

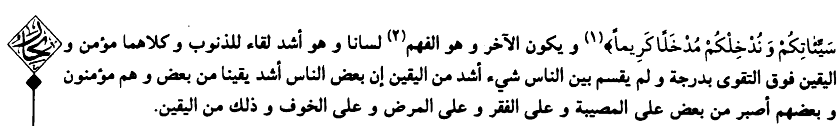
١٣٣ـ و قال عليه السلام كثرة السحت[٥] يمحق[٦] الرزق.

١٣٤ـ و قال عليه السلام سوء الخلق نكد[٧].

٢٥٧/٧٨ ١٣٥ـ و قال عليه السلام إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و بعضه من بعض فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار و قال الله ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ

---

١. احتشمته: اغضبته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٠٠.
٢. العقيق: بناحية المدينة، وفيه عيون ونخل. معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٩.
٣. استظهر البعض سقوط كلمة «الراحة» قبل «من»، وهو استظهار في محلّه.
٤. سورة البقرة، آية: ٣٠.
٥. السحت: الحرام. الصحاح ج ١ ص ٢٥٢.
٦. محقه، أي أبطله ومحاه، ومحقه الله، أي ذهب ببركته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٣.
٧. نكد ـ بكسر الكاف ـ عيشهم: اشتدّ. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.



سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً﴾[١] و يكون الآخر و هو الفهم[٢] لسانا و هو أشد لقاء للذنوب و كلاهما مؤمن و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شيء أشد من اليقين إن بعض الناس أشد يقينا من بعض و هم مؤمنون و بعضهم أصبر من بعض على المصيبة و على الفقر و على المرض و على الخوف و ذلك من اليقين.

١٣٦ـ و قال عليه السلام إن الغنى و العز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه.

١٣٧ـ و قال عليه السلام حسن الخلق من الدين و هو يزيد في الرزق.

١٣٨ـ و قال عليه السلام الخلق خلقان أحدهما نية و الآخر سجية قيل فأيهما أفضل قال عليه السلام النية لأن صاحب السجية مجبول على أمر لا يستطيع غيره و صاحب النية يتصبر على الطاعة تصبرا فهذا أفضل.

٢٥٨/٧٨ ١٣٩ـ و قال عليه السلام إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار و إن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا و إن أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافها على مذود[٣] واحد.

١٤٠ـ و قال عليه السلام السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله.

١٤١ـ و قال عليه السلام يا أهل الإيمان و محل الكتمان تفكروا و تذكروا عند غفلة الساهين.

١٤٢ـ قال المفضل بن عمر سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحسب فقال عليه السلام المال قلت فالكرم قال عليه السلام التقوى قلت فالسؤدد قال عليه السلام السخاء ويحك أما رأيت حاتم طي كيف ساد قومه و ما كان بأجودهم موضعا.

١٤٣ـ و قال عليه السلام المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن و حضور المساجد و صحبة أهل الخير و النظر في التفقه و أما مروة السفر فبذل الزاد و المزاح في غير ما يسخط الله و قلة الخلاف على من صحبك و ترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم.

١٤٤ـ و قال عليه السلام اعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف و قاتله لو ائتمنني و استنصحني و استشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانة.

٢٥٩/٧٨ ١٤٥ـ و قال سفيان قلت لأبي عبد الله عليه السلام يجوز أن يزكي الرجل نفسه قال نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٤] و قول العبد الصالح ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٥].

١٤٦ـ و قال عليه السلام أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود تريد و أريد فإن اكتفيت بما أريد مما تريد كفيتك ما تريد و إن أبيت إلا ما تريد أتعبتك فيما تريد و كان ما أريد.

١٤٧ـ قال محمد بن قيس سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح فقال عليه السلام بعهما ما يكنهما الدرع و الخفتان[٦] و البيضة و نحو ذلك.

١٤٨ـ و قال عليه السلام أربع لا تجري في أربع الخيانة و الغلول و السرقة و الرياء لا تجري في حج و لا عمرة و لا جهاد و لا صدقة.

١٤٩ـ و قال عليه السلام إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه.

١٥٠ـ و قال عليه السلام من دعا الناس إلى نفسه و فيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.

٢٦٠/٧٨ ١٥١ـ قيل له ما كان في وصية لقمان فقال عليه السلام كان فيها الأعاجيب و كان من أعجب ما فيها أن قال لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك و ارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما من مؤمن إلا و في قلبه نوران نور خيفة و نور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا.

١٥٢ـ قال أبو بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال عليه السلام الإيمان بالله أن لا يعصى قلت فما الإسلام فقال عليه السلام من نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا.

---

١. سورة النساء، آية: ٣٥.
٢. فهمت الشيء: علمته، وفلان فهمٌ. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٥.
٣. الوذود ـ كمنبر ـ معتلف الدواب. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٣.
٤. سورة يوسف، آية: ٥٥.
٥. سورة الأعراف، آية: ٦٨.
٦. الخُفّ ـ بالضم ـ واحد الخفاف التي تلبس. الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٣.

١٥٣ـ و قال عليه السلام لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها و لا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

١٥٤ـ و قيل له إن النصارى يقولون إن ليلة الميلاد في أربعة و عشرين من كانون فقال كذبوا بل في النصف من حزيران و يستوي الليل و النهار في النصف من آذار.

١٥٥ـ و قال عليه السلام كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين و كان الذبيح إسماعيل عليه السلام أما سمع قول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] إنما سأل ربه أن يرزقه غلاما من الصالحين فقال في سورة الصافات ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[2] يعني إسماعيل ثم قال ﴿وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3]. فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذّب بما أنزل الله من القرآن.

١٥٦ـ و قال عليه السلام أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام البر و السخاء و الصبر على النائبة و القيام بحق المؤمن.

٢٦١/٧٨

١٥٧ـ و قال عليه السلام لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر و استوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

١٥٨ـ و قال عليه السلام إن لله عبادا من خلقه في أرضه يفزع إليهم في حوائج الدنيا و الآخرة أولئك هم المؤمنون حقا آمنون يوم القيامة ألا و إن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه و معاشه و من أعان و نفع و دفع المكروه عن المؤمنين.

١٥٩ـ و قال عليه السلام إن صلة الرحم و البر ليهونان الحساب و يعصمان من الذنوب فصلوا إخوانكم و بروا إخوانكم و لو بحسن السلام و رد الجواب.

١٦٠ـ قال سفيان الثوري دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له أوصني بوصية أحفظها من بعدك قال عليه السلام و تحفظ يا سفيان قلت أجل يا ابن بنت رسول الله قال يا سفيان لا مروة لكذوب و لا راحة لحسود و لا إخاء لملوك و لا خلة لمختال و لا سؤدد لسيئ الخلق ثم أمسك عليه السلام فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال عليه السلام يا سفيان ثق بالله تكن عارفا و ارض بما قسمه لك تكن غنيا صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيمانا و لا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور في أمرك الذين يخشون الله عز و جل ثم أمسك عليه السلام فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال عليه السلام يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان و كثرة بلا إخوان و هيبة بلا مال فلينتقل من ذل معاصي الله إلى عز طاعته.

ثم أمسك عليه السلام فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال عليه السلام يا سفيان أدبني أبي عليه السلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فأما اللواتي أدبني بهن فإنه قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم و من لا يقيد ألفاظه يندم و من يدخل مداخل السوء يتهم قلت يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن قال عليه السلام نهاني أن أصاحب حاسد نعمة و شامتا بمصيبة أو حامل نميمة.

٢٦٢/٧٨

١٦١ـ و قال عليه السلام ستة لا تكون في مؤمن العسر و النكد[4] و الحسد و اللجاجة و الكذب و البغي.

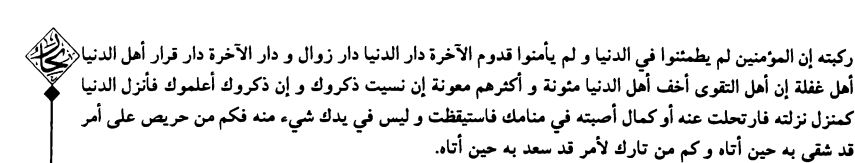
١٦٢ـ و قال عليه السلام المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه و عمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفا و لا يمسي إلا خائفا و لا يصلحه إلا الخوف.

١٦٣ـ و قال عليه السلام من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفت مئونته و زكت مكتسبه و خرج من حد العجز.

١٦٤ـ و قال سفيان الثوري دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت كيف أصبحت يا ابن رسول الله فقال عليه السلام و الله إني لمحزون و إني لمشتغل القلب فقلت له و ما أحزنك و ما شغل[5] قلبك فقال عليه السلام لي يا ثوري إنه من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا ثوري ما الدنيا و ما عسى أن تكون هل الدنيا إلا أكل أكلته أو ثوب لبسته أو مركب

---

١. سورة الصافات، آية: ١٠٠.
٢. سورة الصافات، آية: ١٠١.
٣. سورة الصافات، آية: ١١٢.
٤. نكد العيش ـ بالكسر ـ: اشتدّ. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.
٥. في المصدر: «أشغل».



ركبته إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا و لم يأمنوا قدوم الآخرة دار الدنيا دار زوال و دار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مئونة و أكثرهم معونة إن نسيت ذكروك و إن ذكروك أعلموك فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت و ليس في يدك شيء منه فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه و كم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه.

١٦٥ـ و قيل له ما الدليل على الواحد فقال عليه السلام ما بالخلق من الحاجة.

١٦٦ـ و قال عليه السلام لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة.

٢٦٣/٧٨

١٦٧ـ و قال عليه السلام المال أربعة آلاف و اثنا عشر ألف درهم كنز و لم يجتمع عشرون ألفا من حلال و صاحب الثلاثين ألفا هالك و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم.

١٦٨ـ و قال عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله و لا يحمدهم على ما رزق الله و لا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن رزقه لا يسوقه حرص حريص و لا يرده كره كاره و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

١٦٩ـ و قال عليه السلام من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحنه[١] أذنه و لا يمتدح بنا معلنا[٢] و لا يواصل لنا مغضبا و لا يخاصم لنا وليا و لا يجالس لنا عائبا قال له مهزم[٣] فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال عليه السلام فيهم التمحيص و فيهم التمييز و فيهم التنزيل تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير كلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل و إن مات جوعا قلت فأين أطلب هؤلاء قال عليه السلام اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعادوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن رأوا منكرا أنكروا و إن خاطبهم جاهل سلموا و إن لجأ إليهم ذو الحاجة منهم رحموا و عند الموت هم لا يحزنون لم تختلف قلوبهم و إن رأيتهم اختلفت بهم البلدان.

٢٦٤/٧٨

١٧٠ـ و قال عليه السلام من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره و من أراد أن يحط وزره فليرخ[٤] ستره و من أراد أن يرفع ذكره فليخمل[٥] أمره.

١٧١ـ و قال عليه السلام ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد إنصاف المؤمن من نفسه و مواساة المرء لأخيه و ذكر الله على كل حال قيل له فما معنى ذكر الله على كل حال قال عليه السلام يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه و بين المعصية.

١٧٢ـ و قال عليه السلام الهمز[٦] زيادة في القرآن.

٢٦٥/٧٨

١٧٣ـ و قال عليه السلام إياكم و المزاح فإنه يجر السخيمة و يورث الضغينة و هو السب الأصغر.

١٧٤ـ و قال الحسن بن راشد قال أبو عبد الله عليه السلام إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال إما كفاية و إما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأي.

١٧٥ـ و قال عليه السلام لا تكونن دوارا في الأسواق و لا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك فإنه يكره للمرء ذي الحسب و الدين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه إلا في ثلاثة أشياء شراء العقار و الرقيق و الإبل.

١٧٦ـ و قال عليه السلام لا تكلم[٧] بما لا يعنيك و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعب و لا تمارين سفيها و لا حليما فإن الحليم يغلبك و السفيه يرديك و اذكر أخاك

---

١. الشحنة ـ بالكسر ـ العداوة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣.
٢. أي لا يمدحنا علناً وجهاراً.
٣. هو مهزم بن أبي بردة الأسدي الكوفي كان من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، راجع بشأنه رجال الطوسي ص ١٣٧ و ٣٢٣ و ٣١٩ و ٣٦٠.
٤. أرخيت الستر، إذا أرسلته. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٤.
٥. يقال: خمل صوته إذا وضعه وأخفاه ولم يرفعه. النهاية ج ٢ ص ٨١.
٦. الهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام، لأنّه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٢.
٧. في المصدر: «لا تتكلّم».

إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه فإن هذا هو العمل و اعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام.

٢٦٦/٧٨ ١٧٧ـ و قال له يونس لولائي لكم و ما عرفني الله من حقكم أحب إلي من الدنيا بحذافيرها قال يونس فتبينت الغضب فيه ثم قال عليه السلام يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا و ما فيها هل هي إلا سد فورة أو ستر عورة و أنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة.

١٧٨ـ و قال عليه السلام يا شيعة آل محمد إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب و لم يحسن صحبة من صحبه و مرافقة من رافقه و مصالحة من صالحه و مخالفة من خالفه يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم و لا حول و لا قوة إلا بالله.

١٧٩ـ و قال عبد الأعلى كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنى أبا دلين إن جعفرا و إنه لو لا أنه ضم يده فقال لي أبو عبد اللهتجالس أهل المدينة قلت نعم قال عليه السلام فما حدثت بلغني فقصصت عليه الحديث فقال عليه السلام ويح أبي دلين إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل معروف ٢٦٧/٧٨ صدقة و أفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى و ابدأ بمن تعول و اليد العليا خير من السفلى و لا يلوم الله على الكفاف أتظنون أن الله بخيل و ترون أن شيئا أجود من الله إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه و ليس الجواد من يأخذ المال من غير حله و يضع في غير حقه أما و الله إني لأرجو أن ألقى الله و لم أتناول ما لا يحل بي و ما ورد علي حق الله إلا أمضيته و ما بت ليلة قط و لله في مالي حق لم أرده[1].

١٨٠ـ و قال عليه السلام لا رضاع بعد فطام و لا وصال في صيام و لا يتم بعد احتلام و لا صمت يوم إلى الليل و لا تعرب بعد الهجرة و لا هجرة بعد الفتح و لا طلاق قبل النكاح و لا عتق قبل ملك و لا يمين لولد مع والده و لا لمملوك مع مولاه و لا للمرأة مع زوجها و لا نذر في معصية و لا يمين في قطيعة.

٢٦٨/٧٨ ١٨١ـ و قال عليه السلام ليس من أحد و إن ساعدته الأمور بمستخلص غضارة[2] عيش إلا من خلال مكروه و من انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب و سبيل الزمن الفوت.

١٨٢ـ و قال عليه السلام المعروف زكاة النعم و الشفاعة زكاة الجاه و العلل زكاة الأبدان و العفو زكاة الظفر و ما أديت زكاته فهو مأمون السلب.

١٨٣ـ و كان عليه السلام يقول عند المصيبة الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني و الحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم مما كانت كانت و الحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون و كان.

٢٦٩/٧٨ ١٨٤ـ و قال عليه السلام يقول الله من استنقذ حيران من حيرته سميته[3] حميدا و أسكنته جنتي.

١٨٥ـ و قال عليه السلام إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم و إذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم.

١٨٦ـ و قال عليه السلام البنات حسنات و البنون نعم فالحسنات تثاب عليهن و النعمة تسأل عنها[4].

١٠٩ـ ف: [تحف العقول] و من حكمه عليه السلام لا يصلح من لا يعقل و لا يعقل من لا يعلم و سوف ينجب من يفهم و يظفر من يحلم و العلم جنة و الصدق عز و الجهل ذل و الفهم مجد و الجود نجح و حسن الخلق مجلبة للمودة و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس و الحزم مشكاة[5] الظن و الله ولي من عرفه و عدو من تكلفه و العاقل غفور و الجاهل ختور[6] و إن شئت أن تكرم فلن و إن شئت أن تهان فاخشن و من كرم أصله لان قلبه و من خشن عنصره غلظ كبده و من فرط تورط و من خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم و من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه و من لم يعلم لم يفهم و من لم يفهم لم يسلم و من لم يسلم لم يكرم و من لم يكرم تهضم و من تهضم كان ألوم و من كان كذلك كان ٢٧٠/٧٨ أحرى أن يندم إن قدرت أن لا تعرف فافعل و ما عليك إذا لم يثن الناس عليك و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس

---

١. في المصدر: «اؤدّه».
٢. الغضارة ـ بفتح الغين ـ طيب العيش. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.
٣. في المصدر: «أسميته».
٤. تحف العقول ص ٢٣٣ ـ ٢٤٠.
٥. المشكاة: الكوّة التي ليست بنافذة. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٥.
٦. الختر: الغدر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٢.

إذا كنت عند الله محمودا إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم فيها إحسانا و رجل يتدارك منيته بالتوبة إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل و إن عليك في خروجك أن لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائي و لا تتصنع و لا تداهن صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه و بصره و لسانه و فرجه إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ثم قال عليه السلام كم من مغرور بما أنعم الله عليه و كم من مستدرج بستر الله عليه و كم من مفتون بثناء الناس عليه إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا [ل][1] أحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن الحب أفضل من الخوف و الله ما أحب الله من أحب الدنيا و والى غيرنا و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله كن ذنبا و لا تكن رأسا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف كل لسانه[2].

١١٠ـ سر: [السرائر] ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا بشر و من خاف الله خاف[3] منه كل شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه[4] باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال و قنع به خفت مئونته و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق به لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه[5] من الدنيا سالما إلى دار السلام[6].

٢٧١/٧٨ ١١١ـ سر: [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن عنبسة العابد قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام أوصني قال أعد جهازك و قدم زادك و كن وصي نفسك لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك[7].

١١٢ـ أقول روى الشهيد الثاني رحمه الله بإسناده عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم و أوصل إليه كتابه ففضه و قرأه فإذا أول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي و جعلني من كل سوء فداءه و لا أراني فيه مكروها فإنه ولي ذلك و القادر عليه اعلم سيدي و مولاي إني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي أن يحد لي حدا أو يمثل لي مثلا لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز و جل و إلى رسوله و يلخص في كتابه ما يرى لي العمل به و فيما بذله و ابتذله و أين أضع زكاتي و فيمن أصرفها و بمن آنس و إلى من أستريح و من أثق و آمن و ألجأ إليه في سري فعسى أن يخلصني الله بهدايتك و دلالتك فإنك حجة الله على خلقه و أمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه و لطف بك بمنه و كلأك برعايته فإنه ولي ذلك أما بعد فقد جاء إلى رسولك بكتابك فقرأته و فهمت جميع ما ذكرته و سألت عنه و زعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرني ذلك و ساءني و سأخبرك بما ساءني من ذلك و ما سرني إن شاء الله تعالى فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيث الله بك ملهوفا خائفا من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله و يعز بك ذليلهم و يكسو بك عاريهم و يقوي بك ضعيفهم و يطفئ بك نار المخالفين عنهم و أما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فإني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به و لم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى.

٢٧٢/٧٨ أخبرني يا عبد الله أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه.

و اعلم أني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه و اعلم أن خلاصك و نجاتك من حقن الدماء و كف الأذى من أولياء الله و الرفق بالرعية و التأني و حسن المعاشرة مع لين في غير ضعف و شدة في غير عنف و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله و ارتق فتق رعيتك بأن توفقهم على ما وافق الحق و العدل إن شاء الله.

---

١. ليس في المصدر.
٢. تحف العقول ص ٢٦٤ و ٢٦٥.
٣. في المصدر: «أخاف الله» بدل «خاف».
٤. في المصدر: «منه».
٥. في المصدر: «أخرجه الله».
٦. السرائر ج ٣ ص ٥٩٣.
٧. السرائر ج ٣ ص ٦٣٩.

إياك و السعاة و أهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك أحد و لا يراك الله يوما و ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا فيسخط الله عليك و يهتك سترك و احذر مكر خوز الأهواز فإن أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين‌عليه السلام أنه قال الإيمان لا يثبت في قلب يهودي و لا خوزي أبدا فأما من تأنس به تستريح إليه و تلجئ أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك و ميز أعوانك و جرب الفريقين فإن رأيت هنالك رشدا فشأنك و إياه.

و إياك أن تعطي درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزح إلا أعطيت مثله في ذات الله و لتكن جوائزك و عطاياك و خلعك للقواد و الرسل و الأجناد و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس و ما أردت تصرفه في وجوه البر و النجاح العتق و الصدقة و الحج و المشرب و الكسوة التي تصلي فيها و تصل بها و الهدية التي تهديها إلى الله تعالى عز و جل و إلى رسوله‌صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك يا عبد الله اجهد أن لا تكنز ذهبا و لا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1] و لا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك و تعالى.

و اعلم أني سمعت من أبي يحدث من آبائه عن أمير المؤمنين‌عليه السلام أنه سمع النبي‌يقول لأصحابه يوما ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم و من فضل تمركم و رزقكم و خلقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب و سأنبئك بهوان الدنيا و هوان شرفها على ما مضى من السلف و التابعين.

فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال‌عليه السلام لما تجهز الحسين‌عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله و الرحم أن يكون هو المقتول بالطف فقال أنا أعرف بمصرعي منك و ما وكدي[2] من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين‌عليه السلام و الدنيا فقال له بلى لعمري إني لأحب أن تحدثني بأمرها فقال أبي فقال علي بن الحسين‌عليه السلام سمعت أبا عبد الله الحسين‌عليه السلام يقول حدثني أمير المؤمنين‌عليه السلام قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة‌عليها السلام قال فإذا أنا بامرأة قد هجمت علي و في يدي مسحاة و أنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي و كانت من أجمل نساء قريش فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحاة و أدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك فقال لها من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت أنا الدنيا قال لها فارجعي و اطلبي زوجا غيري فلست من شأني و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية	و ما هي إن غرت قرونا بنائل
أتتنا على زي العزيز بثينة	و زينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فإنني	عزوف عن الدنيا فلست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فإن محمدا	أحل صريعا بين تلك الجنادل
و هبها أتتنا بالكنوز و درها	و أموال قارون و ملك القبائل
أ ليس جميعا للفناء مصيرنا	و يطلب من خزانها بالطوائل
فغري سواي إنني غير راغب	بما فيك من ملك و عز و نائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل
فإني أخاف الله يوم لقائه	و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا و ليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم و لا مذموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين و أحسن مثواهم.

و قد وجهت إليك بمكارم الدنيا و الآخرة و عن الصادق المصدق رسول الله فإن أنت عملت بما نصحت لك في

---

١. سورة التوبة، آية: ٣٤.

٢. وَكَد وَكْده، أي قصد قصده. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٣.

كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب و الخطايا كمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جل و عز بقدرته.

٢٧٥/٧٨ يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمنا فإن أبي محمد بن علي حدثني عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله و حشره في صورة الذر لحمه و جسده و جميع أعضائه حتى يورده مورده.

و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله و آمنه يوم الفزع الأكبر و آمنه عن سوء المنقلب و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة و من كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة و إستبرقها و حريرها و لم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك و من أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة و من سقاه من ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم رية و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين و أسكنه مع أوليائه الطاهرين و من حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنة و باهى به الملائكة المقربين يوم القيامة و من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها و يشد عضده و يستريح إليها زوجه الله من الحور العين و آنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه و إخوانه و آنسهم به و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله و كان حقيقا على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوما معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة و فضحه في جوف بيته.

و حدثني أبي عن علي عليه السلام أنه قال أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته و لا ينتصف من عدوه و على أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم و ذلك لغاية قصيرة و راحة طويلة أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه و يحسده و الشيطان يغويه و يمقته و السلطان يقفو أثره و يتبع عثراته و كافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دينا و إباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا.

٢٧٦/٧٨ يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام و يقول اشتققت للمؤمن اسما من أسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني و أنا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز و جل لم يكن ليخذل وليه و إن كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمله من معاصي الله عز و جل ما قدرت عليه.

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق[1] لهم.

٢٧٧/٧٨ يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه و سمعت أذناه ما يشينه و يهدم مروته فهو من الذين قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

يا عبد الله و حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته و ثلبه[3] أوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال و لن يأتي بالمخرج منه أبدا و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سرورا و من أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا

---

١. الخلاق: النصيب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧١.
٢. سورة النور، آية: ١٩.
٣. ثلبه ثلباً، إذ صرّح بالعيب وتنقّصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.

و من أدخل على رسول الله ﷺ سرورا فقد سر الله و من سر الله فحقيق عليه أن يدخله الجنة حينئذ.

ثم إني أوصيك بتقوى الله و إيثار طاعته و الاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم فاتق الله و لا تؤثر أحدا على رضاه و هواه فإنه وصية الله عز و جل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها و لا يعظم سواها و اعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادقؑ إلى النجاشي نظر فيه فقال صدق و الله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به في أيام حياته[١].

١١٣ـكتاب الأربعين: في قضاء حقوق المؤمنين و أعلام الدين قال جعفر بن محمد الصادقؑ المؤمن يداري و لا يماري و قالؑ من اعتدل يوماه فهو مغبون و من كان في غده شرا من يومه فهو مفتون و من لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه و من دام نقصه فالموت خير له و من أدب[٢] من غير عمد كان للعفو أهلا و قالؑ اطلبوا العلم[٣] و لو بخوض اللجج و شق المهج.

و قالؑ لجاهل سخي خير من ناسك بخيل.

و سئلؑ عن التواضع فقال هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك و أن تسلم على من لقيت و أن تترك المراء و إن كنت محقا.

و قالؑ[٤] إذا دق[٥] العرض استصعب جمعه.

و قالؑ المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و الذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله[٦].

و قالؑ كتاب الله عز و جل على أربعة أشياء على العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.

و قالؑ من سأل فوق قدره استحق الحرمان.

و قالؑ من أكرمك فأكرمه و من استخفك فأكرم نفسك عنه.

و قالؑ من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع و المعارضة قبل أن يفهم و الحكم بما لا يعلم.

و قالؑ سرك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك.

و قالؑ صدرك أوسع لسرك.

و قالؑ أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه و لم يصفح عمن اعتذر إليه و القادر على الشيء سلطان.

و قالؑ إن القلب يحيا و يموت فإذا حيي فأدبه بالتطوع و إذا مات فاقصره على الفرائض.

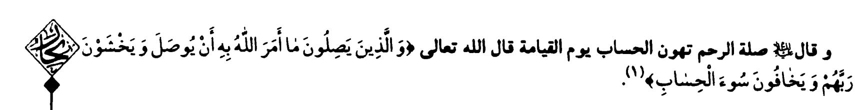
و قالؑ لا تحدث من تخاف أن يكذبك و لا تسأل من تخاف أن يمنعك و لا تثق إلى من تخاف أن يعذبك و من لم يواخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه و من لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه و من عاتب على كل ذنب كثر تبعته[٧].

و قالؑ من عذب لسانه زكي عقله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهله زيد في عمره.

و قالؑ إن الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم و أثر الخدمة بين أعينهم و كيف لا يكونون كذلك و إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه.

---

١. كشف الريبة عن أحكام الغيبة ص ٢٨٩.
٢. في الأعلام: «أذنب» بدل «أدّب».
٣. في الأعلام: «التعلّم».
٤. في الأعلام: «صلى الله عليه» بدل «ؑ».
٥. في الأعلام: «رقّ».
٦. في الأعلام: «ممّا له» بدل «من ماله».
٧. في الأعلام «تعتبه».



و قالﷺ صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾[1].

باب ٢٤ ما روي عن الصادق(ع) من وصاياه لأصحابه

٢٧٩/٧٨ ١ـ ف: [تحف العقول] وصيتهﷺ لعبد الله بن جندب روي أنهﷺ قال يا عبد الله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا و لقد جلت[2] الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا ثم قال آه آه على قلوب حشيت نورا و إنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم[3] و العدو الأعجم[4] أنسوا بالله و استوحشوا مما به استأنس المترفون أولئك أوليائي حقا و بهم تكشف كل فتنة و ترفع كل بلية يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم و ليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه فإن رأى حسنة استزاد منها و إن رأى سيئة استغفر ٢٨٠/٧٨ منها لئلا يخزى يوم القيامة طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا و زهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة و سعى لها طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة ثم قال رحم الله قوما كانوا سراجا و منارا كانوا دعاة إلينا بأعمالهم و مجهود طاقتهم ليس[وا][5] كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله و يشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى فإذا ذكروا الله و نعماءه وجلوا و أشفقوا و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهره من نفاذ قدرته و على ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب قديما عمر الجهل و قوي أساسه و ذلك لاتخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة و لأظلهم الغمام و لأشرقوا نهارا و لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و لما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا و استكينوا إلى الله في توفيقهم و سلوا التوبة لهم فكل من قصدنا و تولانا[6] و لم يوال عدونا و قال ما يعلم و سكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله و لا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله قلت فمن ينجو قال الذين هم بين الرجاء و الخوف كان قلوبهم في مخلب طائر شوقا إلى الثواب و خوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين و يتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقل النوم بالليل و الكلام بالنهار فما في الجسد شيء أقل شكرا من العين و اللسان فإن أم سليمان قالت لسليمانﷺ يا بني إياك و النوم فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه[7] و مصائده.

٢٨١/٧٨ قلت يا ابن رسول الله و ما هي قال أما مصائده فصد عن بر الإخوان و أما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى بر الإخوان و زيارتهم ويل للساهين عن الصلوات النائمين في الخلوات المستهزءين بالله و آياته في الفترات ﴿أولئك الذين لٰا خَلٰاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[8].

---

١. أعلام الدين ص ٣٠٣ و ٣٠٤، والآية من سورة الرعد: ٢١.
٢. في المصدر: «حلّت».
٣. الأرقم: الحية التي فيها سواد وبياض. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.
٤. الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والأعجم أيضاً الذي في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية. الصحاح ج ٤ ص ١٩٨١.
٥. في المصدر: «ليس» بدل «ليسوا».
٦. في المصدر: «توالانا».
٧. الشبكة: التي يصاد بها، والجمع شباك. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٣.
٨. سورة آل عمران، آية: ٧٧.

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل و رغب من ربه في الوتح[1] الحقير و من غش أخاه و حقره و ناواه[2] جعل الله النار مأواه و من حسد مؤمنا انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا و المروة و قاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر و أحد و ما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا و قل لهم لا تذهبن بكم المذاهب فو الله لا تنال ولايتنا إلا بالورع و الاجتهاد في الدنيا و مواساة الإخوان في الله و ليس من شيعتنا من يظلم الناس.

٢٨٢/٧٨

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى بالسخاء و البذل للإخوان و بأن يصلوا الخمسين ليلا و نهارا شيعتنا لا يهرون هرير الكلب و لا يطمعون طمع الغراب و لا يجاورون لنا عدوا و لا يسألون لنا مبغضا و لو ماتوا جوعا شيعتنا لا يأكلون الجري[3] و لا يمسحون على الخفين و يحافظون على الزوال و لا يشربون مسكرا قلت جعلت فداك فأين أطلبهم قالعليه السلام على رءوس الجبال و أطراف المدن و إذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم و لا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله ﴿وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ﴾[4] و الله لقد كان حبيب النجار وحده.

ژيا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك و كل البر مقبول إلا ما كان رئاء.

يا ابن جندب أحبب في الله و أبغض في الله[5] و استمسك بالعروة الوثقى و اعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[6] فلا يقبل إلا الإيمان و لا إيمان إلا بعمل و لا عمل إلا بيقين و لا يقين إلا بالخشوع و ملاكها كلها الهدى فمن اهتدى يقبل عمله و صعد إلى الملكوت متقبلا ﴿وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[7].

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره و تسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا و اجعل الموت نصب عينك و لا تدخر شيئا لغد و اعلم أن لك ما قدمت و عليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه و آخرته و يحفظ له ما غاب عنه و قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا و لكل عسر يسرا صبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال أو رزية فإنما يقبض عاريته و يأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك و شكرك و ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته و خفه خوفا لا يؤيسك من رحمته و لا تغتر بقول الجاهل و لا بمدحه فتكبر و تجبر و تعجب بعملك فإن أفضل العمل العبادة و التواضع فلا تضيع مالك و تصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك و اقنع بما قسمه الله لك و لا تنظر إلا إلى ما عندك و لا تتمن ما لست تناله فإن من قنع شبع و من لم يقنع لم يشبع و خذ حظك من آخرتك و لا تكن بطرا في الغنى و لا جزعا في الفقر و لا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك و لا تكن واهنا يحقرك من عرفك و لا تشار[8] من فوقك و لا تسخر بمن هو دونك و لا تنازع الأمر أهله و لا تطع السفهاء و لا تكن مهينا تحت كل أحد و لا تتكلن على كفاية أحد و قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم و اجعل قلبك قريبا تشاركه و اجعل علمك والدا تتبعه و اجعل نفسك عدوا تجاهده و عارية تردها فإنك قد جعلت طبيب نفسك و عرفت آية الصحة و بين لك الداء و دللت على الدواء فانظر قيامك على نفسك و إن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن و الذكر لها و لكن أتبعها بأفضل منها فإن ذلك أجمل بك في أخلاقك و أوجب للثواب في آخرتك و عليك بالصمت تعد حليما جاهلا كنت أو عالما فإن الصمت زين لك عند العلماء و ستر لك عند الجهال.

٢٨٣/٧٨

---

١. شيء وَتْحٌ وَوَتِحَ، أي قليل تافه. الصحاح ج ١ ص ٤١٤. في المصدر: «الربح» بدل «الوتح».
٢. ناواه، أي عاداه. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١٧.
٣. الجرّي ـ بالكسر والتشديد ـ: نوع من السمك يشبه الحيّة، ويسمى بالفارسية. مارماهي. النهاية ج ١ ص ٢٦٠.
٤. سورة يس، آية: ٢٠.
٥. جملة «وأبغض في الله» ليست في المصدر.
٦. سورة طه، آية: ٨٢. في المصدر: «إلا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» بدل الآية.
٧. سورة البقرة، آية: ٢١٣.
٨. المشارّة: المخاصمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.

يا ابن جندب إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها قالوا بل نرد عليها قال كلا بل تكشفون عنها كلها فعرفوا أنه مثل ضربه لهم فقيل يا روح الله و كيف ذلك قال الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و لا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم و النظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه و لم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد إنما الناس رجلان مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمدوا الله على العافية.

٢٨٤/٧٨

يا ابن جندب صل من قطعك و أعط من حرمك و أحسن إلى من أساء إليك و سلم على من سبك و أنصف من خاصمك و اعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك و لكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فإن الذي تتصدق له سرا يجزيك علانية على رءوس الأشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك و اخفض الصوت إن ربك الذي يعلم ما تسرون و ما تعلنون قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه و إذا صمت فلا تغتب أحدا و لا تلبسوا صيامكم بظلم و لا تكن كالذي يصوم رئاء الناس مغبرة وجوههم شعثة رءوسهم يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام.

يا ابن جندب الخير كله أمامك و إن الشر كله أمامك و لن ترى الخير و الشر إلا بعد الآخرة لأن الله جل و عز جعل الخير كله في الجنة و الشر كله في النار لأنهما الباقيان و الواجب على من وهب الله له الهدى و أكرمه بالإيمان و ألهمه رشده و ركب فيه عقلا يتعرف به نعمه و آتاه علما و حكما يدبر به أمر دينه و دنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله و لا يكفره و أن يذكر الله و لا ينساه و أن يطيع الله و لا يعصيه للقديم الذي تفرد له بحسن النظر و للحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقا و للجزيل الذي وعده و الفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاعته و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك و ندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه و هو معرض عما أمره و عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه و بين ربه متقلدا لهواه ماضيا في شهواته مؤثرا لدنياه على آخرته و هو في ذلك يتمنى جنان الفردوس و ما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار أما إنه لو وقعت الواقعة و قامت القيامة و جاءت الطامة و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء و برز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة و الكرامة و بمن تحل الحسرة و الندامة فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة.

٢٨٥/٧٨

يا ابن جندب قال الله جل و عز في بعض ما أوحى إنما أقبل الصلاة من يتواضع لعظمتي و يكف نفسه عن الشهوات من أجلي و يقطع نهاره بذكري و لا يتعظم على خلقي و يطعم الجائع و يكسو العاري و يرحم المصاب و يؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس اجعل له في الظلمة نورا و في الجهالة حلما أكلأه[1] بعزتي و أستحفظه ملائكتي يدعوني فألبيه و يسألني فأعطيه فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها و لا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الإسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوقار و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.

٢٨٦/٧٨

يا ابن جندب إن لله تبارك و تعالى سورا من نور محفوفا بالزبرجد و الحرير منجدا[2] بالسندس و الديباج يضرب هذا السور بين أوليائنا و بين أعدائنا فإذا غلى الدماغ و بلغت القلوب الحناجر و نضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله فكانوا في أمن الله و حرزه لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و أعداء

---

١. كلأه الله كِلاءة ـ بالكسر ـ: أي حفظه وحرسه. الصحاح ج ١ ص ٦٩.
٢. التنجيد: التزيّن. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.

الله قد ألجمهم العرق و قطعهم الفرق و هم ينظرون إلى ما أعد الله لهم فيقولون ﴿مٰا لَنٰا لٰا نَرىٰ رِجٰالًا كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ﴾[1] فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله عز و جل ﴿أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ﴾[2] و قوله ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[3] فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب[4].

٢ـ ف: [تحف العقول] وصيته عليه السلام لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول.

٢٨٧/٧٨ قال أبو جعفر قال لي الصادق عليه السلام إن الله جل و عز عير أقواما في القرآن بالإذاعة فقلت له جعلت فداك أين قال قال قوله ﴿وَ إِذٰا جٰاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذٰاعُوا بِهِ﴾[5] ثم قال المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا رحم الله عبدا سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه و الله إني لأعلم بشراركم من البيطار بالدواب شراركم الذين لا يقرءون القرآن إلا هجرا[6] و لا يأتون الصلاة إلا دبرا و لا يحفظون ألسنتهم.

اعلم أن الحسن بن علي عليه السلام لما طعن و اختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة عليك السلام يا مذل المؤمنين فقال عليه السلام ما أنا بمذل المؤمنين و لكني معز المؤمنين إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقى أنا و أنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها و كذلك نفسي و أنتم لنبقى بينهم.

يا ابن النعمان إني لأحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عني فأستحل بذلك لعنته و البراءة منه فإن أبي كان يقول و أي شيء أقر للعين من التقية إن التقية جنة المؤمن و لو لا التقية ما عبد الله و قال الله عز و جل ﴿لٰا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰافِرِينَ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ إِلّٰا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰاةً﴾[7].

٢٨٨/٧٨ يا ابن النعمان إياك و المراء فإنه يحبط عملك و إياك و الجدال فإنه يوبقك و إياك و كثرة الخصومات فإنها تبعدك من الله ثم قال إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت و أنتم تتعلمون الكلام كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه و يصبر عليه تعبد و إلا قال ما أنا لما أروم[8] بأهل إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء و صبر في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقا و هم المؤمنون إن أبغضكم إلي المتراسون[9] المشاءون بالنمائم الحسدة لإخوانهم ليسوا مني و لا أنا منهم إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا و اتبعوا آثارنا و اقتدوا بنا في كل أمورنا ثم قال و الله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهبا على الله ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار.

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا بل هو أعظم وزرا بل هو أعظم وزرا.

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثا فهو ممن قتلنا عمدا و لم يقتلنا خطاء.

يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش و استقبل من تتقيه بالتحية فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه و موبقها إن الله يقول ﴿وَ لٰا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[10].

٢٨٩/٧٨ يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا فإذا رفعه و نظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا و كلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال لا أدري فقد ناصف العلم و المؤمن يحقد ما دام في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام و أسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله و أسره محمد صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام و أسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام و أسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام و

---

١. سورة ص، آية: ٦٢.
٢. سورة ص، آية: ٦٣.
٣. سورة المطففين، آية: ٣٤ و ٣٥.
٤. تحف العقول ص ٢٢١ ـ ٢٢٧.
٥. سورة النساء، آية: ٨٣.
٦. الهجر ـ بالضم ـ وهجر يهجر هجراً ـ بالفتح ـ إذا خلط في كلامه، وإذا هذى. النهاية ج ٥ ص ٢٤٥.
٧. سورة آل عمران، آية: ٢٨.
٨. رمت الشيء أرومه رَوماً، إذا طلبته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٨.
٩. بلغني رشٌ من خبر، أي شيء منه. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٤.
١٠. سورة البقرة، آية: ١٩٥.

أسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام و أسره علي عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله و أسره محمد صلى الله عليه و آله إلى من أسره فلا تعجلوا فو الله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله و الله ما لكم سر إلا و عدوكم أعلم به منكم.

٢٩٠/٧٨ يا ابن النعمان أبق على نفسك فقد عصيتني لا تذع سري فإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي و أذاع سره فأذاقه الله حر الحديد و إن أبا الخطاب كذب علي و أذاع سري فأذاقه الله حر الحديد و من كتم أمرنا زينه الله به في الدنيا و الآخرة و أعطاه حظه و وقاه حر الحديد و ضيق المحابس إن بني إسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشي و النسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال يا موسى إنهم أظهروا الزنى و الربا و عمروا الكنائس و أضاعوا الزكاة فقال إلهي تحنن برحمتك عليهم فإنهم لا يعقلون فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء و مختبرهم بعد أربعين يوما فأذاعوا ذلك و أفشوه فحبس عنهم القطر أربعين سنة و أنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم.

٢٩١/٧٨ يا أبا جعفر ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا إلى هذا الأمر فو الله لو أن أهل السماوات [و الأرض][1] اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه كفوا عن الناس و لا يقل أحدكم أخي و عمي و جاري فإن الله جل و عز إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا إلا عرفه و لا منكرا إلا أنكره ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

٢٩٢/٧٨ يا ابن النعمان إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه و لا تمارينه و لا تباهينه و لا تشارنه[2] و لا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك فإن الصديق قد يكون عدوك يوما يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن سنة من الله و سنة من رسوله و سنة من الإمام فأما السنة من الله جل و عز فهو أن يكون كتوما للأسرار يقول الله جل ذكره ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾[3] و أما التي من رسول الله صلى الله عليه و آله فهو أن يداري الناس و يعاملهم بالأخلاق الحنيفية و أما التي من الإمام فالصبر في البأساء و الضراء حتى يأتيه الله بالفرج.

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان و لا بكثرة الهذيان و لكنها إصابة المعنى و قصد الحجة.

يا ابن النعمان من قعد إلى ساب أولياء الله فقد عصى الله و من كظم غيظا فينا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السنام الأعلى و من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد و ضيق المحابس.

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث لترائي به و لا لتباهي به و لا لتماري و لا تدعه لثلاث رغبة في الجهل و زهادة في العلم و استحياء من الناس و العلم [الـ][4]مصون كالسراج المطبق عليه.

يا ابن النعمان إن الله جل و عز إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فجال القلب بطلب الحق ثم هو[5] إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره.

يا ابن النعمان إن حبنا أهل البيت ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب و الفضة و لا ينزله إلا بقدر و لا يعطيه إلا خير الخلق و إن له غمامة كغمامة القطر فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطل[6] السحاب فتصيب الجنين في بطن أمه[7].

٢٩٣/٧٨ ٣ـ ف: [تحف العقول] رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته و أصحابه أما بعد فسلوا ربكم العافية و عليكم بالدعة[8] و الوقار و السكينة و الحياء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم و عليكم بمجاملة أهل الباطل تحملوا الضيم منهم و إياكم و مماظتهم[9] دينوا فيما بينكم و بينهم إذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و نازعتموهم الكلام فإنه لا بد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم بالتقية التي أمركم الله بها فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم و يعرفون

---

١. من المصدر.
٢. المشارّة: المخاصمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.
٣. سورة الجن، آية: ٢٦.
٤. من المصدر.
٥. في المصدر: «هوى» بدل «هو».
٦. في المصدر: «تهطلت».
٧. تحف العقول ص ٢٢٧ ـ ٢٣١.
٨. الدعة: الخفض والهاء عوض من الواو تقول منه. وَدُعَ الرجل بالضم. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.
٩. ماظظت الرجل مماظة ومظاظاً: شاورته ونازعته. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.

في وجوهكم المنكر و لو لا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا[1] بكم و ما في صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم و مجالسهم واحدة إن العبد إذاكان الله خلقه في الأصل أصل الخلق مؤمنا لم يمت حتى يكره إليه الشر ويباعده منه ومن كره الله إليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية[2] فلانت عريكته[3] وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء.

٢٩٤/٧٨ و إن العبد إذاكان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب إليه الشر و يقربه منه فإذا حبب إليه الشر و قربه منه ابتلي بالكبر و الجبرية فقسا قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعد ما بعد حال المؤمن و الكافر فسلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله.

أكثروا من الدعاء فإن الله يحب من عباده الذين يدعونه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له والله ذاكر من ذكره من المؤمنين إن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير.

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم و عليكم بحب المساكين المسلمين فإن من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الله له حاقر ماقت و قد قال أبونا رسول الله صلی الله علیه و آله أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتى يمقته الناس أشد مقتا فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقا أن تحبوهم فإن الله أمر نبيه صلی الله علیه و آله بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين.

إياكم و العظمة و الكبر فإن الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة.

إياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصرة الله لمن بغي عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله.

٢٩٥/٧٨ إياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد.

إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله صلی الله علیه و آله يقول إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة.

إياكم أن تشره[4] نفوسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين[5].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسين علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله علیه السلام أوصني فقال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه و انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك فكثيرا ما قال الله عز و جل لرسوله صلی الله علیه و آله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ﴾[6] و قال عز ذكره ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[7] فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله صلی الله علیه و آله كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلی الله علیه و آله فإن الناس لم يصابوا بمثله أبدا و لن يصابوا بمثله أبدا[8].

---

١. السطوة: القهر بالبطش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧.
٢. يقال: فيه جبريّة: أي كبر. راجع ج ٧٥ ص ٢٢٢ من المطبوعة، الهامش.
٣. العريكة: الطبيعة، وفلان ليّن العريكة، إذا كان سلساً. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.
٤. الشره: غلبة الحرص. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.
٥. تحف العقول ص ٢٣١ و ٢٣٢.
٦. سورة التوبة، آية: ٥٥.
٧. سورة طه، آية: ١٣١.
٨. أمالي الطوسي ص ٦٨١، المجلس ١٤، الحديث ١٤٤٨.



باب ۲۵ مواعظ موسى بن جعفر و حكمه عليه السلام

۲۹۶/۷۸ **۱ـف: [تحف العقول] وصيته عليه السلام لهشام و صفته للعقل إن الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم في كتابه فقال** ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[۱].

۲۹۷/۷۸ **يا هشام بن الحكم إن الله عز و جل أكمل للناس الحجج بالعقول و أفضى إليهم بالبيان و دلهم على ربوبيته بالأدلاء فقال** ﴿وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾[۲] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ **إلى قوله** لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[۳] **يا هشام قد جعل الله عز و جل ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا فقال** ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤] **و قال** ﴿حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥] **و قال** ﴿وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٦].

۲۹۸/۷۸ **يا هشام ثم وعظ أهل العقل و رغبتهم[۷] في الآخرة فقال** ﴿وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[۸] **و قال** ﴿وَ ما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ زِينَتُها وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[۹].

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز و جل ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[۱۰].

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[۱۱].

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾[۱۲] **و قال** ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[۱۳] **و قال** ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[۱٤].

ثم ذم الكثرة فقال ﴿وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[۱٥] **و قال** ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[۱٦] ﴿وأكثرهم لا يشعرون﴾[۱۷].

۲۹۹/۷۸ **لا يشعرون يا هشام ثم مدح القلة فقال** ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[۱۸] **و قال** ﴿وَ قَلِيلٌ ما هُمْ﴾[۱۹] **و قال** ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾[۲۰].

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحلية فقال ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[۲۱] **يا هشام إن الله يقول** ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[۲۲] **يعني العقل و قال** ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[۲۳] **قال الفهم و العقل.**

---

۱. سورة الزمر، آية: ۱۷ و ۱۸.
۲. سورة البقرة، آية: ۱٦۳.
۳. سورة البقرة، آية: ۱٦٤.
٤. سورة النحل، آية: ۱۲.
٥. سورة الزخرف، آية: ۱ ـ ۳.
٦. سورة الروم، آية: ۲٤.
۷. في المطبوعة: «ورغّبتهم»، وما أثبتناه من المصدر.
۸. سورة الأنعام، آية: ۳۲.
۹. سورة القصص، آية: ٦۰.
۱۰. سورة الصافات، آية: ۱۳٦ ـ ۱۳۸.
۱۱. سورة العنكبوت، آية: ٤۳.
۱۲. سورة البقرة، آية: ۱۷۰.
۱۳. سورة الأنفال، آية: ۲۲.
۱٤. سورة لقمان، آية: ۲٤.
۱٥. سورة الأنعام، آية: ۱۱٦.
۱٦. سورة الأنعام، آية: ۳۷.
۱۷. سورة المائدة، آية: ۱۰۳.
۱۸. سورة سبأ، آية: ۱۳.
۱۹. سورة ص، آية: ۲٤.
۲۰. سورة هود، آية: ٤۰.
۲۱. سورة البقرة، آية: ۲٦۹.
۲۲. سورة ق، آية: ۳۷.
۲۳. سورة لقمان، آية: ۱۲.

يا هشام إن لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله و حشوها الإيمان و شراعها التوكل و قيمها العقل و دليلها العلم و سكانها الصبر.

٣٠٠/٧٨ يا هشام لكل شيء دليل و دليل العاقل التفكر و دليل التفكر الصمت و لكل شيء مطية و مطية العاقل التواضع و كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة و قال الناس [في يدك][1] لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة و لو كان في يدك لؤلؤة و قال الناس إنها جوزة ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه و رسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا و أعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا و الآخرة.

يا هشام ما من عبد إلا و ملك آخذ بناصيته فلا يتواضع إلا رفعه الله و لا يتعاظم إلا وضعه الله.

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فأما الظاهرة فالرسول و الأنبياء و الأئمة و أما الباطنة فالعقول.

يا هشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله من أظلم نور فكره بطول أمله و محا طرائف حكمته بفضول كلامه و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه.

٣٠١/٧٨ يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك و أطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله تبارك و تعالى اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها و رغب فيما عند ربه [و كان الله][2] آنسه في[3] الوحشة و صاحبه في الوحدة و غناه في العيلة و معزه في غير عشيرة.

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله و لا نجاة إلا بالطاعة و الطاعة بالعلم و العلم بالتعلم و التعلم بالعقل يعتقد و لا علم إلا من عالم رباني و معرفة العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود.

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك و إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب و ترك الدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض.

٣٠٢/٧٨ يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا و رغبوا في الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبة و مطلوبة و الآخرة طالبة و مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال و راحة القلب من الحسد و السلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه و من قنع بما يكفيه استغنى و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام إن الله جل و عز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[4] حين علموا أن القلوب تزيغ و تعود إلى عماها و رداها[5] إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه و لا يكون أحد كذلك إلا

---

١. عبارة «في يدك» ليست في المصدر.
٢. عبارة «وكان الله» ليس في المصدر.
٣. كلمة «في» ساقطة من المصدر.
٤. سورة آل عمران، آية: ٨.
٥. ردي ـ بكسر الدال ـ، أي هلك. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٥.

من كان قوله لفعله مصدقا و سره لعلانيته موافقا لأن الله لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى الكفر و الشر منه مأمونان و الرشد و الخير منه مأمولان و فضل ماله مبذول و فضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت و لا يشبع من العلم دهره الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره و التواضع أحب إليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره و يستقل كثير المعروف من نفسه و يرى الناس كلهم خيرا منه و أنه شرهم في نفسه و هو تمام الأمر.

٣٠٣/٧٨ يا هشام من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بإخوانه و أهله مد في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروة له و لا مروة لمن لا عقل له و إن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها.

٣٠٤/٧٨ يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق و قال الحسن بن علي عليهما السلام إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابن رسول الله و من أهلها قال الذين قص الله في كتابه و ذكرهم فقال ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[1] قال هم أولو العقول و قال علي بن الحسين عليهما السلام مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح و أدب العلماء زيادة في العقل و طاعة ولاة العدل تمام العز و استثمار المال تمام المروة و إرشاد المستشير قضاء لحق النعمة و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا.

٣٠٥/٧٨ يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه و لا يعد ما لا يقدر عليه و لا يرجو ما يعنف[2] برجائه و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه و كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول أوصيكم بالخشية من الله في السر و العلانية و العدل في الرضا و الغضب و الاكتساب في الفقر و الغنى و أن تصلوا من قطعكم و تعفوا عمن ظلمكم و تعطوا على من حرمكم و ليكن نظركم عبرا و صمتكم فكرا و قولكم ذكرا و طبيعتكم السخاء فإنه لا يدخل الجنة بخيل و لا يدخل النار سخي.

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء فحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ذكر الموت و البلى و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره و النار محفوفة بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إن العاقل لا يكذب و إن كان فيه هواه.

يا هشام وجد في ذؤابة[3] سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعتى الناس على الله.

٣٠٦/٧٨ من ضرب غير ضاربه و قتل غير قاتله و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله و من أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا.

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة و بر الوالدين و ترك الحسد و العجب و الفخر.

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو و أعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكن[4] أطمع في ذلك و اعقل عن الله و

---

١. سورة الزمر، آية: ٩.
٢. التعنيف: التعبير واللوم. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٧.
٣. الذوابة: الجلدة التي تعلّق على آخره الرحل. الصحاح ج ١ ص ١٢٦.
٤. في المصدر: «لتكون».

انظر في تصرف الدهر و أحواله فإن ما هو آت من الدنيا كما ولى منها فاعتبر بها و قال علي بن الحسين عليه السلام إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها و سهلها و جبلها عند ولي من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله كفيئ الظلال ثم قال عليه السلام أو لا حر يدع [هذه][1] اللماظة[2] لأهلها يعني الدنيا فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس.

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها و كذلك أنتم تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

٣٠٧/٧٨ يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة و تذكرون شوكها و مئونة مراقيها و تنسون طيب ثمرها و مرافقها كذلك تذكرون مئونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده و تنسون ما تفضون إليه من نعيمها و نورها[3] و ثمرها يا عبيد السوء نقوا القمح و طيبوه و أدقوا طحنه تجدوا طعمه و يهنئكم أكله كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه[4] بحق أقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران[5] في ليلة مظلمة لاستضأتم به و لم يمنعكم منه ريح نتنه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعكم منه سوء رغبته فيها يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنظروا بالتوبة غدا فإن دون غد يوما و ليلة و قضاء الله فيهما يغدو و يروح بحق أقول لكم إن من ليس عليه دين من الناس أروح و أقل هما ممن عليه الدين و إن أحسن القضاء و كذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هما عمل الخطيئة و إن أخلص التوبة و أناب و إن صغار الذنوب و محقراتها من مكايد إبليس يحقرها لكم و يصغرها في أعينكم فتجتمع و تكثر فتحيط بكم بحق أقول لكم إن الناس في الحكمة رجلان فرجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله و رجل أتقنها بقوله و ضيعها بسوء فعله فشتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و جباهكم و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى و لا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدنيا و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحداء[6] الخاطفة و لا بالثعالب الخادعة و لا بالذئاب الغادرة و لا بالأسد العاتية[7] كما تفعل بالفراس[8] كذلك تفعلون بالناس فريقا تخطفون و فريقا تخدعون و فريقا تغدرون بهم بحق أقول لكم لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم و ما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسة لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم و لو جثوا[9] على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل[10] المطر.

٣٠٨/٧٨

٣٠٩/٧٨ يا هشام مكتوب في الإنجيل طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك هم المتقون يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة و قلة وزر و خفة من الذنوب فحصنوا باب الحلم

---

١. من المصدر.

٢. اللماظة ـ بالضم ـ ما يبقى في الفم من الطعام. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.

٣. النور ـ بفتح النون ـ: الزهرة. راجع النهاية ج ٥ ص ١٢٧.

٤. غبّ كل شيء: عاقبته. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.

٥. القطران ـ بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء ـ: عصارة الأبهل والأرز ونحوهما. الصحاح ج ٢ ص ١٢٣.

٦. حِداً ـ بكسر الحاء ـ: جمع الحِدَأة: الطائر المعروف. الصحاح ج ١ ص ٤٣.

٧. العُتُوّ: التجبّر والتكبّر. النهاية ج ٣ ص ١٨١.

٨. فرس الأسد فريسته يفرسها. دقّ عنقها، وكل قتيل فَرْس. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٤٥.

٩. في المصدر: «حبواً». الحبو بمعنى الزحف. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٧. و«جاثٍ» هو الذي يجلس على ركبتيه. النهاية ج ١ ص ٢٣٩.

١٠. الوابل: المطر الشديد. الصحاح ج ٣ ص ١٨٤٠.

فإن بابه الصبر و إن الله عز و جل يبغض الضحاك من غير عجب و المشاء إلى غير إرب[1] و يجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته و لا يتكبر عليهم فاستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم و اعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن فعليكم بالعلم قبل أن يرفع و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت و علم الجاهل مما علمت عظم العالم لعلمه و دع منازعته و صغر الجاهل لجهله و لا تطرده و لكن قربه و علمه.

يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية[2] فأسكتتهم عن المنطق و إنهم لفصحاء عقلاء يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل يرون في أنفسهم أنهم أشرار و إنهم لأكياس و أبرار.

٣١٠/٧٨ يا هشام الحياء من الإيمان و الإيمان في الجنة و البذاء[3] من الجفاء و الجفاء في النار يا هشام المتكلمون ثلاثة فرابح و سالم و شاجب[4] فأما الرابح فالذاكر لله و أما السالم فالساكت و أما الشاجب فالذي يخوض في الباطل إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال و لا ما قيل فيه و كان أبو ذر رضي الله عنه يقول يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك.

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين يطري أخاه إذا شاهده و يأكله إذا غاب عنه إن أعطي حسده و إن ابتلي خذله إن أسرع الخير ثوابا البر و أسرع الشر عقوبة البغي و إن شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم و من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو.

يا هشام قال الله جل و عز و عزتي و جلالي و عظمتي و قدرتي و بهائي و علوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه و همه في آخرته و كففت [عليه][5] ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشر و أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و إن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

٣١١/٧٨ يا هشام عليك بالرفق فإن الرفق يمن و الخرق شؤم إن الرفق و البر و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد في الرزق.

يا هشام قول الله ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[6] جرت في المؤمن و الكافر و البر و الفاجر من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به و ليست المكافاة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين و في جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذوو العقول و يهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام اصبر على طاعة الله و اصبر عن معاصي الله فإنما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا و ما لم يأت منها فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله.

يا هشام إياك و الكبر فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد منه و إن عمل سيئا استغفر الله منه و تاب إليه.

---

١. الأرَب ـ بفتح الهمزة والراء ـ والإرْب ـ بكسر الهمزة وسكون الراء ـ: الحاجة. الصحاح ج ١ ص ٨٧.
٢. في المصدر: «خشيته».
٣. البذاء ـ بالمدّ ـ: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٩.
٤. شجب ـ بكسر الجيم ـ: حزن أو هلك. الصحاح ج ١ ص ١٥١.
٥. من المصدر، وفيه إضافة «في» بين قوسين بعد عليه.
٦. سورة الرحمن، آية: ٦٠.

. يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت فقالت كثيرا قال فكل طلقك قالت لا بل كلا قتلت قال المسيح عليه السلام فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين.

٣١٢/٧٨ يا هشام إن ضوء الجسد في عينه فإن كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله و إن ضوء الروح العقل فإذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه و إذا كان عالما بربه أبصر دينه و إن كان جاهلا بربه لم يقم له دين و كما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة و لا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل.

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا[١] فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار لأن الله جعل التواضع آلة العقل و جعل التكبر من آلة الجهل ألم تعلم أن من شمخ[٢] إلى السقف برأسه شجه[٣] و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله و من تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى و أقبح الخطيئة بعد النسك و أقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين لمستمع واع و عالم ناطق.

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث الله نبيا إلا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين و ما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه.

يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة و المؤمن قليل الكلام كثير العمل و المنافق كثير الكلام قليل العمل.

٣١٣/٧٨ يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي لا تجعلوا بيني و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكري و عن طريق محبتي و مناجاتي أولئك قطاع الطريق من عبادي إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي و مناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض و من تكبر على إخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله و من ادعى ما ليس له فهو أعنى[٤] لغير رشدة.

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود حذر فأنذر أصحابك عن حب الشهوات فإن المعلقة قلوبهم شهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني.

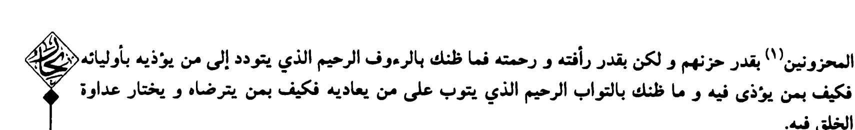
يا هشام إياك و الكبر على أوليائي و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك و كن في الدنيا كساكن دار ليست له إنما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك و الخلاف فإن في ذلك العطب[٥].

يا هشام إياك و مخالطة الناس و الأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به و اهرب من سائرهم كهربك ٣١٤/٧٨ من السباع الضارية و ينبغي للعاقل إذا عمل عملا أن يستحيي من الله و إذا تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحدا غيره و إذا خر بك[٦] أمران لا تدري أيهما خير و أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإن كثير الصواب في مخالفة هواك و إياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة قال هشام فقلت له فإن وجدت رجلا طالبا له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقي إليه قال عليه السلام فتلطف له في النصيحة فإن ضاق قلبه [ف[٧]] لا تعرضن نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فإن العلم يذل على أن يملى على من لا يفيق قلت فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال عليه السلام فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرد و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمته و مجده و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده و لم يفرج

---

١. الصفا: صخرة ملساء. الصحاح ج ١ ص ٢٤٠١.
٢. شمخ ـ من باب منع ـ: ارتفع وتكبّر. النهاية ج ٢ ص ٥٠٠.
٣. شجّ: أي جرح وشقّ. راجع النهاية ج ٢ ص ٤٤٥.
٤. عنا ويعنو: خضع وذلّ. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٠.
٥. العطب: الهلاك. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.
٦. خرّ أي سقط وذهب. راجع النهاية ج ٢ ص ٢١، في المصدر: «سرّ» بدل «خرّ».
٧. من المصدر.



المحزونين[١] بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته فما ظنك بالرءوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه.

٣١٥/٧٨ يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتي عبد علما فازداد للدنيا حبا إلا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا.

يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به و أكثر الصواب في خلاف الهوى و من طال أمله ساء عمله.

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إياك و الطمع و عليك باليأس مما في أيدي الناس و أمت الطمع من المخلوقين فإن الطمع مفتاح للذل و اختلاس العقل و اختلاق المروات و تدنيس العرض و الذهاب بالعلم و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه و جاهد نفسك لتردها عن هواها فإنه واجب عليك كجهاد عدوك قال هشام فقلت له فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة قالع أقربهم إليك و أعداهم لك و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك و من يحرض أعداءك عليك و هو إبليس الموكل بوسواس [من][٢] القلوب فله فلتشتد عداوتك و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنه أضعف منك ركنا في قوته و أقل منك ضررا في كثرة شره.

٣١٦/٧٨ إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به عقل يكفيه مئونة هواه و علم يكفيه مئونة جهله و غنى يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها فإن الناس فيها على أربعة أصناف رجل متردي معانق لهواه و متعلم مقري كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلي بقراءته و علمه على من هو دونه و عابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم و يوقر و ذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به فهو عاجز أو مغلوب و لا يقدر على القيام بما يعرف[ه][٣] فهو محزون مغموم بذلك فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا.

يا هشام اعرف العقل و جنده و الجهل و جنده تكن من المهتدين قال هشام فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا.

٣١٧/٧٨ فقالع يا هشام إن الله خلق العقل و هو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله جل و عز خلقتك خلقا [عظيما][٤] و كرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته و كرمته و قويته و أنا ضده و لا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال تبارك و تعالى نعم فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك و جندك من جواري و من رحمتي فقال قد رضيت فأعطاه الله خمسة و سبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جندا الخير و هو وزير العقل و جعل ضده الشر و هو وزير الجهل.

الإيمان الكفر التصديق التكذيب الإخلاص النفاق الرجاء القنوط العدل الجور الرضى السخط الشكر الكفران اليأس الطمع التوكل الحرص الرأفة الغلظة العلم الجهل العفة التهتك الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة الجرأة التواضع الكبر التؤدة[٥] العجلة الحلم السفه الصمت الهذر[٦] الاستسلام الاستكبار التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك الصبر الجزع الصفح الانتقام الغنى الفقر التفكر السهو الحفظ النسيان التواصل القطيعة القناعة الشره[٧]

٣١٨/٧٨ المؤاساة المنع المودة العداوة الوفاء الغدر الطاعة المعصية الخضوع التطاول[٨] السلامة البلاء الفهم الغباوة المعرفة

---

١. في المصدر: «المحزنون».
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. التؤدة: التثبّت. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤٦.
٦. أهذر في كلامه، أي كثر. الصحاح ج ٢ ص ٨٥٣.
٧. الشره: غلبة الحرص. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.
٨. تطاول عليه: إذا علاه وترفّع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.

الإنكار المداراة المكاشفة سلامة الغيب المماكرة الكتمان الإفشاء البر العقوق الحقيقة التسويف المعروف المنكر التقية الإذاعة الإنصاف الظلم التقى الحسد النظافة القذر الحياء القحة[1] القصد الإسراف الراحة التعب السهولة الصعوبة العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى الوقار الخفة السعادة الشقاء التوبة الإصرار المحافظة التهاون الدعاء الاستنكاف النشاط الكسل الفرح الحزن الألفة الفرقة السخاء البخل الخشوع العجب صون الحديث النميمة الاستغفار الاغترار الكياسة الحمق.

٣١٩/٧٨ يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و أما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل يتخلص من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام وفقنا الله و إياكم لطاعته[2].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعيد بن عمرو عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظني و أوجز فكتب إليه ما من شيء تراه عينيك[3] إلا و فيه موعظة[4].

٣ـ ف: [تحف العقول] و روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

١ـ و قال عليه السلام ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه و لا يتهمه في قضائه.

٢ـ و قال سألته عن اليقين فقال عليه السلام يتوكل على الله و يسلم لله و يرضى بقضاء الله و يفوض إلى الله.

٣ـ و قال عبد الله بن يحيى كتبت إليه في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب عليه السلام لا تقولن منتهى علمه فإنه ليس لعلمه منتهى و لكن قل منتهى رضاه.

٤ـ و سأله رجل عن الجواد فقال عليه السلام إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوقين فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله[5] عليه و البخيل من بخل بما افترض الله و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك و إن منعك منعك ما ليس لك.

٣٢٠/٧٨ ٥ ـ و قال لبعض شيعته أي فلان اتق الله و قل الحق و إن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك أي فلان اتق الله و دع الباطل و إن كان فيه نجاتك فإن فيه هلاكك.

٦ـ و قال له وكيله و الله ما خنتك فقال عليه السلام له خيانتك و تضييعك على مالي سواء و الخيانة شرهما عليك.

٧ـ و قال عليه السلام إياك أن تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله.

٨ ـ و قال عليه السلام المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

٩ـ و قال عليه السلام عند قبر حضره إن شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله و إن شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره.

١٠ـ و قال عليه السلام من تكلم في الله هلك و من طلب الرئاسة هلك و من دخله العجب هلك.

١١ـ و قال عليه السلام اشتدت مئونة الدنيا و الدين فأما مئونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه و أما مئونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليه.

١٢ـ و قال عليه السلام أربعة من الوسواس أكل الطين و فت[6] الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية و ثلاث يجلين البصر النظر إلى الخضرة و النظر إلى الماء الجاري و النظر إلى الوجه الحسن.

١٣ـ و قال عليه السلام ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

١٤ـ و قال عليه السلام لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك و أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء.

٣٢١/٧٨ ١٥ـ و قال عليه السلام لبعض ولده يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها و إياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها و عليك بالجد و لا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته و إياك و المزاح فإنه يذهب بنور إيمانك و يستخف مروتك و إياك و الضجر[7] و الكسل فإنهما يمنعان حظك من الدنيا و الآخرة.

---

١. القَحّ: الخالص في اللؤم أو الكرم. الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.
٢. تحف العقول ص ٢٨٦ ـ ٣٠٠.
٣. في المصدر: «عينك».
٤. أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٨.
٥. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٦. فتّ الشيء، أي كسره. الصحاح ج ١ ص ٢٥٩.
٧. الضجر: القلق من الغمّ. الصحاح ج ٢ ص ٧١٩.



١٦ـ و قالعليه السلام إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه.

١٧ـ و قالعليه السلام ليس القبلة على الفم إلا للزوجة و الولد الصغير.

١٨ـ و قالعليه السلام اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لمناجاة الله و ساعة لأمر المعاش و ساعة لمعاشرة الإخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن و ساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم و بهذه الساعة تقدرون على الثلاثة ساعات لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل و من حدثها بطول العمر يحرص اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال و ما لا يثلم[١] المروة و ما لا سرف فيه و استعينوا بذلك على أمور الدين فإنه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه.

١٩ـ و قالعليه السلام تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة و السبب إلى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة في الدين و الدنيا و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب و من لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا.

٢٠ـ وقالعليه السلام لعلي بن يقطين كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

٣٢٢/٧٨ ٢١ـ و قالعليه السلام كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون.

٢٢ـ و قال إذا كان الإمام عادلا كان له الأجر و عليك الشكر و إذا كان جائرا كان عليه الوزر و عليك الصبر.

٣٢٣/٧٨ ٢٣ـ و قال أبو حنيفة حججت في أيام أبي عبد الله الصادقعليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج[٢] فقلت يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم قال على رسلك[٣] ثم جلس مستندا إلى الحائط ثم قال توق شطوط الأنهار و مساقط الثمار و أفنية المساجد و قارعة الطريق و توار خلف جدار و شل ثوبك و لا تستقبل القبلة و لا تستدبرها و ضع حيث شئت فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له ما اسمك فقال أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقالت له يا غلام ممن المعصية فقالعليه السلام إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث إما أن تكون من الله و ليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ٣٢٤/٧٨ ما لا يرتكب و إما أن تكون منه و من العبد و ليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف و إما أن تكون من العبد و هي منه فإن عفا فبكرمه و جوده و إن عاقب فبذنب العبد و جريرته قال أبو حنيفة فانصرفت و لم ألق أبا عبد اللهعليه السلام و استغنيت بما سمعت.

٢٤ـ و قال له أبو أحمد الخراساني الكفر أقدم أم الشرك فقالعليه السلام له ما لك و لهذا ما عهدي بك تكلم الناس قلت أمرني هشام بن الحكم أن أسألك [فـ][٤]قال قل له الكفر أقدم أول من كفر إبليس ﴿أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾[٥] و الكفر شيء واحد و الشرك يثبت واحدا و يشرك معه غيره.

٢٥ـ و رأى رجلان يتسابان فقالعليه السلام البادي أظلم و وزره و وزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم.

٢٦ـ و قالعليه السلام ينادي مناد يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا من عفا و أصلح فأجره على الله.

٢٧ـ و قالعليه السلام السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة و ما بعث الله نبيا إلا سخيا و ما زال أبي يوصيني بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى.

٢٨ـ و قال السندي بن شاهك و كان الذي وكله الرشيد بحبس موسىعليه السلام لما حضرته الوفاة دعني أكفنك فقالعليه السلام إنا أهل بيت حج صرورتنا[٦] و مهور نسائنا و أكفاننا من طهور أموالنا.

٣٢٥/٧٨ ٢٩ـ و قالعليه السلام لفضل بن يونس أبلغ خيرا و قل خيرا و لا تكن إمعة[٧] قلت و ما الإمعة قال لا تقل أنا مع الناس و

---

١. الثلمة: الخلل في الحائط وغيره. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨١.
٢. درج الرجل، أي مشى. الصحاح ج ١ ص ٣١٣.
٣. الرسل ـ بكسر الراء ـ: الهينة والتأني. النهاية ج ٢ ص ٢٢٢.
٤. من المصدر.
٥. سورة البقرة، آية: ٣٤.
٦. حجّ الصرورة هو حجّ من لم يحجّ قطّ. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٢.
٧. يقال: رجل إمّع وامّعة، للذي يكون لضعف رأيه مع كلّ أحد. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٣.

أنا كواحد من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا أيها الناس إنما هما نجدان[1] نجد خير و نجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير.

٣٠ـ و روي أنه مر برجل من أهل السواد دميم[2] المنظر فسلم عليه و نزل عنده و حادثه طويلا ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له فقيل له يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه و هو إليك أحوج فقال عليه السلام عبد من عبيد الله و أخ في كتاب الله و جار في بلاد الله يجمعنا و إياه خير الآباء آدم عليه السلام و أفضل الأديان الإسلام و لعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه فيرانا بعد الزهو[3] عليه متواضعين بين يديه ثم قال عليه السلام:

٣٢٦/٧٨

نواصل من لا يستحق وصالنا	مخافة أن نبقى بغير صديق

٣١ـ و قال عليه السلام لا تصلح المسألة إلا في ثلاثة في دم منقطع أو غرم مثقل أو حاجة مدقعة.

٣٢ـ و قال عليه السلام عونك للضعيف من أفضل الصدقة.

٣٣ـ و قال عليه السلام تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

٣٤ـ و قال عليه السلام المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان.

٣٥ـ و قال عليه السلام يعرف شدة الجور من حكم به عليه[4].

٤ـ ف: [تحف العقول] روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال صلاة النوافل قربان إلى الله لكل مؤمن و الحج جهاد كل ضعيف و لكل شيء زكاة و زكاة الجسد صيام النوافل و أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج و من دعا قبل الثناء على الله و الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية و إن امرأ اقتصد و التدبير نصف العيش و التودد إلى الناس نصف العقل و كثرة الهم يورث الهرم و العجلة هي الخرق و قلة العيال أحد اليسارين و من أحزن والديه فقد عقهما و من ضرب بيده على فخذه أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره و المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة و الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي دين أو حسب و الله ينزل المعونة على قدر المئونة و ينزل الصبر على قدر المصيبة و من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة و أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق و إذا أراد الله بالذرة شرا أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير و الصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء تصغيرها و سترها و تعجيلها فمن صغر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه و من عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه و من كتم ما أولاه من صنيعة فقد كرم فعاله و من عجل ما وعد فقد هنئ العطية[5].

٣٢٧/٧٨

٥ـ كشف: [كشف الغمة] قال الآبي في كتاب نثر الدرر[6] سمع موسى عليه السلام رجلا يتمنى الموت فقال له هل بينك وبين الله قرابة يحاميك[7] لها قال لا قال فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك قال لا قال فأنت إذا تتمنى هلاك الأبد.

و قال عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان و من كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة.

و روي عنه عليه السلام أنه قال اتخذوا القيان فإن لهن فطنا و عقولا ليست لكثير من النساء كأنه أراد النجابة في أولادهن[8].

قلت القيان جمع قينة و هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية قال أبو عمر و كل عبد هو عند العرب قين و الأمة قينة و بعض الناس يظن القينة المغنية خاصة و ليس كذلك[9].

---

١. النجد: الطريق المرتفع. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
٢. الدميم: القبيح. الصحاح ج ٣ ص ١٩٢١.
٣. الزهو: الفخر والكبر. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.
٤. تحف العقول ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩.
٥. تحف العقول ص ٣٠١.
٦. راجع ج ١ ص ٣٦٠ من نثر الدّرر.
٧. في المصدر: «يحابيك»، والحِباء: العطاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.
٨. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.
٩. جاءت هذه الفقرة من المتن في الهامش من كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.

[328/78] و قال ابن حمدون في تذكرته قال موسى بن جعفرؑ وجدت علم الناس في أربع أولها أن تعرف ربك و الثانية أن تعرف ما صنع بك و الثالثة أن تعرف ما أراد منك و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

معنى هذه الأربع الأولى وجوب معرفة الله تعالى الذي هي اللطف الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك و ندبك إلى فعله لتفعله على الحد الذي أراده منك فتستحق بذلك الثواب و الرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه[1].

٦ـكش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور الخزاعي عن علي بن سويد السائي قال كتبت إلى أبي الحسن موسىؑ و هو في الحبس أسأله فيه عن حاله و عن جواب مسائل كتبت بها إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان الشتى فمصيب و مخطئ و ضال و مهتدي و سميع و أصم و أعمى و بصير و حيران فالحمد لله الذي عرف وصف دينه بمحمدﷺ.

أما بعد فإنك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة مودة بما ألهمك من رشدك و بصرك[2] من أمر دينك بفضلهم و رد الأمور إليهم و الرضا بما قالوا في كلام طويل و قال ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته و لا تحصر حصرنا و وال آل محمدﷺ و لا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل و إن كنت تعرف خلافه فإنك لا [329/78] تدري لما قلناه و على أي وجه وصفناه[3] آمن بما أخبرتك و لا تفش ما استكتمتك أخبرك أن من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا ينفعه لأمر[4] دنياه و لأمر آخرته[5].

٧ـكا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور الخزاعي عن علي بن سويد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن علي بن سويد و الحسن بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور عن علي بن سويد قال كتبت إلى أبي الحسن موسىؑ و هو في الحبس كتابا أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المتضادة فمصيب و مخطئ و ضال و مهتد و سميع و أصم و بصير و أعمى و حيران فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمدﷺ.

[330/78] أما بعد فإنك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة و حفظ مودة ما استرعاك من دينه و ما ألهمك من رشدك و بصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم و بردك الأمور إليهم كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية و من كتمانها في سعة فلما انقضى سلطان الجبابرة و جاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم فاتق الله عز ذكره و خص بذلك الأمر أهله و احذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا[6] عليهم بإفشاء ما استودعتك و إظهار ما استكتمتك و لن تفعل إن شاء الله إن أول ما أنهى إليك أني أنعى إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله جل و عز و حتم فاستمسك بعروة الدين آل محمد و العروة الوثقى الوصي بعد الوصي و المسالمة لهم و الرضا بما قالوا و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك و لا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله و خانوا أماناتهم و تدري ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون.

[331/78] و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و في سبيل الله فلما

---

١. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٥.
٢. في المصدر: «ونصرك» والصحيح ما في المتن.
٣. في المصدر: «وضعناه» بدل «وصفناه».
٤. في المصدر: «لا من»، وكذا الذي يأتي بدل «لأمر».
٥. اختيار معرفة الرجال ص ٤٥٤، الحديث ٨٥٩.
٦. التحريش: الإغراء بين القوم. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠١.

اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته إلى منازلهما فلما أحرزاه توليا إنفاقه أيبلغان بذلك كفرا و لعمري لقد نافقا قبل ذلك و ردا على الله جل و عز كلامه و هزءا برسولهﷺ و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و الله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما و ما ازداد إلا شكا كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام.

و سألت عمن حضر ذلك الرجل و هو يغصب ماله و يوضع على رقبته منهم عارف و منكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

و سألت عن مبلغ علمنا و هو على ثلاثة وجوه ماض و غابر و حادث فأما الماضي فمفسر و أما الغابر فمزبور أما الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع و هو أفضل علمنا و لا نبي بعد نبينا محمدﷺ.

و سألت عن أمهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فهن عواهر[1] إلى يوم القيامة نكاح بغير ولي و طلاق بغير عدة و أما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه.

٣٣٢/٧٨ و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لأنا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان.

و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة و لم يعرف الاختلاف فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.

و سألت عن الشهادة لهم فأقم الشهادة لله عز و جل و لو على نفسك [أ][2] و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم فإن خفت على أخيك ضيما فلا و ادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته و لا تحصن بحصن رياء و وال آل محمدﷺ و لا تقل لما بلغك عنا و نسب إلينا هذا باطل و إن كنت تعرف منا خلافه فإنك لا تدري لما قلناه و على أي وجه وصفناه آمن بما أخبرك و لا تفش ما استكتمناك من خبرك إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته و لا تحقد عليه و إن أساء و أجب دعوته إذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و إن كان أقرب إليه منك و عده في مرضه ليس من أخلاق المؤمنين الغش و لا الأذى و لا الخيانة و لا الكبر و لا الخنا و لا الفحش و لا الأمر به فإذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل[3] جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء و انظر ما فعل الله عز و جل بالمجرمين فقد فسرت لك جملا مجملا و صلى الله على محمد و آله الأخيار.

٣٣٣/٧٨ ٨ـ الدرة الباهرة: قال الكاظمؑ المعروف غل لا يفكه إلا مكافاة أو شكر لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال من ولده الفقر أبطره الغنى من لم يجد للإساءة مضضا[4] لم يكن للإحسان عنده موقع ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل[5].

٩ـ أعلام الدين: قال موسى بن جعفرؑ أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به و أوجب العمل عليك ما أنت مسئول عن العمل به و ألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساده و أحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله و لا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

و قالؑ لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال.

و قالؑ من أتى إلى أخيه مكروها فبنفسه بدأ.

و قالؑ من لم يجد للإساءة مضضا لم يكن عنده للإحسان موقعا.

و قال عبد المؤمن الأنصاري دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن جعفرؑ و عنده محمد بن عبد الله الجعفري فتبسمت إليه فقال أتحبه فقلت نعم و ما أحببته إلا لكم فقالؑ هو أخوك و المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه و إن لم يلده أبوه ملعون من اتهم أخاه ملعون من غش أخاه ملعون من لم ينصح أخاه ملعون من اغتاب أخاه.

و قالؑ ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل.

---

١. العَهْر: الزنا. وكذلك العَهَر. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٢.
٢. من المصدر.
٣. الجَحْفل :الجيش. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٢.
٤. المضض: وجع المصيبة. الصحاح ج ٢ ص ١١٠٦.
٥. الدرة الباهرة ص ٤٧ و ٤٨.

٣٣٤/٧٨ و قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع و كان عارفا[1] فحضر يوما باب الرشيد و تبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالإكرام و الإجلال و أعظمه من كان هناك و عجل له الإذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ فقال له أو ما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر عليه السلام فقال نفيع ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل أما إن خرج لأسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد بخطاب إلا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه أبد[2] الدهر و خرج موسى عليه السلام فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت قال يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله و إن كنت تريد البلد فهو الذي فرض جل و عز عليك و على المسلمين إن كنت منهم الحج إليه و إن كنت تريد المفاخرة فو الله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه و يده ترعد و انصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك.

و قيل حج الرشيد فلقي موسى عليه السلام على بغلة له فقال للرشيد من مثلك في حسبك و نسبك و تقدمك يلقاني على بغلة فقال تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة الحمير[3].

باب ٢٦ مواعظ الرضا عليه السلام

١ـ ف: [تحف العقول] روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

٣٣٥/٧٨ ٢ـ قال الرضا عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه صلى الله عليه وآله و سنة من وليه عليه السلام فأما السنة من ربه فكتمان السر و أما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس و أما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء و الضراء.

٣ـ و قال عليه السلام صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله.

و قال عليه السلام ليس العبادة كثرة الصيام و الصلاة و إنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.

٤ـ و قال عليه السلام من أخلاق الأنبياء التنظف.

٥ ـ و قال عليه السلام ثلاث من سنن المرسلين العطر و إحفاء[4] الشعر و كثرة الطروقة.

٦ـ و قال عليه السلام لم يخنك الأمين و لكن ائتمنت الخائن.

٧ـ قال إذا أراد الله أمرا سلب العباد عقولهم فأنفذ أمره و تمت إرادته فإذا أنفذ أمره رد إلى كل ذي عقل عقله فيقول كيف ذا و من أين ذا.

٨ ـ و قال عليه السلام الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير.

٩ـ قال عليه السلام ما من شيء من الفضول إلا و هو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

١٠ـ و قال عليه السلام الأخ الأكبر بمنزلة الأب.

١١ـ و سئل عليه السلام عن السفلة فقال من كان له شيء يلهيه عن الله.

١٢ـ و كان عليه السلام يترب[5] الكتاب و يقول لا بأس به و كان إذا أراد أن يكتب تذكرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ثم يكتب ما يريد.

---

١. في المصدر: «عريفاً».
٢. في المصدر: «مدى».
٣. أعلام الدين ص ٣٠٥ و ٣٠٦.
٤. أحفى شاربه، أي استقصى في أخذه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١٦.
٥. ترّب الشيء، أي لطّخه بالتراب، وفي الحديث: «أتربو الكتاب فإنّه أنجح للحاجة». راجع الصحاح ج ١ ص ٩١.

١٣ـ و قال﵇ إذا ذكرت الرجل و هو حاضر فكنه و إذا كان غائبا فسمه.

١٤ـ و قال﵇ صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله.

١٥ـ و قال﵇ التودد إلى الناس نصف العقل.

١٦ـ و قال﵇ إن الله يبغض القيل و القال و إضاعة المال و كثرة السؤال.

٣٣٦/٧٨ ١٧ـ و قال﵇ لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره و يستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج إليه و لا يمل من طلب العلم طول دهره الفقر في الله أحب إليه من الغنى و الذل في الله أحب إليه من العز في عدوه و الخمول أشهى إليه من الشهرة ثم قال﵇ العاشرة و ما العاشرة قيل له ما هي قال﵇ لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى إنما الناس رجلان رجل خير منه و أتقى و رجل شر منه و أدنى فإذا لقي الذي شر منه و أدنى قال لعل خير هذا باطن و هو خير له و خيري ظاهر و هو شر لي و إذا رأى الذي هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و طاب خيره و حسن ذكره و ساد أهل زمانه.

١٨ـ و سأله رجل عن قول الله ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١] فقال﵇ للتوكل درجات منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك فما فعل بك كنت راضيا و تعلم أنه لم يألك[٢] خيرا و نظرا و تعلم أن الحكم في ذلك له فتتوكل عليه بتفويض ذلك إليه و من ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه و إلى أمنائه عليها و وثقت به فيها و في غيرها.

١٩ـ و سأله أحمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل فقال﵇ للعجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله و لله المنة عليه فيه.

٣٣٧/٧٨ ٢٠ـ قال الفضل قلت لأبي الحسن الرضا﵇ يونس بن عبد الرحمن يزعم أن المعرفة إنما هي اكتساب قال﵇ لا ما أصاب إن الله يعطي الإيمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقرا فيه و منهم من يجعله مستودعا عنده فأما المستقر فالذي لا يسلبه الله ذلك أبدا و أما المستودع فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه.

٣٣٨/٧٨ ٢١ـ و قال صفوان بن يحيى سألت الرضا﵇ عن المعرفة هل للعباد فيها صنع قال﵇ لا قلت لهم فيها أجر قال﵇ نعم تطول[٣] عليهم بالمعرفة و تطول عليهم بالصواب.

٢٢ـ و قال الفضيل بن يسار سألت الرضا﵇ عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة قال﵇ هي و الله مخلوقة أراد خلق تقدير لا خلق تكوين ثم قال﵇ إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة و التقوى أفضل من الإيمان بدرجة و اليقين أفضل من الإيمان بدرجة[٤] و لم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

٢٣ـ و سئل عن خيار العباد فقال﵇ الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا عفوا.

٢٤ـ و سئل﵇ عن حد التوكل فقال﵇ أن لا تخاف أحدا إلا الله.

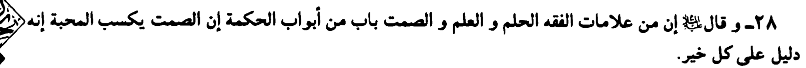
٢٥ـ و قال﵇ من السنة إطعام الطعام عند التزويج.

٢٦ـ و قال﵇ الإيمان أربعة أركان التوكل على الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله و قال العبد الصالح[٥] ﴿و أفوض أمري إلى الله﴾[٦] ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾[٧].

٢٧ـ و قال﵇ صل رحمك و لو بشربة من ماء و أفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها و قال في كتاب الله ﴿لٰا تُبْطِلُوا صَدَقٰاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[٨].

---

١. سورة الطلاق، آية: ٣.
٢. ألا الرجل يألو، أي قصّر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٠.
٣. الطول ـ بفتح الطاء ـ: المنّ، يقال منه: طال عليه وتطوّل عليه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٥٥.
٤. جملة: «واليقين أفضل من الإيمان بدرجة» ساقطة من نسختنا من المصدر.
٥. هو مؤمن آل فرعون.
٦. سورة غافر، آية: ٤٤.
٧. سورة غافر، آية: ٤٥.
٨. سورة البقرة، آية: ٢٦٦.



٢٨ـ و قال عليه السلام إن من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير.

٣٣٩/٧٨ ٢٩ـ و قال عليه السلام إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله.

٣٠ـ و قيل له كيف أصبحت فقال عليه السلام أصبحت بأجل منقوص و عمل محفوظ و الموت في رقابنا و النار من ورائنا و لا ندري ما يفعل بنا.

٣١ـ و قال عليه السلام خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا و الآخرة من لم تعرف الوثاقة في أرومته[1] و الكرم في طباعه و الرصانة[2] في خلقه و النبل[3] في نفسه و المخافة لربه.

٣٢ـ و قال عليه السلام ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا.

٣٣ـ و قال عليه السلام السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.

٣٤ـ و قال عليه السلام إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا دينا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٥ـ و قال عليه السلام يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحد في الصمت.

٣٦ـ و قال له معمر بن خلاد عجل الله فرجك فقال عليه السلام يا معمر ذاك فرجكم أنتم فأما أنا فو الله ما هو إلا مزود فيه كف سويق مختوم بخاتم.

٣٧ـ و قال عليه السلام عونك للضعيف أفضل من الصدقة.

٣٨ـ و قال عليه السلام لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا.

٣٤٠/٧٨ ٣٩ـ و قال لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري يا داود إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله و إن لكم علينا حقا فمن عرف حقنا وجب حقه و من لم يعرف حقنا فلا حق له.

٤٠ـ و حضر عليه السلام يوما مجلس المأمون و ذو الرئاستين حاضر فتذاكروا الليل و النهار و أيهما خلق قبل صاحبه فسأل ذو الرئاستين الرضا عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام له تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك فقال أريده أولا من الحساب فقال عليه السلام أليس تقولون إن طالع الدنيا السرطان و إن الكواكب كانت في أشرافها قال نعم قال فزحل في الميزان و المشتري في السرطان و المريخ في الجدي و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل و هذا لا يكون إلا نهارا قال نعم قال فمن كتاب الله قال عليه السلام قوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[4] أي إن النهار سبقه.

٣٤١/٧٨ ٤١ـ قال علي بن شعيب[5] دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي يا علي من أحسن الناس معاشا قلت يا سيدي أنت أعلم به مني فقال عليه السلام يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

يا علي من أسوأ الناس معاشا قلت أنت أعلم قال من لم يعش غيره في معاشه.

يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ما نأت[6] عن قوم فعادت إليهم.

٣٤٢/٧٨ يا علي إن شر الناس من منع رفده[7] و أكل وحده و جلد عبده.

٤٢ـ و قال له عليه السلام رجل في يوم الفطر إني أفطرت اليوم على تمر و طين القبر فقال عليه السلام جمعت السنة و البركة.

---

١. الأروم ـ بفتح الهمزة ـ أصل الشجر والقرن. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٠.
٢. الرصين ـ المحكم الثابت، وقد رصُن ـ بالضمّ ـ رَصانة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢٤.
٣. النبل: النبالة والفضل. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٤.
٤. سورة يس، آية: ٤٠.
٥. لم نعثر على ترجمة له في الأصول الرجالية، علماً بأنّ النجاشي ذكر في رجاله ص ٢٦٧: علي بن أبي شعيب المدائني، وذكر طريقه إلى كتابه.
٦. نأت، أي بعدت. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٩.
٧. الرفد ـ بالكسر ـ: العطاء والصلة. الصحاح ج ١ ص ٤٧٥.

٤٣ـ و قالعليه السلام لأبي هاشم الجعفري يا أبا هاشم العقل حباء[١] من الله و الأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه و من تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا.

٤٤ـ و قال أحمد بن عمر و الحسين بن يزيد دخلنا على الرضاعليه السلام فقلنا إنا كنا في سعة من الرزق و غضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله أن يرد ذلك إلينا فقالعليه السلام أي شيء تريدون تكونون ملوكا أيسركم أن تكونوا مثل طاهر[٢] و هرثمة[٣] و إنكم على خلاف ما أنتم عليه فقلت لا و الله ما سرني أن لي الدنيا بما فيها ذهبا و فضة و أني على خلاف ما أنا عليه فقالعليه السلام إن الله يقول ﴿اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ﴾[٤] أحسن الظن بالله فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه و من رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفت مئونته و نعم أهله و بصره الله داء الدنيا و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام. ٣٤٣/٧٨

٤٥ـ و قال له ابن السكيت ما الحجة على الخلق اليوم فقالعليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه و الكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا و الله هو الجواب. ٣٤٤/٧٨

٤٦ـ و قالعليه السلام لا يقبل الرجل يد الرجل فإن قبلة يده كالصلاة له. ٣٤٥/٧٨

٤٧ـ و قالعليه السلام قبلة الأم على الفم و قبلة الأخت على الخد و قبلة الإمام بين عينيه.

٤٨ـ و قالعليه السلام ليس لبخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء و لا لكذوب مروة[٥].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن مسعر بن علي بن زياد عن حريز بن سعد بن أحمد بن مالك عن العباس بن المأمون عن أبيه قال قال لي علي بن موسى الرضاعليه السلام ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الأيام على ذوي الأدوات[٦] الكاملة و استيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته و معاداة العوام على أهل المعرفة[٧].

أقول قد مضى بعض حكمهعليه السلام في النظم في أبواب أحوالهعليه السلام[٨].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال دخلت على الرضاعليه السلام فبعث إلى صالح بن سعيد فحضرنا جميعا فوعظنا ثم قال إن العابد من بني إسرائيل لم يكن عابدا حتى يصمت عشر سنين فإذا صمت عشر سنين كان عابدا ثم قال قال أبو جعفرعليه السلام كن خيرا لا شر معه كن ورقا لا شوك معه و لا تكن شوكا لا ورق معه و شرا لا خير معه ثم قال إن الله تعالى يبغض القيل و القال و إيضاع المال و كثرة السؤال ثم قال إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسىعليه السلام اذبحوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة يملأ جلدها ذهبا ثم قال إن علي بن أبي طالبعليه السلام قال إن الحكماء ضيعوا الحكمة لما وضعوا عند غير أهلها[٩].

٤ـ ضا: [فقه الرضاعليه السلام] سلوا ربكم العافية في الدنيا و الآخرة فإنه أروي عن العالم أنه قال الملك الخفي إذا حضرت لم يؤبه[١٠] لها و إن غابت عرف فضلها و اجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لله[١١] لمناجاته و ساعة لأمر المعاش و ساعة لمعاشر الإخوان الثقات و الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن و ساعة تخلون فيها للذاتكم و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات لا تحدثوا أنفسكم بالفقر و لا بطول العمر فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل و من حدثها بطول العمر حرص اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال ٣٤٦/٧٨

١. الحِباء: العطاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.
٢. هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الملقب بذو اليمينين كان والياً على خراسان من قبل المأمون. راجع بشأنه مروج الذهب ج ٣ ص ٣٩١ و ٣٩٩.
٣. هو هرثمة بن أعين من قواد المأمون. راجع بشأنه مروج الذهب ج ٣ ص ٣٩٩.
٤. سورة سبأ، آية: ١٣.
٥. تحف العقول ص ٣٢٩ ـ ٣٣٤.
٦. في المصدر: «الآداب».
٧. أمالي الطوسي ص ٤٨٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٧.
٨. راجع ج ٤٩ ص ١٠٧ من المطبوعة.
٩. قصص الأنبياء ص ١٦٠، الحديث ١٧٩.
١٠. لا يؤبه له: أي يبالي به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٤.
١١. في المصدر: «منه» بدل «لله».

و ما لم يثلم[1] المروة و لا سرف فيه و استعينوا بذلك على أمور الدنيا فإنه نروي ليس منا من ترك دنياه لدينه و دينه لدنياه و تفقهوا في دين الله فإنه أروي من لم يتفقه في دينه ما يخطئ أكثر مما يصيب فإن الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة و السبب إلى المنازل الرفيعة و حاز[2] المرء المرتبة[3] الجليلة في الدين و الدنيا فضل الفقيه على العباد كفضل الشمس على الكواكب و من لم يتفقه في دينه لم يزك الله له عملا.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال لو وجدت شابا من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته ضربة بالسيف و روى غيري عشرون سوطا و أنه قال تفقهوا و إلا أنتم أعراب جهال.

و روي أنه قال منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل روي أن الفقيه يستغفر له ملائكة السماء و أهل الأرض و الوحش و الطير و حيتان البحر و عليكم بالقصد في الغنى و الفقر و البر من القليل و الكثير فإن الله تبارك و تعالى يعظم شقة التمرة حتى يأتي يوم القيامة كجبل أحد.

إياكم و الحرص و الحسد فإنهما أهلكا الأمم السالفة و إياكم و البخل فإنها عاهة لا تكون في حر و لا مؤمن إنها خلاف الايمان.

٣٤٧/٧٨ عليكم بالتقية فإنه روي من لا تقية له لا دين له و روي تارك التقية كافر و روي اتق حيث لا يتقى التقية دين منذ أول الدهر إلى آخره و روي أن أبا عبد الله عليه السلام كان يمضي يوما في أسواق المدينة و خلفه أبو الحسن موسى فجذب رجل ثوب أبي الحسن ثم قال له من الشيخ فقال لا أعرف.

تزاوروا تحابوا و تصافحوا و لا تحاشموا[4] فإنه روي المحتشم و المحتشم في النار لا تأكلوا الناس بآل محمد فإن التأكل بهم كفر لا تستقلوا قليل الرزق فتحرموا كثيره عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدين و الدنيا فإنه روي أن الإذاعة كفر و روي المذيع و القاتل شريكان و روي ما تكتمه من عدوك فلا يقف عليه وليك لا تغضبوا من الحق إذا صدعتم و لا تغرنكم الدنيا فإنها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممن اطمأن إليها و روي أن الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه.

عليكم بالصدق و إياكم و الكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله أكثروا من ذكر الموت فإنه أروي أن ذكر الموت أفضل العبادة و أكثروا من الصلوات على محمد و آله عليهم السلام و الدعاء للمؤمنين و المؤمنات في آناء الليل و النهار فإن الصلاة على محمد و آله أفضل أعمال البر و احرصوا على قضاء حوائج المؤمنين و إدخال السرور عليهم و دفع المكروه عنهم فإنه ليس شيء من الأعمال عند الله عز و جل بعد الفرائض أفضل من إدخال السرور على المؤمن.

٣٤٨/٧٨ لا تدعوا العمل الصالح و الاجتهاد في العبادة اتكالا على حب آل محمد عليهم السلام لا تدعوا حب آل محمد عليهم السلام و التسليم لأمرهم اتكالا على العبادة فإنه لا يقبل أحدهما دون الآخر.

و اعلموا أن رأس طاعة الله سبحانه التسليم لما عقلناه و ما لم نعقله فإن رأس المعاصي الرد عليهم و إنما امتحن الله عز و جل الناس بطاعته لما عقلوه و ما لم يعقلوه إيجابا للحجة و قطعا للشبهة و اتقوا الله و قولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيبة في جنات عدن و لا يفوتنكم خير الدنيا فإن الآخرة لا تلحق و لا تنال إلا بالدنيا[5].

٥ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي انظر إلى من هو دونك في المقدرة و لا تنظر إلى من هو فوقك فإن ذلك أقنع لك و أحرى أن تستوجب الزيادة و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين و البصيرة أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و الجهد و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمن و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع و لا جهل أضر من العجب و لا تخاصم العلماء و لا تلاعبهم و لا تحاربهم و لا تواضعهم و نروي من احتمل الجفا لم يشكر النعمة و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال رحم الله عبدا حببنا إلى الناس و لم يبغضنا إليهم و ايم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعز و لما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء.

---

١. في المصدر: «ينل» بدل «يثلم».
٢. في المصدر: «خاص» بدل «حاز».
٣. في المصدر: «بالمرتبة».
٤. في المصدر: «لاتحتشموا».
٥. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩.

و أروي عن العالم أنه قال عليكم بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و أداء الأمانة و صدق الحديث و حسن الجوار فبهذا جاء محمد صلوا في عشائركم و صلوا أرحامكم و عودوا مرضاكم و احضروا جنائزكم كونوا زينا و لا تكونوا شينا حببونا إلى الناس و لا تبغضونا جروا إلينا كل مودة و ادفعوا عنا كل قبيح و ما قيل فينا من خير فنحن أهله و ما قيل فينا من شر فما نحن كذلك الحمد لله رب العالمين.

٣٤٩/٧٨ و يروى أن رجلا قال للصادق السلام و الرحمة عليه يا ابن رسول الله فيم المروة فقال ألا يراك [الله][١] حيث نهاك و لا يفقدك حيث[٢] أمرك[٣].

٦ـكشف: [كشف الغمة] قال الآبي في نثر الدرر سئل الرضا عن صفة الزاهد فقال متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته.

و سئل عن القناعة فقال القناعة تجتمع إلى صيانة النفس و عز القدر و طرح مؤن الاستكثار و التعبد لأهل الدنيا و لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعلل يريد أجر الآخرة أو كريم متنزه عن لئام الناس.

وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال اغسلها والغسلة الأولى لنا وأما الثانية فلك فإن شئت فاتركها[٤].

قال في قول الله تعالى ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٥] قال عفو بغير عتاب و في قوله ﴿خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾[٦] قال خوفا للمسافر و طمعا للمقيم[٧].

٧ـ و من تذكرة ابن حمدون، قال من رضي من الله عز و جل بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل و قال لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة[٨] و لا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراء البغي و قال الناس ضربان بالغ لا يكتفي و طالب لا يجد[٩].

٣٥٠/٧٨ ٨ـكش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد قال كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرضا كتابا قال فكان [يمشي][١٠] شاكا في وقوفه قال فكتب إلى أبي الحسن يأمره و ينهاه فأجابه أبو الحسن بجواب و بعث به إلى أصحابه فنسخوه و رد[وا][١١] إليه لئلا يستره حسين بن مهران و كذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحب ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب الذي أجابه به بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياك جاءني كتابك تذكر فيه الرجل الذي عليه الجناية و العين[١٢] و تقول أخذته و تذكر ما تلقاني به و تبعث إلي بغيره فاحتججت فيه فأكثرت و عميت[١٣] عليه أمرا و أردت الدخول في مثله تقول إنه عمل في أمري بعقله و حيلته نظرا منه لنفسه و إرادة أن تميل إليه قلوب الناس ليكون مثله[١٤] الأمر بيده وليته[١٥] يعمل فيه برأيه و يزعم أني طاوعته فيما أشار به علي و هذا أنت تشير علي فيما يستقيم عندك في العقل و الحيلة بعدك لا يستقيم الأمر إلا بأحد أمرين إما قبلت الأمر على ما كان يكون عليه و إما أعطيت القوم ما طلبوا و قطعت عليهم و إلا فالأمر عندنا معوج و الناس غير مسلمين ما في أيديهم من مال و ذاهبون به فالأمر ليس بعقلك و لا بحيلتك يكون و لا تفعل الذي نحلته[١٦] بالرأي و المشورة و لكن الأمر إلى الله عز و جل وحده لا شريك له يفعل في خلقه ما يشاء من يهدي الله فلا مضل له و من يضلله فلا هادي له و لن تجد له مرشدا فقلت و أعمل في أمرهم و احتل فيه فكيف لك بالحيلة و الله يقول ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لاٰ يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ بَلىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا في التوراة و الإنجيل إلى قوله عزوجل وَ لِيَقْتَرِفُوا مٰا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[١٧] فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا و أسلموا و قد كان مني ما أنكرت و

---

١. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٢. في المصدر: «من حيث» بدل «حيث».
٣. فقه الرضا ص ٣٤٨.
٤. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣٠٧.
٥. سورة الحجر، آية: ٨٥.
٦. سورة الرعد، آية: ١٢.
٧. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٩، نقلاً عن نثر الدّرر ج ١ ص ٣٦١ ـ ٣٦٤.
٨. نكث العهد، أي نقضه. الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.
٩. كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٠.
١٠. من المصدر.
١١. في المصدر: «وردّ» بدل «وردّوا».
١٢. في المصدر: «الخيانة والعين»، وفي الهامش منه نقلاً عن الأعيان: «الخيانة والغي»، وفيه أيضاً «احذره» بدل «أخذته».
١٣. في المصدر: «عبت».
١٤. كلمة «مثله» ليست في المصدر.
١٥. في المصدر: «وإليه» بدل «وليته».
١٦. في المصدر: «تجيله».
١٧. سورة الأنعام، آية: ١١٣.

٣٥١/٧٨ أنكروا من بعدي و مد لي بقائي[١] و ما كان ذلك إلا رجاء الإصلاح لقول أمير المؤمنين عليه السلام و اقتربوا و اقتربوا و سلوا و سلوا فإن العليم[٢] يفيض فيضا و جعل يمسح بطنه و يقول ما مليء طعاما و لكن ملأته علما و الله ما آية أنزلت في بر و لا بحر و لا سهل و لا جبل إلا أني أعلمها و أعلم فيمن نزلت و قول أبي عبد الله عليه السلام إلى الله أشكو أهل المدينة إنما أنا فيهم كالشعر أنتقل يريدونني ألا أقول الحق و الله لا أزال أقول الحق حتى أموت فلما قلت حقا أريد به حقن دمائكم و جمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سركم مكتوما[٣] عندكم غير فاش في غيركم و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سرا أسره الله تعالى إلى جبرئيل و أسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله و أسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي و أسره علي إلى من شاء ثم قال قال أبو جعفر ثم أنتم تحدثون به في الطريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لئلا تضعوه في غير موضعه و لا تسألوا عنه غير أهله فيكون[٤] في مسألتكم إياهم هلاككم فلما دعا[٥] إلى نفسه و لم يكن داخله ثم قلتم لا بد إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك و لا يتحول عنه إلى غيره قلت لأنه كان له[٦] من التقية و الكف أولى و أما إذا تكلم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه و صار الذي كنتم تزعمون أنكم تذمون به فإن الأمر مردود إلى غيركم و إن الفرض عليكم اتباعهم فيه إليكم فصبرتم[٧] ما استقام في عقولكم و آرائكم و صح به القياس عندكم بذلك لازما لما زعمتم من أن لا يصح أمرنا زعمتم حتى يكون ذلك علي لكم فإن قلتم لم[٨] يكن كذلك لصاحبكم فصار الأمر أن وقع إليكم نبذتم أمر ربكم وراء ظهوركم فلا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين و ما كان بد من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنها السنن و الأمثال القذة بالقذة و ما كان يكون ما

٣٥٢/٧٨ طلبتم من الكف أولا و من الجواب آخرا شفاء لصدوركم و لا ذهاب شككم و قد كان بد من أن يكون ما قد كان منكم و لا يذهب عن قلوبكم حتى يذهبه الله عنكم و لو قدر الناس كلهم على أن يحبونا و يعرفوا حقنا و يسلموا لأمرنا فعلوا و لكن الله يفعل ما يشاء و يهدي إليه من أناب فقد أجبتك في مسائل كثيرة فانظر أنت و من أراد المسائل منها و تدبرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم مني ما فيه حجة و معتبر و كثرة المسائل معتبة[٩] عندنا مكروهة إنما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلا إلى الشبهة و الضلالة و من أراد لبسا لبس الله عليه و وكله إلى نفسه و لا ترى أنت و أصحابك إني أجبت بذلك و إن شئت صمت فذاك إلي لا ما تقوله أنت و أصحابك لا تدرون كذا و كذا بل لا بد من ذلك إذ نحن منه على يقين و أنتم منه في شك[١٠].

٩ـ د: [العدد القوية] من كتاب الذخيرة قال الرضا من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم و صديق الجاهل في تعب و أفضل المال ما وقي به العرض و أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه و المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه.

و قال عليه السلام الغوغاء قتلة الأنبياء[١١] و العامة اسم مشتق من العمى ما رضي الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[١٢].

٣٥٣/٧٨ و قال عليه السلام قال لي المأمون هل رويت شيئا من الشعر قلت و رويت منه الكثير فقال أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فأنشدته.

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
و إن كان مثلي في محلي من النهي	هربت لحلمي كي أجل عن المثل
و إن كنت أدنى منه في الفضل و الحجى	عرفت له حق التقدم و الفضل

---

١. في المصدر: «لقائي».
٢. في المصدر «العلم».
٣. في المصدر: «مكنوناً».
٤. في المصدر: «فتكونوا».
٥. في المصدر: «هلكتم، فكم دعيّ» بدل «هلاككم فلما دعا».
٦. كلمة «له» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «فصيّرتم».
٨. في المصدر: «إن لم» بدل «لم».
٩. في المطبوعة: «معتبة»، وما أثبتناه من المصدر.
١٠. اختيار رجال الكشي ص ٥٩٩، الرقم ١١٢١.
١١. في المصدر: «قتله الأنبياء».
١٢. سورة الفرقان، آية: ٤٤.

قال المأمون من قائله قلت بعض فتياننا قال فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل فقلت:

إنـي ليـهجرني الصـديق تـجنبا ... فـأريه أن لهـجره أسـبابا
و أراه إن عـاتبته أغـريته ... فـأرى له تـرك العـتاب عـتابا
و إذا ابـتليت بـجاهل مـتحلم ... يجد المحال مـن الأمـور صـوابا
أوليته عـني[1] السكـوت و ربـما ... كان السكوت عن الجواب جـوابـا

فقال من قائله قلت بعض فتياننا.

و من كتاب النزهة قال مولانا الرضاعليه السلام من رضي من الله عز و جل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل من كثرت محاسنه مدح بها و استغنى التمدح بذكرها من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر به من لم تتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه و انتظر به أن يصلحه شر و من طلب الأمر من وجهه لم يزل و إن زل لم تخذله الحيلة لا يعدم المرء دائرة الشر مع نكث الصفقة و لا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي الناس ضربان بالغ لا يكتفي و طالب لا يجد طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة لا يختلط بالسلطان في أول اضطراب الأمور يعني أول المخالطة القناعة تجمع إلى صيانة النفس و عز القدرة و طرح مئونة الاستكثار و التعبد لأهل الدنيا و لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه عن لئام الناس كفاك من يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة الاسترسال بالإنس يذهب المهابة.

و قالعليه السلام للحسن بن سهل في تعزيته التهنئة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

٣٥٤/٧٨ و قالعليه السلام من صدق الناس كرهوه المسكنة مفتاح البؤس إن للقلوب إقبالا و إدبارا و نشاطا و فتورا فإذا أقبلت بصرت و فهمت و إذا أدبرت كلت و ملت فخذوها عند إقبالها و نشاطها و اتركوها عند إدبارها و فتورها لا خير في المعروف إذا رخص و قالعليه السلام للصوفية لما قالوا له إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك و إنك لأحق الناس به إلا أنه يحتاج من يتقدم منك بقدمك إلى لبس الصوف و ما يخشن لبسه ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذا وعد أنجز و الخير معروف ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[2] و إن يوسف الصديق لبس الديباج المنسوج بالذهب و جلس على متكآت فرعون.

قالعليه السلام في صفة الزاهد متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته و قال في تفسير ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[3] عفو بغير عتاب:

و قال للمأمون لما أراد قتل رجل إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه.

و قال بعض أصحابه روي لنا عن الصادقعليه السلام أنه قال لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه قال من زعم أن الله فوض أمر الخلق و الرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض قلت يا ابن رسول الله و القائل به مشرك فقال نعم و من قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى فقلت يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين فقال وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه.

و قال و قد قال له رجل إن الله تعالى فوض إلى العباد أفعالهم فقال هم أضعف من ذلك و أقل قال فجبرهم قال هو أعدل من ذلك و أجل قال فكيف تقول قال نقول إن الله أمرهم و نهاهم و أقدرهم على ما أمرهم به و نهاهم عنه.

سألهعليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون قال الله أعدل من أن يجبر و يعذب قال فمطلقون قال الله أحكم أن يهمل عبده و يكله إلى نفسه.

٣٥٥/٧٨ اصحب السلطان بالحذر و الصديق بالتواضع و العدو بالتحرز و العامة بالبشر.

الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.

---

١. في المصدر: «منّي».
٢. سورة الأعراف، آية: ٣٢.
٣. سورة الحجر، آية: ٨٥.

و سئل عن المشية و الإرادة فقال المشية الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء الأجل آفة الأمل و العرف ذخيرة الأبد و البر غنيمة الحازم و التفريط مصيبة ذي القدرة و البخل يمزق العرض و الحب داعي المكاره.

و أجل الخلائق و أكرمها اصطناع المعروف و إغاثة الملهوف و تحقيق أمل الآمل و تصديق مخيلة الراجي و الاستكثار من الأصدقاء في الحياة و الباكين بعد الوفاة.

من كتاب الدر[1]: قال عليه السلام اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته و شكره على نعمه و أياديه و اعلموا أنكم لا تشكرون الله بشيء بعد الإيمان بالله و رسوله و بعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد عليه السلام أحب إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم عقل و صديق الجاهل في تعب و أفضل المال ما وقي به العرض و أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه و المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه الغوغاء قتلة الأنبياء و العامة اسم مشتق من العمى ما رضي الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2]. صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله العقل حباء من الله عز و جل و الأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه و من تكلف العقل لم يزده إلا جهلا التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه أن أتى إليه سيئة واراها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس و الله يحب المحسنين[3].

$\frac{356}{78}$ ١٠ـ**الدرة الباهرة**: قال الرضا عليه السلام من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

و قال عليه السلام من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زل لم تخذله الحيلة.

و قال عليه السلام لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة و لا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع[4] البغي.

و قال عليه السلام الأنس يذهب المهابة و المسألة مفتاح في البؤس.

و أراد المأمون قتل رجل فقال له عليه السلام ما تقول يا أبا الحسن فقال إن الله لا يزيد بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه.

و قال عليه السلام اصحب السلطان بالحذر و الصديق بالتواضع و العدو بالتحرز و العامة بالبشر.

و قال عليه السلام المشية الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء[5].

١١ـ**كنز الكراجكي**: عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبيه عن أحمد بن محمد بن صالح عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح قال قال الرضا عليه السلام سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء من استغفر بلسانه و لم يندم بقلبه[6] فقد استهزأ بنفسه و من سأل الله التوفيق و لم يجتهد فقد استهزأ بنفسه و من استحزم و لم يحذر فقد استهزأ بنفسه و من سأل الله الجنة و لم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه و من تعوذ بالله من النار و لم يترك شهوات الدنيا[7] فقد استهزأ بنفسه و من ذكر الله و لم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه[8].

$\frac{357}{78}$ ١٢ـ**أعلام الدين**: قال الرضا عليه السلام من رضي عن الله تعالى بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

و قال عليه السلام من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

و قال عليه السلام لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه من لئام الناس.

و قال عليه السلام الاسترسال بالأنس يذهب المهابة.

و قال عليه السلام من صدق الناس كرهوه.

و قال عليه السلام للحسن بن سهل و قد عزاه بموت ولده التهنئة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

---

١. سبق بعض هذه الكلمات نقلاً عن كتاب «الذخيرة». راجع ج ٧٥ ص ٣٥٢ من المطبوعة.

٢. سورة الفرقان، آية: ٤٤.

٣. العدد القوية ص ٢٩٢ ـ ٣٠٠.

٤. في المصدر: «ادّراء»، علماً بأنّه مرّ مثله برقم ٧ من هذا الباب.

٥. الدرة الباهرة ص ٥١ ـ ٥٣.

٦. كلمة «بقلبه» ليست في المصدر.

٧. في المصدر: «الشهوات» بدل «شهوات الدنيا».

٨. كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٣٠.

و قال عليه السلام إن للقلوب إقبالا و إدبارا و نشاطا و فتورا فإذا أقبلت بصرت و فهمت و إذا أدبرت كلت و ملت فخذوها عند إقبالها و نشاطها و اتركوها عند إدبارها و فتورها.

و قال عليه السلام للحسن بن سهل و قد سأله عن صفة الزاهد فقال عليه السلام متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته.

و قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[1] فقال عفوا من غير عقوبة و لا تعنيف و لا عتب.

و أتي المأمون برجل يريد أن يقتله و الرضا جالس فقال ما تقول يا أبا الحسن فقال إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه.

و سئل عليه السلام عن المشية و الإرادة فقال المشية الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء.

٣٥٨/٧٨

و قال عليه السلام الأجل آفة الأمل و العرف ذخيرة الأبد و البر غنيمة الحازم و التفريط مصيبة ذوي القدرة و البخل يمزق العرض و الحب داعي المكاره و أجل الخلائق و أكرمها اصطناع المعروف و إغاثة الملهوف و تحقيق أمل الآمل و تصديق مخيلة الراجي و الاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة[2].

باب ٢٧ مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه

١ـ ف: [تحف العقول] قال للجواد عليه السلام رجل أوصني قال و تقبل قال نعم قال توسد الصبر و اعتنق الفقر و ارفض الشهوات و خالف الهوى و اعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون.

و قال عليه السلام أوحى الله إلى بعض الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة و أما انقطاعك إلي فيعزك بي و لكن هل عاديت لي عدوا أو واليت لي وليا[3].

و كتب[4] إلى بعض أوليائه أما هذه الدنيا فإنا فيها مغترفون[5] و لكن من كان هواه هوى صاحبه و دان بدينه فهو معه حيث كان و الآخرة هي دار القرار.

و قال عليه السلام المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال[6] توفيق من الله و واعظ من نفسه و قبول ممن ينصحه[7].

٢ـ كا: [الكافي] من الروضة عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع و الحسين بن محمد الأشعري عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن يزيد بن عبد الله عمن حدثه قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

٣٥٩/٧٨

بسم الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف و الغنيمة في المنقلب إن الله عز و جل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب[8] عنه عقله و يجلي بالتقوى عنه عماه و جهله و بالتقوى نجا نوح و من معه في السفينة و صالح و من معه من الصاعقة و بالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب[9] من المهالك و لهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات حمدوا ربهم على ما رزقهم و هو أهل الحمد و ذموا أنفسهم على ما فرطوا و هم أهل الذم و اعلموا أن الله تبارك و تعالى الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه و إنما يمنع من لم يقبل منه عطاه و إنما يضل من لم يقبل

---

١. سورة الحجر، آية ٨٥.
٢. أعلام الدين ص ٣٠٧ و ٣٠٨.
٣. تحف العقول ص ٣٣٩.
٤. مرّ في ج ٦٥ ص ١٤٠ من المطبوعة نقلاً عن التنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.
٥. في المصدر: «معترفون».
٦. عبارة: «ثلاث خصال» ليست في المصدر.
٧. تحف العقول ص ٣٤٠.
٨. عزب أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٨١.
٩. العصب: جمع العصبة وهي من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين. الصحاح ج ١ ص ١٨٢.

منه هداه ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع و لم يمنع دعاء عباده فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله و كتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتمت صدقا و عدلا فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه و ذلك من علم اليقين و علم التقوى و كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولاهم عدوهم حين تولوه.

٣٦٠/٧٨ و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده فهم يروونه و لا يرعونه و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية و كان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى و أصدروهم إلى الردي و غيروا عرى الدين ثم ورثوه في السفه و الصبا فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك و تعالى و عليه يردون بئس للظالمين بدلا ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك و فيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة معجبون مفتونون فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم و قد كان في الرسل ذكرى للعابدين إن نبيا من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ثم يعصي الله تبارك و تعالى في الباب الواحد فيخرج[1] به من الجنة و ينبذ به في بطن الحوت ثم لا ينجيه إلا الاعتراف و التوبة.

فاعرف أشباه الأحبار و الرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرفوا حدوده فهم مع السادة و الكبرة فإذا تفرقت قادة

٣٦١/٧٨ الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم لا يزالون كذلك في طمع و طبع و لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير يصبر منهم العلماء على الأذى و التعنيف و يعيبون على العلماء بالتكليف و العلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة إن رأوا تائها ضالا لا يهدونه أو ميتا لا يحيونه فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك و تعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف و بما أمروا به و أن ينهوا عما نهوا عنه و أن يتعاونوا على البر و التقوى و لا يتعاونوا على الإثم و العدوان فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد إن وعظت قالوا طغت و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا خالفت و إن اعتزلوهم قالوا فارقت و إن قالوا هاتوا برهانكم على ما تحدثون قالوا نافقت و إن أطاعوهم [قالوا][2] عصت الله عز و جل فهلك جهال فيما لا يعلمون أميون فيما يتلون يصدقون بالكتاب عند التعريف و يكذبون به عند التحريف فلا ينكرون.

أولئك أشباه الأحبار و الرهبان قادة في الهوى سادة في الردى و آخرون منهم جلوس بين الضلالة و الهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى يقولون ما كان الناس يعرفون هذا و لا يدرون ما هو و صدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة و لم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم و لا اختلاف فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين داع إلى الله تبارك و تعالى و داع إلى النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه و كثر خيله و رجله و شارك في المال و الولد من أشركه فعمل بالبدعة و ترك الكتاب و السنة و نطق أولياء الله بالحجة و أخذوا بالكتاب و الحكمة فتفرق من ذلك اليوم أهل الحق و أهل الباطل و تخاذل و

٣٦٢/٧٨ تهادن أهل الهدى و تعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان و أشباهه فاعرف هذا الصنف و صنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا[3] و ألزمهم حتى ترد أهلك فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين.

إلى هاهنا رواية الحسين و في رواية محمد بن يحيى زيادة:

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم عسف[4] من أهل العسف و خسف و دونهم بلايا تنقضي ثم تصير إلى رخاء ثم اعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لو لا أن تذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء من الحق غطيتها و لنشرت لك أشياء من الحق كتمتها و لكني أتقيك و أستبقيك و ليس الحليم الذي لا يتقى أحدا في مكان التقوى و الحلم لباس العالم فلا تعرين منه و السلام[5].

---

١. في المصدر: «فخرج». ٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «بخباء» بدل «تحيا». وفي بعض النسخ منه كما في المتن.
٤. العسف: الأخذ على غير الطريق. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣. ٥. روضة الكافي ص ٥٢ ـ ٥٥، الحديث ١٦.

٣ـكا: [الكافي] رسالة أيضا منه إليه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

٣٦٣/٧٨ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه و طاعة من رضا الله رضاه فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب إن رضا الله و طاعته و نصيحته لا تقبل و لا توجد و لا تعرف إلا في عباد غرباء أخلاء من الناس قد اتخذهم الناس سخريا لما يرمونهم به من المنكرات و كان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار و لو لا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله و أعيذك بالله و إيانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك.

و اعلم رحمك الله أنا[1] لا ننال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس و لا ولايته إلا بمعاداتهم و فوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

يا أخي إن الله عز و جل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى و يصبرون معهم على الأذى يجيبون داعي الله و يدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة و إن أصابتهم في الدنيا وضيعة إنهم يحيون بكتاب الله الموتى و يبصرون بنور الله من العمى كم من قتيل لإبليس قد أحيوه و كم من تائه ضال قد هدوه يبذلون دماءهم دون هلكة العباد و ما أحسن أثرهم على العباد و أقبح آثار العباد عليهم[2].

٣٦٤/٧٨ ٤ـالدرة الباهرة: قال أبو جعفر الجواد عليه السلام كيف يضيع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه و من عمل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال من أطاع هواه أعطى عدوه مناه من هجر المداراة قاربه المكروه و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة[3] المتعبة من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب راكب الشهوات لا تستقال له عثرة اتئد[4] تصب أو تكد[5] الثقة [بالله][6] ثمن لكل غال و سلم إلى كل عال إياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره و يقبح أثره إذا نزل القضاء ضاق الفضاء كفى بالمرء خيانة[7] أن يكون أمينا للخونة غنى[8] المؤمن غناه عن الناس نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر لا يضرك سخط من رضاه الجور من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض بالعطية[9].

٥ـأعلام الدين: قال أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام كيف يضيع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه و من عمل على غير علم ما أفسد أكثر مما يصلح.

و قال عليه السلام من أطاع هواه أعطى عدوه مناه.

و قال عليه السلام من هجر المداراة قارنه المكروه و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة المتعبة.

و قال عليه السلام قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه.

و قال عليه السلام راكب الشهوات لا تقال عثرته.

و قال عليه السلام الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال و سلم إلى كل عال.

و قال عليه السلام إياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف يحسن منظره و يقبح أثره.

٣٦٥/٧٨ و قال عليه السلام الحوائج تطلب بالرجاء و هي تنزل بالقضاء و العافية أحسن عطاء.

و قال عليه السلام إذا نزل القضاء ضاق الفضاء.

و قال عليه السلام لا تعادي أحدا حتى تعرف الذي بينه و بين الله تعالى فإن كان محسنا فإنه لا يسلمه إليك و إن كان مسيئا فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده.

---

١. في المصدر: «أنّه».
٢. روضة الكافي ص ٥٦، الحديث ١٧.
٣. في المصدر: «والعاقبة».
٤. اتّئد في أمرك، أي تثبّت، راجع «وأد» من الصحاح ج ٢ ص ٥٤٦.
٥. وكَد، أي قصد. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٣.
٦. من المصدر.
٧. كلمة «خيانة» ساقطة من المصدر.
٨. في المصدر: «عزّ» بدل «غنى».
٩. الدرة الباهرة ص ٥٥ و ٥٦، بتقديم وتأخير في بعض العبارات.



و قال(ع) لا تكن وليا لله في العلانية عدوا له في السر.

و قال(ع) التحفظ على قدر الخوف.

و قال(ع) عز المؤمن في غناه عن الناس.

و قال(ع) نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر.

و قال(ع) لا يضرك سخط من رضاه الجور.

و قال(ع) من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه بالعطية.

و قال(ع) الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة.

و قال(ع) تعرف[1] عن الشيء إذا صنعته[2] لقلة صحبته إذا أعطيته[3].

باب ۲۸ مواعظ أبي الحسن الثالث(ع) و حكمه

١ـف: [تحف العقول] قال أبو الحسن الثالث(ع):

١ـالشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر لأن النعم متاع و الشكر نعم و عقبى.

٢ـو قال(ع) إن الله جعل الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

٣ـو قال(ع) إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه و إن المحق السفيه يكاد أن يطفئ نور حقه بسفهه.

٤ـو قال(ع) من جمع لك وده و رأيه فأجمع له طاعتك.

٥ ـ و قال(ع) من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره.

٦ـ و قال(ع) الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسر آخرون[4].

٢ـكشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني و أبا الحسن طريق[5] منصرفي من مكة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعته و هو يقول من اتقى الله يتقى و من أطاع الله يطاع قال فتلطفت إلى[6] الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام و أمرني بالجلوس و أول ما ابتدأني به أن قال يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق و إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به جل عما يصفه الواصفون و تعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه و قرب في نأيه فهو في نأيه قريب و في قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف و أين الأين فلا يقال أين إذ هو منقطع الكيفية و الأينية هو الواحد الأحد الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد فجل جلاله أم كيف يوصف بكنهه.

محمد و قد قرنه الجليل باسمه و شركه في عطائه و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول ﴿وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[7] و قال يحكي قول من ترك طاعته و هو يعذبه بين أطباق نيرانها و سرابيل قطرانها ﴿يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[8] أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال

١. في المصدر: «تعزّ» بدل «تعرف».

٢. في المصدر: «ضيعته».

٣. أعلام الدين ص ٣٠٩ و ٣١٠.

٤. تحف العقول ص ٣٦٢.

٥. في المصدر: «الطريق حين» بدل «طريق».

٦. في المصدر: «في».

٧. سورة التوبة، آية: ٧٤.

٨. سورة الأحزاب، آية: ٦٦.

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] و قال ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلى الله وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[2] و قال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانَاتِ إِلىٰ أَهْلِهَا﴾[3] و قال ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

٣٦٧/٧٨ يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله و الرسول و الخليل و ولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا فنبينا أفضل الأنبياء و خليلنا أفضل الأخلاء و [وصيه][5] أكرم الأوصياء اسمهما أفضل الأسماء و كنيتهما أفضل الكنى و أحلاها لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد و لو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد أشد الناس تواضعا أعظمهم حلما و أنداهم كفا و أمنعهم كنفا ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد إليهما[6] الأمر و سلم إليهم أماتك الله مماتهم و أحياك حياتهم إذا شئت رحمك الله.

قال فتح فخرجت فلما كان الغد تلطف في الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي قال سل و إن شرحتها فلي و إن أمسكتها فلي فصحح نظرك و تثبت في مسألتك و اصغ إلى جوابها سمعك و لا تسأل مسألة تعنت[7] و اعتن بما تعتني به فإن العالم و المتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش و أما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك بإذن الله[8] إن الله لم يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم و كل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه كيلا[9] تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته.

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك و شككك في بعض ما أنبأتك حتى أراد أزالتك عن طريق الله و صراطه المستقيم فقلت من[10] أيقنت أنهم كذا فهم أرباب معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به فقلت جعلت فداك فرجت عني

٣٦٨/٧٨ و كشفت ما لبس الملعون علي بشرحك فقد كان أوقع بخلدي أنكم أرباب قال فسجد أبو الحسنعليه السلام و هو يقول في سجوده راغما لك يا خالقي داخرا خاضعا قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ثم قال يا فتح كدت أن تهلك و تهلك و ما ضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال فخرجت و أنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم و حمدت الله على ما قدرت عليه فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه و هو متك و بين يديه حنطة مقلوة[11] يعبث بها و قد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا و يشربوا إذ كان ذلك آفة و الإمام غير مئوف فقال اجلس يا فتح فإن لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون و يشربون و يمشون في الأسواق و كل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام و هو لم يجسم و لم يجزأ بتناه و لم يتزايد و لم يتناقص مبرأ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد منشئ الأشياء مجسم الأجسام و هو السميع العليم اللطيف الخبير الرءوف الرحيم تبارك و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا لو كان كما يوصف[12] لم يعرف الرب من المربوب و لا الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ و لكنه فرق بينه و بين جسمه و شيء الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى و لا يشبه شيئا[13].

٣ـ الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالثعليه السلام من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه الغنى قلة تمنيك و الرضا بما يكفيك و الفقر شرة[14] النفس و شدة القنوط و الراكب الحرون[15] أسير نفسه و الجاهل أسير لسانه الناس في الدنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال.

---

١. سورة النساء، آية: ٥٩.
٢. سورة النساء، آية: ٨٣.
٣. سورة النساء، آية: ٥٨.
٤. سورة الأنبياء، آية: ٧.
٥. من المصدر.
٦. في المصدر: «إليهم» بدل «إليهما».
٧. في المصدر: «تعينت».
٨. جملة «بإذن الله» ليست في المصدر.
٩. في المصدر: «لئلا».
١٠. في المصدر: «فقلتَ: متى».
١١. قلى اللحم: أنضجه في المقلى. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.
١٢. في المصدر: «وصف».
١٣. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨.
١٤. في المصدر: «شره».
١٥. فرس الحرون: لا ينقاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.



٣٦٩/٧٨ و قال عليه السلام لشخص[١] و قد أكثر من إفراط الثناء عليه أقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنة و إذا حللت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان العقوق ثكل من لم يثكل الحسد ماحي الحسنات و الدهر جالب المقت و العجب[٢] صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط[٣] و الجهل و البخل أذم الأخلاق و الطمع سجية سيئة و الهزء فكاهة السفهاء و صناعة الجهال و العقوق يعقب القلة و تؤدي إلى الذلة[٤].

٤ـ أعلام الدين: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

و قال عليه السلام المقادير تريك ما لم يخطر ببالك.

و قال عليه السلام من أقبل مع ولي مع انقضائه.

و قال عليه السلام راكب الحرون أسير نفسه و الجاهل أسير لسانه.

و قال عليه السلام الناس في الدنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال.

و قال عليه السلام المراء يفسد الصداقة القديمة و يحلل العقدة الوثيقة و أقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة و المغالبة أس أسباب القطيعة.

و قال عليه السلام العتاب مفتاح الثقال و العتاب خير من الحقد.

و قال عليه السلام المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان.

و قال يحيى بن عبد الحميد سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذم إليه ولدا له فقال العقوق ثكل من لم يثكل.

و قال عليه السلام الهزل فكاهة السفهاء و صناعة الجهال.

و قال عليه السلام في بعض مواعظه السهر ألذ للمنام و الجوع يزيد في طيب الطعام (يريد به الحث على قيام الليل و صيام النهار)[٥].

٣٧٠/٧٨ و قال عليه السلام اذكر مصرعك بين يدي أهلك و لا طبيب يمنعك و لا حبيب ينفعك.

و قال عليه السلام اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

و قال عليه السلام الغضب على من تملك لؤم.

و قال عليه السلام الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة.

و قال عليه السلام خير من الخير فاعله و أجمل من الجميل قائله و أرجح من العلم حامله و شر من الشر[٦] جالبه و أهول من الهول راكبه.

و قال عليه السلام إياك و الحسد فإنه يبين فيك و لا يعمل في عدوك.

و قال عليه السلام إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوءا حتى يعلم ذلك منه و إذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه.

و قال عليه السلام للمتوكل في جواب كلام دار بينهما لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه و لا الوفاء لمن غدرت و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك كقلبك له.

و قال له و قد سأله عن العباس[٧] ما تقول بنو أبيك فيه فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق و فرض طاعة العباس عليه.

و قال عليه السلام القوا النعم بحسن مجاورتها و التمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها و اعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت و أمنع شيء لما منعت[٨].

---

١. في المصدر: «لبعض».
٢. في المصدر: «العجز» بدل «العجب».
٣. غمط الناس: الاحتقار لهم والازراء بهم. الصحاح ج ٢ ص ١١٤٧.
٤. الدرة الباهرة ص ٥٧ ـ ٥٩.
٥. ما بين القوسين ليس من كلام الإمام عليه السلام، ومن المحتمل أن يكون من كلام الديلمي.
٦. في المصدر: «السوء» بدل «الشر».
٧. يعني العباس بن عبد المطلب.
٨. أعلام الدين ص ٣١١ و ٣١٢.

باب ۲۹ مواعظ أبي محمد العسكري(ع) و كتبه إلى أصحابه

۱ـ ف: [تحف العقول] قال‌عليه‌السلام:

۱ـ لا تمار فيذهب بهاؤك و لا تمازح فيجترأ عليك.

۳۷۱/۷۸ ۲ـ و قال‌عليه‌السلام من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله و ملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

۳ـ و كتب‌عليه‌السلام إلى رجل سأله دليلا من سأل آية أو برهانا فأعطي ما سأل ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب و من صبر أعطي التأييد من الله و الناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة نسأل الله السداد فإنما هو التسليم أو العطب و لله عاقبة الأمور.

٤ـ و كتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة فكتب‌عليه‌السلام إنما خاطب الله العاقل و الناس في علي طبقات المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق متعلق بفرع الأصل غير شاك و لا مرتاب لا يجد عني ملجأ و طبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه و يسكن عند سكونه و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق و دفع الحق بالباطل حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يمينا و شمالا فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي و إياك و الإذاعة و طلب الرئاسة فإنهما يدعوان إلى الهلكة.

[٥ ـ و قال‌عليه‌السلام من الذنوب التي لا تغفر ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا ثم قال‌عليه‌السلام الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة.

٦ـ و قال‌عليه‌السلام بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها][1].

۳۷۲/۷۸ ۷ـ و خرج في بعض توقيعاته‌عليه‌السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في فإن كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع و إن كان متصلا ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك.

۸ ـ و قال‌عليه‌السلام حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار و حب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.

۹ـ و قال‌عليه‌السلام من التواضع السلام على كل من تمر به و الجلوس دون شرف المجلس.

۱۰ـ و قال‌عليه‌السلام من الجهل الضحك من غير عجب.

۱۱ـ و قال‌عليه‌السلام من الفواقر التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أخفاها[2] و إن رأى سيئة أفشاها.

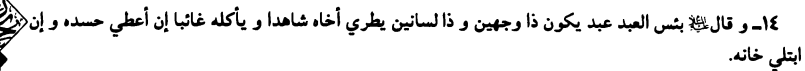
۱۲ـ و قال‌عليه‌السلام لشيعته أوصيكم بتقوى الله و الورع في دينكم و الاجتهاد لله و صدق الحديث و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر و طول السجود و حسن الجوار فبهذا جاء محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله صلوا في عشائرهم و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق في حديثه و أدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك اتقوا الله و كونوا زينا و لا تكونوا شينا جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله و تطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب أكثروا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوة القرآن والصلاة على النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات احفظوا ما وصيتكم به و أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام.

۳۷۳/۷۸ ۱۳ـ و قال‌عليه‌السلام ليست العبادة كثرة الصيام و الصلاة و إنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.

---

۱. ما بين المعقوفين من المصدر.

۲. في المصدر: «أطفاها».



١٤ـ و قال﵇ بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين يطري أخاه شاهدا و يأكله غائبا إن أعطي حسده و إن ابتلي خانه.

١٥ـ و قال﵇ الغضب مفتاح كل شر.

١٦ـ [و قال﵇ لشيعته في سنة ستين و مائتين أمرناكم بالتختم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم و الآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا و أمركم فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه و لبسوها في شمائلهم و قال﵇ لهم حدثوا بهذا شيعتنا][١].

١٧ـ و قال﵇ أقل الناس راحة الحقود.

١٨ـ و قال﵇ أورع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام على الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب.

١٩ـ و قال﵇ إنكم في آجال منقوصة و أيام معدودة و الموت يأتي بغتة من يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة لكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء بحظه و لا يدرك حريص ما لم يقدر له من أعطي خيرا فالله أعطاه و من وقي شرا فالله وقاه.

٣٧٤/٧٨

٢٠ـ و قال﵇ المؤمن بركة على المؤمن و حجة على الكافر.

٢١ـ و قال﵇ قلب الأحمق في فمه و فم الحكيم في قلبه.

٢٢ـ و قال﵇ لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض.

٢٣ـ و قال﵇ من تعدى في طهوره كان كناقضه.

٢٤ـ و قال﵇ ما ترك الحق عزيز إلا ذل و لا أخذ به ذليل إلا عز.

٢٥ـ و قال﵇ صديق الجاهل تعب.

٢٦ـ و قال﵇ خصلتان ليس فوقهما شيء الإيمان بالله و نفع الإخوان.

٢٧ـ و قال﵇ جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره.

٢٨ـ و قال﵇ ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون.

٢٩ـ و قال﵇ خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة و شر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت.

٣٠ـ و قال﵇ رياضة الجاهل و رد المعتاد عن عادته كالمعجز.

٣١ـ و قال﵇ التواضع نعمة لا يحسد عليها.

٣٢ـ و قال﵇ لا تكرم الرجل بما يشق عليه.

٣٣ـ و قال﵇ من وعظ أخاه سرا فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه.

٣٤ـ و قال﵇ ما من بلية إلا و لله فيها نعمة تحيط بها.

٣٥ـ و قال﵇ ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله[٢].

٢ـ ف: [تحف العقول] كتابه﵇ إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري سترنا الله و إياك بستره و تولاك في جميع أمورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله و نحن بحمد الله و نعمته أهل بيت نرق على أوليائنا و نسر بتتابع إحسان الله إليهم و فضله لديهم و نعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك و تعالى عليهم فأتم الله عليك يا إسحاق و علي من كان مثلك ممن قد رحمه الله و بصره بصيرتك نعمته و قدر تمام نعمته دخول الجنة و ليس من نعمة و إن جل أمرها و عظم خطرها إلا و الحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها و أنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته و نجاك من الهلكة و سهل سبيلك على العقبة و ايم الله إنها لعقبة كئود شديد أمرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها قديم في الزبر الأولى ذكرها و لقد كانت منكم في أيام الماضي﵇ إلى أن مضى لسبيله

٣٧٥/٧٨

---

١. ما بين المعقوفتين من المصدر.

٢. تحف العقول ص ٣٦٥ ـ ٣٦٨.

و في أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي و لا مسددي التوفيق.

فاعلم يقينا يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا.

يا إسحاق ليس تعمى الأبصار و لكن تعمي القلوب التي في الصدور و ذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قٰالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا فَنَسِيتَهٰا وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾[1] و أي آية أعظم من حجة الله على خلقه و أمينه في بلاده و شهيدة على عباده من بعد من سلف من آبائه الأولين النبيين و آبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام و رحمة الله و بركاته فأين يتاه[2] بكم و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم عن الحق تصدفون و بالباطل تؤمنون و بنعمة الله تكفرون أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا و طول عذاب في الآخرة الباقية و ذلك والله الخزي العظيم إن الله بمنه و رحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه لا إله إلا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب و ليبتلي ما في صدوركم و ليمحص ما في قلوبكم لتسابقوا إلى رحمة الله و لتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج و العمرة و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الصوم و الولاية و جعل لكم بابا تستفتحون به أبواب الفرائض و مفتاحا إلى سبيله لو لا محمد صلی الله علیه و آله و الأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل تدخل مدينة إلا من بابها فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلٰامَ دِيناً﴾[3] ففرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و مأكلكم و مشاربكم قال الله ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[4] و اعلموا أن من بخل فإنما يبخل عن نفسه و الله الغني و أنتم الفقراء لا إله إلا هو و لقد طالت المخاطبة فيما هو لكم و عليكم.

٣٧٦/٧٨

و لو لا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطا و لا سمعتم مني حرفا من بعد مضي الماضي عليه السلام و أنتم في غفلة مما إليه معادكم و من بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده و كتابي الذي حمله إليكم محمد بن موسى النيسابوري و الله المستعان على كل حال و إياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة الله و لم يقبل مواعظ أوليائه فقد أمركم الله بطاعته و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر رحم الله ضعفكم و غفلتكم و صبركم على أمركم فما أغر الإنسان بربه الكريم و لو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلقا و خوفا من خشية الله و رجوعا إلى طاعة الله اعملوا ما شئتم ﴿فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ثم سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5] و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله أجمعين[6].

٣٧٧/٧٨

كش: [رجال الكشي] حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع فوقع عليه السلام[7] يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله و إياك بستره إلى آخر الخبر مع تغيير و زيادات أوردتها في أبواب تاريخه عليه السلام[8].

٣ـ الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري عليه السلام إن للسخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن و للاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل و للشجاعة مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور كفاك أدبا تجنبك ما تكره من غيرك احذر كل ذكي ساكن الطرف و لو عقل أهل الدنيا حزبت[9] خير إخوانك من نسي ذنبك إليه أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته حسن الصورة جمال ظاهر و حسن العقل جمال باطن من أنس بالله استوحش من الناس من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودعوها اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره من أكثر المنام رأى الأحلام.

الظاهر أنه عليه السلام يعني أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم.

---

١. سورة طه، آية: ١٢٦.
٢. تاه في الأرض، أي ذهب متحيّراً. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٩.
٣. سورة المائدة، آية: ٥.
٤. سورة الشورى، آية: ٢٣.
٥. سورة التوبة، آية: ١٠٦.
٦. تحف العقول ص ٣٦٢ ـ ٣٦٥.
٧. جملة: «فوقّع عليه السلام» ليست في المصدر.
٨. اختيار رجال الكشي ص ٥٧٥، الحديث ١٠٨٨.
٩. المراد هو خراب الدنيا المحرّمة، فإنّ أهل الدنيا لو عقلوا وأطاعوا الله بعقولهم لما مالوا إلى الحرام من الدنيا، ولا عمّروها.

٣٧٨/٧٨ و قال عليه السلام الجهل خصم و الحلم حكم و لم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ إذا كان المقضي كائنا[1] فالضراعة لما ذا نائل الكريم يحببك إليه و نائل اللئيم يضعك لديه من كان الورع سجيته و الإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه و تحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.

و قال بعض الثقات وجدت بخطه عليه السلام مكتوبا على ظهر كتاب قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة و الولاية و نورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة فنحن ليوث الوغى و غيوث الندى و فينا السيف و القلم في العاجل و لواء الحمد و العلم في الأجل و أسباطنا خلفاء الدين و حلفاء اليقين و مصابيح الأمم و مفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و شيعتنا الفئة الناجية و الفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا و صونا و على الظلمة ألبا و عونا و سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية و الطواسين من السنين[2].

أقول هذه حكمة بالغة و نعمة سابغة تسمعها الآذان الصم و تقصر عليها الجبال الشم صلوات الله عليهم و سلامه.

٤ـ أعلام الدين: قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم.

و قال عليه السلام لا يعرف النعمة إلا الشاكر و لا يشكر النعمة إلا العارف.

و قال عليه السلام ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا و اعلم أن الإلحاح في المطالب يسلب البهاء و يورث التعب و العناء فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف و الأمن من الهارب المخوف فربما كانت الغير نوع من أدب الله و الحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك و إنما ٣٧٩/٧٨ تنالها في أوانها و اعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يخشاك القنوط و اعلم أن للسخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و إن للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و احذر كل ذكي ساكن الطرف و لو عقل أهل الدنيا خربت.

و قال عليه السلام خير إخوانك من نسي ذنبك و ذكر إحسانك إليه.

و قال عليه السلام أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته.

و قال عليه السلام حسن الصورة جمال ظاهر و حسن العقل جمال باطن.

و قال عليه السلام أولى الناس بالمحبة منهم من أملوه.

و قال عليه السلام من آنس بالله استوحش الناس و علامة الأنس بالله الوحشة من الناس.

و قال عليه السلام جعلت الخبائث في بيت و الكذب مفاتيحها.

و قال عليه السلام إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودعوها.

و قال عليه السلام اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره.

و قال عليه السلام الجهل خصم و الحلم حكم و لم يعرف راحة القلوب[3] من لم يجرعه الحلم غصص الصبر و الغيظ.

و قال عليه السلام من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة.

و قال عليه السلام المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة و الأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره و لا تدفع بالإمساك عنها.

و قال عليه السلام نائل الكريم يحببك إليه و يقربك منه و نائل اللئيم يباعدك منه و يبغضك إليه.

و قال عليه السلام من كان الورع سجيته و الكرم طبيعته و الحلم خلته كثر صديقه و الثناء عليه و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه[4].

و قال عليه السلام السهر ألذ للمنام و الجوع أزيد في طيب الطعام[5]. (رغب به عليه السلام على صوم النهار و قيام الليل).

٣٨٠/٧٨ وقال عليه السلام إن الوصول إلى الله عز و جل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي[6].

---

١. في المصدر: «كامناً».
٢. الدرة الباهرة ص ٦١ ـ ٦٥.
٣. في المصدر: «القلب».
٤. أعلام الدين ص ١١٣ و ٣١٤.
٥. جاءت هذه العبارة من كلمات الإمام الهادي عليه السلام، راجعها في أعلام الدين ص ٣١١، وقد مرّت قبل قليل.
٦. لم نعثر على هذه العبارة في المصدر.

و قال(ع) للمتوكل لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له[1].

باب ٣٠ مواعظ القائم(ع) و حكمه

١ـ الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، مما كتبه(ع) جوابا لإسحاق بن يعقوب إلى العمري رحمه الله أما ظهور الفرج فإنه إلى الله و كذب الوقاتون و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكل فإنما يأكل النيران و أما الخمس فقد أبيح لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث و أما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز و جل قال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2] إنه لم يكن أحد من آبائي إلا و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه و إني أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي و أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب و إني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء[3].

باب ٣١ وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة

٣٨١/٧٨

١ـ ف: [تحف العقول] أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له و شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا عبده و رسوله اتقوا الله و قولوا قولا معروفا و ابتغوا رضوان الله و اخشوا سخطه و حافظوا على سنة الله و لا تتعدوا حدود الله و راقبوا الله في جميع أموركم و ارضوا بقضائه فيما لكم و عليكم.

ألا و عليكم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ألا و من أحسن إليكم فزيدوه إحسانا و اعفوا عمن أساء إليكم و افعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه و إنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلا عليكم بالفقه في دين الله و الورع عن محارمه و حسن الصحابة لمن صحبكم برا كان أو فاجرا.

ألا و عليكم بالورع الشديد فإن ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها و أدوا الفرائض على حدودها.

ألا و لا تقصروا فيما فرض الله عليكم و بما يرضى عنكم فإني سمعت أبا عبد الله(ع) يقول تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و عليكم بالقصد في الغنى و الفقر و استعينوا ببعض الدنيا على الآخرة فإني سمعت أبا عبد الله(ع) يقول استعينوا ببعض هذه على هذه و لا تكونوا كلا على الناس عليكم بالبر بجميع من خالطتموه و حسن الصنيع إليه.

ألا و إياكم و البغي فإن أبا عبد الله(ع) كان يقول إن أسرع الشر عقوبة البغي أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة و الصوم و سائر فرائض الله و أدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله(ع) قال يا مفضل قل لأصحابك يضعون الزكاة في أهلها و إني ضامن لما ذهب لهم عليكم بولاية آل محمد(ص) أصلحوا ذات بينكم و لا يغتب بعضكم بعضا تزاوروا و تحابوا و ليحسن بعضكم إلى بعض و تلاقوا و تحدثوا و لا يبطنن[4] بعضكم عن بعض و إياكم و التصارم.

---

١. جاء بعض هذه العبارة من كلمات الإمام الهادي (ع)، راجعها في أعلام الدين ص ٣١٢، وقد مرّت قبل قليل.
٢. سورة المائدة، آية: ١٠١.
٣. الدرة الباهرة ص ٦٩ و ٧٠.
٤. في المصدر: «ولا يبطيّن».

٣٨٢/٧٨ و إياكم و الهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و الله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما فقال له معتب جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم قال لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته سمعت أبي و هو يقول إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما إن الله تبارك و تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم لا تحقروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام و ألطفوهم و أعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم و أحسنوا إليهم لا تأكلوا الناس بآل محمد فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول افترق الناس فينا على ثلاث فرق فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا و حفظوا كلامنا و قصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النار. و فرقة أحبونا و سمعوا كلامنا و لم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع و العطش و فرقة أحبونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا و نحن منهم و لا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم من كان غنيا فبقدر غناه و من كان فقيرا فبقدر فقره فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد و شيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم و لا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به.

٣٨٣/٧٨ و قال أبو عبد الله عليه السلام مرة و أنا معه يا مفضل كم أصحابك فقلت و قليل فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق يأكلون لحمي و يشمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي و بعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربي و رموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك و فيك قلت و ما علي من قولهم قال أجل بل ذلك عليهم أيغضبون بؤس لهم إنك قلت إن أصحابك قليل لا و الله ما هم لنا شيعة و لو كانوا شيعة ما غضبوا من قولك و ما اشمأزوا منه لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه و ما شيعة جعفر إلا من كف لسانه و عمل لخالقه و رجا سيده و خاف الله حق خيفته ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة أو قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضرير من الخشوع أو كالضنى من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليلة من طول القيام و أدأب نهاره من الصيام أو منع نفسه لذات الدنيا و نعيمها خوفا من الله و شوقا إلينا أهل البيت أنى يكونون لنا شيعة و إنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة و إنهم ليهرون هرير الكلب و يطمعون طمع الغراب أما إني لو لا أنني أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك و تغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت و لكن إن جاءوك فاقبل منهم فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم و احتج بهم على غيرهم.

لا تغرنكم الدنيا و ما ترون فيها من نعيمها و زهرتها و بهجتها و ملكها فإنها لا تصلح لكم فو الله ما صلحت لأهلها[1].

باب ٣٢ قصة بلوهر و يوذاسف

٣٨٤/٧٨ ١ـ ك: [إكمال الدين] عن أبي علي أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا أن ملكا من ملوك الهند كان كثير الجند واسع المملكة مهيبا في أنفس الناس مظفرا على الأعداء و كان مع ذلك عظيم النهمة في شهوات الدنيا و لذاتها و ملاهيها مؤثرا لهواه مطيعا له و كان أحب الناس إليه و أنصحهم له في نفسه من زين له حاله و حسن رأيه و أبغض الناس إليه و أغشهم له في نفسه من أمره بغيرها و ترك أمره فيها و كان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنه و عنفوان شبابه و كان له رأي أصيل و لسان بليغ و معرفة بتدبير الناس و ضبطهم

١. تحف العقول ص ٣٨٩ ـ ٣٩٢.

فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له و خضع له كل صعب و ذلول و اجتمع له سكر الشباب و سكر السلطان و الشهوة و العجب ثم قوي ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه و القهر لأهل مملكته و انقياد الناس له فاستطال على الناس و احتقرهم ثم ازداد عجبا برأيه و نفسه لما مدحه الناس و زينوا أمره عنده فكان لا همة له إلا الدنيا و كانت الدنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئا إلا ناله غير أنه كان مئناثا لا يولد له ذكر و قد كان الدين فشا في أرضه قبل ملكه و كثر أهله فزين له الشيطان عداوة الدين و أهله و أضر بأهل الدين فأقصاهم مخافة على ملكه و قرب أهل الأوثان و صنع لهم أصناما من ذهب و فضة و فضلهم و شرفهم و سجد لأصنامهم.

فلما رأى الناس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان و الاستخفاف بأهل الدين ثم إن الملك سأل يوما عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة و مكانة رفيعة و كان أراد أن يستعين[1] به على بعض أموره و يحبوه[2] و يكرمه فقيل له أيها الملك إنه قد خلع الدنيا و خلي منها و لحق بالنساك فثقل ذلك على الملك و شق عليه ثم إنه أرسل إليه فأوتي به فلما نظر إليه في زي النساك و تخشعهم زبره و شتمه و قال له بينا أنت من عبيدي و عيون أهل مملكتي و وجههم و أشرافهم إذ فضحت نفسك و ضيعت أهلك و مالك و اتبعت أهل البطالة و الخسارة حتى صرت ضحكة و مثلا و قد كنت أعددتك لمهم أموري و الاستعانة بك على ما ينوبني فقال له أيها الملك إن لم يكن لي عليك حق فلعقلك عليك حق فاستمع قولي بغير غضب ثم أمر بما بدا لك بعد الفهم و التثبيت فإن الغضب عدو العقل و لذلك يحول ما بين صاحبه و بين الفهم قال له الملك قل ما بدا لك.

٣٨٥/٧٨

قال الناسك فإني أسألك أيها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت علي أم في ذنب مني إليك سالف؟

قال الملك إن ذنبك إلى نفسك أعظم الذنوب عندي و ليس كلما أراد رجل من رعيتي أن يهلك نفسه أخلي بينه و بين ذلك و لكني أعد إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممن أنا وليه و الحاكم عليه و له فأنا أحكم عليك لنفسك و آخذ لها منك إذ ضيعت أنت ذلك فقال له الناسك أراك أيها الملك لا تأخذني إلا بحجة و لا نفاذ لحجة إلا عند قاض و ليس عليك من الناس قاض لكن عندك قضاة و أنت لأحكامهم منفذ و أنا ببعضهم راض و من بعضهم مشفق.

قال الملك و ما أولئك القضاة قال أما الذي أرضى قضاءه فعقلك و أما الذي أنا مشفق منه فهواك قال الملك قل ما بدا لك و أصدقني خبرك و متى كان هذا رأيك و من أغواك قال أما خبري فإني كنت سمعت كلمة في حداثة سني وقعت في قلبي فصارت كالحبة المزروعة ثم لم تزل تنمي حتى صارت شجرة إلى ما ترى و ذلك أني كنت قد سمعت قائلا يقول يحسب الجاهل الأمر الذي هو لا شيء شيئا و الأمر الذي هو الشيء لا شيء و من لم يرفض الأمر الذي هو لا شيء لم ينل الأمر الذي هو شيء و من لم يبصر الأمر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الذي هو لا شيء و الشيء هو الآخرة و لا شيء هو الدنيا فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأني وجدت الدنيا حياتها موتا و غناها فقرا و فرحها ترحا و صحتها سقما و قوتها ضعفا و عزها ذلا و كيف لا تكون حياتها موتا و إنما يحيا فيها صاحبها ليموت و هو من الموت على يقين و من الحياة على قلعة و كيف لا يكون غناؤها فقرا و ليس أصيب[3] أحد منها شيئا إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها.

٣٨٦/٧٨

و مثل ذلك أن الرجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها و قيمها و مربطها و أدواتها ثم احتاج لكل شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك و فاقته و كيف لا يكون فرحها ترحا و هي مرصدة لكل من أصاب منها قرة أعين[4] أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن إن رأى سرورا في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته و سقمه و جائحة إن أصابته أعظم من سروره بـه و إن رأى السرور في مال فما يتخوف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال فإذا كان الأمر كذلك فأحق الناس بأن لا يتلبس بشيء منها من عرف هذا منها و كيف لا يكون صحتها سقما و إنما صحتها من أخلاطها و أصح أخلاطها و أقربها من الحياة الدم و أظهر ما يكون الإنسان دما أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة و الذبحة و الطاعون و الأكلة و البرسام و كيف لا تكون قوتها ضعفا و إنما تجمع القوى فيها ما يضره و يوبقه و كيف لا يكون عزها ذلا و لم ير

---

١. في المصدر: «ليستعين» بدل «أن يستعين».

٢. في المصدر: «يحبّه».

٣. في المصدر: «يصيب».

٤. في المصدر: «عين».

فيها عز قط إلا أورث أهلها ذلا طويلا غير أن أيام العز قصيرة و أيام الذل طويلة فأحق الناس بذم الدنيا من بسطت له الدنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقع كل يوم و ليلة و ساعة و طرفة عين أن يعدى على ماله فيحتاج و على حميمه فيختطف و على جمعه فينهب و أن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم و أن يدب الموت إلى جسده فيستأصل و يفجع بكل ما هو به ضنين.

٣٨٧/٧٨ فأذم إليك أيها الملك الدنيا الآخذة ما تعطي و المورثة بعد ذلك التبعة السالبة[١] لمن تكسو و المورثة بعد ذلك العرى المواضعة لمن ترفع و المورثة بعد ذلك الجزع التاركة لمن يعشقها و المورثة بعد ذلك الشقوة المغوية لمن أطاعها و اغتر بها الغدارة بمن ائتمنها و ركن إليها هي المركب القموص[٢] و الصاحب الخئون و الطريق الزلق و المهبط المهوي هي المكرمة التي لا تكرم أحدا إلا أهانته المحبوبة التي لا تحب أحدا الملزومة التي لا تلزم أحدا يوفى لها و تقدر و يصدق لها و تكذب و ينجز لها و تخلف هي المعوجة لمن استقام بها المتلاعبة بمن استمكنت منه بينا هي تطعمه إذ حولته مأكولا و بينا هي تخدمه إذ جعلته خادما و بينا هي تضحكه إذ ضحكت منه و بينا هي تشتمه إذ شتمت[٣] منه و بينا هي تبكيه إذا بكت عليه و بينا هي قد بسطت يده بالعطية إذ بسطتها بالمسألة و بينا هو فيها عزيز إذ أذلته و بينا هو فيها مكرم إذ أهانته و بينا هو فيها معظم إذ صار محقورا و بينا هو فيها رفيع إذ وضعته و بينا هي له مطيعة إذ عصته و بينا هو فيها مسرور إذ أخزنته و بينا هو فيها شبعان إذ إجاعته و بينا هو فيها حي إذ أماتته.

فأف لها من دار إذكان هذا فعالها و هذه صفتها تضع التاج على رأسه غدوة و تعفر خده بالتراب عشية و تجعلها في الأغلال غدوة تحلي الأيدي بأسورة الذهب عشية و تجعلها في الأغلال غدوة و تقعد الرجل على السرير غدوة و ترمي به في السجن عشية تفرش له الديباج عشية و تفرش له التراب غدوة و تجمع له الملاهي و المعازف غدوة و تجمع عليه النوائح و النوادب عشية تحبب إلى أهله قربه عشية و تحبب إليهم بعده غدوة تطيب ريحه غدوة و تنتن ريحه عشية فهو متوقع لسطواتها غير ناج من فتنتها و بلائها تمتع نفسه من أحاديثها و عينه من أعاجيبها و يده مملوة من جمعها ثم تصبح الكف صفرا و العين هامدة ذهب ما ذهب و هوى ما هوى و باد ما باد و هلك ما هلك تجد في كل من كل خلفا و ترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا و تطعم سؤر كل قوم قوما تقعد الأراذل مكان الأفاضل و العجزة مكان الحزمة تنقل أقواما من الجدب إلى الخصب و من الرجلة إلى المركب و من البؤس إلى النعمة و من الشدة إلى الرخاء و من الشقاء إلى الخفض و الدعة حتى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب و نزعت منهم القوة فعادوا إلى أبأس البؤس و أفقر الفقر و أجدب الجدب.

٣٨٨/٧٨

فأما قولك أيها الملك في إضاعة الأهل و تركهم فإني لم أضيعهم و لم أتركهم بل وصلتهم و انقطعت إليهم و لكني كنت و أنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء و لا الأعداء من الأولياء فلما انجلى عني السحر استبدلت بالعين المسحورة عينا صحيحة و استبنت الأعداء من الأولياء و الأقرباء من الغرباء فإذا الذين كنت أعدهم أهلين و أصدقاء و إخوانا و خلطاء إنما هم سباع ضارية لا همة لهم إلا أن تأكلني و تأكل بي غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوة فمنهم كالأسد في شدة السورة و منهم كالذئب في الغارة و النهبة و منهم كالكلب في الهرير و البصبصة و منهم كالثعلب في الحيلة و السرقة فالطرق واحدة و القلوب مختلفة.

٣٨٩/٧٨ فلو أنك أيها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك و كثرة من تبعك من أهلك و جنودك و حاشيتك و أهل طاعتك نظرت في أمرك عرفت أنك وحيد فريد ليس معك أحد من جميع أهل الأرض و ذلك إنك قد عرفت أن عامة الأمم عدو لك و أن هذه الأمة التي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد من أهل العداوة و الغش لك الذين هم أشد عداوة لك من السباع الضارية و أشد حنقا عليك من كل الأمم الغريبة و إذا صرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرابتك وجدت لهم قوما يعملون عملا بأجر معلوم يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر و إذا صرت إلى أهل

---

١. في المصدر: «السلاّبة».
٢. قمص الفرس، أي استنّ، وهو أن يدفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه، يقال هذه دابّة فيها قِماص. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.
٣. في المصدر: «شمتت».

خاصتك و قرابتك صرت إلى قوم جعلت كدك و كدحك[1] و مهناك و كسبك لهم فأنت تؤدي إليهم كل يوم الضريبة و ليس كلهم و إن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة براض أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك و لا مال.

فأما أنا فإن لي أهلا و مالا و إخوانا و أخواتا و أولياء لا يأكلوني و لا يأكلون بي يحبوني و أحبهم فلا يفقد الحب بيننا ينصحوني و أنصحهم فلا غش بيننا و يصدقوني و أصدقهم فلا تكاذب بيننا و يوالوني و أواليهم فلا عداوة بيننا ينصروني و أنصرهم فلا تخاذل بيننا يطلبون الخير الذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم فلا فساد بيننا و لا تحاسد يعملون لي و أعمل لهم بأجور لا تنفد و لا يزال العمل قائما بيننا هم هداتي إن ضللت و نور بصري إن عميت و حصني إن أتيت و مجني[2] إن رميت و أعواني إذا فزعت و قد تنزهنا عن البيوت و المخاني[3] فلا يزيدها و تركنا الذخائر و المكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا و لا تباغي و لا تباغض و لا تفاسد و لا تحاسد و لا تقاطع فهؤلاء أهلي أيها الملك و إخواني و أقربائي و أحبائي أحببتهم و انقطعت إليهم و تركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم و التمست السلامة منهم.

٣٩٠/٧٨ فهذه الدنيا أيها الملك التي أخبرتك أنها لا شيء فهذا نسبها و حسبها و مسيرها إلى ما قد سمعت قد رفضتها لما عرفتها و أبصرت الأمر الذي هو الشيء فإن كنت تحب أيها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة التي هي الشيء فاستعد إلى السماع تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء.

فلم يزده الملك عليه إلا أن قال له كذبت لم تصب شيئا و لم تظفر إلا بالشقاء و العناء فاخرج و لا تقيمن في شيء من مملكتي فإنك فاسد مفسد.

و ولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولودا مثله قط حسنا و جمالا و ضياء فبلغ السرور من الملك مبلغا عظيما كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح و زعم أن الأوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام فقسم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه و أمر الناس بالأكل و الشرب سنة و سمى الغلام يوذاسف و جمع العلماء و المنجمين لتقويم ميلاده فرفع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف و المنزلة ما لا يبلغه أحد قط في أرض الهند و اتفقوا على ذلك جميعا غير أن رجلا قال ما أظن الشرف و المنزلة و الفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة و لا أحسبه إلا أن يكون إماما في الدين و النسك و ذا فضيلة في درجات الآخرة لأني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئا من شرف الدنيا و هو شبيه بشرف الآخرة فوقع ذلك القول من الملك موقعا كاد أن ينغصه سروره بالغلام و كان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه و أعلمهم و أصدقهم عنده و أمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها و تخير له من الظؤرة[4] و الخدم كل ثقة و تقدم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت و لا آخره و لا حزن و لا مرض و لا فناء حتى تعتاد ذلك ألسنتهم و تنساه قلوبهم و أمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما يتخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدين و النسك و أن يتحفظوا و يتحرزوا من ذلك و يتفقد بعضهم من بعض و ازداد الملك عند ذلك حنقا على النساك مخافة على ابنه.

٣٩١/٧٨ و كان لذلك الملك وزير قد كفل أمره و حمل عنه مئونة سلطانه و كان لا يخونه و لا يكذبه و لا يكتمه و لا يؤثر عليه و لا يتوانى في شيء من علمه[5] و لا يضيعه و كان الوزير مع ذلك رجلا لطيفا طلقا معروفا بالخير يحبه الناس و يرضون به إلا أن أحباء الملك و أقرباءه كانوا يحسدونه و يبغون عليه و يستثقلون[6] بمكانه.

ثم إن الملك خرج ذات يوم إلى الصيد و معه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته

---

١. الكدح: العمل والسعي. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.
٢. المجن: الترس، والجمع المجانّ ـ بالفتح ـ. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٤.
٣. المخاني جمع خان: الذي للتجار. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢١١٠.
٤. ظؤورة جمع الظئر ـ بالكسر ـ: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٣.
٥. في المطبوعة: «علمه»، وما أثبتناه من المصدر. ٦. في المصدر: «يستقلون».

زمانة شديدة في رجليه ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحا[1] فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته فرق له الوزير فقال له الرجل ضمني إليك و احملني إلى منزلك فإنك تجد عندي منفعة فقال الوزير إني لفاعل و إن لم أجد عندك منفعة و لكن يا هذا ما المنفعة التي تعدنيها هل تعمل عملا أو تحسن شيئا فقال الرجل نعم أنا أرتق الكلام فقال و كيف ترتق الكلام قال إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجيء من قبله فساد فلم ير الوزير قوله شيئا و أمر بحمله إلى منزله و أمر له بما يصلحه حتى إذ كان بعد ذلك احتال أحباء الملك للوزير و ضربوا له الأمور ظهرا و بطنا فأجمع رأيهم على أن دسوا رجلا منهم إلى الملك فقال له أيها الملك إن هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه عقبك[2] من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك و يعمل عليه دائبا فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدا لك أن ترفض الملك و تلحق بالنساك فإنك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا و الموت و لينا للنساك و حبا لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم منه فقال

٣٩٢/٧٨ الملك لئن هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك إنك قد عرفت حرصي على الدنيا و طلب الملك و إني ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلا و قد عرفت أن الذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضي ذلك كله بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء و أنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملا قويا على قدر ما كان من عملي في الدنيا و قد بدا لي أن ألحق بالنساك و أخلي هذا العمل لأهله فما رأيك قال فرق الوزير لذلك رقة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه ثم قال أيها الملك إن الباقي و إن كان عزيزا لأهل أن يطلب و إن الفاني و إن استمكنت منه لأهل أن يرفض و نعم الرأي رأيت و إني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة قال فكبر ذلك على الملك و وقع منه كل موقع و لم يبد له شيئا غير أن الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيبا حزينا لا يدري من أين أتي و لا من دهاه و لا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامة الليل ثم ذكر الرجل الذي زعم أنه يرتق الكلام فأرسل إليه فأتي به فقال له إنك كنت ذكرت لي ذكرا من رتق الكلام فقال الرجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك فقال الوزير نعم أخبرك أني صحبت هذا الملك قبل ملكه و منذ صار ملكا فلم أستنكره فيما بيني و بينه قط لما يعرفه من نصيحتي و شفقتي و إيثاري إياه على نفسي و على جميع الناس حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكارا شديدا لا أظن خيرا عنده بعده فقال له الراتق هل لذلك سبب أو علة قال الوزير نعم دعاني أمس و قال لي كذا و كذا فقلت له كذا و كذا فقال من هاهنا جاء الفتق و أنا أرتقه إن شاء الله.

٣٩٣/٧٨ اعلم أن الملك قد ظن أنك تحب أن ينجلي هو عن ملكه و تخلفه أنت فيه فإذا كان عند الصبح فاطرح عنك ثيابك و حليتك و البس أوضع ما تجدون من ذي النساك و اشهره ثم احلق رأسك و امض على وجهك إلى باب الملك فإن الملك سيدعو بك و يسألك عن الذي صنعت فقل له هذا الذي دعوتني إليه و لا ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلا واساه فيه و صبر عليه و ما أظن الذي دعوتني إليه إلا خيرا مما نحن فيه فقم إذا بدا لك ففعل الوزير ذلك فتخلى عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثم أمر الملك بنفي النساك من جميع بلاده و توعدهم بالقتل فجدوا في الهرب و الاستخفاء ثم إن الملك خرج ذات يوم متصيدا فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأتي بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما ما بالكما لن تخرجا من بلادي قالا قد أتتنا رسلك و نحن على سبيل الخروج قال و لم خرجتما راجلين قالا لأنا قوم ضعفاء ليس لنا دواب و لا زاد و لا نستطيع الخروج إلا بالتقصير قال الملك إن من خاف الموت أسرع بغير دابة و لا زاد فقالا له إنا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرة عين في شيء من الأشياء إلا فيه.

قال الملك و كيف لا تخافان الموت و قد زعمتما أن رسلنا لما أتتكم و أنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت قالا إن الهرب من الموت ليس من الفرق[3] فلا تظن أنا فرقناك و لكنا هربنا من أن يعينك على أنفسنا فأسف الملك و أمر بهما أن يحرقا بالنار و أذن في أهل مملكته بأخذ النساك و تحريقهم بالنار فتجرد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم و أخذوا منهم بشرا كثيرا و أحرقوهم بالنار فمن ثم صار التحريق سنة باقية في أرض الهند و

١. البراح ـ بالفتح ـ: مصدر قولك برح مكانه، أي زال عنه. الصحاح ج ١ ص ٣٥٥.
٢. كلمة «عقبك» ليست في المصدر.
٣. الفرق ـ محركة ـ: الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.

بقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النساك كرهوا الخروج من البلاد و اختاروا الغيبة و الاستخفاء ليكونوا دعاة و هداة لمن وصلوا إلى كلامه[1].

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه و عقله و علمه و رأيه و لكنه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلا بما يحتاج إليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت و لا زوال و لا فناء و أوتي الغلام من العلم و الحفظ شيئا كان عند الناس من العجائب و كان أبوه لا يدري أيفرح بما أوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه.

٣٩٤/٧٨ فلما فطن الغلام بحصرهم إياه في المدينة و منعهم إياه من الخروج و النظر و الاستماع و تحفظهم عليه ارتاب لذلك و سكت عنه و قال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني مني حتى إذا ازداد بالسن و التجربة علما قال ما أرى لهؤلاء علي فضلا و ما أنا بحقيق أن أقلدهم أمري فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه و يسأله عن سبب حصره إياه ثم قال ما هذا الأمر إلا من قبله و ما كان ليطلعني عليه و لكني حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه و كان في خدمة رجل كان ألطفهم به و أرأفهم به و كان الغلام إليه مستأنسا فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل فازداد له ملاطفة و به استيناسا ثم إن الغلام واضعه الكلام في بعض الليل باللين و أخبره أنه بمنزلة والده و أولى الناس به ثم أخذه بالترغيب و الترهيب و قال له إني لأظن هذا الملك سائر لي بعد والدي و أنت فيه سائر أحد رجلين إما أعظم الناس فيه منزلة و إما أسوأ الناس حالا قال له قال له الحاضن و بأي شيء أتخوف في ملكك سوء الحال قال بأن تكتمني اليوم أمرا أفهمه غدا من غيرك فأنتقم منك بأشد ما أقدر عليك فعرف الحاضن منه الصدق و طمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره و الذي قال المنجمون لأبيه و الذي حذر أبوه من ذلك فشكر له الغلام ذلك و أطبق عليه حتى إذا دخل عليه أبوه.

قال يا أبة إني و إن كنت صبيا فقد رأيت في نفسي و اختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر و أعرف بما لا أذكر منه ما أعرف و أنا أعرف أني لم أكن على هذا المثال و أنك لم تكن على هذه الحال و لا أنت كائن عليها إلى الأبد و سيغيرك الدهر عن حالك هذه فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي على ذلك و لئن كنت حبستني عن الخروج و حلت بيني و بين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إياي و إن نفسي لقلقة مما تحول بيني و بينه حتى ما لي هم غيره و لا أردت سواه حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء منما أنا فيه و لا أنتفع به و لا آلفه فخل عني و أعلمني بما تكره من ذلك و تحذره حتى أجتنبه و أوثر موافقتك و رضاك على ما سواهما.

٣٩٥/٧٨ فلما سمع الملك ذلك من ابنه علم أنه قد علم ما الذي يكرهه و أنه من حبسه و حصره لا يزيده إلا إغراء و حرصا على ما يحال بينه و بينه فقال يا بني ما أردت بحصري إياك إلا أن أنحي عنك الأذى فلا ترى إلا ما يوافقك و لا تسمع إلا ما يسرك فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن آثر الأشياء عندي ما رضيت و هويت.

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة و أن ينحوا عن طريقه كل منظر قبيح و أن يعدوا له المعازف و الملاهي ففعلوا ذلك فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤال أحدهما قد تورم و ذهب لحمه و اصفر جلده و ذهب ماء وجهه و سمج منظره و الآخر أعمى يقوده قائد فلما رأى ذلك اقشعر منهما و سأل عنهما فقيل له إن هذا المورم من سقم باطن و هذا الأعمى من زمانه فقال ابن الملك و إن هذا البلاء ليصيب غير واحد قالوا نعم فقال هل يأمن أحد من نفسه أن يصيبه مثل هذا قالوا لا و انصرف يومئذ مهموما ثقيلا محزونا باكيا مستخفا بما هو فيه من ملكه و ملك أبيه فلبث بذلك أياما.

ثم ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر و تبدل خلقه و ابيض شعره و اسود لونه و تقلص جلده و قصر خطوه فعجب منه و سأل عنه فقالوا هذا الهرم فقال و في كم يبلغ الرجل ما أرى قالوا في مائة سنة أو نحو ذلك و قال فما وراء ذلك قالوا الموت قال فما يخلى بين الرجل و بين ما يريد من المدة قالوا لا و ليصيرن إلى هذا في قليل من الأيام فقال الشهر ثلاثون يوما و السنة اثنا عشر شهرا و انقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر و ما أسرع الشهر في السنة و ما أسرع السنة في العمر فانصرف الغلام و هذا كلامه يبديه[2] و يعيده مكررا له.

---

١. في المصدر: «كلامهم».

٢. في المصدر: «يبدؤه».

ثم سهر ليلته كلها و كان له قلب حي ذكي و عقل لا يستطيع معه نسيانا و لا غفلة فعلاه الحزن و الاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا و شهواتها و كان في ذلك يداري أباه و يتلطف عنده و هو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئا يدله على غير ما هو فيه و خلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسره فقال له هل تعرف من الناس أحدا شأنه غير شأننا قال نعم قد كان قوم يقال لهم النساك رفضوا الدنيا و طلبوا الآخرة و لهم كلام و علم لا يدرى ما هو غير أن الناس عادوهم و أبغضوهم و حرقوهم و نفاهم الملك عن هذه الأرض فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنهم قد غيبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج و هذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل فاغتص لذلك الخبر فؤاده و طال به اهتمامه و صار كالرجل الملتمس ضالته التي لا بد له منها و ذاع خبره في آفاق الأرض و شهر بتفكره و جماله و كماله و فهمه و عقله و زهادته في الدنيا و هوانها عليه فبلغ ذلك رجلا من النساك يقال له بلوهر بأرض يقال لها سرانديب و كان رجلا ناسكا حكيما فركب البحر حتى أتى أرض سولابط ثم عمد إلى باب ابن الملك فلزمه و طرح عنه زي النساك و لبس زي التجار و تردد إلى باب ابن الملك حتى عرف الأهل و الأحباء و الداخلين إليه فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك و حسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتى أصاب منه خلوة فقال له إني رجل من تجار سرانديب قدمت منذ أيام و معي سلعة عظيمة نفيسة الثمن عظيمة القدر فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري و سلعتي خير من الكبريت الأحمر و هي تبصر العميان و تسمع الصم و تداوي من الأسقام و تقوي من الضعف و تعصم من الجنون و تنصر على العدو و لم أر بهذا أحدا هو أحق بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه فإنه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها قال الحاضن للحكيم إنك لتقول شيئا ما سمعنا به من أحد قبلك و لا أرى بك بأسا و ما مثلي يذكر ما لا يدري به[1] ما هو فأعرض علي سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئا ينبغي لي أن أذكره ذكرته قال له بلوهر إني رجل طبيب و إني لأرى في بصرك ضعفا فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك و لكن ابن الملك صحيح البصر حدث السن و لست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبذولة على ما يحب و إن كان غير ذلك لم تدخل عليه مئونة و لا منقصة و هذا أمر عظيم لا يسعك أن تحرمه إياه أو تطويه دونه فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحس قلب ابن الملك بأنه قد وجد حاجته فقال عجل إدخال الرجل علي ليلا و ليكن ذلك في سر و كتمان فإن مثل هذا لا يتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيؤ للدخول عليه فحمل معه سفطا فيه كتب له فقال الحاضن ما هذا السفط قال بلوهر في هذا السفط سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه فانطلق به حتى أدخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلم عليه و حياه و أحسن ابن الملك إجابته و انصرف الحاضن و قعد الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحية على ما تصنع بغلمانك و أشراف أهل بلادك قال ابن الملك ذلك لعظيم ما رجوت عندك قال بلوهر لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلا من الملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير و يرجى فبينا هو يسير يوما في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان لباسهما الخلقان و عليهما أثر البؤس و الضر فلما نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحياهما و صافحهما فلما رأى ذلك وزراؤه اشتد جزعهم مما صنع الملك فأتوا أخا له و كان جريا عليه فقالوا إن الملك أزرى بنفسه و فضح أهل مملكته و خر عن دابته لإنسانين دنيين فعاتبه على ذلك كيلا يعود و لمه على ما صنع ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدرى ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك مناديا و كان يسمى منادي الموت فنادى في فناء داره و كانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله فقامت النوائح و النوادب في دار أخ الملك و لبس ثياب الموتى و انتهى إلى باب الملك و هو يبكي بكاء شديدا و نتف شعره فلما بلغ ذلك الملك دعا به فلما أذن له الملك دخل عليه و وقع على الأرض و نادى بالويل و الثبور و رفع يده بالتضرع فقال له الملك اقترب أيها السفيه أنت تجزع من مناد نادى من بابك بأمر مخلوق و ليس بأمر خالق و أنا أخوك و قد تعلم أنه ليس لك إلي ذنب أقتلك عليه ثم أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربي إلي و أنا أعرف منكم بذنوبي فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استغرك[2] وزرائي و سيعلمون خطاهم.

٣٩٨/٧٨

١. كلمة «به» ليست في المصدر.

٢. في المصدر: «استفزك».

ثم أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلا تابوتين منها بالذهب و تابوتين بالقار فلما فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهبا و ياقوتا و زبرجدا و ملأ تابوتي الذهب جيفا و دما و عذرة و شعرا ثم جمع الوزراء و الأشراف الذين ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها فقالوا أما في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإن تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما و تابوتي القار لا ثمن لهما لرذالتهما فقال الملك أجل هذا لعلمكم بالأشياء و مبلغ رأيكم فيها ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفائحهما فأضاء البيت بما فيها من الجواهر فقال هذان مثل الرجلين الذين ازدريتم لباسهما و ظاهرهما و هما مملوان علما و حكمة و صدقا و برا و سائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت و اللؤلؤ و الجوهر و الذهب.

ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما و تأذوا بريحهما و نتنهما فقال الملك و هذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة و اللباس و أجوافهما مملوة جهالة و عمى و كذبا و جورا و سائر أنواع الشر التي هي أفظع و أشنع و أقذر من الجيف.

قال القوم قد فقهنا و اتعظنا أيها الملك.

٧٨/٣٩٩ ثم قال بلوهر هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من التحية و البشر فانتصب يوذاسف ابن الملك و كان متكئا ثم قال زدني مثلا قال الحكيم إن الزارع خرج ببذره الطيب ليبذره فلما ملأ كفه و نثره وقع بعضه على حافة الطريق فلم يلبثان أن التقطه الطير و وقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى و طين فمكث حتى اهتز فلما صارت عروقه إلى يبس الصفاة مات و يبس و وقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتى سنبل و كاد أن يثمر فمنعه الشوك فأبطله و أما ما كان منه وقع في الأرض الطيبة و إن كان قليلا فإنه سلم و طاب و زكي فالزارع حامل الحكمة و أما البذر ففنون الكلام و أما ما وقع منه على حافة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السمع منه حتى يمر صفحا و أما ما وقع على الصخرة في الندى فييس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلاه صاحبه حتى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه و لم يفقه بحصافة[1] ولايته[2] و أما ما نبت منه و كاد أن يثمر فمنعه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتى إذا كان عند العمل به حفته الشهوات فأهلكته و أما ما زكي و طاب و سلم منه و انتفع به رآه البصر و وعاه الحفظ و أنفذه العزم بقمع الشهوات و تطهير القلوب من دنسها.

قال ابن الملك إني أرجو أن يكون ما تبذره أيها الحكيم ما يزكو و يسلم و يطيب فاضرب لي مثل الدنيا و غرور أهلها بها.

قال بلوهر بلغنا أن رجلا حمل عليه فيل مغتلم[3] فانطلق موليا هاربا و أتبعه الفيل حتى غشيه فاضطره إلى بئر فتدلى فيها و تعلق بغصنين نابتين على شفير البئر و وقعت قدماه على رءوس حيات فلما تبين له الغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض و الآخر أسود فلما نظر إلى تحت قدميه فإذا رءوس أربع أفاع قد طلعن من جحرهن فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين[4] فاغر[5] فاه نحوه يريد التقامه فلما رفع رأسه إلى أعلى الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه و ما نال من لذة العسل و حلاوته عن الفكر[6] في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه و ألهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته..

٧٨/٤٠٠ أما البئر فالدنيا مملوة آفات و بلايا و شرور و أما الغصنان فالعمر و أما الجرذان فالليل و النهار يسرعان في الأجل و أما الأفاعي الأربعة فالأخلاط الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرة و البلغم و الريح و الدم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به و أما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب و أما العسل الذي اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا و شهواتها و نعيمها و دعتها من لذة المطعم و المشرب و الشم و اللمس و السمع والبصر.

---

١. الحصيف: المحكم والعقل، وقد حصف ـ بالضم ـ حصافة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٤.
٢. في المصدر: «ولا نية» بدل «ولايته».
٣. الغُلمة ـ بالضم ـ: شهوة الضراب، وقد غَلِم البعير غلمة واغتلم، إذا هاج من ذلك. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٧.
٤. التّنين: ضرب من الحيّات. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٧.
٥. فغر فاه، أي فتحه. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.
٦. في المصدر: «التفكر».

قال ابن الملك إن هذا المثل عجيب و إن هذا التشبيه حق فزدني مثلا للدنيا و صاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها؟.

قال بلوهر زعموا أن رجلا كان له ثلاثة قرناء و كان قد آثر أحدهم على الناس جميعا و يركب الأهوال و الأخطار بسببه و يغرر بنفسه له و يشغل ليله و نهاره في حاجته و كان القرين الثاني دون الأول منزلة و هو على ذلك حبيب إليه مشفق[1] عنده و يكرمه و يلاطفه و يخدمه و يطيعه و يبذل له و لا يغفل عنه و كان القرين الثالث محقورا مستثقلا ليس له من وده و ماله إلا أقله حتى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة فأتاه جلاوزة[2] الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأول فقال له قد عرفت إيثاري إياك و بذل نفسي لك و هذا اليوم يوم حاجتي إليك فما ذا عندك قال ما أنا لك بصاحب و إن لي أصحابا يشغلوني عنك هم اليوم أولى بي منك و لكن لعلي أزودك ثوبين لتنتفع بهما.

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبة و اللطف فقال له قد عرفت كرامتي إياك و لطفي بك و حرصي على مسرتك و هذا يوم حاجتي إليك فما ذا عندك فقال إن أمر نفسي يشغلني عنك و عن أمرك فاعمد لشأنك و اعلم أنه قد انقطع الذي بيني و بينك و أن طريقي غير طريقك إلا أني لعلي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها ثم انصرف إلى ما هو أهم إلي منك.

ثم فزع إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره و يعصيه و لا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له إني منك لمستح و لكن الحاجة اضطرتني إليك فما ذا لي عندك قال.

٤٠١/٧٨ لك عندي المواساة و المحافظة عليك و قلة الغفلة عنك فأبشر و قر عينا فإني صاحبك الذي لا يخذلك و لا يسلمك فلا يهمك قلة ما أسلفتني و اصطنعت إلي فإني قد كنت أحفظ لك ذلك و أوفره عليك كله ثم لم أرض لك بعد ذلك به[3] حتى اتجرت لك به فربحت أرباحا كثيرة فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر و إني أرجو أن يكون في ذلك رضي الملك عنك اليوم و فرجا مما أنت فيه فقال الرجل عند ذلك ما أدري على أي الأمرين أنا أشد حسرة عليه على ما فرطت في القرين الصالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء؟.

قال بلوهر فالقرين الأول هو المال و القرين الثاني هو الأهل و الولد و القرين الثالث هو العمل الصالح.

قال ابن الملك إن هذا هو الحق المبين فزدني مثلا للدنيا و غرورها و صاحبها المغرور بها المطمئن إليها.

قال بلوهر كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك أن ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا سليبا فيقع في بلاء و شقاء لم يحدث به نفسه فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا و حزنا و مصيبة و أذى ثم إن أهل المدينة أخذوا رجلا آخر فملكوه عليهم فلما رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم و طلب رجلا من أهل أرضه خبيرا بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسر القوم و أشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأول فالأول حتى يحرزه في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية و السعة بما قدم و أحرز ففعل ما قال له الرجل و لم يضيع وصيته.

قال بلوهر و إني لأرجو أن تكون ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس بالغرباء و لم يغتر بالسلطان و أنا الرجل الذي طلبت و لك عندي الدلالة و المعرفة و المعونة.

٤٠٢/٧٨ قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل و أنت ذلك الرجل[4] و أنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تاما فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت و لقد رأيت منها ما يدلني على فنائها و يزهدني فيها و لم يزل أمرها حقيرا عندي.

قال بلوهر إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة إلى[5] الآخرة و من طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها و كيف لا تزهد في الدنيا و قد آتاك الله من العقل ما آتاك و قد ترى أن الدنيا كلها و إن كثرت إنما يجمعها

---

١. في المصدر: «أمير» بدل «مشفق».
٢. في المصدر: «زبانية».
٣. كلمة «به» ليست في المصدر.
٤. جملة: «وأنت ذلك الرجل» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «في» بدل «إلى».

أهلها لهذه الأجساد الفانية و الجسد لا قوام له و لا امتناع به فالحر يذيبه و البرد يجمده و السموم يتخلله و الماء يغرقه و الشمس تحرقه و الهواء يسقمه و السباع يفترسه و الطير تنقره و الحديد يقطعه و الصدم[1] يحطمه ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام و الأوجاع و الأمراض فهو مرتهن بها مترقب لها وجل منها غير طامع في السلامة منها ثم هو مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص منها ذو جسد و هي الجوع و الظمأ و الحر و البرد و الوجع و الخوف و الموت.

فأما ما سألت منه من الأمر الآخرة فإني أرجو أن تجد ما تحسبه بعيدا قريبا و ما كنت تحسبه عسيرا يسيرا و ما كنت تحسبه قليلا كثيرا.

قال ابن الملك أيها الحكيم أرأيت القوم الذين كان والدي حرقهم بالنار و نفاهم أهم أصحابك فقال نعم قال فإنه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم و سوء الثناء عليهم قال بلوهر نعم قد كان ذلك قال فما سبب ذلك أيها الحكيم قال بلوهر أما قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق و لا يكذب و يعلم و لا يجهل و يكف و لا يؤذي و يصلي و لا ينام و يصوم و لا يفطر و يبتلي فيصبر و يتفكر فيعتبر و يطيب نفسه عن الأموال و الأهلين و لا يخافهم الناس على أموالهم و أهليهم.

قال ابن الملك فكيف اتفق الناس على عداوتهم و هم فيما بينهم مختلفون قال بلوهر مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها و يهار بعضها بعضا مختلفة الألوان و الأجناس فبينا هي تقبل على الجيفة إذ دنا رجل منهم فترك بعضهن بعضا و أقبلن على الرجل فيهرن عليه جميعا معاويات عليه و ليس للرجل في جيفتهن حاجة و لا أراد أن ينازعهن فيها و لكن هن عرفن غربته منهن فاستوحشن منه و استأنس بعضهن ببعض و إن كن مختلفات متعاديات فيما بينهن من قبل أن يرد الرجل عليهن.

قال بلوهر فمثل الجيفة متاع الدنيا و مثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الذين يقتتلون على الدنيا و يهرقون دماءهم و ينفقون لها أموالهم و مثل الرجل الذي اجتمعت عليه الكلاب و لا حاجة له في جيفهن كمثل صاحب الدين الذي رفض الدنيا و خرج منها فليس ينازع فيها أهلها و لا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم فإن عجبت فأعجبت من الناس أنهم لا همة لهم إلا الدنيا و جمعها و التكاثر و التفاخر و التغالب عليها حتى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم و تخلى عنها كانوا له أشد[2] قتالا عليه و أشد حنقا منهم للذي يشاحهم عليها فأي حجة لله[3] يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه قال ابن الملك أعمد لحاجتي قال بلوهر إن الطبيب الرفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقويه و يسمنه لم يغذه بالطعام الذي يكون منه اللحم و الدم و القوة لأنه يعلم أنه متى أدخل الطعام على الأخلاط الفاسدة أضر بالجسد و لم ينفعه و لم يقوه و لكن يبدأ بالأدوية و الحمية من الطعام فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطعام فحينئذ يجد طعم الطعام و يسمن و يقوى و يحمل الثقل بمشية الله عز و جل.

و قال ابن الملك أيها الحكيم أخبرني ما ذا تصيب من الطعام و الشراب قال الحكيم زعموا أن ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند و الأموال و أنه بدا له أن يغزو ملكا آخر ليزداد ملكا إلى ملكه و مالا إلى ماله فسار إليه بالجنود و العدد و العدة و النساء و الأولاد و الأثقال فأقبلوا نحوه فظهروا عليه و استباحوا عسكره فهرب و ساق امرأته و أولاده صغارا فألجأه الطلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النهر فدخلها مع أهله و ولده و سيب دوابه مخافة أن تدل عليه بصهيلها فباتوا في الأجمة و هم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فأصبح الرجل لا يطيق براحا و أما النهر فلا يستطيع عبوره و أما الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدو فهم في مكان ضيق قد أذاهم البرد و أهجرهم الخوف و طواهم الجوع و ليس لهم طعام و لا معهم زاد و لا إدام و أولاده صغار جياع يبكون من الضر الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ثم إن أحد بنيه مات فألقوه في النهر فمكث بعد ذلك يوما آخر فقال الرجل لامرأته إنا مشرفون على الهلاك جميعا و إن بقي بعضنا و هلك بعضنا كان خيرا من أن نهلك جميعا و قد رأيت أن

---

١. في المصدر: «الصدام».

٢. جملة: «أشدّ قتالاً عليه و» ليست في المصدر.

٣. كلمة «لله» ليست في المصدر.

أعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتا لنا و لأولادنا إلى أن يأتي الله عز و جل بالفرج فإن أخرنا ذلك هزل الصبيان حتى لا يشبع لحومهم و تضعف[1] حتى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سبيلا و طاوعته امرأته فذبح بعض أولاده و وضعوه بينهم ينهشونه فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطر آأكل الكلب المستكثر يأكل أم أكل المضطر المستقل قال ابن الملك بل أكل المستقل قال الحكيم كذلك أكلي و شربي يا ابن الملك في الدنيا فقال له ابن الملك أرأيت هذا الذي تدعوني إليه أيها الحكيم أهو شيء نظر الناس فيه بعقولهم و ألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا قال الحكيم علا هذا الأمر و لطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبروه و لو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها و زينتها و حفظها و دعتها و نعيمها و لذتها و لهوها و لعبها و شهواتها و لكنه أمر غريب و دعوة من الله عز و جل ساطعة و هدى مستقيم ناقض على أهل الدنيا أعمالهم مخالف لهم عائب عليهم و طاعن ناقل لهم عن أهوائهم داع لهم إلى طاعة ربهم و إن ذلك لبين لمن تنبه مكتوم عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحق بعد خفائه و يجعل كلمته العليا و كلمة الذين جهلوا السفلى.

قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم ثم قال الحكيم إن من الناس من تفكر قبل مجيء الرسل عليهم السلام فأصاب و منهم من دعته الرسل بعد مجيئها فأجاب و أنت يا ابن الملك ممن تفكر بعقله فأصاب.

405/78 قال ابن الملك فهل تعلم أحدا من الناس يدعو إلى التزهيد في الدنيا غيركم قال الحكيم أما في بلادكم هذه فلا و أما في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بألسنتهم و لم يستحقوه بأعمالهم فاختلف سبيلنا و سبيلهم قال ابن الملك كيف صرتم أولى بالحق منهم و إنما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم قال الحكيم الحق كله جاء من عند الله عز و جل و أنه تبارك و تعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقه و شروطه حتى أدوه إلى أهله كما أمروا لم يظلموا و لم يخطئوا و لم يضيعوا و قبله آخرون فلم يقوموا بحقه و شروطه و لم يؤدوه إلى أهله و لم يكن لهم فيه عزيمة و لا على العمل به نية ضمير فضيعوه و استثقلوه فالمضيع لا يكون مثل الحافظ و المفسد لا يكون كالمصلح و الصابر لا يكون كالجازع فمن هاهنا كنا نحن أحق به منهم و أولى.

ثم قال الحكيم إنه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدين و التزهيد و الدعاء إلى الآخرة إلا و قد أخذ ذلك عن أصل الحق[2] الذي عنه أخذنا و لكنه فرق بيننا و بينهم أحداثهم التي أحدثوا و ابتغاؤهم الدنيا و إخلادهم إليها و ذلك أن هذه الدعوة لم تزل تأتي و تظهر في الأرض مع أنبياء الله و رسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرقة و كان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم و طريقهم واضح و دعوتهم بينة لا فرقة فيهم[3] و لا اختلاف فكانت الرسل عليهم السلام إذا بلغوا رسالات ربهم و احتجوا لله تبارك و تعالى على عباده بحجة و إقامة معالم الدين و أحكامه قبضهم الله عز و جل إليه عند انقضاء آجالهم و منتهى مدتهم و مكثت الأمة من الأمم بعد نبيها برهة من دهرها لا تغير و لا تبدل ثم صار الناس بعد ذلك يحدثون الأحداث و يبتغون[4] الشهوات و يضيعون العلم فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفي شخصه و لا يظهر علمه فيعرفونه باسمه و لا يهتدون إلى مكانه و لا يبقى منهم إلا الخسيس من أهل العلم يستخف به أهل الجهل و الباطل فيخمل العلم و يظهر الجهل و تتناسل القرون فلا يعرفون

406/78 إلا الجهل و يزداد الجهال استعلاء و كثرة و العلماء خمولا و قلة فحولوا معالم الله تبارك و تعالى عن وجوهها و تركوا قصد سبيلها و هم مع ذلك مقرون بتنزيله متبعون شبهه ابتغاء تأويله متعلقون بصفته تاركون لحقيقته نابذون لأحكامه فكل صفة جاءت الرسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصفة مخالفون لهم في أحكامهم و سيرتهم و لسنا نخالفهم في شيء إلا و لنا عليهم الحجة الواضحة و البينة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عز و جل فكل متكلم منهم يتكلم بشيء من الحكمة فهي لنا و هي بيننا و بينهم تشهد لنا عليهم بأنها توافق صفتنا و سيرتنا و حكمنا و تشهد عليهم بأنها مخالفة لسنتهم و أعمالهم فليسوا يعرفون من الكتاب إلا وصفه و لا من الذكر[5] إلا اسمه فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتى يقيموه.

---

1. في المصدر: «نضعف».
2. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض نسخه: «أهل الحق»، والظاهر هو الصحيح.
3. في المصدر: «بينهم».
4. في المصدر: «ويتبعون».
5. في المصدر: «الدين» بدل «الذكر».

قال ابن الملك فما بال الأنبياء و الرسلﷺ يأتون في زمان دون زمان قال الحكيم إنما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها فلما أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلا جلدا أمينا ناصحا ثم أمره أن يعمر تلك الأرض و أن يغرس فيها صنوف الشجر و أنواع الزرع ثم سمى له الملك ألوانا من الغرس معلومة و أنواعا من الزرع معروفة ثم أمره أن لا يعدو ما سمى له و أن لا يحدث فيها من قبله شيئا لم يكن أمره به سيده و أمره أن يخرج لها نهرا و يسد عليها حائطا و يمنعها من أن يفسدها مفسد فجاء الرسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها و عمرها بعد خرابها و غرس فيها و زرع من الصنوف التي أمره بها ثم ساق نهر[1] الماء إليها حتى نبت الغرس و اتصل الزرع ثم لم يلبث قليلا حتى مات قيمها و أقام بعده من يقوم مقامه و خلف من بعده خلف خالفوا من إقامة القيم بعده و غلبوه على أمره فأخربوا العمران و طموا الأنهار فيبس الغرس و هلك الزرع فلما بلغ الملك خلافهم على القيم بعد رسوله و خراب أرضه أرسل إليها رسولا آخر يحييها و يعيدها و يصلحها كما كانت في منزلتها الأولى و كذلك الأنبياء و الرسلﷺ يبعث الله عز و جل الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فساده.

٤٠٧/٧٨ قال ابن الملك أيخص الأنبياء و الرسل عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعم؟

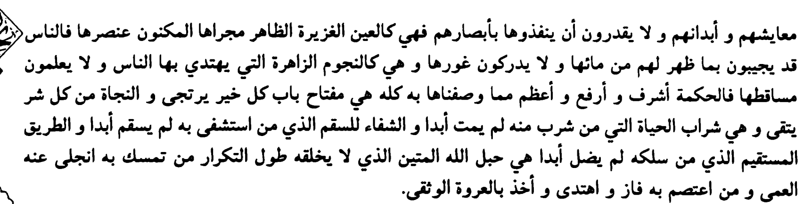
قال بلوهر إن الأنبياء و الرسل إذا جاءت تدعوا عامة الناس فمن أطاعهم كان منهم و من عصاهم لم يكن منهم و ما تخلو الأرض قط من أن يكون لله عز و جل فيها مطاع من أنبيائه و رسله و من أوصيائه و إنما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم يبيض بيضا كثيرا و كان شديد الحب للفراخ و كثرتها و كان يأتي عليه زمان يتعذر عليه فيه ما يريده من ذلك فلا يجد بدا من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضة مخافة عليه من أن يهلك من شفقته فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها و تخرج فراخه مع فراخها فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير و استأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مر بأعشاش الطير و أوكارها بالليل فأسمع فراخه و غيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته و تبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير و لم يجبه ما لم يكن من فراخه و لا ما لم يكن ألف فراخه و كان قد يضم إليه من أجابه من فراخه حبا للفراخ و كذلك الأنبياء إنما يستعرضون الناس جميعا بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة و العقل لمعرفتهم لفضل[2] الحكمة فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء و الرسل التي تعم الناس بدعائهم و مثل البيض المتفرق في أعشاش الطير مثل الحكمة و مثل سائر فراخ الطير التي ألفت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرسل لأن الله عز و جل جعل لأنبيائه و رسله من الفضل و الرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس و أعطاهم من الحجج و النور و الضياء ما لم يعط غيرهم و ذلك لما يريد من بلوغ رسالته و مواقع حججه و كانت الرسل إذا جاءت و أظهرت دعوتها أجابهم من الناس أيضا من لم يكن أجاب الحكماء و ذلك لما جعل الله عز و جل على دعوتهم من الضياء و البرهان.

٤٠٨/٧٨ قال ابن الملك أفرأيت ما يأتي به الرسل و الأنبياء إذ زعمت أنه ليس بكلام الناس و كلام الله عز و جل و هو كلام و كلام ملائكته كلام قال الحكيم أما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب و الطير ما يريدون من تقدمها و تأخرها و إقبالها و إدبارها لم يجدوا الدواب و الطير يحتمل كلامهم الذي هو كلامهم فوضعوا من النقر و الصفير و الرجز ما يبلغوا به حاجتهم و ما عرفوا أنها تطيق حمله و كذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عز و جل و كلام ملائكته على كنهه و كماله و لطفه و صفته فصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة شبيها بما وضع الناس للدواب و الطير و لم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم قوية منيرة شريفة عظيمة و لم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها و بلوغ ما احتج به الله عز و جل على العباد فيها فكان الصوت للحكمة جسدا و مسكنا و كانت الحكمة للصوت نفسا و روحا و لا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة و لا يحيطوا به بعقولهم فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتى يرجع العلم إلى الله عز و جل الذي جاء من عنده و كذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة و العلم ما ينجيهم من الجهل و لكن لكل ذي فضل فضله كما أن الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في

---

١. كلمة «نهر» ليست في المصدر.

٢. في المصدر: «بفضل».



معايشهم و أبدانهم و لا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكنون عنصرها فالناس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها و لا يدركون غورها و هي كالنجوم الزاهرة التي يهتدي بها الناس و لا يعلمون مساقطها فالحكمة أشرف و أرفع و أعظم مما وصفناها به كله هي مفتاح باب كل خير يرتجى و النجاة من كل شر يتقى و هي شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبدا و الشفاء للسقم الذي من استشفى به لم يسقم أبدا و الطريق المستقيم الذي من سلكه لم يضل أبدا هي حبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار من تمسك به انجلى عنه العمى و من اعتصم به فاز و اهتدى و أخذ بالعروة الوثقى.

٤٠٩/٧٨ قال فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل و الشرف و الارتفاع و القوة و المنفعة و الكمال و البرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعا؟

قال الحكيم إنما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض و الأسود منهم و الصغير و الكبير فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه و لم يحل بينه و بينها من أقربهم و أبعدهم و من لم يرد الانتفاع بها فلا حجة له عليها و لا تمنع الشمس على الناس جميعا و لا يحول بين الناس و بين الانتفاع بها و كذلك الحكمة و حالها بين الناس إلى يوم القيامة و الحكمة قد عمت الناس جميعا إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك و الشمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي ينفعه الضوء و يقوى على النظر و منهم الأعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شموس لم تغن عنه شيئا و منهم المريض البصر الذي لا يعد في العميان و لا في أصحاب البصر كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها و يعملون بها و منزل لأهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لإنكارهم الحكمة و تركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان و منزل[1] لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم و يضعف عملهم و يستوي فيهم السيئ و الحسن و الحق و الباطل و إن أكثر من تطلع عليه الشمس و هي الحكمة ممن يعمى عنها.

قال ابن الملك فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زمانا ناكبا عنها ثم يجيب و يراجعها قال بلوهر نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة.

قال ابن الملك ترى والدي سمع شيئا من هذا الكلام قط قال بلوهر لا أراه سمع سماعا صحيحا رسخ في قلبه و لا كلمه فيه ناصح شفيق.

قال ابن الملك و كيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم قال بلوهر تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم فربما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافا و ألين عريكة و أحسن استماعا من أبيك حتى أن الرجل ليعاش الرجل طول عمره بينهما الاستيناس و المودة و المفاوضة و لا يفرق بينهما شيء إلا الدين و الحكمة و هو متفجع عليه متوجع له ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعا.

٤١٠/٧٨ و قد بلغنا أن ملكا من الملوك كان عاقلا قريبا من الناس مصلحا لأمورهم حسن النظر و الإنصاف لهم و كان له وزير صدق صالح يعينه على الإصلاح و يكفيه مئونته و يشاوره في أموره و كان الوزير أديبا عاقلا له دين و ورع و نزاهة على[2] الدنيا و كان قد لقي أهل الدين و سمع كلامهم و عرف فضلهم فأجابهم و انقطع إليهم بإخائه و وده و كانت له من الملك منزلة حسنة و خاصة و كان الملك لا يكتمه شيئا من أمره و كان الوزير له أيضا بتلك المنزلة إلا أنه لم يكن ليطلعه على أمر الدين و لا يفاوضه أسرار الحكمة فعاشا بذلك زمانا طويلا و كان الوزير كلما دخل على الملك سجد الأصنام و عظمها و أخذ شيئا في طريق الجهالة و الضلالة تقية له فأشفق الوزير على الملك من ذلك و اهتم به و استشار في ذلك أصحابه و إخوانه فقالوا له انظر لنفسك و أصحابك فإن رأيته موضعا للكلام فكلمه و فاوضه و إلا فإنك إنما تعينه على نفسك و تهيجه على أهل دينك فإن السلطان لا يغتر به و لا تؤمن سطوته فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافيا له رفيقا به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعا فيفاوضه و كان الملك

---

١. في المصدر: «ومنزل».
٢. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض نسخة: «وزهادة عن» بدل «ونزاهة على».

مع ضلالته متواضعا سهلا قريبا حسن السيرة في رعيته حريصا على إصلاحهم متفقدا لأمورهم فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانة.

ثم إن الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعد ما هدأت العيون هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال الناس و آثار الأمطار التي أصابتهم في هذه الأيام فقال الوزير نعم فركبا جميعا يجولان في نواحي المدينة فمرا في بعض الطريق على مزبلة تشبه الجبل فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو في ناحية المزبلة فقال للوزير إن لهذه النار لقصة فأنزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها ففعلا ذلك فلما انتهيا إلى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بالغار و فيه مسكين من المساكين ثم نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوه الخلق عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة متكئ على متكأ قد هيأه من الزبل و بين يديه إبريق فخار فيه شراب و في يده طنبور يضرب بيده و امرأته في مثل خلقه و لباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها و ترقص له إذا ضرب و تحييه بتحية الملوك كلما شرب و هو يسميها سيدة النساء و هما يصفان أنفسهما بالحسن و الجمال و بينهما من السرور و الضحك و الطرب ما لا يوصف فقام الملك على رجليه مليا و الوزير ينظر كذلك و يتعجبان من لذتهما و إعجابهما بما هما فيه ثم انصرف الملك و الوزير فقال الملك ما أعلمني و إياك أصابنا الدهر من اللذة و السرور و الفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع أني أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا فاغتنم الوزير ذلك منه و وجد فرصة فقال له أخاف أيها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور و يكون ملكك و ما نحن فيه من البهجة و السرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة و مثل هذين الشخصين اللذين رأيناهما و تكون مساكننا و ما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا و تكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة و النضارة و الحسن و الصحة مثل جسد هذه المشوه الخلق في أعيننا و يكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك و هل تعرف لهذه الصفة أهلا قال الوزير نعم قال الملك من هم قال الوزير أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه قال الملك و ما ملك الآخرة قال الوزير هو النعيم الذي لا بؤس بعده و الغنى الذي لا فقر بعده و الفرح الذي لا ترح بعده و الصحة التي لا سقم بعدها و الرضى الذي لا سخط بعده و الأمن الذي لا خوف بعده و الحياة التي لا موت بعدها و الملك الذي لا زوال له التي هي دار البقاء و دار الحيوان التي لا انقطاع لها و لا تغير فيها رفع الله عز و جل عن ساكنيها فيها السقم و الهرم و الشقاء و النصب و المرض و الجوع و الظمأ و الموت فهذه صفة ملك الآخرة و خبرها أيها الملك.

قال الملك و هل تدركون إلى هذه الدار مطلبا و إلى دخولها سبيلا قال الوزير نعم هي مهيأة لمن طلبها من وجه مطلبها و من أتاها من بابها ظفر بها قال الملك ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم قال الوزير منعني من ذلك إجلالك و الهيبة لسلطانك قال الملك لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقينا فلا ينبغي لنا أن نضيعه و لا نترك العمل به في إصابته و لكنا نجتهد حتى يصح لنا خبره قال الوزير أفتأمرني أيها الملك أن أواظب عليك في ذكره و التكرير له قال الملك بل آمرك أن لا تقطع عني ليلا و لا نهارا و لا تريحني و لا تمسك عني ذكره فإن هذا أمر عجيب لا يتهاون به و لا يغفل عن مثله و كان سبيل ذلك الملك و الوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل و لقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك أن تذهب.

قال بلوهر و كيف تستطيع الذهاب معي و الصبر على صحبتي و ليس لي جحر يأويني و لا دابة تحملني و لا أملك ذهبا و لا فضة و لا أدخر غذاء العشاء و لا يكون عندي فضل ثوب و لا أستقر ببلدة إلا قليلا حتى أتحول عنها و لا أتزود من أرض إلى أرض أخرى رغيفا أبدا.

قال ابن الملك إني أرجو أن يقويني الذي قواك قال بلوهر أما إنك إن أبيت إلا صحبتي كنت خليقا أن تكون كالفتى الذي صاهر الفقير.

قال يوذاسف و كيف كان ذلك قال بلوهر زعموا أن فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات



جمال و مال فلم يوافق ذلك الفتى و لم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجها إلى أرض أخرى فمر في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية فقال لها من أنت أيتها الجارية قالت ابنه شيخ كبير في هذا البيت فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له هل تزوجني ابنتك هذه قال ما أنت بمتزوج لبنات الفقراء و أنت فتى من الأغنياء قال أعجبتني هذه الجارية و لقد خرجت هاربا من امرأة ذات حسب و مال أرادوا مني تزويجها فكرهتها فزوجني ابنتك فإنك واجد عندي خيرا إن شاء الله.

٤١٣/٧٨ قال الشيخ كيف أزوجك ابنتي و نحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنا و لا أحتسب[1] مع ذلك أن أهلك يرضون أن تنقلها إليهم قال الفتى فنحن معكم في منزلكم هذا قال الشيخ إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيك و حليتك هذه قال ففعل الفتى ذلك و أخذ أطمارا رثة من أطمارهم فلبسها و قعد معهم فسأله الشيخ عن شأنه و عرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف أنه صحيح العقل و أنه لم يحمله على ما صنع السفه فقال له الشيخ أما إذا اخترتنا و رضيت بنا فقم معي إلى هذا السرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت و مساكن لم ير مثله قط سعة و حسنا و له خزائن من كل ما يحتاج إليه ثم دفع إليه مفاتيحه و قال إن كل ما هاهنا لك فاصنع به ما أحببت فنعم الفتى أنت و أصاب الفتى ما كان يريده.

قال يوذاسف إني لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إن الشيخ فتش عقل هذا الغلام حتى وثق به فلعلك تطول بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك قال الحكيم لو كان هذا الأمر إلي لاكتفيت منك بأدنى المشافهة و لكن فوق رأسي سنة قد سنها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق و علم ما في الصدور فإني أخاف إن خالفت السنة أن أكون قد أحدثت بدعة و أنا منصرف عنك الليلة و حاضر بابك في كل ليلة ففكر في نفسك بهذا و اتعظ به و ليحضرك فهمك و تثبت و لا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتى تعلمه بعد التؤدة و الأناة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى و الميل إلى الشبهة و العمى و اجتهد في المسائل التي تظن أن فيها شبهة ثم كلمني فيها و أعلمني رأيك في الخروج إذا أردت و افترقا على هذا تلك الليلة.

٤١٤/٧٨ ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه و دعا له ثم جلس فكان من دعائه أن قال أسأل الله الأول الذي لم يكن قبله شيء و الآخر الذي لا يبقى معه شيء و الباقي الذي [لا فناء له و العظيم الذي][2] لا منتهى له و الواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره و القاهر الذي لا شريك له البديع الذي لا خالق معه القادر الذي ليس له ضد الصمد الذي ليس له ند الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكا عدلا إماما في الهدى قائدا إلى التقوى و مبصرا من العمى و زاهدا في الدنيا و محبا لذوي النهى و مبغضا لأهل الردى حتى يفضي بنا و بك إلى ما وعد الله أولياءه على ألسنة أنبيائه من جنته و رضوانه فإن رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة و رهبتنا منه باطنة و أبصارنا إليه شاخصة و أعناقنا له خاضعة و أمورنا إليه صائرة.

فرق ابن الملك لذلك الدعاء رقة شديدة و ازداد في الخير رغبة و قال متعجبا من قوله أيها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر فقال اثنتا عشر سنة فارتاع لذلك ابن الملك[3] و قال ابن اثنتي عشرة سنة طفل و أنت مع ما أرى من التكهل كابن ستين سنة قال الحكيم أما المولد فقد راهق الستين سنة و لكنك سألتني عن العمر و إنما العمر الحياة و لا حياة إلا في الدين و العمل به و التخلي من الدنيا و لم يكن ذلك لي إلا من اثنتي عشرة سنة فأما قبل ذلك فإني كنت ميتا و لست أعتد في عمري بأيام الموت قال ابن الملك كيف تجعل الآكل و الشارب و المتقلب ميتا قال الحكيم لأنه شارك الموتى في العمى و الصم و البكم و ضعف الحياة و قلة الغنى فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم.

قال ابن الملك لئن كنت لا تعد حياتك تلك حياة و لا غبطة ما ينبغي لك أن تعد ما تتوقع من الموت موتا و لا تراه مكروها قال الحكيم تغريري في الدخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلك على أني لا أرى الموت موتا و لا أرى هذه الحياة حياة و لا ما أتوقع من الموت مكروها فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظه منها أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده أو لا ترى يا ابن الملك أن صاحب الدين قد رفض

---

١. في المصدر: «أحسب».

٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٣. عبارة «ابن الملك» ساقطة من المصدر.

الدنيا[١] من أهله و ماله و ما لا يرغب فيها[٢] إلا له و احتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلا الموت فما حاجة من لا يتمتع بلذة الحياة إلى الحياة أو يهرب[٣] من لا راحة له إلا في الموت من الموت.

٤١٥/٧٨ قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم فهل يسرك أن ينزل بك الموت من غد قال الحكيم بل يسرني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيئ و الحسن و عرف ثوابهما من الله عز و جل ترك السيئ مخافة عقابه و عمل الحسن رجاء ثوابه و من كان موقنا بالله وحده مصدقا بوعده فإنه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من الرخاء و يزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشهوات الدنيا و المعصية لله فيها فهو يحب الموت مبادرة من ذلك فقال ابن الملك إن هذا لخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة فاضرب لي مثل أمتنا هذه و عكوفها على أصنامها.

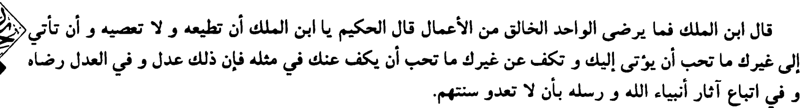
قال الحكيم إن رجلا كان له بستان يعمره و يحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفورا واقعا على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاضه ذلك فنصب فخا فصاده فلما هم بذبحه أنطقه الله عز و جل بقدرته فقال لصاحب البستان إنك تهتم بذبحي و ليس في ما يشبعك من جوع و لا يقويك من ضعف فهل لك في خير عما هممت به قال الرجل ما هو قال العصفور تخلي سبيلي و أعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهن كن خيرا لك من أهل و مال هو لك قال قد فعلت فأخبرني بهن قال العصفور احفظ عني ما أقول لك لا تأس على ما فاتك و لا تصدقن بما لا يكون و لا تطلبن ما لا تطيق فلما قضى الكلمات خلى سبيله فطار فوقع على بعض الأشجار ثم قال للرجل لو تعلم ما فاتك مني لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم من الأمر فقال الرجل و ما ذاك قال العصفور لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درة كبيضة الإوزة[٤] فكان لك في ذلك غنى الدهر فلما سمع الرجل منه ذلك أسر في نفسه ندما على ما فاته و قال دع عنك ما مضى و هلم أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك و أكرم

٤١٦/٧٨ مثواك فقال له العصفور أيها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي و لا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك و لا تصدق ما لا يكون و لا تطلب ما لا يدرك أما أنت متفجع على ما فاتك و تلتمس مني رجعتي إليك و تطلب ما لا تدرك و تصدق إن في حوصلتي درة كبيضة الإوزة و جميعي أصغر من بيضها و قد كنت عهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون.

و إن أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثم زعموا أنها هي التي خلقتهم و حفظوها من أن تسرق مخافة عليها و زعموا أنها هي التي تحفظهم و أنفقوا عليها من مكاسبهم و أموالهم و زعموا أنها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك و صدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان قال ابن الملك صدقت أما الأصنام فإني لم أزل عارفا بأمرها زاهدا فيها آيسا من خيرها فأخبرني بالذي تدعوني إليه و الذي ارتضيته لنفسك ما هو قال بلوهر جماع الدين أمران أحدهما معرفة الله عز و جل و الآخر العمل برضوانه قال ابن الملك و كيف معرفة الله عز و جل قال الحكيم أدعوك إلى أن تعلم أن الله واحد ليس له شريك لم يزل فردا ربا و ما سواه مربوب و أنه خالق و ما سواه مخلوق و أنه قديم و ما سواه محدث و أنه صانع و ما سواه مصنوع و أنه مدبر و ما سواه مدبر و أنه باق و ما سواه فان و أنه عزيز و ما سواه ذليل و أنه لا ينام و لا يغفل و لا يأكل و لا يشرب و لا يضعف و لا يغلب و لا يعجز و لا يعجزه شيء لم تمتنع منه السماوات و الأرض و الهواء و البر و البحر و أنه كون الأشياء لا من شيء و أنه لم يزل و لا يزال و لا تحدث فيه الحوادث و لا تغيره الأحوال و لا تبدله الأزمان و لا يتغير من حال إلى حال و لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان و لا يغيب عنه شيء عالم لا يخفى عليه شيء قدير لا يفوته شيء و أن تعرفه بالرأفة و الرحمة و العدل و أن له ثوابا أعده لمن أطاعه و عذابا أعده لمن عصاه و أن تعمل لله برضاه و تجتنب سخطه.

---

١. في المصدر: «في الدنيا» بدل «الدنيا».
٢. في المصدر: «في الحياة» بدل «فيها»، وفي الهامش منه نقلاً عن بعض نسخة: «ما لا يرغب فيها مالا إلّا له».
٣. في المصدر: «مهرب».
٤. الإوزّة والإوزّ: البطّ، وقد جمعوه بالواو والنون فقالوا: إوزّن. الصحاح ج ٢ ص ٨٦٤.



٤١٧/٧٨ قال ابن الملك فما يرضى الواحد الخالق من الأعمال قال الحكيم يا ابن الملك أن تطيعه و لا تعصيه و أن تأتي إلى غيرك ما تحب أن يؤتى إليك و تكف عن غيرك ما تحب أن يكف عنك في مثله فإن ذلك عدل و في العدل رضاه و في اتباع آثار أنبياء الله و رسله بأن لا تعدو سنتهم.

قال ابن الملك زدني أيها الحكيم تزهيدا في الدنيا و أخبرني بحالها.

قال الحكيم إني لما رأيت الدنيا دار تصرف و زوال و تقلب من حال إلى حال و رأيت أهلها فيها أغراضا للمصائب و رهائن للمتالف و رأيت صحة بعدها سقما و شبابا بعده هرما و غنى بعده فقرا و فرحا بعده حزنا و عزا بعده ذلا و رخاء بعده شدة و أمنا بعده خوفا و حياة بعدها ممات و رأيت أعمارا قصيرة و حتوفا راصدة و سهاما قاصدة و أبدانا ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة و لا حصينة عرفت أن الدنيا منقطعة بالية فانية و عرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها و عرفت بظاهرها باطنها و غامضها بواضحها و سرها بعلانيتها و صدورها بورودها فحذرتها لما عرفتها و فررت منها لما أبصرتها بينا ترى المرء فيها مغتبطا محبورا[1] و ملكا مسرورا في خفض و دعة و نعمة و سعة في بهجة من شبابه و حداثة من سنه و غبطة من ملكه و بهاء من سلطانه و صحة من بدنه إذا انقلبت الدنيا به أسر ما كان فيها نفسا و أقر ما كان فيها عينا فأخرجته من ملكها و غبطتها و خفضها و دعتها و بهجتها فأبدلته بالعز ذلا و بالفرح ترحا و بالسرور حزنا و بالنعمة بؤسا و بالغنى فقرا و بالسعة ضيقا و بالشباب هرما و بالشرف ضعة و بالحياة موتا فدلته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة وحيدا فريدا غريبا قد فارق الأحبة و فارقوه خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعا و صار عزه و ملكه و أهله و ماله نهبة من بعده كأن لم يكن في الدنيا و لم يذكر فيها ساعة قط و لم يكن له فيها خطر و لم يملك من الأرض حظا قط فلا تتخذ فيها[2] يا ابن الملك دارا و لا تتخذن فيها عقدة و لا عقارا فأف لها و تف.

٤١٨/٧٨ قال ابن الملك أف لها و لمن يغتر بها إذ كان هذا حالها و رق ابن الملك و قال زدني أيها الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري.

قال الحكيم إن العمر قصير و الليل و النهار يسرعان فيه و الارتحال من الدنيا حثيث قريب و إنه و إن طال العمر فيها فإن الموت نازل و الظاعن لا محالة راحل فيصير ما جمع فيها مفرقا و ما عمل فيها متبرا و ما شيد فيها خرابا و يصير اسمه مجهولا و ذكره منسيا و حسبه خاملا و جسده باليا و شرفه وضيعا و نعمته وبالا و كسبه خسارا و يورث سلطانه و يستذل عقبه و يستباح حريمه و تنقض عهوده و تخفر ذمته و تدرس آثاره و يوزع ماله و يطوى رحله و يفرح عدوه و يبيد ملكه و يورث تاجه و يخلف على سريره و يخرج من مساكنه مسلوبا مخذولا فيذهب به إلى قبره فيدلى في حفرته في وحدة و غربة و ظلمة و وحشة و مسكنة و ذلة قد فارق الأحبة و أسلمته العصبة فلا تؤنس وحشته أبدا و لا ترد غربته أبدا و اعلم أنها يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي يؤدب العامة و يستصلح الرعية و يأمرهم بما يصلحهم و ينهاهم عما يفسدهم ثم يعاقب من عصاه منهم و يكرم من أطاعه منهم فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدب نفسه في جميع أخلاقها و أهوائها و شهواتها و أن تحملها و إن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبت و كرهت و على اجتناب مضارها و أن يجعل لنفسه عن نفسه ثوابا و عقابا من مكانها من السرور إذا أحسنت و من مكانها من الغم إذا أساءت و مما يحق على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره و الأخذ بصوابها و ينهى نفسه عن خطائها و أن يحتقر عمله و نفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب فإن الله عز و جل قد مدح أهل العقل و ذم أهل العجب و من لا عقل له و بالعقل يدرك كل خير بإذن الله تبارك و تعالى و بالجهل تهلك النفوس و إن من أوثق.

٤١٩/٧٨ الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم و بلغته تجاربهم و نالته أبصارهم في الترك للأهواء و الشهوات و ليس ذو العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقارا له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه و إنما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبرها و لا يسلم منها إلا من عصمه الله منها و من أسلحته سلاحان

---

١. الحبر ـ بفتح الحاء ـ: السرور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.

٢. في المطبوعة: «فلا تتخذها».

أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنه لا عقل له و لا بصر و لا منفعة له في عقله و بصره و يريد أن يصده عن محبة العلم و طلبه و يزين له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا فإن أتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره و إن عصاه و غلبه فرغ إلى السلاح الآخر و هو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئا و أبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمزه[1] و يضجره بما لا يعلم حتى يبغض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده و بما يأتيه من الشبهة و يقول ألست ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر و لا تطيقه أبدا فبم تعني نفسك و تشقيها فيما لا طاقة لك به فبهذا السلاح صرع كثيرا من الناس فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تخدع عما اكتسبت منه فإنك في دار قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيلة و وجوه ضلالته و منهم من قد ضرب على سمعه و عقله و قلبه فتركه لا يعلم شيئا و لا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة و إن لعامتهم أديانا مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتى أن بعضهم ليستحل دم بعض و أموالهم و يموه ضلالتهم بأشياء من الحق ليلبس عليهم دينهم و يزينه لضعيفهم و يصدهم عن الدين القيم فالشيطان و جنوده دائبون في إهلاك الناس و تضليلهم لا يسأمون و لا يفترون و لا يحصي عددهم إلا الله و لا يستطاع دفع مكايدهم إلا بعون من الله عز و جل و الاعتصام بدينه فنسأل الله توفيقا لطاعته و نصرا على عدونا فإنه لا حول و لا قوة إلا بالله.

٤٢٠/٧٨ قال ابن الملك صف لي الله سبحانه و تعالى حتى كأني أراه قال إن الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية و لا يبلغ بالعقول كنه صفته و لا تبلغ الألسن كنه مدحته و لا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على ألسنة أنبيائهﷺ بما وصف به نفسه و لا تدرك الأوهام عظم ربوبيته هو أعلى من ذلك و أجل و أعز و أعظم و أمنع و ألطف فتاح للعباد من علمه بما أحب و أظهرهم من صفته على ما أراد و أدلهم على معرفته و معرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن و إعدام ما أحدث.

قال ابن الملك و ما الحجة قال إذا رأيت شيئا مصنوعا غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعا فكذلك السماء و الأرض و ما بينهما فأي حجة أقوى من ذلك.

قال ابن الملك فأخبرني أيها الحكيم أبقدر من الله عز و جل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام و الأوجاع و الفقر و المكاره أو بغير قدر.

قال بلوهر لا بل بقدر قال فأخبرني عن أعمالهم السيئة قال إن الله عز و جل من سيئ أعمالهم بريء و لكنه عز و جل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه و العقاب الشديد لمن عصاه.

قال فأخبرني من أعدل الناس و من أجورهم و من أكيسهم و من أحمقهم و من أشقاهم و من أسعدهم قال أعدلهم أنصفهم من نفسه و أجورهم من كان جوره عنده عدلا و عدل أهل العدل عنده جورا و أما أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها و أحمقهم من كانت الدنيا همه و الخطايا عمله و أسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير و أشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز و جل.

ثم قال من دان الناس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله المخالف لما يحب و من دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحب المجتنب لسخطه ثم قال لا تستقبحن الحسن و إن كان في الفجار و لا تستحسنن القبيح و إن كان في الأبرار.

ثم قال له أخبرني أي الناس أولى بالسعادة و أيهم أولى بالشقاوة؟

٤٢١/٧٨ قال بلوهر أولاهم بالسعادة المطيع لله عز و جل في أمره[2] و المجتنب لنواهيه و أولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله التارك لطاعته المؤثر لشهوته على رضي الله عز و جل قال فأي الناس أطوعهم لله عز و جل قال أتبعهم لأمره و أقواهم في دينه و أبعدهم من العمل بالسيئات قال فما الحسنات و السيئات قال الحسنات صدق النية و العمل و القول الطيب و العمل الصالح و السيئات سوء النية و سوء العمل و القول السيئ قال فما صدق النية قال الاقتصاد في الهمة قال فما سوء القول قال الكذب قال فما سوء العمل قال معصية الله عز و جل قال أخبرني كيف الاقتصاد في

---

١. في المصدر: «ليغمّه» بدل «ليغمزه».
٢. في المصدر: «أوامره».



الهمة قال التذكر لزوال الدنيا و انقطاع أمرها و الكف عن الأمور التي فيها النقمة و التبعة في الآخرة.

قال فما السخاء قال إعطاء المال في سبيل الله عز و جل قال فما الكرم قال التقوى قال فما البخل قال منع الحقوق عن أهلها و أخذها من غير وجهها قال فما الحرص قال الإخلاد إلى الدنيا و الطماح إلى الأمور التي فيها الفساد و ثمرتها عقوبة الآخرة قال فما الصدق قال طريقة[1] في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه و لا يكذبها قال فما الحمق قال الطمأنينة إلى الدنيا و ترك ما يدوم و يبقى قال فما الكذب قال أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شعفا و لدينه مسوفا قال أي الرجال أكملهم في الصلاح قال أكملهم في العقل و أبصرهم بعواقب الأمور و أعملهم بخصومة و أشدهم منهم احتراسا قال أخبرني ما تلك العاقبة و ما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم قال العاقبة الآخرة و العناء[2] الدنيا قال فما الخصماء قال الحرص و الغضب و الحسد و الحمية و الشهوة و الرياء و اللجاجة.

قال أي هؤلاء الذين عددت أقوى و أجدر أن لا يسلم منه قال الحرص أقل رضا و أفحش غضبا و الغضب أجور سلطانا و أقل شكرا و أكسب للبغضاء و الحسد أسوأ الخيبة للنية و أخلف للظن و الحمية أشد لجاجة و أفظع معصية و الحقد أطول توقدا و أقل رحمة و أشد سطوة و الرياء أشد خديعة و أخفى اكتنانا[3] و أكذب و اللجاجة أعيا خصومة و أقطع معذرة.

$\frac{422}{78}$ قال أي مكايد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ قال تعميته عليهم البر و الإثم و الثواب و العقاب و عواقب الأمور في ارتكاب الشهوات قال أخبرني بالقوة التي قوي الله عز و جل بها العباد في تغالب تلك الأمور السيئة و الأهواء المردية قال العلم و العقل و العمل بهما و صبر النفس عن شهواتها و الرجاء للثواب في الدين و كثرة الذكر لفناء الدنيا و قرب الأجل و الاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى و اعتبار ماضي الأمور بعاقبتها و الاحتفاظ بما لا يعرف إلا عند ذوي العقول و كف النفس عن العادة السيئة و حملها على العادة الحسنة و الخلق المحمود و أن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته فإن ذلك هو القنوع و عمل الصبر و الرضا بالكفاف و اللزوم للقضاء و المعرفة بما فيه في الشدة من التعب و ما في الإفراط من الاغتراف و حسن العزاء عما فات و طيب النفس عنه و ترك معالجة ما لا يتم و الصبر بالأمور التي إليها يرد و اختيار سبيل الرشد على سبيل الغي و توطين النفس على أنه إن عمل خيرا جزي[4] به و إن عمل شرا جزي به و المعرفة بالحقوق و الحدود في التقوى و عمل النصيحة و كف النفس عن اتباع الهوى و ركوب الشهوات و حمل الأمور على الرأي و الأخذ بالحزم و القوة فإن أتاه البلاء أتاه و هو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك أي الأخلاق أكرم و أعز قال التواضع و لين الكلمة للإخوان في الله عز و جل قال أي العبادة أحسن قال الوقار و المودة قال فأخبرني أي الشيم أفضل قال حب الصالحين قال أي الذكر أفضل قال ما كان في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قال فأي الخصوم ألد قال ترك الذنوب قال ابن الملك أخبرني أي الفضل أفضل قال $\frac{423}{78}$ الرضا بالكفاف قال أخبرني أي الأدب أحسن قال أدب الدين قال أي الشيء أجفل قال السلطان العاتي و القلب القاسي قال أي شيء أبعد غاية قال عين الحريص التي لا يشبع من الدنيا قال أي الأمور أخبث عاقبة قال التماس رضى الناس في سخط الله عز و جل قال أي شيء أسرع تقلبا قال قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا قال فأخبرني أي الفجور أفحش قال إعطاء عهد الله و الغدر فيه قال فأي شيء أسرع انقطاعا قال مودة الفاسق قال فأي شيء أخون قال لسان الكاذب قال فأي شيء أشد اكتتاما قال شر المرائي المخادع قال فأي شيء أشبه بأحوال الدنيا قال أحلام النائم قال أي الرجال أفضل رضى قال أحسنهم ظنا بالله عز و جل و أتقاهم و أقلهم غفلة عن ذكر الله و ذكر الموت و انقطاع المدة قال أي شيء من الدنيا أقر للعين قال الولد الأديب و الزوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة قال أي الداء ألزم في الدنيا قال الولد السوء و الزوجة السوء اللذين لا يجد منهما بدا قال أي الخفض أخفض قال رضى المرء بحظه و استيناسه بالصالحين.

ثم قال ابن الملك للحكيم فرغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهم الأشياء إلي بعد إذ بصرني الله عز و جل من أمري ما كنت به جاهلا و رزقني من الدين ما كنت منه آيسا.

---

١. في المصدر: «الطريقة».
٢. في المصدر: «الفناء».
٣. في المصدر: «اكتتاماً».
٤. في المصدر: «أجزي»، وكذا الذي يأتي بعده.

قال الحكيم سل عما بدا لك قال ابن الملك أرأيت من أوتي الملك طفلا و دينه عبادة الأوثان و قد غذي بلذات الدنيا و اعتادها و نشأ فيها إلى أن كان رجلا و كهلا لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجردا لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشهوات مشتغلا بها مؤثرا لها جريا عليها لا يرى الرشد إلا فيها و لا تزيده الأيام إلا حبا لها و اغترارا بها و عجبا و حبا لأهل ملته و رأيه و قد دعته بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته و أغفلها فاستخفها[1] و سها عنها قساوة قلب و خبث نية و سوء رأي و اشتدت عداوته لمن خالفه من أهل الدين و الاستخفاء بالحق و المغيبين لأشخاصهم انتظارا للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عما هو عليه و الخروج منه إلى ما الفضل فيه بين و الحجة فيه واضحة و الحظ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدين فيأتي ما يرجى له [بعد][2] مغفرة ما[3] قد سلف من ذنوبه و حسن الثواب في مآبه.

قال الحكيم قد عرفت هذه الصفة و ما دعاك إلى هذه المسألة؟

٤٢٤/٧٨ قال ابن الملك ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوتيت من الفهم و خصصت به من العلم.

قال الحكيم أما صاحب هذه الصفة فالملك و الذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه و الاهتمام به من أمره و الشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عز و جل من كان على مثل رأيه و طبعه و هواه مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حق ما أوجب الله عليك له و أحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطف لإنقاذه و إخراجه عن عظيم الهول و دائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السلامة و راحة الأبد في ملكوت السماء.

قال ابن الملك لم تحرم[4] حرفا عما أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت[5] من أمر الملك و حالة التي أتخوف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة و الندامة حين لا أغني عنه شيئا فاجعلني منه على يقين و فرج عني فأنا[6] به مغموم شديد الاهتمام به فإني قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم أما رأينا فإنا لا نبعد مخلوقا من رحمة الله خالقه عز و جل و لا نأيس له منها ما دام فيه الروح و إن كان عاتيا طاغيا ضالا لما قد وصف ربنا تبارك و تعالى به نفسه من التحنن و الرأفة و الرحمة و دل عليه من الإيمان و ما أمر به من الاستغفار و التوبة و في هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله و زعموا أنه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم رفيق سائس يحب العدل في أمته و الإصلاح لرعيته عاش بذلك زمانا بخير حال ثم هلك فجزعت عليه أمته و كان بامرأة له حمل فذكر المنجمون و الكهنة أنه غلام و كان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الأمر كما ذكره المنجمون و الكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف و الملاهي و الأشربة و الأطعمة ثم إن أهل العلم منهم و الفقه و الربانيين قالوا لعامتهم إن هذا المولود إنما هو هبة من الله تعالى و قد جعلتم الشكر لغيره و إن كان هبة من غير الله عز و جل فقد.

٤٢٥/٧٨ أديتم الحق إلى من أعطاكموه و اجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه فقال لهم العامة ما وهبه لنا إلا الله تبارك و تعالى و لا امتن به علينا غيره قال العلماء فإن كان الله عز و جل هو الذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الذي أعطاكم و أسخطتم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرعية فأشيروا لنا أيها الحكماء و أخبرونا أيها العلماء فنتبع قولكم و نتقبل نصيحتكم و مرونا بأمركم قالت العلماء فإنا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضاة الشيطان بالمعازف و الملاهي و المسكر إلى ابتغاء مرضاة الله عز و جل و شكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم الشيطان حتى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية لا تحمل أجسادنا كل الذي قلتم و أمرتم به قالت العلماء يا أولي الجهل كيف أطعتم من لا حق له عليكم و تعصون من له الحق الواجب عليكم و كيف قويتم على ما لا ينبغي و تضعفون عما ينبغي قالوا لهم يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشهوات و كثرت فينا اللذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها[7] و ضعفت منا النيات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منا في الرجوع عن ذلك يوما فيوما و لا تكلفونا كل هذا الثقل قالوا لهم يا

---

١. في المصدر: «فاستخفّ بها».
٢. في المصدر: «به» بدل «بعد».
٣. في المصدر: «لما» بدل «ما».
٤. في المصدر: «تجرم».
٥. في المصدر: «عنيت».
٦. في المصدر: «عمّا أنا» بدل «عنّي فأنا».
٧. في المصدر: «شكلها».

معشر السفهاء ألستم أبناء الجهل و إخوان الضلال حين خفت عليكم الشقوة و ثقلت عليكم السعادة قالوا لهم أيها السادة الحكماء و القادة العلماء إنا نستجير من تعنيفكم إيانا بمغفرة الله عز و جل و نستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنبونا[1] و لا تعيرونا بضعفنا و لا تعيبوا الجهالة علينا فإنا إن أطعنا الله مع عفوه و حلمه و تضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا و بلغ الله عز و جل بنا غايتنا و رحمنا كما خلقنا فلما قالوا ذلك أقرهم[2] علماؤهم و رضوا قولهم فصلوا و صاموا و تعبدوا و أعظموا الصدقات سنة كاملة فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إن الذي صنعت هذه الأمة على هذا المولود يخبر أن هذا الملك يكون فاجرا و يكون بارا و يكون متجبرا و يكون متواضعا و يكون مسيئا و يكون محسنا.

و قال المنجمون مثل ذلك فقيل لهم كيف قلتم ذلك قال الكهنة قلنا هذا من قبل اللهو و المعازف و الباطل الذي صنع عليه و ما صنع عليه من ضده بعد ذلك و قال المنجمون قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة و المشتري فنشأ الغلام بكبر لا يوصف عظمته و مرح لا ينعت و عدوان لا يطاق فعسف و جار و ظلم في الحكم و غشم و كان أحب الناس إليه من وافقه على ذلك و أبغض الناس إليه من خالفه في شيء من ذلك و اغتر بالشباب و الصحة و القدرة و الظفر و النظر فامتلأ سرورا و إعجابا بما هو فيه و رأى كلما يحبه و سمع كلما اشتهى حتى بلغ اثنين و ثلاثين سنة ثم جمع نساء من بنات الملوك و صبيانا و الجواري و المخدرات و خيله المطهمات[3] العناق و ألوان مراكبه الفاخرة و وصائفه و خدامه الذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجد ثيابهم و يتزينوا بأحسن زينتهم و أمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس صفائح أرضه الذهب مفضضا بأنواع الجواهر طوله مائة و عشرون ذراعا و عرضه ستون ذراعا مزخرفا سقفه و حيطانه قد زين بكرائم الحلي و صنوف الجوهر و اللؤلؤ النظيم و فاخره و أمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن و نضدت سماطين[4] أمام مجلسه و أمر جنوده و أصحابه و قواده و كتابه و حجابه و عظماء أهل بلاده و علمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم و أجمل جمالهم و تسلح فرسانه و ركبت خيوله في عدتهم ثم وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفا و كراديس و إنما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسر به نفسه و تقر به عينه ثم خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخروا له سجدا فقال لبعض غلمانه قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينا هو يقلب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غربان سود و اشتد منها ذعره[5] و فزعه و تغير في عينه حالة و ظهرت الكآبة و الحزن في وجهه و تولى السرور منه.

ثم قال في نفسه هذا حين نعى إلي شبابي و بين لي أن ملكي في ذهاب و أوذنت بالنزول عن سرير ملكي ثم قال هذه مقدمة الموت و رسول البلاء لم يحجبه عني حاجب و لم يمنعه عني حارس فنعى إلى نفسي و أذن لي[6] بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي و ذهاب سروري و هدم قوتي لم يمنعه مني الحصون و لم تدفعه عني الجنود هذا سالب الشباب و القوة و ماحق العز و الثروة و مفرق الشمل و قاسم التراث بين الأولياء و الأعداء مفسد المعاش و منغص اللذات و مخرب العمارات و مشتت الجمع و واضع الرفيع و مذل المنيع قد أناخت بي أثقاله و نصب لي حبالة.

ثم نزل عن مجلسه حافيا ماشيا و قد صعد إليه محمولا ثم جمع إليه جنوده و دعا إليه ثقاته فقال أيها الملأ ما ذا صنعت فيكم و ما أتيت إليكم منذ ملكتكم و وليت أموركم قالوا له أيها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا و هذه أنفسنا مبذولة في طاعتك فمرنا بأمرك قال طرقني عدو نحيف لم تمنعوني منه حتى نزل بي و كنتم عدتي و ثقاتي قالوا أيها الملك أين هذا العدو أيرى أم لا يرى قال يرى بأثر و لا يرى عينه قالوا أيها الملك هذه عدتنا كما ترى و عندنا سكن و فينا ذوو الحجى و النهى فأرناه نكفك ما مثله يكفي قال قد عظم الاغترار مني بكم و وضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم و جعلتكم لنفسي جنة و إنما بذلت لكم الأموال و رفعت شرفكم و جعلتكم البطانة دون

١. أنّبه تأنيباً: عنّفه ولامه. الصحاح ج ١ ص ٨٩.
٢. في المصدر: «أقرّ لهم».
٣. المطهّم: التام، كل شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال. الصحاح ج ٤ ص ١٩٧٧.
٤. السماط ـ ككتاب ـ: الصف من الناس، والسماطان: صفّان. مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٥.
٥. الذعر ـ بالضم ـ الخوف: القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.
٦. في المصدر: «آذنني».

غيركم لتحفظوني من الأعداء و تحرسوني منهم ثم أيدتكم على ذلك بتشييد البلدان و تحصين المدائن و الثقة من الصلاح و نحيت عنكم الهموم و فرغتكم للنجدة و الاحتفاظ و لم أكن أخشى أن أراع معكم و لا أتخوف المنون على بنياني و أنتم عكوف مطيفون به فطرقت و أنتم حولي و أتيت و أنتم معي فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة و إن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة و لا علي بأهل الشفقة قالوا أيها الملك أما شيء نطيق دفعه بالخيل و القوة فليس بواصل إليك إن شاء الله و نحن أحياء و أما ما لا يرى فقد غيب عنا علمه و عجزت قوتنا عنه قال أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوي قالوا بلى قال فمن أي عدو تحفظوني من الذي يضرني أو من الذي لا يضرني قالوا من الذي يضرك قال أفمن كل ضار لي أو من بعضهم قالوا من كل ضار قال فإن رسول البلى قد أتاني ينعى إلى نفسي و ملكي و يزعم أنه يريد خراب ما عمرت و هدم ما بنيت و تفريق ما جمعت و فساد ما أصلحت و تبذير ما أحرزت و تبديل ما عملت و توهين ما وثقت و زعم أن معه الشماتة من الأعداء و قد قرت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم مني شفاء صدورهم و ذكر أنه سيهزم جيشي و يوحش أنسي و يذهب عزي و يؤتم ولدي و يفرق جموعي و يفجع بي إخواني و أهلي و قرابتي و يقطع أوصالي و يسكن مساكن أعدائي قالوا أيها الملك إنما نمنعك من الناس و السباع و الهوام و دواب الأرض فأما البلاء فلا طاقة لنا به و لا قوة لنا عليه و لا امتناع لنا منه فقال فهل من حيلة في دفع ذلك مني قالوا لا قال فشيء دون ذلك تطيقونه قالوا و ما هو قال الأوجاع و الأحزان و الهموم قالوا أيها الملك إنما قد قدر هذه الأشياء قوي لطيف و ذلك يثور من الجسم و النفس و هو يصل إليك إذا لم يوصل و لا يحجب عنك و إن حجب قال فأمر دون ذلك قالوا و ما هو قال ما قد سبق من القضاء.

٤٢٩/٧٨ قالوا أيها الملك و من ذا غالب القضاء فلم يغلب و من ذا كابره فلم يقهر قال فما ذا عندكم قالوا ما نقدر على دفع القضاء و قد أصبت التوفيق و التسديد فما ذا الذي تريد قال أريد أصحابا يدوم عهدهم و يفوا لي و تبقى لي إخوتهم و لا يحجبهم عني الموت و لا يمنعهم البلى عن صحبتي و لا يشتمل بهم الامتناع عن صحبتي و لا يفردوني إن مت و لا يسلموني إن عشت و يدفعون عني ما عجزتم عنه من أمر الموت.

قالوا أيها الملك و من هؤلاء الذين وصفت قال هم الذين أفسدتهم باستصلاحكم قالوا أيها الملك أفلا تصطنع عندنا و عندهم معروفا فإن أخلاقك تامة و رأفتك عظيمة قال إن في صحبتكم إياي السم القاتل و الصمم و العمى في طاعتكم و البكم في[1] موافقتكم قالوا كيف ذاك أيها الملك قال صارت صحبتكم إياي في الاستكثار و موافقتكم على الجمع و طاعتكم إياي في الاغتفال فبطأتموني عن المعاد و زينتم لي الدنيا و لو نصحتموني ذكرتموني الموت و لو أشفقتم علي ذكرتموني البلاء و جمعتم لي ما يبقى و لم تستكثروا لي ما يفنى فإن تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرر و تلك المودة عداوة و قد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

قالوا أيها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك و في أنفسنا إجابتك و ليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجة فسكوتنا عن حجتنا فساد لملكنا و هلاك لدنيانا و شماتة لعدونا و قد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدل من رأيك و أجمع عليه أمرك قال قولوا آمنين و اذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإني كنت إلى اليوم مغلوبا بالحمية و الأنفة و أنا اليوم غالب لهما و كنت إلى اليوم مقهورا لهما و أنا اليوم قاهر لهما و كنت إلى اليوم ملكا عليكم فقد صرت عليكم مملوكا و أنا اليوم عتيق و أنتم من مملكتي طلقاء قالوا أيها الملك ما الذي كنت مملوكا إذ كنت علينا ملكا قال كنت مملوكا لهواي مقهورا بالجهل مستعبدا لشهواتي فقد قطعت تلك الطاعة عني و نبذتها خلف ظهري قالوا فقل ما أجمعت أيها الملك قال القنوع و التخلي لآخرتي و ترك هذا الغرور و نبذ هذا الثقل عن ظهري و الاستعداد للموت و ٤٣٠/٧٨ التأهب للبلاء فإن رسوله عندي قد ذكر أنه قد أمر بملازمتي و الإقامة معي حتى يأتيني الموت فقالوا أيها الملك و من هذا الرسول الذي قد أتاك و لم نره و هو مقدمة الموت الذي لا نعرفه قال أما الرسول فهذا البياض يلوح بين السواد و قد صاح في جميعه بالزوال فأجابوا و أذعنوا و أما مقدمة الموت فالبلاء الذي هذا البياض طرقه.

قالوا أيها الملك أفتدع مملكتك و تهمل رعيتك و كيف لا تخاف الإثم في تعطيل أمتك ألست تعلم أن أعظم الأمر في استصلاح الناس و أن رأس الصلاح الطاعة للأمة و الجماعة فكيف لا تخاف من الإثم و في هلاك العامة من الإثم

---

١. في المصدر: «من» بدل «في».

فوق الذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصة ألست تعلم أن أفضل العبادة العمل و أن أشد العمل السياسة فإنك أيها الملك ما في يديك عدل على رعيتك مستصلح لها بتدبيرك فإن لك من الأجر بقدر ما استصلحت ألست أيها الملك إذا خليت ما في يديك من صلاح أمتك فقد أردت فسادهم و إذا أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم مما أنت تصيب[1] من الأجر في خاصة يديك.

ألست أيها الملك قد علمت أن العلماء قالوا من أتلف نفسا فقد استوجب لنفسه الفساد و من أصلحها فقد استوجب الصلاح لبدنه و أي فساد أعظم من رفض هذه الرعية التي أنت إمامها و الإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشا لك أيها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلى شرف الدنيا و الآخرة قال قد فهمت الذي ذكرتم و عقلت الذي وصفتم فإن كنت إنما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم و الأجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني و وزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألستم جميعا نزعا إلى الدنيا و شهواتها و لذاتها و لا آمن أن أخلد إلى الدنيا التي أرجو أن أدعها و أرفضها فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرة فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الأرض و كساني التراب بعد الديباج و المنسوج بالذهب و نفيس الجوهر و ضمني إلى الضيق بعد السعة و ألبسني الهوان بعد الكرامة فأصبر فريدا بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة قد أخرجتموني من العمران و أسلمتموني إلى الخراب و خليتم بين لحمي و سباع الطير و حشرات الأرض فأكلت مني النملة فما فوقها من الهوام و صار جسدي دودا و جيفة قذرة الذل لي حليف و العز مني غريب أشدكم حبا إلي أسرعكم إلى دفني و التخلية بيني و بين ما قدمت من عملي أسلفت من ذنوبي فيورثني ذلك الحسرة و يعقبني الندامة و قد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوي الضار فإذا أنتم لا منع عندكم و لا قوة على ذلك لكم و لا سبيل لكم أيها الملأ إني محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع و نصبتم لي شراك[2] الغرور.

فقالوا أيها الملك المحمود لسنا الذي كنا كما أنك لست الذي كنت و قد أبدلنا الذي أبدلك و غيرنا الذي غيرك فلا ترد علينا توبتنا و بذل نصيحتنا قال أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك و مفارقكم إذا خالفتموه فأقام ذلك الملك في ملكه و أخذ جنوده بسيرته و اجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم و غلبوا عدوهم و ازداد ملكهم حتى هلك ذلك الملك و قد صار فيهم بهذه السيرة اثنين و ثلاثين سنه فكان جميع ما عاش أربعا و ستين سنة.

قال يوذاسف قد سررت بهذا الحديث جدا فزدني من نحوه أزدد سرورا و لربي شكرا.

قال الحكيم زعموا أنه كان ملك من الملوك الصالحين و كان له جنود يخشون الله عز و جل و يعبدونه و كان في ملك أبيه شدة من زمانهم و التفرق فيما بينهم و تنقص العدو من بلادهم و كان يحثهم على تقوى الله عز و جل و خشيته و الاستعانة به و مراقبته و الفزع إليه فلما ملك ذلك الملك قهر عدوه و استجمعت رعيته و صلحت بلاده و انتظم له الملك فلما رأى ما فضل الله عز و جل به أترفه ذلك و أبطره و أطغاه حتى ترك عبادة الله عز و جل و كفر نعمه و أسرع في قتل من عبد الله و دام ملكه و طالت مدته حتى ذهل الناس عما كانوا عليه من الحق قبل ملكه و نسوه و أطاعوه فيما أمرهم به و أسرعوا إلى الضلالة فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد و صار لا يعبد الله عز و جل فيهم و لا يذكر بينهم اسمه و لا يحسبون أن لهم إلها غير الملك و كان ابن الملك قد عاهد الله عز و جل في حياة أبيه أن هو ملك يوما أن يعمل بطاعة الله عز و جل بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به و لا يستطيعونه فلما ملك أنساه الملك رأيه الأول و نيته التي كان عليها و سكر سكر صاحب الخمر فلم يكن يصحو و يفيق و كان من أهل لطف الملك رجل صالح أفضل أصحابه منزلة عنده فتوجع له مما رأى من ضلالته في دينه و نسيانه ما عاهد الله عليه و كان كلما أراد أن يعظه ذكر عتوه و جبروته و لم يكن بقي من تلك الأمة غيره و غير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه و لا يدعى باسمه.

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفها في ثيابه فلما جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثم وطئها برجله فلم يزل يفركها بين يدي الملك و على بساطة حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة فلما رأى

١. في المصدر: «مصيب».
٢. الشرك ـ بالتحريك ـ: حبالة الصيد، الواحدة شركة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٤.

٤٣١/٧٨
٤٣٢/٧٨

الملك ما صنع غضب من ذلك غضبا شديدا و شخصت إليه أبصار جلسائه و استعدت الحرس بأسيافهم انتظارا لأمره إياهم بقتله و الملك في ذلك مالك لغضبه و قد كانت الملوك في ذلك الزمان مع جبروتهم و كفرهم ذوي أناة و تؤدة استصلاحا للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب و أدى للخراج فلم يزل الملك ساكتا على ذلك حتى قام من عنده فلف تلك الجمجمة في ثوبه[١] ثم فعل ذلك في اليوم الثاني و الثالث فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة و لا يستنطقه في[٢] شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزانا و قليلا من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان و جعل في إحدى كفتيه درهما و في الأخرى بوزنه ترابا ثم جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

٤٣٣/٧٨

فلما رأى الملك ما صنع قل صبره و بلغ مجهوده فقال لذلك الرجل قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني و إدلالك علي و فضل منزلتك عندي و لعلك تريد بما صنعت أمرا فخر الرجل للملك ساجدا و قبل قدميه و قال أيها الملك أقبل علي بعقلك كله فإن مثل الكلمة كمثل السهم إذا رمي به في أرض لينة يثبت فيها و إذا رمي[٣] في الصفا لم يثبت و مثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضا طيبة مزروعة ينبته فيها و إذا أصاب السباخ لم ينبت و إن أهواء الناس متفرقة و العقل و الهوى يصطرعان في القلب فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالطيش و السفه و إن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة فإني لم أزل منذ كنت غلاما أحب العلم و أرغب فيه و أوثره على الأمور كلها فلم أدع علما إلا بلغت منه أفضل مبلغ فبينا أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك فغاظني موقعها و فراقها جسدها غضبا للملوك فضممتها إلي و حملتها إلى منزلي فألبستها الديباج و نضحتها بالماء الورد و الطيب و وضعتها على الفرش و قلت إن كان من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إياها و ترجع إلى جمالها و بهائها و إن كانت من جماجم المساكين فإن الكرامة لا تزيدها شيئا ففعلت ذلك بها أياما فلم أستنكر من هيئتها شيئا فلما رأيت ذلك دعوت عبدا هو أهون عبدي عندي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة و الإكرام فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علما بها ثم علمت أن الملك منتهى العلم و مأوى الحلم فأتيتك خائفا على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به و أحب أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فإنها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها و في عينها التي كانت لا يملؤها شيء حتى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء فذهبت أنظر ما الذي يسدها و يملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدها و ملأها و نظرت إلى فيها[٤] الذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب فإن أخبرتني أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأني قد وجدتها وسط قبور الملوك ثم أجمع جماجم ملوك و جماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل فهو كما قلت و إن أخبرتني بأنها من جماجم الملوك أنبأتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك و جماله و عزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالأقدام و تخلط بالتراب و يأكلك الدود و تصبح بعد الكثرة قليلا و بعد العزة ذليلا و تسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع و يورث ملكك و ينقطع خبرك[٥] و يفسد صنائعك و يهان من أكرمت و يكرم من أهنت و يستبشر أعداءك و يضل أعوانك و يحول التراب دونك فإن دعوناك لم تسمع و إن أكرمناك لم تقبل و إن أهناك لم تغضب فيصير بنوك يتامى و نساؤك أيامى و أهلك يوشك أن يستبدلن أزواجا غيرك.

٤٣٤/٧٨

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه و انسكبت عيناه يبكي و يقول و يدعو بالويل فلما رأى الرجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك و قوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه و تكريرا لما قال فقال له الملك جزاك الله عني خيرا و جزى من حولي من العظماء شرا لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه و قد أبصرت أمري فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل إليه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدنيا.

---

١. عبارة «في ثوبه» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «عن».
٣. في المصدر إضافة: «به».
٤. الفوه بمعنى الفم. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٤٤.
٥. في المصدر: «ذكرك».

قال ابن الملك زدني من هذا المثل قال الحكيم زعموا أن ملكا كان في أول الزمان و كان حريصا على أن يولد له و كان لا يدع شيئا مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه و صنعه فلما طال ذلك عليه من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاما فلما نشأ و ترعرع خطا ذات يوم خطوة فقال معادكم تجفون ثم خطا أخرى فقال تهرمون ثم خطا الثالثة فقال ثم تموتون ثم عاد كهيئة يفعل كما يفعل الصبي.

٤٣٥/٧٨ فدعا الملك العلماء و المنجمين فقال أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه و أمره فأعياهم أمره فلم يكن عندهم فيه علم فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلا أن منجما منهم قال إنه سيكون إماما و جعل عليه حراسا لا يفارقونه حتى إذا شب انسل يوما من عنده مرضعيه و الحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال ما هذا قالوا إنسانا مات قال ما أماته قالوا كبر و فنيت أيامه و دنا أجله فمات قال و كان صحيحا حيا يمشي و يأكل و يشرب قالوا نعم ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجبا منه فقال ما هذا قالوا رجل شيخ كبير قد فنى شبابه و كبر قال و كان صغيرا ثم شاب قالوا نعم ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقي على ظهره فقام ينظر إليه و يتعجب منه فسألهم ما هذا قالوا رجل مريض فقال أو كان هذا صحيحا ثم مرض قالوا نعم قال و الله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجنونون.

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأتوه فأخذوه و ذهبوا به فأدخلوه البيت فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول كيف كان هذا قالوا كانت شجرة ثم صارت خشبا ثم قطع ثم بنى هذا البيت ثم جعل هذا الخشب عليه فبينا هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكلين به انظروا هل يتكلم أو يقول شيئا قالوا نعم و قد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواسا فلما رأى الملك ذلك و سمع جميع ما لفظ به الغلام دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علما إلا الرجل الأول فأنكر قوله فقال بعضهم أيها الملك لو زوجته ذهب عنه الذي ترى و أقبل و عقل و أبصر فبعث الملك في الأرض يطلب و يلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس و أجملهم

٤٣٦/٧٨ فزوجها منه فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون و الزمارون يزمرون فلما سمع الغلام جلبتهم[١] و أصواتهم قال ما هذا قالوا هؤلاء لعابون و زمارون جمعوا لعرسك فسكت الغلام فلما فرغوا من العرس و أمسوا دعا الملك امرأة ابنه فقال لها إنه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام فلما دخلت عليه فالطفي به و اقربي منه و تحببي إليه فلما دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه و تتقرب إليه فقال الغلام على رسلك[٢] فإن الليل طويل بارك الله فيك و اصبري حتى نأكل و نشرب فدعا بالطعام فجعل يأكل فلما فرغ جعلت المرأة تشرب فلما أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت و انسل من الحرس و البوابين حتى خرج و تردد في المدينة فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه و ألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه و لبس ثياب الغلام و تنكر جهده و خرجا جميعا من المدينة فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنا فأتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك قالت كان عندي الساعة فطلب الغلام فلم يقدر عليه فلما أمسى الغلام و صاحبه سارا ثم جعلا يسيران الليل و يكمنان النهار حتى خرجا من سلطان أبيه و وقعا في ملك سلطان آخر.

و قد كان لذلك الملك الذي صارا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوجها أحدا إلا من هوته و رضيته و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل و أدبر فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق و صاحبه معه في خلقانة فأرسلت إلى أبيها أني قد هويت رجلا فإن كنت مزوجي أحدا من الناس فزوجني منه و أتيت أم الجارية فقيل لها إن ابنتك قد هويت رجلا و هي تقول كذا و كذا فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك فقالت إن ابنتك قد هويت غلاما[٣] فأقبل الملك ينظر إليه ثم قال أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثيابا أخرى و نزل فسأله و استنطقه و قال من أنت و من أين أنت

٤٣٧/٧٨ قال الغلام و ما سؤالك عني أنا رجل من مساكين الناس فقال إنك لغريب و ما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة فقال الغلام ما أنا بغريب فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى فأمر الملك أناسا أن يحرسوه و ينظروا أين يأخذ و لا يعلم

---

١. الجَلَب والجَلَبة: الأصوات. الصحاح ج ١ ص ١٠١.
٢. على رَسْلِك، أي اتّئد. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٨. ومعناه على مَهْلك.
٣. في المصدر: «رجلاً».

بهم ثم رجع الملك إلى أهله فقال رأيت رجلا كأنه ابن ملك و ما له حاجة فيما تراودونه عليه فبعث إليه فقيل له إن الملك يدعوك فقال الغلام و ما أنا و الملك يدعوني و ما لي إليه حاجة و ما يدري من أنا فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكرسي فوضع له فجلس عليه و دعا الملك امرأته و ابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك دعوتك لخير إن لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوجها منك فإن كنت مسكينا أغنيناك و رفعناك و شرفناك قال الغلام ما لي فيما تدعوني إليه حاجة فإن شئت ضربت لك مثلا أيها الملك قال فافعل.

قال الغلام زعموا أن ملكا من الملوك كان له ابن و كان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاما و دعوه إليه فخرج معهم فأكلوا و شربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عائدا إلى منزله و لم يوقظ أحد منهم فبينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رياح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلا فرشه الممهدة فإذا هو بجسد قد مات حديثا و قد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه و قبله و جعل يعبث به عامة ليله فأفاق حين أفاق و نظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت و ريح منتنة قد دنس ثيابه و جلده و نظر إلى القبر و ما فيه من الموتى فخرج و به من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجها إلى باب المدينة فوجده مفتوحا فدخله حتى أتى أهله فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد فألقى عنه ثيابه تلك و اغتسل و لبس لباسا أخرى و تطيب.

عمرك الله أيها الملك أتراه راجعا إلى ما كان فيه و هو يستطيع قال لا قال فإني أنا هو فالتفت الملك إلى امرأته و ابنته و قال قد أخبرتكم أنه ليس له فيما تدعونه رغبة قالت أمها لقد قصرت في النعت لابنتي و الوصف لها أيها الملك و لكني خارجة إليه و متكلمة[1] فقال الملك للغلام إن امرأتي تريد أن تكلمك و تخرج إليك و لم تخرج إلى أحد قبلك فقال الغلام لتخرج إن فخرجت و جلست فقالت للغلام تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير و الرزق فأزوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتها و ما قسم الله عز و جل لها من الجمال و الهيئة لاغتبطت فنظر الغلام إلى الملك فقال أفلا أضرب لك مثلا قال بلى.

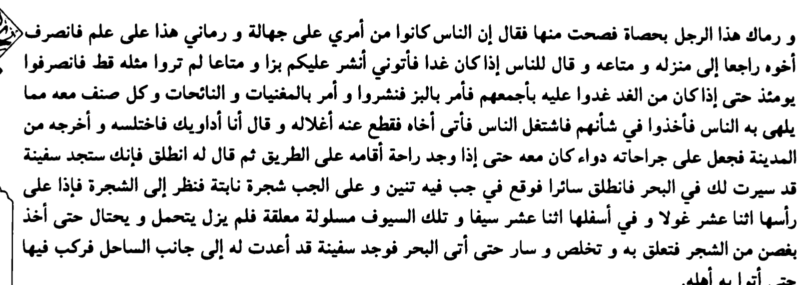
قال إن سراقا تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط و إذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا لا نجد شيئا أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب و الذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوها و مضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضا عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين.

عمرك الله أيها الملك أفترى أحدا علم بما أصابهم و ما لقوه يدخل يده في تلك القلة و فيها من الأفاعي قال لا قال فإني أنا هو فقالت الجارية لأبيها ائذن لي فأخرج إليه بنفسي و أكلمه فإنه لو قد نظر إلي و إلى جمالي و حسني و هيئتي و ما قسم الله عز و جل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب فقال الملك للغلام إن ابنتي تريد أن تخرج إليك و لم تخرج إلى رجل قط قال لتخرج إن أحبت فخرجت عليه و هي أحسن الناس وجها و قدا و طرفا و هيكلا فسلمت على الغلام و قالت للغلام هل رأيت مثلي قط أو أتم أو أجمل أو أكمل أو أحسن و قد هويتك و أحببتك فنظر الغلام إلى الملك فقال فلا أضرب لها مثلا قال بلى.

قال الغلام زعموا أيها الملك أن ملكا له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت و أمر أن لا يمر عليه أحد إلا رماه بحجر فمكث بذلك حينا ثم إن أخاه قال لأبيه ائذن لي فانطلق إلى أخي فأفديه و احتال له قال فانطلق و خذ معك ما شئت من مال و متاع و دواب فاحتمل معه الزاد و الراحلة و انطلق معه المغنيات و النوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدومه فأمر الناس بالخروج إليه و أمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه و نشر متاعه و أمر غلمانه أن يبيعوا الناس و يساهلوهم في بيعهم و يسامحوهم ففعلوا ذلك فلما رأى الناس قد شغلوا بالبيع انسل و دخل المدينة و قد علم أين سجن أخيه ثم أتى السجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه فصاح حين أصابته الحصاة و قال قتلتني ففزع الحرس عند ذلك و خرجوا إليه و سألوه لم صحت و ما شأنك و ما بدا لك و ما رأيناك تكلمت و نحن نعذبك منذ حين و يضربك و يرميك كل من يمر بك بحجر

---

١. في المصدر: «ومتكلّمة له».



و رماك هذا الرجل بحصاة فصحت منها فقال إن الناس كانوا من أمري على جهالة و رماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعا إلى منزله و متاعه و قال للناس إذا كان غدا فأتوني أنشر عليكم بزا و متاعا لم تروا مثله قط فانصرفوا يومئذ حتى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبز فنشروا و أمر بالمغنيات و النائحات و كل صنف معه مما يلهى به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله و قال أنا أداويك فاختلسه و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى إذا وجد راحة أقامه على الطريق ثم قال له انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر فانطلق سائرا فوقع في جب فيه تنين و على الجب شجرة نابتة فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنا عشر غولا و في أسفلها اثنا عشر سيفا و تلك السيوف مسلولة معلقة فلم يزل يتحمل و يحتال حتى أخذ بغصن من الشجر فتعلق به و تخلص و سار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب الساحل فركب فيها حتى أتوا به أهله.

عمرك الله أيها الملك أتراه عائد إلى ما قد عاين و لقي قال لا قال فإني أنا هو فيئسوا منه فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة و قال اذكرني لها و أنكحنيها فقال الغلام للملك إن هذا يقول إني أحب أن ينكحنيها الملك فقال لا أفعل قال أفلا أضرب لك مثلا قال بلى.

٤٤٠/٧٨ قال إن رجلا كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أياما ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواه و ألقاه البحر إلى الجزيرة و كانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولا فهواها و نكحها حتى إذا كان من الصبح قتلته و قسمت أعضاءه بين صواحباتها و اتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها و قد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينام حذرا حتى إذا كان مع الصبح قامت الغولة فانسل الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها و استغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها أين الرجل الذي بات معك قالت إنه قد فر مني فكذبوها و قالوا أكلته و استأثرت به علينا فنقتلنك إن لم تأتنا به فمرت في الماء حتى أتته في منزله و رحله فدخلت عليه و جلست عنده و قالت له ما لقيت في سفرك هذا قال لقيت بلاء خلصني الله منه و قص عليها ذلك فقالت و قد تخلصت قال نعم فقالت أنا الغولة و جئت لأخذك فقال لها أنشدك الله أن تهلكني فإني أدلك على مكان رجل قالت إني أرحمك فانطلقا حتى دخلا على الملك قالت اسمع منا أصلح الله الملك إني تزوجت بهذا الرجل و هو من أحب الناس إلي ثم إنه كرهني و كره صحبتي فانظر في أمرنا فلما رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فساره و قال إني قد أحببت أن تتركها فأتزوجها قال نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلا لك فتزوج بها الملك و بات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته و قطعت أعضاءه و حملته إلى صواحباتها أفترى أيها الملك أحدا يعلم بهذا ثم ينطلق إليه قال لا قال الخاطب للغلام فإني لا أفارقك و لا حاجة لي فيما أردت.

فخرجا من عند الملك يعبدان الله جل جلاله و يسيحان في الأرض فهدى الله عز و جل بهما أناسا كثيرا و بلغ شأن الغلام و ارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده و قال لو بعثت إليه لاستنقذته مما هو فيه فبعث إليه رسولا فأتاه فقال له إن ابنك يقرئك السلام و قص عليه خبره و أمره فأتاه والده و أهله فاستنقذهم مما كانوا فيه.

٤٤١/٧٨ ثم إن بلوهر رجع إلى منزله و اختلف إلى يوذاسف أياما حتى عرف أنه فتح له الباب و دله على السبيل[1] ثم تحول من تلك البلاد إلى غيرها و بقي يوذاسف حزينا مغتما فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحق و يدعو إليه أرسل الله عز و جل ملكا من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له و قام بين يديه ثم قال له لك الخير و السلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهال أتيتك بالتحية من الحق و إله الخلق بعثني إليك لأبشرك و أذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك و آخرتك فاقبل بشارتي و مشورتي و لا تغفل عن قولي اخلع عنك الدنيا و انبذ عنك شهواتها و ازهد في الملك الزائل و السلطان الفاني الذي لا يدوم و عاقبته الندم و الحسرة و اطلب الملك الذي لا يزول و الفرح الذي لا ينقضي و الراحة التي لا يتغير و كن صديقا مقسطا فإنك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة.

١. في المصدر: «سبيل الصواب».

فلما سمع يوذاسف كلامه خر بين يدي الله عز و جل ساجدا و قال إني لأمر الله تعالى مطيع و إلى وصيته منته فمرني بأمرك فإني لك حامد و لمن بعثك إلي شاكر فإنه رحمني و رءوف بي و لم يرفضني بين الأعداء فإني كنت بالذي أتيت له[1] مهتما قال الملك إني أرجع إليك بعد أيام ثم أخرجك فتهيأ للخروج و لا تغفل عنه فوطن يوذاسف نفسه على الخروج و جعل همته كله فيه و لم يطلع على ذلك أحدا حتى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك في جوف الليل و الناس نيام فقال له قم فاخرج و لا تؤخر ذلك فقام و لم يفش سره إلى أحد من الناس غير وزيره فبينا هو يريد الركوب إذ أتاه رجل شاب جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له.

و قال أين تذهب يا ابن الملك و قد أصابنا العسر أيها المصلح الحكيم الكامل و تتركنا و تترك ملكك و بلادك أقم عندنا فإنا كنا منذ ولدت في رخاء و كرامة و لم تنزل بنا عاهة و لا مكروه فسكته يوذاسف و قال له امكث أنت في بلادك و دار أهل مملكتك فأما أنا فذاهب حيث بعثت و عامل ما أمرت به فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيبا ثم ركب فسار ما قضى الله له أن يسير ثم إنه نزل عن فرسه و وزيره يقود فرسه و يبكي أشد البكاء و يقول ليوذاسف بأي وجه أستقبل أبويك و بما أجيبهما عنك و بأي عذاب أو موت يقتلاني و أنت كيف تطيق العسر و الأذى الذي لم تتعوده و كيف لا تستوحش و أنت لم تكن وحدك يوما قط و جسدك كيف تحمل الجوع و الظمأ و التقلب على الأرض و التراب فسكته و عزاه و وهب له فرسه و المنطقة فجعل يقبل قدميه و يقول لا تدعني وراءك يا سيدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنه لا كرامة لي بعدك و إنك إن تركتني و لم تذهب بي معك خرجت[2] في الصحراء و لم أدخل مسكنا فيه إنسان أبدا فسكته أيضا و عزاه و قال لا تجعل في نفسك إلا خيرا فإني باعث إلى الملك و موصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك.

ثم نزع عنه لباس الملك و دفعه إلى وزيره و قال له البس ثيابي و أعطاه الياقوتة التي كان يجعلها في رأسه و قال انطلق بها معك و فرسي و إذا أتيته فاسجد له و أعطه هذه الياقوتة و أقرئه السلام ثم الأشراف و قل لهم إني لما نظرت فيما بين الباقي و الزائل رغبت في الباقي و زهدت في الزائل و لما استبان لي أصلي و حسبي و فضلت بينهما و بين الأعداء و القرباء رفضت الأعداء و القرباء و انقطعت إلى أصلي و حسبي فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني و ذكر حبي لك و مودتي إياك فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروها.

ثم رجع وزيره و تقدم يوذاسف أمامه يمشي حتى بلغ فضاء واسعا فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر و أكثرها فرعا و غصنا و أحلاها ثمرا و قد اجتمع إليها من الطير ما لا يعد كثرة فسر بذلك المنظر و فرح به و تقدم إليه حتى دنا منه و جعل يعبره في نفسه و يفسره فشبه الشجر بالبشرى التي دعا إليها و عين الماء بالحكمة و العلم و الطير بالناس الذين يجتمعون إليه و يقبلون منه الدين فبينا هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة.

يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جو السماء و أوتي من العلم و الحكمة ما عرف به الأولى و الوسطى و الأخرى و الذي هو كائن ثم أنزلوه إلى الأرض و قرنوا معه قرينا من الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حينا ثم إنه أتى أرض سولابط فلما بلغ والده قدومه خرج يسير هو و الأشراف فأكرموه و قربوه و اجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته و حشمه و قعدوا بين يديه و سلموا عليه و كلمهم الكلام الكثير و فرش لهم الإيناس و قال لهم اسمعوا إلي بأسماعكم و فرغوا إلى قلوبكم لاستماع حكمة الله عز و جل التي هي نور الأنفس و تقروا[3] بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد و أيقظوا عقولكم و افهموا الفصل الذي بين الحق و الباطل و الضلال و الهدى.

و اعلموا أن هذا هو دين الحق الذي أنزله الله عز و جل على الأنبياء و الرسل ﷺ و القرون الأولى فخصنا الله عز و جل به في هذا القرن برحمته بنا و رأفته و رحمته و تحننه علينا و فيه خلاص من نار جهنم ألا إنه لا ينال الإنسان ملكوت السماوات و لا يدخلها أحد إلا بالإيمان و عمل الخير فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة و الحياة التي لا تنقطع أبدا و من آمن منكم بالدين فلا يكونن إيمانه طمعا في الحياة و رجاء لملك الأرض و طلب مواهب الدنيا و ليكن إيمانكم طمعا في ملكوت السماوات و رجاء الخلاص[4] و طلب النجاة من الضلالة و بلوغ الراحة و الفرج في

٤٤٢/٧٨
٤٤٣/٧٨

١. في المصدر: «أتيتني به» بدل «أتيت له».
٢. في المصدر: «أخرج».
٣. في المصدر: «ثقوا» بدل «تقرّوا».
٤. في المصدر: «للخلاص».

الآخرة فإن ملك الأرض و سلطانها زائل و لذاتها منقطعة فمن اغتر بها هلك و افتضح لو قد وقف علي ديان الدين الذي لا يدين إلا بالحق فإن الموت مقرون مع أجسادكم و هو يتراصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد.

و اعلموا أنه كما أن الطير لن[1] يقدر على الحياة و النجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه[2] إلا بقوة من البصر و الجناحين و الرجلين فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة و النجاة إلا بالعمل و الإيمان[3] و أعمال[4] الخير الكاملة فتفكر أيها الملك أنت و الأشراف فيما تستمعون و افهموا و اعتبروا و اعبروا البحر ما دامت السفينة و اقطعوا المسافة[5] ما دام الدليل و الظهر و الزاد و اسلكوا سبيلكم ما دام المصباح و أكثروا من كنوز البر مع النساك و شاركوهم في الخير و العمل الصالح و أصلحوا التبع و كونوا لهم أعوانا و أمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور و اقبلوا النور و احتفظوا بفرائضكم و إياكم أن تتوثقوا إلى أماني الدنيا و شرب الخمور و شهوة النساء من كل ذميمة و قبيحة مهلكة للروح و الجسد و اتقوا الحمية و الغضب و العداوة و النميمة و ما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد و كونوا طاهري القلوب صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل.

ثم انتقل من أرض سولابط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتى أتى أرضا تسمى قشمير فسار فيها و أحيا ميتها و مكث حتى أتاه الأجل الذي خلع الجسد و ارتفع إلى النور و دعا قبل موته تلميذا له اسمه يابد الذي كان يخدمه و يقوم عليه و كان رجلا كاملا في الأمور كلها و أوصى إليه و قال إنه قد دنا ارتفاعي عن الدنيا و احتفظوا بفرائضكم و لا تزيغوا عن الحق و خذوا بالنسك[6] ثم أمر يابد أن يبني له مكانا فبسطه هو رجليه و هيأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه[7].

باب ٣٣ نوادر المواعظ و الحكم

١ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام]عن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي و قال سمعت الرضاعليه السلام يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي عز و جل أن آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب قال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي و طاف الطير و حوله فقال أمرني ربي عز و جل أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي عز و جل أمرني أن لا أويس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له:

أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة.

و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته.

---

١. في المصدر: «لا».
٢. كلمة «هذه» ليست في المصدر.
٣. في المصدر إضافة: «والعمل الصالح».
٤. في المصدر: «أفعال».
٥. في المصدر: «المفازة» بدل «المسافة».
٦. في المصدر: «التنسك».
٧. كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٧٧ ـ ٦٣٨.

و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

و أما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها[١].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن التفليسي عن السمندي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا مكتوبا[٢] أنا فلان النبي نبش قبري حبشي ما قدمناه[٣] وجدناه و ما أكلناه[٤] ربحناه و ما خلفناه خسرناه[٥].

٤٤٦/٧٨ ٣ـ ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن صالح يرفعه بإسناده قال أربعة القليل منها كثير النار القليل منها كثير و النوم القليل منه كثير و المرض القليل منه كثير و العداوة القليل منها كثير[٦].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الكاتب عن عبد الصمد بن علي عن محمد بن هارون عن أبي طلحة الخزاعي عن عمر بن عباد عن أبي فرات[٧] قال قرأت في كتاب لوهب بن منبه و إذا مكتوب في صدر الكتاب هذا ما وضعت الحكماء في كتبها الاجتهاد في عبادة الله أربح تجارة و لا مال أعود من العقل و لا فقر أشد من الجهل و أدب تستفيده خير من ميراث و حسن الخلق خير رفيق و التوفيق خير قائد و لا ظهر أوثق من المشاورة و لا وحشة أوحش من العجب و لا تطمعن صاحب الكبر في حسن الثناء عليه[٨].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن أبي قتادة عن أبي عبد الله عليه السلام قال وصية ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليها السلام إذا دخل عليها يقول لها يا بنت أخي لا تمار جاهلا و لا عالما فإنك متى ماريت جاهلا أذلك[٩] و متى ماريت عالما منعك علمه و إنما يسعد بالعلماء من أطاعهم أي بنية إياك و صحبة الأحمق الكذاب فإنه يريد نفعك فيضرك و يقرب منك البعيد و يبعد عنك[١٠] القريب إن ائتمنته خانك و إن ائتمنك أهانك و إن حدثك كذبك و إن حدثته كذبك و أنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و اعلمي أن الشاب الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشر و إن الشاب الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشر و اعلمي أن الأجر إذا انكسر لم يشعب و لم يعد طينا[١١].

٤٤٧/٧٨ ٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدني بعض أصحابنا:

اجعل تلادك في المهم من الأمور إذا اقترب	حسن التصبر ما استطعت فإنه نعم السبب
لا تسه عن أدب الصغير و إن شكا ألم التعب	و دع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب
لا تصحب النطف المريب فقربه إحدى الريب	و اعلم بأن ذنوبه تعدي كما يعدي الجرب[١٢]

٧ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن عثمان عن محمد بن أبي حمزة عن محمد بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال تبع حكيم حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال له يا هذا ما أرفع من السماء و أوسع من الأرض و أغنى من البحر و أقسى من الحجر و أشد حرارة من النار و أشد بردا من الزمهرير و أثقل من الجبال الراسيات فقال له يا هذا إن الحق أرفع من السماء و العدل أوسع من الأرض و غنى النفس أغنى من البحر و قلب الكافر أقسى من الحجر و الحريص الجشع أشد حرارة من النار و اليأس من روح الله عز و جل أشد بردا من الزمهرير و البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات[١٣].

---

١. الخصال ج ١ ص ٢٦٧، باب الخمسة، الحديث ٢، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٦.
٢. في المصدر: «فيه مكتوب».
٣. في المصدر: «ما قدّمنا».
٤. في المصدر: «ما أكلنا».
٥. أمالي الصدوق ص ٤٨٦، المجلس ٨٨، الحديث ١١، وفيه «وما خلفنا خسرناه».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٣٨، باب الأربعة، الحديث ٨٤.
٧. في المصدر: «أبو تراب» و هو لقب «حماد بن صالح الأزدي البارقي»، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام راجع رجاله ص ١٧٤.
٨. أمالي الصدوق ص ١٨٢، المجلس،، الحديث ٣٠٥.
٩. في المصدر: «آذاك».
١٠. في المصدر: «منك».
١١. أمالي الطوسي ص ٣٠٢، المجلس ١١، الحديث ٥٩٨.
١٢. أمالي الطوسي ص ٣٩٤، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٢.
١٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢١، ومعاني الأخبار ص ١٧٧.

٨ـ ل: [الخصال] عن ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن حميد عن الثمالي قال فدعا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته فأوصى إليه و قال يا بني أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإن فيه الغنى و إياك و طلب الحاجات إلى الناس فإنه فقر حاضر و كن اليوم خيرا منك أمس و إذا أنت صليت فصل صلاة مودع للدنيا كأنك لا ترجع و إياك و ما يعتذر منه[١].

٩ـ ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه‌ عليه السلام قال قام أبو ذر رحمه الله عند الكعبة فقال أنا جندب بن سكن فاكتنفه الناس فقال لو أن أحدكم أراد سفرا لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم فقام إليه رجل فقال أرشدنا فقال صم يوما شديد الحر للنشور و حج حجة لعظائم الأمور و صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها و كلمة شر تسكت عنها أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير اجعل الدنيا درهمين درهما أنفقته على عيالك و درهما قدمته لآخرتك و الثالث يضر و لا ينفع فلا ترده اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال و كلمة للآخرة و الثالثة تضر و لا تنفع لا تردها ثم قال قتلني هم يوم لا أدركه[٢].

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

١٠ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن حبيب بن بصير[٤] عن أحمد بن بشير عن هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب عن إبراهيم بن محمد اليماني عن عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله ليكن كنزك الذي تدخره[٥] العلم كن به أشد اغتباطا منك بكثرة الذهب الأحمر فإني مودعك كلاما إن أنت وعيته اجتمع لك به خير[٦] أمر الدنيا و الآخرة لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يؤخر التوبة لطول الأمل و يقول في الدنيا قول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبغي الزيادة فيما بقي و يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل عملهم و يبغض الفجار[٧] و هو أحدهم و يقول لم أعمل فأتعنى ألا أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة و قد دأب في المعصية قد عمر ما يتذكر فيه من تذكر يقول فيما ذهب لو كنت عملت و نصبت كان ذخرا لي و يعصي ربه تعالى فيما بقي غير مكترث إن سقم ندم على العمل و إن صح أمن و اغتر و أخر العمل معجبا[٨] بنفسه ما عوفي و قانطا[٩] إذا ابتلي إن رغب أشر و إن بسط له هلك تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن لا يثق من الرزق بما قد ضمن له و لا يقنع بما قسم له لم يرغب قبل أن ينصب و لا ينصب فيما يرغب إن استغنى بطر و إن افتقر قنط فهو يبتغي الزيادة و إن لم يشكر و يضيع من نفسه ما هو أكبر[١٠] يكره الموت لإساءته و لا يدع الإساءة في حياته إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثم تمنى التوبة و إن عرض له عمل الآخرة دافع يبلغ في الرغبة حين يسأل و يقصر في العمل حين يعمل فهو بالطول مدل و في العمل مقل يبادر في الدنيا يعبأ بمرض[١١] فإذا أفاق واقع الخطايا و لم يعرض يخشى الموت و لا يخاف الفوت يخاف على غيره بأقل من ذنبه و يرجو لنفسه بدون عمله و هو على الناس طاعن و لنفسه مداهن يرجو الأمانة ما رضي و يرى الخيانة إن سخط إن عوفي ظن أنه قد تاب و إن ابتلي طمع في العافية و عاد لا يبيت قائما و لا يصبح صائما يصبح و همه الغذاء و يمسي و نيته العشاء و هو مفطر يتعوذ بالله من فوقه و لا ينجو بالعوذ منه من هو دونه يهلك في بغضه إذا أبغض و لا يقصر في حبه إذا أحب يغضب في اليسير و يعصي على الكثير فهو يطاع و يعصي الله و الله المستعان[١٢].

---

١. أمالي الصدوق ص ٢٦٥، المجلس ٥٢، الحديث ١٢.
٢. الخصال ج ١ ص ٤٠، باب الإثنين، الحديث ٢٦.
٣. مجالس المفيد ص ٢١٥، المجلس ٢٥، الحديث ١.
٤. في المصدر: «حبيب بن نصر».
٥. في المصدر: «تذخره».
٦. كلمة «خير» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «الجاهلين».
٨. في المصدر: «معجب».
٩. في المصدر: «قانط».
١٠. في المصدر: «أكره» بدل «أكبر».
١١. في المصدر: «تعبأ لمرض».
١٢. مجالس المفيد ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢، المجلس ٣٩، الحديث ٢، وأمالي الطوسي ص ١١١ و ١١٢، المجلس ٤، الحديث ١٧.

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن محمد العطار عن الحسن بن إسحاق عن علي بن مهزيار و عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن منذر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما فارق موسى الخضر قال موسى أوصني فقال الخضر الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك من غيره شيء إياك و اللجاجة و المشي إلى غير حاجة و الضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بخطيئته و ابك على خطيئتك[١].

٤٥٠/٧٨ ١٢ـ ك: [إكمال الدين] عن الحسن بن عبد الله عن علي بن الحسين بن إسماعيل عن محمد بن زكريا عن مهدي بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال إن المعا[٢] تكفيه البقلة و ترويه المذقة[٣] و من عيرك شيئا ففيه مثله و من ظلم وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك و لا تجمع ما لا تأكل و لا تأكل ما لا تحتاج إليه و إذا ادخرت فلا تكونن كنزك إلا فعلك و كن عف العيلة مشترك الغنى تسد قومك و لا تشاورن مشغولا و إن كان حازما و لا جائعا و إن كان فهما و لا مذعورا و إن كان ناصحا و لا تضعن في عنقك طوقا لا يمكنك نزعه إلا بشق نفسك و إذا خاصمت فاعدل و إذا قلت فاقتصد و لا تستودعن أحدا دينك و إن قربت قرابته فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلا و كان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد و كنت له عبدا ما بقيت فإن جنى عليك كنت أولى بذلك و إن وفى كان الممدوح دونك عليك بالصدقة فإنها تكفر الخطيئة و كان قس لا يستودع دينه أحدا و كان يتكلم بما يخفى معناه على العوام و لا يستدركه إلا الخواص[٤].

١٣ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلا أنا و محمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن اختبر الدنيا [كيف][٥] يطمئن[٦] إليها و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب[٧].

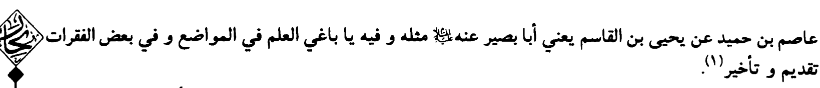
١٤ـ جا: [المجالس للمفيد] عن علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن نصير عن أبيه عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال عن عمرو عن محمد بن علي بن الحنفية قال سمعته يقول ما لك من عيشك إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك و يقربك إلى نومك فأي أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود و الخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالهم إلا في غيرها[٨].

٤٥١/٧٨ ١٥ـ جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الأهوازي عن النضر و ابن أبي نجران معا عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن أبا ذر رحمة الله عليه كان يقول يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا عملا ينفع خيره و يضر شره إلا من رحمة الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل و لا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت من عندهم إلى غيرهم و الدنيا و الآخرة كمنزل نزلته ثم عدلت عنه إلى غيره و ما بين الموت و البعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فإنك مرتهن بعملك و كما تدين تدان يا مبتغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل و لا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم ما دام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته يا مبتغي العلم تصدق قبل أن لا تقدر أن تعطي شيئا و لا تمنع منه إنما مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم فقال لا تقتلوني و اضربوا لي أجلا لأسعى في مرضاتكم كذلك المرء المسلم بإذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها[٩] عقدة في رقبته حتى يتوفى الله أقواما و قد رضي عنهم و من رضي الله عنه فقد عتق من النار يا مبتغي العلم إن قلبا ليس منه من الحق شيء كالبيت الخراب الذي لا عامر له يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على قلبك كما تختم على ذهبك و ورقك يا مبتغي العلم إن هذه الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون[١٠].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة من أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن عباد بن يعقوب عن

---

١. قصص الأنبياء ص ١٥٧، الرقم ١٧١.
٢. المعي: واحد الأمعاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٥.
٣. مذيق: اللبن الممزوج بالماء. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٣.
٤. كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٨.
٥. من المصدر.
٦. في المصدر: «اطمئن».
٧. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨١، الحديث ١٧٩.
٨. مجالس المفيد ص ١٧، المجلس ٢، الحديث ٥.
٩. كلمة «بها» ليست في المصدر.
١٠. مجالس المفيد ص ١٧٩، المجلس ٢٣، الحديث ١.



عاصم بن حميد عن يحيى بن القاسم يعني أبا بصير عنهﷺ مثله و فيه يا باغي العلم في المواضع و في بعض الفقرات تقديم و تأخير[١].

٤٥٢/٧٨

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالحﷺ قال بكى أبو ذر من خشية الله تعالى حتى اشتكى بصره فقيل له لو دعوت الله يشفي بصرك فقال إني عن ذلك مشغول و ما هو بأكبر همي قالوا و ما يشغلك عنه قال العظيمتان الجنة و النار[٢].

١٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالحﷺ قال سئل أبو ذر ما مالك قال عملي قيل له إنما نسألك عن الذهب و الفضة فقال ما أصبح فلا أمسي و ما أمسي فلا أصبح لنا كندوج نرفع فيه خير متاعا سمعت رسول اللهﷺ يقول كندوج المؤمن قبره[٣].

١٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالحﷺ قال قال أبو ذر ره جزى الله عني الدنيا مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما و أتعشى بالآخر و بعد شملتي الصوف ائتزر بإحداهما و أرتدي بالأخرى[٤].

١٩ـالدرة الباهرة: أوصى آدم ابنه شيثﷺ بخمسة أشياء و قال له اعمل بها و أوص بها بنيك من بعدك أولها لا تركنوا إلى الدنيا الفانية فإني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي و أخرجت منها الثانية لا تعملوا برأي نسائكم فإني عملت بهوى امرأتي و أصابتني الندامة الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني الرابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني[٥].

نقل من خط الشهيد قدس الله روحه ينسب إلى محمد بن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا[٦].

٤٥٣/٧٨

٢٠ـدعوات الراوندي: أوحى الله إلى عزيرﷺ يا عزير إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها و لكن انظر من عصيت و إذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته و لكن انظر إلى من أهداه و إذا نزلت بك بلية فلا تشك إلي خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك و فضائحك[٧].

٢١ـعدة الداعي: أوحى الله تعالى إلى داودﷺ يا داود إني وضعت خمسة في خمسة و الناس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها وضعت العلم في الجوع و الجهد و هم يطلبونه في الشبع و الراحة فلا يجدونه وضعت العز في طاعتي و هم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه و وضعت الغنى في القناعة و هم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه و وضعت رضاي في سخط النفس و هم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه و وضعت الراحة في الجنة و هم يطلبونها في الدنيا فلا يجدونها[٨].

٢٢ـكتاب المسلسلات: حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علي العلوي قال سمعت محمد بن أحمد السناني سمعت محمد العلوي العريضي يقول سمعت عبد العظيم بن عبد الله الحسني يقول سمعت أحمد بن عيسى العلوي يقول سمعت أبا صادق يقول سمعت الصادق جعفر بن محمدﷺ يقول تمثيل لأبي ذر الغفاري ره:

أنت في غفلة و قلبك ساه — نفد العمر و الذنوب كما هي
جمة حصلت عليك جميعا — في كتاب و أنت عن ذاك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتى — صرت شيخا و حبلك اليوم واهي
عجبا منك كيف تضحك جهلا — و خطاياك قد بدت لإلهي
فتفكر في نفسك اليوم جهدا — و سل عن نفسك الكرى يا تاهي[٩]

---

١. أمالي الطوسي ص ٥٤٣، المجلس ٢٠، الحديث ١١٦٦.
٢. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٠.
٣. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠١.
٤. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٢.
٥. الدرة الباهرة ص ٧١.
٦. لم نعثر على خط الشهيد هذا.
٧. الدعوات للراوندي ص ١٦٩، الحديث ٤٧٢.
٨. عدة الداعي ص ١٧٩.
٩. المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٦٤، الحديث ٣٧.

٢٣ـكتاب الغايات: عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أنه قال لا تعيرن أحدا بذنب فإن أحب الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجدة و العفو في المقدرة و الرفق لعباد الله و ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله له يوم القيامة و رأس الحكمة مخافة الله[١].

٤٥٤/٧٨ ٢٤ـ ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال سلمان الفارسي عجبت بست ثلاثة أضحكتني و ثلاثة أبكتني فأما التي أبكتني ففراق الأحبة محمد صلى الله عليه وآله و هول المطلع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما التي أضحكتني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه و لا يدري أرضي له أم سخط[٢].

٢٥ـ ختص: [الإختصاص] عن سعد بن عبد الله رفعه قال تبع حكيم حكيما تسع[٣] مائة فرسخ فلما لحقه قال يا هذا ما أرفع من السماء و ما أوسع من الأرض و ما أغنى من البحر و ما أقسى من الحجر و ما أشد حرارة من النار و ما أشد بردا من الزمهرير و ما أثقل من الجبال الراسيات فقال الحق أرفع من السماء و العدل أوسع من الأرض و غنى النفس أغنى من البحر و قلب الكافر أقسى من الحجر و الحريص الجشع أشد حرارة من النار و اليأس من قريب أشد بردا من الزمهرير و البهتان عن البريء أثقل من الجبال الراسيات[٤].

٢٦ـكنز الكراجكي: قيل لبعضهم كيف حالك فقال كيف حال من يفنى ببقائه و يسقم بسلامته و يؤتى من مأمنه.

و قيل لبعض حكماء العرب من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف و رضي بالكفاف و تجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف و قيل فمن أعلمهم قال من صمت فادكر و نظر فاعتبر و وعظ فازدجر.

و روي أن الله تعالى يقول يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن و ينقص عمرك و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك.

و قيل أغبط الناس من اقتصد فقنع و من قنع فك رقبته من عبودية الدنيا و ذل المطامع.

و قيل الفقير من طمع و الغني من قنع.

و قيل من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

٤٥٥/٧٨ و قيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه و كانت محاسبته[٥] من همه.

و وعظ رجل فقال عباد الله الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه قد غفر و لقد أمهل حتى كأنه قد أهمل.

و قيل العجب لمن يغفل و هو يعلم أنه لا يغفل عنه و لمن[٦] يهنئه عيشه و هو لا يعلم إلى ما ذا يصير أمره.

و قيل إن للباقي بالفاني معتبرا و للآخر بالأول مزدجرا فالسعيد لا يركن إلى الخدع و لا يغتر بالطمع.

و قال آخر كيف أؤخر عملي و لست أدري متى يحل أجلي أم كيف تشتد حاجتي إلى الدنيا و ليست بداري أم كيف أجمع و في غيرها قراري أم كيف لا أمهد لرجعتي قبل انصراف مدتي.

وقال عمر بن الخطاب لأبي ذر ره عظني قال له ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.

و قال آخر عجبا لمن يكتحل عينه برقاد و الموت ضجيعها على وساد.

و قال آخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله.

و قال آخر عجبا لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء و لا يحتمي من الذنوب مخافة النار.

و قيل كيف يصفو عيش من هو مسئول عما عليه مأخوذ بما لديه محاسب على ما وصل إليه.

و قال آخر عجبا لمن يحسر[٧] عن الواضحة[٨] و قد[٩] يعمل بالفاضحة.

---

١. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٢.
٢. الاختصاص، ص ٢٣٠.
٣. في المصدر: «سبع».
٤. الاختصاص، ص ٢٤٧.
٥. في المصدر: «المحاسبة».
٦. في المصدر: «وأن».
٧. الانحسار: الانكشاف الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩، وفي المصدر: «يقصر» بدل «يحسر».
٨. الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك. الصحاح ج ١ ص ٤١٦.
٩. في المصدر: «وهو» بدل «وقد».



و قيل إذا فللت[١] فارجع و إذا أذنبت فاقلع و إذا أسأت فاندم و إذا ائتمنت فاكتم.

٤٥٥/٧٨ و قال المسيح عليه السلام تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و أنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

و قال عليه السلام إذا عملت الحسنة فاله عنها فإنها عند من لا يضيعها و إذا عملت السيئة فاجعلها نصب عينك[٢].

و قيل لحكيم لم تدمن[٣] إمساك العصا و لست بكبير و لا مريض قال لأعلم أني مسافر.

و قيل من أحسن عبادة الله في شيبته لقاه الله الحكمة في بلوغه أشده و ذلك قوله سبحانه ﴿وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٤] و لا بأس أن يعذل[٥] المقصر المقصر.

و قال بعضهم لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا أن تقلبوا أحسن ما تسمعون منا.

قال الخليل بن أحمد أعمل بعلمي و لا تنظر إلى عملي ينفعك علمي[٦] و لا يضرك تقصيري نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجة علينا لا لنا انظر يا أخي إلى نفسك و لا تكن ممن جمع علم العلماء و طرائف الحكماء و جرى في العمل مجرى السفهاء[٧].

و روي أن امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرت بها المواكب حتى مر يوسف عليه السلام فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته و الحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته.

٤٥٧/٧٨ و ذكروا أن المتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت إنا كنا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خراجها و يطيعنا أهلها فصاح بنا صائح الدهر فشق عصانا و فرق ملأنا و قد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت فبكى الملك و أمر لها بجائزة حسنة فلما أخذتها أقبلت بوجهها عليه فقالت إني محييك بتحية كنا نحيا بها فأصغى إليها فقالت شكوتك يدا افتقرت بعد غنى و لأظلتك[٨] يدا استغنت بعد فقر و أصاب الله بمعروفك مواضعه و قلدك المنن في أعناق الرجال و لا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردها عليه و السلام فقال اكتبوها في ديوان الحكمة[٩].

و عن محمد بن علي الأزدي البصري رفعه إلى أبي شهاب قال قد بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال للدنيا يا امرأة كم لك من زوج قالت كثير قال فكلهم طلقك قالت لا بل كلهم قتلت قال هؤلاء الباقون لا يعتبرون بإخوانهم الماضين كيف توردينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا[١٠].

و بلغنا أن كلام الله تعالى الذي أنزله على بني إسرائيل إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة مفقر الزناة و تارك تاركي الصلاة عراة[١١].

و قال ابن عباس ره خمس خصال تورث خمسة أشياء ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت و ما طففت قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين و ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم و ما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم و ما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم عدوهم.

و قال لقمان الحكيم لابنه في وصيته يا بني أحثك على ست خصال ليس منها خصلة إلا و هي تقربك إلى رضوان الله عز و جل و تباعدك من سخطه الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئا و الثانية الرضا بقدر[١٢] الله فيما أحببت أو[١٣] كرهت و الثالثة أن تحب في الله و تبغض في الله و الرابعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك و الخامسة تكظم الغيظ و تحسن إلى من أساء إليك و السادسة ترك الهوى و مخالفة الردى[١٤].

٤٥٨/٧٨ **٢٧ـ أعلام الدين:** وصية لقمان لولده قال يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن

---

١. في المصدر: «زللت».
٢. في المصدر: «عينيك».
٣. فلان يدمن كذا، أي يديمه. الصحاح ج ٤ ص ٢١١٤.
٤. سورة يوسف، آية: ٢٣.
٥. العذل: الملامة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٦٢.
٦. جملة: «ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي» ساقطة من المصدر.
٧. كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦.
٨. في المصدر: «ولا ملكتك».
٩. كنز الفوائد ج ١ ص ٣١٤.
١٠. كنز الفوائد ج ١ ص ٣٤٤.
١١. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٦٢.
١٢. في المصدر: «بقضاء» بدل «بقدر».
١٣. في المصدر: «و» بدل «أو».
١٤. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٦٣.

العمود إن استقام الأطناب[1] و الأوتاد و الظلال و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لا طنب و لا ظلال أي نبي صاحب العلماء و جالسهم و زرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

اعلم يا بني أني قد ذقت الصبر و أنواع المر فلم أجد أمر من الفقر فإذا افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربه و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس و مثل الصعيد بغير ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة[2].

قد تم كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار ويتلوه كتاب الطهارة والصلاة إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده[3].

---

١. في المصدر: «نفعت الأطناب» بدل «استقام الأطناب».
٢. أعلام الدين ص ٣٢٧.
٣. هذا آخر ما جاء من الجزء الخامس والسبعين من المطبوعة.



فهرست المجلد السابع عشر: كتاب الرّوضة

أبواب المواعظ و الحكم

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

٧٧ - ٧٨

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات